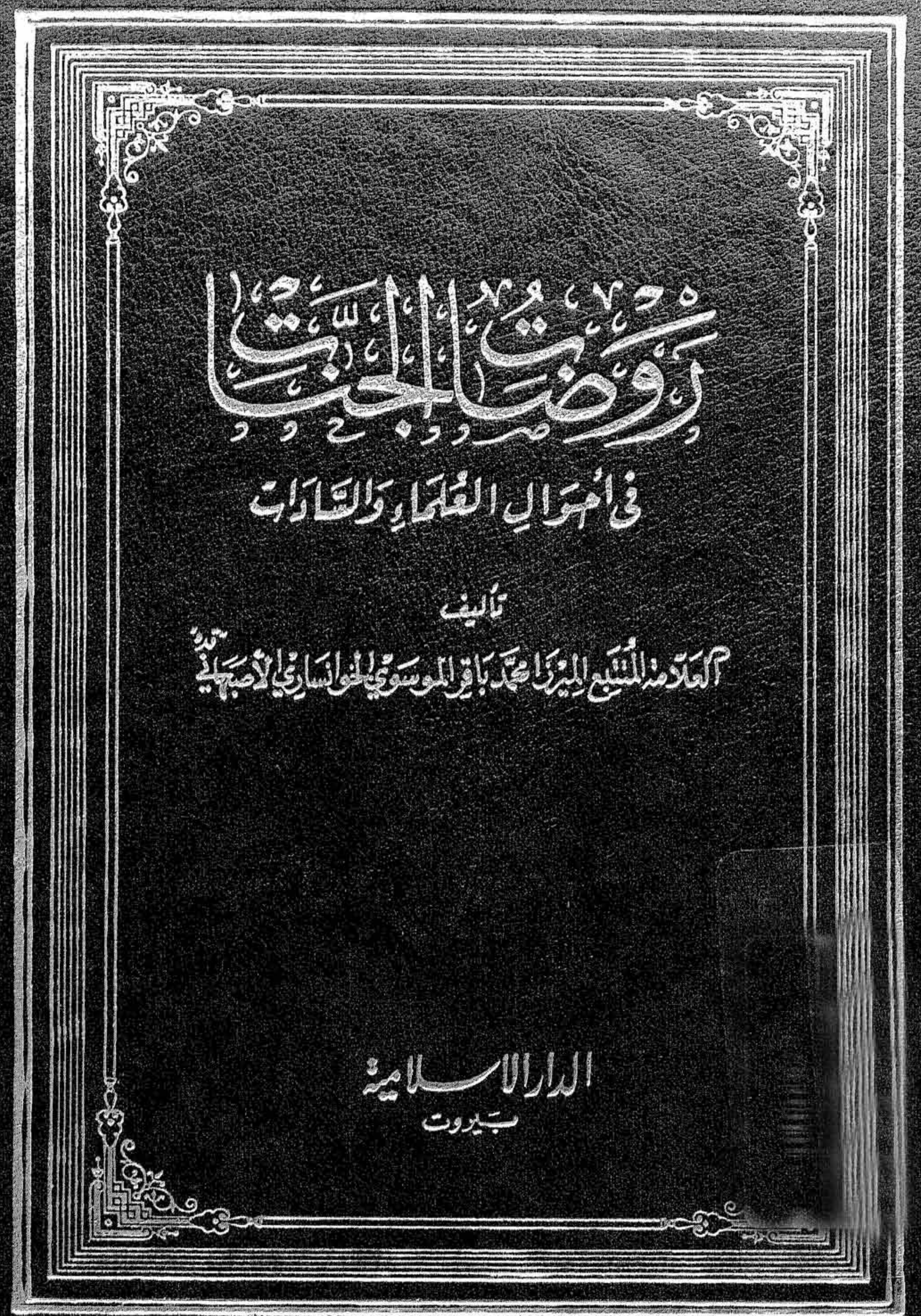
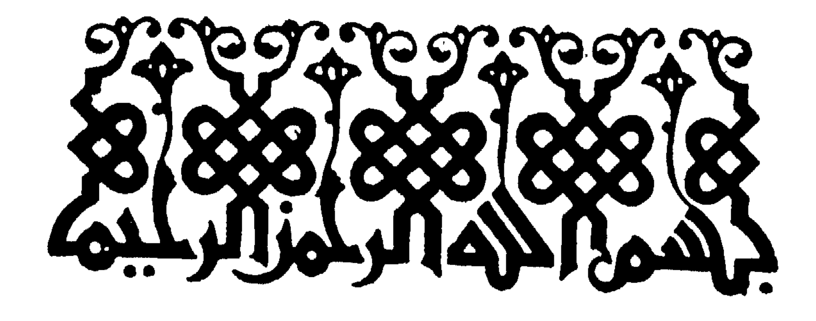

روضات الجنات
في أحوال العلماء والسادات
تأليف
العلامة المتتبع الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني قده
الدار الاسلامية
بيروت

رَوضاتُ الجنّات

٧


بسم الله الرحمن الرحيم

روضات الجنّات

في احوال العلماء والسادات

تأليف

العلامة المتتبع الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الاصبهاني قدس سره

الجزء السابع

الدار الاسلامية

الطبعة الأولىٰ منقَّحة ومصحَّحة

١٤١١ هجري ١٩٩١ ميلادي

بيروت



كورنيش المزرعة، بناية الحسن سنتر، الطابق الثاني، هاتف: ٨١٦٦٢٧
فرع ثاني: حارة حريك، شارع دكاش، هاتف: ٨٣٥٦٧٠
ص ب: ١٤٥٦٨ - تلكس: ٢٣٢١٢ - غدير

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

٥٩٢
الشيخ الشهيد والشيخ السعيد والركن العميد والقطب الحميد شمس الملة والدين أبو عبد الله بن الشيخ جمال الدين مكي بن الشيخ شمس الدين محمد بن حامد بن أحمد النبطي العاملي الجزيني(*)

نسبة إلى جزين على وزن سكّين من قرى جبل عامل الناحية المعروفة المتكرر ذكرها في ذيل تراجم علمائنا الأعلام ، والواقعة كما عن « تاريخ المغربي » على الطرف الجنوبي من بلدة دمشق الشام ، على أسفاح جبل لبنان ، المشتهر من جبال تلك الأرض في سعة ثمانية عشر فرسخاً من الطول ؛ في تسعة فراسخ من العرض ، خرج منها من علماء الشيعة الإمامية ما ينيف على خمس مجموعهم ، مع أن بلادهم بالنسبة إلى باقي البلدان أقل من عشر العشر ، كما ذكره صاحب « امل الآمل » في ذكر علماء جبل عامل ، حتى أنه قال : وقد سمعت من بعض مشايخنا أنه اجتمع في جنازة في قرية من قرى جبل عامل سبعون مجتهداً في عصر الشهيد الثاني ، وبالجملة فهذا الرجل الأجلّ الأبجل هو المراد بالشهيد الأول وبالشهيد المطلق أيضاً في كلمات جميع أهل الحق ، وكان رحمه الله بعد مولانا المحقق على الإطلاق أفقه جميع فقهاء الآفاق ، وأفضل من انعقد على اكمال خبرته وأستاذيّته اتّفاق أهل الوفاق ،

(*) له ترجمة في : اعيان الشيعة ج ٤٧ ص ٣٦، أمل الآمل ج ١ ص ١٨١ تحفة الاحباب ص ٣٥٤ ، تنقيح المقال ج ٣ ص ١٩١ ، جامع الرواة ج ٢ ص ٢٠٣ ، الذريعة ج ٢ ص ١٩٦ ، رياض العلماء خ ريحانة الأدب ج ٣ ص ٢٧٦ ، سفينة البحار ج ١ ص ٧٢١ ، شذرات الذهب ص ٩٤٦ ، شهداء الفضيله ص ٨٠ ، الفوائد الرضوية ص ٦٤٤ الكنى والالقاب ج ٢ ص ٣٧٧ ، لؤلؤة البحرين ص ١٤٢ ، مجالس المؤمنين ج ١ ص ٥٧٩ ، المستدرك ج ٣ ص ٤٣٧ ، المقابس ص ١٨ وانظر حياة الامام الشهيد الاول .

وتوحده في حدود الفقه وقواعد الأحكـام ، مثل تفـرّد شيخنا الصـدوق في نقل أحاديث أهل البيت الكرام عليهم السلام ، ومثـل تسلّم شيخنا المفيـد وسيدنـا المرتضى في الأصول والكلام والزام أهل الجدل والألدّ من الخصام ، وشيخنا الطوسي في سعة الدائرة وتذييل الأرقام وكثرة الأساتذة والتـلامذة من الأجـلاّء الأعلام ، ومحمد بن ادريس الحلي في تنقيح الحرام وتمشيته النقض والأبرام ، ونصير الدين الطوسي في حلّ مشكلات الأنام ونجم الأئمـة الرضى في تنقيـح النحو والتصرف على سبيل الأحكام والمحقق الخوانساري في تـوقد القـريحة والتصرف الجيد في كـل مقام ، وسمينـا العلامـة المجلسي في تقديم مـراسم الحكم والآداب الشرعية إلى أذهان الخواص وأفهام العوام ، وإمـامنا المـروّج البهبهاني في إحقاق الحق وإبطال بائر الباطل وتسجيل المرام من الأوهام .

هـذا . وفي بعض الحواشي المعتبـرة على « شرح الّلمعـة » عنـد بلوغ الكلام في باب المحرمات من الكـاسب إلى قول المصنّف رحمـه الله « وتعلّم السحر » ثم اتباعه من الشارح المرحوم بقـوله : ولا بـأس بتعلمه ليتـوقّى به أو يدفع سحر المتنبي به مـا صورتـه كما دفـع المصنّف ـ قدس سـره نبوة محمـد الجالوشي ـ لما ادّعى النبوة في جبل عامله ، وبلغ أمره ما بلغ ، فقتله المصنّف ـ قدس سره ـ في سلطنة برقوق بعد إبطال سحره انتهى .

وفيه أيضاً من الدلالة على عظم قدر الرجل وجلالة شـأنه ونفـاذ كلماتـه الصادرة في تلك المملكة ما لا يخفى ؛ مضافاً إلى دلالة كثرة حاسديه ومعانديه واشتهار رأيه المنير بين العرب والعجم وأهل المشرق والمغرب من العالم كمـا علمته وسوف تعلم ذلك أيضاً فليلاحظ .

وقد كان معظم اشتغاله في العلوم عند فخر الدين ابن العلامة المرحوم ، وله الرواية أيضاً عنـه بالإجـازة التي كتبها لـه بخطّه الشـريف على ظهر كتـاب « القواعد » عند قراءته عليه ، ومن جملة مـا كتبه هنـاك فيما نقـل عنه ـ قـدس سره ـ ما صورته هكذا : قرأ علي مولانا الإمـام العلامـة الأعظم أفضـل علماء العـالم سيد فضـلاء بني آدم مـولانـا شمس الحق والـدين محمـد بن مكي بن محمـد بن حامـد ـ أدام الله أيامـه ـ من هذا الكتـاب مشكلاتـه إلى أن كتب :

وأجزت له رواية جميع كتب والـدي ـ قدس سره ـ وجميع مـا صنفه أصحـابنا المتقدمون ـ رضي الله عنهم ـ عني عن والدي عنهم بالطرق المذكورة لها ، إلى آخر ما ذكره (١)

ومن جملة أساتذته الكابرين أيضاً المجازين لـه في الإجتهاد والـرواية ، هما الأخوان المعظّمان المسلّمان المقدّمان ، السيد عميد الدين عبد المطلب ، والسيد ضياء الدين عبد الله الحليان الحسينيان المتقدما البيان والعنوان شـارحا كتاب « تهذيب » خالهما الإمام العلامة عليهم الرضـوان بشرحيهمـا المقترحين اللذين كتب شيخنـا الشهيد هـذا في مقام الجمـع بين حقيهما كتـابه المشتهـر بالجمع بين الشرحين وله الرواية أيضاً بالإجازة وغيرها عن جماعة أخرى كابرين ومعتمدين من المحدثين والمجتهـدين مثل السيـد تاج الـدين بن معية الحسنى والسيد علاء الدين ابن زهرة الحسيني أحد المجازين الثلاثة من العلامة باجازته الكبيرة التامة ، والسيد مهنا بن سنان المدني صاحب « المسائل » عنه وعن ولده فخر المحققين ، والشيخ على بن طران المطار آبادي الملقب برضى الـدين ، والشيخ رضي الدين علي بن أحمد المشتهر بالمزيدي ، والشيخ جلال الدين محمد بن الشيخ شمس الدين محمد الحارثي أحد تلامذة مولانا المحقق الحلي ، ومثـل الشيخ محمـد بن جعفر المشهـدي ، وأحمد بن الحسـين الكـوفي ، والشيخ قـطب الـدين محمد بن محمد البويهي الرازي ، ويـروي أيضاً مصنفـات العامـة عن نحو أربعين شيخاً من علمائهم كما ذكره في بعض إجازته ، والظاهـر عندي أن القـطب الرازي أيضاً منهم ، وإن اشتبه الأمـر على نفس هـذا الرجـل المجاز منـه في الروايـة حيث صرّح في بعض إجازاته بأنّه من علماء الإمامية ـ كما تقدم ـ تفصيـل القول في ذلـك في ذيل ترجمـة قطب الـدين المذكـور ، ومنهم أيضاً بمقتضى مـا وجدتـه من الإجازة الصادرة لـه ، هـو الشيـخ شمس الـدين محمـد بن يـوسف القـرشي الشـافعي الكرماني ، الراوي عن القاضي عضد الدين الأيجي الأصـولي ، وولده زين الـدين أحمد بن عبد الرحمن العضدي .

هذا ، وفي بعض إجازات السيد الفاضـل الفقيه حسين بن السيـد حيدر

(١) راجع بحار الانوارج ١٠٧ ص ١٧٧ .

العاملي ـ المتقدم ذكره في باب ما أوله الحاء المهملة ـ أنه سمع من شيخه وسميّه المتقدم ذكره وترجمته أيضاً قبله ، أعني سيد المحققين حسين بن الحسن الحسيني الموسوي ابن بنت مولانا المحقق الشيخ علي ، أنه كان يقول : أن شيخنا الشهيد ـ قدس الله سره ـ ذكر في بعض كلماته أن طرقه إلى الأئمة المعصومين (عليهم السلام) ما يزيد على ألف طريق .

وذكر فخر الملة والدين محمد بن العلامة في بعض إجازاته : ان طرقه إلى الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) ؛ تزيد على المئة ثم قال : والحمد لله أن جميع هذه الطرق داخلة في طرقي ، ولو حاولنا ذكر طرق كل من بلغنا من المصنفين لطال الخطب ، والله ولي التوفيق .

أقول : ولا يبعد أن يكون من جملة طرقه أيضاً ما يكون رواية له عن والده الفاضل الجليل مكي بن محمد بن حامد الجزيني الذي وصفه صاحب « الأمل » بأنه من أجلّاء مشايخ الإجازة ونقل أيضاً عن ولده الشهيد المرحوم في ذيل ترجمة الشيخ نجم الدين طمآن بن أحمد العاملي الفاضل المحقق الراوي بواسطة الشيخ شمس الدين محمد بن صالح عن السيد فخار بن معد الموسوي ، أنه ذكر في بعض إجازاته أن والده جمال الدين أبا محمد المكي من تلامذة الشيخ الفاضل العلامة نجم الدين بن طومان ، والمترددين إليه حين سفره إلى الحجاز الشريف ، ووفاته بطيّبة سنة ثمان وعشرين وسبع مئة وما قاربها والله العالم بحقائق الأمور .

وأما الأخذ منه والرواية عنه والتّلمذ لديه ، فهي أيضاً لجملة علمائنا الأعيان ،وجملة من عظماء ذلك الزمان ، منهم : أبناؤه الأمجاد الثلاثة الآتي إلى أبنائهم الأنباه في ذيل الترجمة الآتية إن شاء الله ،وزوجته الفاضلة الفقيهة العابدة المدعوة بأم علي ، وهي التي ذكر صاحب « الأمل » أن الشهيد كان يثني عليها ويأمر النساء بالرجوع إليها وكذا بنته الصالحة الفاضلة الفقيهة أم الحسن فاطمة المدعوة بست المشايخ ، وهي التي كان أبوها يأمر النساء بالإقتداء بها والرجوع إليها ، في مسائل الحيض وفروض الصلاة كما ذكره أيضاً في « الأمل » وغيره .

وقد مرّ في ترجمة شيخ أبيها وأخويها ابن معية الحسنى الحلي أن لها الرواية عنه أيضاً بالإجازة ، ومنهم : الشيخ مقداد السيوري ـ الآتي ذكره وترجمته إن شاء الله ـ صاحب كتاب «التنقيح» وغيُره والشيخ حسن بن سليمان الحلي ، صاحب « مختصر بصائر الدرجات »والسيد بدر الدين حسن بن أيوب الشهير بابن نجم الدين الأعرج الحسيني ، جد السيد بدر الدين حسن بن السيد جعفر الأعرجي ؛ الذي هو من أعاظم مشايخ الشهيد الثاني ، ومن جملة ما وصف به الشهيد في إجازته الكبيرة المشهورة أفضل المتأخرين في قوتيه العلمية والعملية ، صاحب كتاب « المحجة البيضاء » في الطهارة ، وكتاب « العمدة الجلية » في الأصول و « مقنع الطلاب » في علم الإعراب و « شرح الجزرية » في القراءات وغير ذلك .

ومنهم : الشيخ شمس الدين محمد بن نجدة الشهير بابن عبد العالي شيخ رواية الحسن بن العشرة ـ المتقدم في باب الأحمدين ـ وغيره اليه الإشارة .

ومنهم : الشيخ شمس الدين محمد بن عبد العالي الكركي العاملي ، الذي نقل في حقه عن خط الشيخ محمد بن علي الجباعي ، جد شيخنا البهائي ، أن الشهيد المرحوم كتب إليه تهنئة لقدومه المسعود :

قدمت بطالع السَّعد السَّعيد ... وحيَّاك القريب مع البعيد
وأحييت القُلوب وكان كلٌّ ... من الأصحاب بعدك كالفقيد
نعمت بحجّ بيت الله حقاً ... وبلّغت الأماني في الصُّعود
وزرت المصطفى وبنيه حتّى ... وصلت إلى المكارم والسعود
وعاودت الأقارب في نعيمٍ ... من الرحمن أتبع بالخلود
ودام لك الهناء بهمُ وداموا ... مع الأيَّام في رغم الحسود
فلو خلّفت حاكيت المثاني ... بطاعة والد رؤُفٍ ودود
وإني مشفق والعزم منّي ... لقاءك من قصير أو مديد

ومنهم : الشيخ زين الدين علي بن الخازن الحائري ؛ شيخ رواية أحمد بن فهد الحلي صاحب « المهذّب » و « الموجز » و « عدة الداعي »

وعندنا صورة ما كتبه الشهيد المرحوم من الإجازة له ، ومن جملة ما ذكر فيها قوله : « ولما كان المولى الشيخ العالم المتقي الورع المحصّل القائم بأعباء العلوم الفائق أولى الفضائل والفهوم زين الملة والدين أبو الحسن علي بن المرحوم السعيد الصدر الكبير العالم عزّ الدين أبي محمد الحسن بن المرحوم المغفور سيدنا الإمام شمس الدين محمد الخازن بالحضرة الشريفة المقدسة المطهرة مهبط ملائكة الله ومعدن رضوان الله التي هي من أعظم رياض الجنة المستقر بها سيد الإنس والجِنّة ، إمام المتقين وسيد الشهداء في العالمين ريحانة رسول الله وسبطه وولده أبو عبد الله الحسين ابن سيد الثقلين أمير المؤمنين أبي الحسن علي ابن أبي طالب صلّى الله عليهم أجمعين ، ممن رغب في اقتناء العلوم العقلية والنقلية الأدبية والشرعية استجاز العبد المفتقر إلى الله تعالى محمد بن مكي ؛ فاستخار الله تعالى وأجاز له جميع ما يجوز عنه ، وله روايته من مصنّف ومؤلف ومنثور ومنظوم ومقروء ومسموع ومناول ومجاز فما صنّفه كتاب « القواعد والفوائد » في الفقه مختصر يشتمل على ضوابط كلية أصولية وفرعية يستنبط منها أحكام شرعية لم يعمل الاصحاب مثله ومن ذلك كتاب « الدروس الشرعية في فقه الإمامية » خرج من تصنيفه في مجلد ومن ذلك كتاب « غاية المراد في شرح الإرشاد » في الفقه ، ومن ذلك « شرح التهذيب الجمالي » في أصول الفقه ، ومن ذلك كتاب « اللمعة الدمشقية » مختصر لطيف في الفقه ومن ذلك رسالتان في الصلاة تشتملان على حصر فرضها ونقلها في أربعة آلاف مسألة محاذاة لقولهم عليهم الصلاة « للصلاة أربعة آلاف باب » ومن ذلك رسالة في التكليف وفروعه ، ومن ذلك رسالة تشتمل على مناسك الحج مختصرة جامعة ، وغير ذلك من رسائل وكتب شرع إتمامها في الفقه والكلام والعربية إن شاء الله تعالى إلى آخر ما زبره وحرره ومن السبيل يسرّه ومن السديد أسفره وأطال فيه زوبره حتى إذا بلغ منه ختامه وسوّغ له إكماله وإتمامه فكتب : وكتب العبد المفتقر إلى عفو الله وكرمه محمد بن مكي بن محمد بن حامد بن أحمد النبطي بدمشق المحروسة ، منتصف نهار الأربعاء المعرب عن ثاني عشر شهر رمضان المبارك عمّت بركته ، سنة أربع وثمانين وسبع مئة ، والحمد لله أبد الآبدين ، وصلّى الله على سيدنا أفضل الخلائق أجمعين ، أبي

القاسم حبيب الله خاتم النبيين وعترته الطاهرين وصحبه الأخيار المنتجبين » .

هذا وقد ذكره صاحب « الأمل » بعنوان الشيخ شمس الدين أبو عبد الله الشهيد محمد بن مكي العاملي الجزيني ، وقال في صفته : كان عالماً ماهراً فقيهاً محدثاً ثقة متبحراً كاملاً جامعاً لفنون العقليات والنقليات زاهداً عابداً ورعاً شاعراً أديباًمنشئاً فريد دهره وعديم النظير في زمانه ، روى عن الشيخ فخر الدين محمد ابن العلامة وعن جماعة كثيرة من علماء الخاصة والعامة ؛ وذكر في بعض إجازاته أنه روى مصنفات العامة عن نحو أربعين شيخاً من علمائهم نقل ذلك الشيخ حسن .

له كتب منها كتاب « الذكرى » خرج منه الطهارة والصلاة مجلد كتاب « الدروس الشرعية في فقه الإمامية » خرج منه أكثر الفقه لم يتم كتاب « غاية المراد في شرح نكت الإرشاد » وكتاب « جامع البين في فوائد الشرحين » جمع فيه بين شرحي تهذيب الأصول للسيد عميد الدين والسيد ضياء الدين رأيته بخط الشهيد الثاني ، وكتاب « البيان » في الفقه لم يتم ، ورسالة « الباقيات الصالحات » و « اللمعة الدمشقية » في الفقه و « الأربعون حديثاً » و « الألفية في فقه الصلاة اليومية » ورسالة في « قصر من سافر بقصد الإفطار والتقصير » و « النفلية » و « خلاصة الاعتبار في الحج والاعتمار » و « القواعد » ورسالة « التكليف » وإجازة مبسوطة حسنة ، وعدة إجازات ، وكتاب « المزار » وغير ذلك .

وقد ذكره السيد مصطفى التفرشي في رجاله فقال : شيخ الطائفة وثقتها نقي الكلام جيد التصانيف له كتب منها « البيان » و « الدروس » و « القواعد » روى عن فخر الدين محمد بن الحسن العلامة انتهى .

وله شعر جيد ويروى لغيره :

غُنينا بنا عن كلّ من لا يُريدنا ... وإن كثُرت أوصافه ونُعوتُهُ

ومَن صَدَّعنَّا حسبُه الصّدُّ والقلى ... ومن فاتنا يكفيهِ أنّا نفوتُهُ

وقوله :

عظُمت مصيبةُ عبدِك المسكينِ ... في نومه مِن مَهرِ حورِ العينِ

الأولياء تمتعوا بِك في الدُّجى بتهَجُدٍ و تَخشُعٍ وحنينِ
فطَردتني عن قرعِ بابكَ دونهُم أترى لِعُظمِ جرائمي سبقوني
أوَجَدتَهُم لم يَذنبوا فَرَحمتهُم أم أذنبوا فَعَفَوت عنهم دوني
إن لم يكن للعفو عندكَ موضع للمذنبين فأينَ حُسن ظنوني

وكانت وفاته سنة ست وثمانين وسبع مئة التاسع من جمادي الأولى، قتل بالسيف ثم صلب ثم رجم بدمشق في دولة بيدمر وسلطنة برقوق بفتوى القاضي برهان الدين المالكي ، وعباد بن جماعة الشافعي بعدما حبس سنة كاملة في قلعة الشام ، وفي مدة الحبس ألّف « اللمعة الدمشقية » في سبعة أيام ، وما كان يحضره من كتب الفقه غير « المختصر النافع » .

وكان سبب حبسه وقتله أنه وشى به رجل من أعدائه وكتب محضراً يشتمل على مقالات شنيعة عن العامة من مقالات الشيعة وغيرهم ، وشهد بذلك جماعة كثيرة وكتبوا عليه شهاداتهم وثبت ذلك عند قاضي صيدا ، ثم أتوا به إلى قاضي الشام ، فحبس سنة ، ثم أفتى الشافعي بتوبته والمالكي تقبله ، فتوقّف في التوبة خوفاً من أن يثبت عليه الذّنب وأنكر ما نسبوه إليه للتّقية ، فقالوا : قد ثبت ذلك عليك وحكم القاضي لا ينقض والإنكار لا يفيد ، فغلب رأي المالكي لكثرة المتعصبين عليه ، فقتل ثم صلب ورجم ثم أحرق ـ قدس الله سره ـ سمعنا ذلك من بعض المشايخ ، وذكر أنه وجده بخط المقداد تلميذ الشهيد إنتهى كلام « الأمل ».

وقال شيخنا الشهيد الثاني رحمه الله في « شرح اللمعة » عند قول المصنف « إجابة لإلتماس بعض الدّيانين » وهذا البعض هو شمس الدين محمد الآوي من أصحاب السلطان علي بن مؤيد ملك خراسان وما والاها في ذلك الوقت إلى أن استولى على بلاده تيمورلنك فصار معه قسراً إلى أن توفي في حدود سنة خمس وتسعين وسبع مئة بعد أن استشهد المصنّف ـ قدس الله سره ـ بتسع سنين ، وكان بينه وبين المصنف قدس سره مودة ، ومكاتبة على البُعد إلى العراق ، ثم إلى الشام ، وطلب منه اخيراً التوجه إلى بلاده في مكاتبة شريفة أكثر فيها من التلطف والتعظيم والحث للمصنف رحمه الله على ذلك ، فأبى

واعتذر إليه ، وصنّف له هذا الكتاب بدمشق في سبعة أيام لا غير ، على ما نقله عنه ولده المبرور أبو طالب محمد ، وأخذ شمس الدين الآوي نسخة الأصل ، ولم يتمكن أحد من نسخها منه لظنّته بها ، وإنما نسخها بعض الطلبة وهو في يد الرسول تعظيماً لها ، وسافر بها قبل المقابلة فوقع فيها بسبب ذلك خلل ما ، ثم أصلحه المصنف بعد ذلك بما يناسب المقام ، وربما كان مغايراً للأصل بحسب اللفظ ، وذلك في سنة اثنتين وثمانين وسبع مئة .

ونقل عن المصنف رحمه الله أن مجلسه بدمشق في ذلك الوقت ما كان يخلو غالباً من علماء الجمهور لخلطته بهم وصحبته لهم ، قال : فلمّا شرعتُ في تصنيف هذا الكتاب كنت أخاف أن يدخل عليَّ أحد منهم فيراه ، فما دخل عليَّ أحد منذ شرعت في تصنيفه إلى أن فرغتُ منه ، وكان ذلك من خفّي الألطاف ، وهو من جملة كراماته ـ قدس الله سره ونَور ضريحه ـ انتهى [١] .

وفيه من الدلالة على بطلان ما ذكره صاحب « الأمل » من كون تأليفه كتاب اللمعة في سنة حبسه التي كانت خاتمة سني حياته مالا يخفى .

وقال صاحب« اللؤلؤة»[٢] بعد نقله لما ذكر ونقضه على من زبر بما زبر: ورأيت بخط شيخنا العلامة أبي الحسن الشيخ سليمان بن عبد الله البحراني المتقدم ذكره في صدر الإجازة ما صورته : وجدت في بعض المجموعات بخط من أثق به منقولاً من خط الشيخ العلامة جعفر بن كمال الدين البحراني ما هذه صورته : وجدت بخطّ شيخنا المرحوم المبرور العالم العامل أبي عبد الله المقداد السيوري ما هذه صورته : كانت وفاة شيخنا الأعظم شمس الدين محمد بن مكي بحظيرة القدس في تاسع عشر جمادي الأولى سنة ستّ وثمانين وسبع مئة ، وقتل بالسيف ثم صلب ثم رجم ثم أحرق بالنار ببلدة دمشق ، لعن الله الفاعلين ذلك والراضين به في دولة بيدمر وسلطنة برقوق بفتوى المالكي يسمّى برهان الدين وعبّاد بن جماعة الشافعي ، وتعصب جماعة كثيرة في ذلك بعد أن حبس في القلعة الدمشقية سنة كاملة ، وكان سبب حبسه أن وشى به نقي

(١) الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية ج ٢٣ ص ٢٤ .
(٢) لؤلؤة البحرين ص ١٤٣ .

الدين الجبلي أو الخيّامّي بعد ظهور إمارة الإرتداد منه وأنه كان عاملاً .

ثم بعد وفاة هذا الفاجر قام على طريقه شخص إسمه يوسف بن يحيى وارتدّ عن مذهب الإمامية ، وكتب محضراً يشنع فيه على الشيخ شمس الدين محمد بن مكي رحمه الله بأقاويل شنيعة ومعتقدات فظيعة ، وأنه كان أفتى بها الشيخ محمد بن مكي وكتب في ذلك المحضر سبعون نفساً من أهل الجبل ، ممن كان يقول بالإمامية والتشيّع وارتدوا عن ذلك وكتبوا خطوطهم تعصّباً مع ابن يحيى في هذا الشأن ، وكتب في هذا ما ينيف على الألف من أهل السواحل من المتسننين واثتبوا ذلك عند قاضي بيروت وقيل قاضي صيدا ، واتوا بالمحضر إلى القاضي عبّاد بن جماعة لعنه الله بدمشق فنفذه إلى القاضي المالكي وقال له تحكم فيه بمذهبك وإلا عزلتك ، فجمع الملك بيدمر الأمراء والقضاة والشيوخ لعنهم الله جميعاً واحضروا الشيخ محمد قدس سره بحظيرة القدس وقرأ عليه المحضر ، فأنكر ذلك وذكر أنه غير معتقد له مراعياً للتقية الواجبة ، فلم يقبل منه وقيل له قد ثبت ذلك عليك شرعاً لا ينتقض حكم القاضي ، فقال : الغائب على حجته فإن أتى بما يناقض الحكم جاز نقضه وإلا فلا ، وها أنا أبطل شهادات من شهد بالجرح وليَ على كل واحد حجة بينة ، فلم يسمع ذلك منه ولم يقبل ، فقال الشيخ للقاضي عبّاد بن جماعة : إني شافعي المذهب وأنت الآن إمام هذا المذهب وقاضيه فاحكم فيَّ بمذهبك وإنما قال الشيخ ذلك لأن الشافعي يجوّز توبة المرتد ، فقال ابن جماعة لعنه الله : على مذهبي يجب حبسك سنة ثم استتابتك ، أما الحبس فقد حبستك ولكن تب إلى الله واستغفر حتى أحكم بإسلامك فقال الشيخ : ما فعلت ما يوجب الإستغفار حتى استغفر ، خوفاً من أن يستغفر فيثبت عليه الذنب ، فاستغلظه ابن جماعة وأكد عليه فأبى عن الإستغفار ، فسارّه ساعة ثم قال : قد استغفرت فثبت عليك الحق ، ثم قال للمالكي : قد استغفر والآن ما عاد الحكم إلى عذر أو عناد لأهل البيت (عليهم السلام) ثم قال : الحكم عاد إلى المالكي فقام المالكي لعنه الله وتوضأ وصلّى ركعتين ثم قال : قد حكمت بإهراق دمه ، فألبسوه اللباس وفعل به ما قلناه من القتل والصلب والرجم والإحراق ـ لعنهم الله جميعاً الفاعل والراضي والآمر ـ .

وممن تعصب وساعد في إحراقه رجل يقال له محمد بن الترمذي ـ لعنه الله ـ مع أنه ليس من أهل العلم وإنما كان فاجراً ، فهذه صورة هؤلاء في تعصبهم على أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم ، وليس هذا بأفظع مما فُعل بإبن رسول الله الحسين بن علي (عليه السلام) وأهل بيته عناداً ، والحمد لله رب العالمين على السراء والضراء والشدة والرخاء وذلك من باب ﴿**وليمحّص الله الذين آمنوا**﴾ وما كتب البلاء إلا على المؤمنين انتهى كلامه اعلى الله مقامه .

ونقل عن خط ولد الشهيد رحمه الله على ورقة إجازته المتقدم إليها الإشارة لابن الخازن الحائري ما صورته : استشهد والدي الإمام العلاّمة كاتب الخط الشريف شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مكي بن محمد بن حامد شهيداً حريقاً بالنار يوم الخميس تاسع جمادي الأولى سنة ستّ وثمانين وسبع مئة ، وكل ذلك فعل برحبة قلعة دمشق .

ورأيت في بعض مؤلفات صاحب « مقامع الفضل » أنه كتب في سبب غيظ ابن جماعة الملعون على شيخنا الشهيد المرحوم على هذا الوجه : أنه جرى يوماً بينهما كلام في بعض المسائل وكانا متقابلين وبين يدي الشهيد رحمه الله دواة كان يكتب بمدادها ، وكان ابن جماعة كبير الجثة جداً بخلاف الشهيد فإنه كان صغير البدن في الغاية ، فقال ابن الجماعة في ضمن المناظرة تحقيراً لجثة جناب الشيخ : إني أجد حسّاً من وراء الدواة ولا أفهم ما يكون معناه ، فأجابه الشيخ من غير تأمل وقال له : نعم ابن الواحد لا يكون أعظم من هذا ، فخجل ابن الجماعة من هذه المقالة كثيراً وامتلأ منه غيظاً وحقداً إلى أن فعل به ما فعل .

وأنت فقد عرفت فيما سبق نظير هذه الحكاية واقعة بين القاضي عضد الإيجي شارح المختصر وواحد من علماء الشيعة يدعى بمولانا بادشاه اليزدي البيابانكي عن كتاب « مجالس المؤمنين » فليلاحظ .

ثم إن من جملة المتعرضين لذكر هذا الرجل الإمام المستسعد بما عرفته من علو المقام ، هو سميّنا العلاّمة المجلسي في مقدمات « بحار الأنوار » حيث قال فيما نقل عنه من الكلام على اعتبار الكتب المذكورة فيها وعدم الإعتبار :

ومؤلفات الشهيد مشهورة كمؤلفها العلاّمة إلا كتاب « الإستدراك » فإني لم أظفر بأصل الكتاب ووجدت أخباراً مأخوذة منه بخط الشيخ الفاضل محمد بن علي الجبعي (رحمه الله) وذكر أنه نقلها من خطّ الشهيد (رحمه الله)، « والدرة الباهرة » فإنه لم يشتهر إشتهار سائر كتبه مقصور على إيراد كلمات وجيزة مأثورة عن النبي وكلٍ من الأئمة (صلوات الله عليهم أجمعين) .

وقال أيضاً في مقام آخر : وكتاب « الإستدراك » تأليف بعض قدماء الأصحاب ، وكتاب « الدرة الباهرة من الأصداف الطاهرة » تأليف الشيخ السعيد شمس الدين محمد بن مكي كما أظنه ، وهو عندي ، منقولاً من خطه قدس الله روحه .

قلت : وهو الذي ينقل عنه في « البحار » بطريق الإرسال عن النبي المختار (صلى الله عليه وآله الأبرار) حديث: « إرحموا عزيز قومٍ ذل وغني قومٍ افتقر وعالماً يتلاعب به الجهّال » وكذلك ما روي مرسلا عن أبي جعفر الجواد (عليه السلام) أنه قد قال : « التفقه ثمن لكل غال وسلّم إلى كل عال » وما روي أيضاً عن مولانا الصادق (عليه السلام) أنه حدّث بهذه الثلاثة الفاخرة من الخصال فقال : « من أخلاق الجاهل الإجابة قبل أن يسمع ، والمعارضة قبل أن يفهم ، والحكم بما لا يعلم » وعن مولانا النقي الهادي (عليه السلام) أنه قال : « الجهل والبخل أذم الأخلاق » وعن مولانا العسكري (عليه السلام) أنه قال : « حسن الصورة جمال ظاهر وحسن الفعل جمال باطن ».

هذا ، ومن جملة مؤلفات الرجل أيضاً كتاب مسائله « المقداديات » وهو الذي ينقل في كتبنا الإستدلالية الفتاوى والخلافيّات ، وكان نسبة تلك المسائل إلى تلميذه الشيخ مقداد السيوري قدس سره النوري ومنها شرحه على قصيدة الشيخ أبي الحسن علي بن الحسين المشتهر بالشهفيني العاملي في مدح سيدنا أمير المؤمنين(عليه السلام)[. . مجلساً]،وهي من جملة ديوانه الكبير،كما ذكره بعض من هو بذلك خبير ، والعجب أن صاحب « امل الآمل » مع حرصه على جمع فضلاء جبل عامل كيف غفل عن ذكر مثل هذا الرجل الجليل الفاضل الكامل ، ثم كيف جهل بحال هذا الشرح الحميد المجيد حيث لم يذكره في جملة مؤلفات الشهيد .

وأما تذكرة أشعاره الرائقة فهي أيضاً كثيرة فائقة، منها مضافاً إلى ما تقدمت الإشارة إليه منّا ما نقله صاحب « البحار » عن خط محمد بن علي الجباعي حيث ذكر أنه وجد ما هو بخطّه في هذه المرحلة هكذا : قال الشيخ الإمام العلاّمة محمد بن مكي رحمه الله أنشدني السيد أبو محمد عبد الله بن محمد الحسيني أدام الله افضاله وفوائده لابن الجوزي :

أقسمتُ بالله وآلائه إليه ألقى بها ربّي
أن عليَّ بن أبي طالب إمام أهل الشرق والغرب
من لم يكن مذهبه مذهبي فإنَّه أنجس من كلبِ

قال الشيخ محمد بن مكي رحمه الله فعارضته تماماً له :

لأنّه صِنو نبيٍّ الهدى من سيفه القاطع في الحرب
وقد وقاه من جميع الرّدى بنفسه في الخصب والحدب
والنَّصُ في الذِّكر وفي إنما ولِيُكم كافٍ لذي لُبِ
من لم يكن مذهبه هكذا فإنه أنجس من كلبِ

ومنها أيضاً في مناقضة هذين البيتين من اهذارو بعض النواصب أولي الكذب والمين :

قول الرّوافض نحن أطيبُ مولداً قول جرى بخلاف دين محمَّد
نكحوا النساء تمتعاً فَولدنَ من تلك النساء فأين طيب المَولد

قوله شكر في ولاية آل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قوله :

إن التمتع سُنَّة موروده وردَ الكتابُ بِردّ دينِ محمَّد
لف الحرير على الأيور وغمسها في الأمهات دليل طيب المولد

ومنها أيضاً برواية السيد محمد الحسيني العاملي العيناثي في مجموعته التي سمّاها بالأثنى عشرية في المواعظ العددية قصيدة تشهد بعناية ارتفاع الرجل في مراتب الذوق والعرفان وعلو كعبه في علوم الأخلاق ومعارف الإيمان مع أنه قد كان من الفقهاء الأركان كما عرفته في غير مكان وهي :

بالشوق والذوق نالوا عِزَّة الشّرفِ لا بالدّلوف ولا بالعجب والصّلف

ومـذهب القـوم أخـلاق مُـطَهّـرة بهـا تخلّقت الأجسـاد في النُـطفِ
صبـرٌ وشكـرٌ وإيثـارٌ ومخـمَصـةٌ وأنفسٌ تقـطعُ الأنفـاس بـاللهـفِ
والـزهـدُ في كـل فـانٍ لا بقـاء لـه كمـا مضت سُنّةُ الأخيـارِ في السّلَفِ
قـومٌ لِتصفيـةِ الأرواحِ قـد عـملوا وأسلمـوا عـرَضَ الأشبـاح لـلتلفِ
مـا ضـرّهم رثُّ أطمـارٍ ولا خـلَقٌ كـالـدُرّ حـاضِـرُهُ مخلولِق الصّلفِ
لا بـالتخلّق بـالمعـروفِ تعـرفُهُم ولا الـتكـلّف في شـيء من الـكلَفِ
يـا شقـوتي قـد تـولّت أمّـةٌ سلفت حتى تخلّقت في خلف من الـخَلَفِ
يُنمـقّـون تـزاويـر الغـرورِ لـنـا بـالـزور والبهتِ والبهتـانِ والسّرف
ليس التصـوفُ عُكّـازاً ومسبحـةً كـلّا ولا الفقـرُ رؤيـا ذلـك الشّـرف
وأن تـروح وتـغـدو في مُـرقّعـةٍ وتحتهـا مـوبِقـات الكبرِ والسَّـرف
وتـظهر الـزّهد في الـدنيا وأنت على عُكـوفهـا كَعُكـوف الكلبِ والجيف
الفقـر سرٌّ وعنـك النفس تحجبُـهُ فـارفع حجـابك تجلو ظُلمـة التّلف
وفـارقِ الجنس واقرِ النَّفس في نَفَس وغِب عن الحسِّ واجلب دمعة الأسف
واتـلُ المثاني ووحِّد إن عـزَمت على ذكرِ الحبيب وصِف ما شئتَ واتصف
واخضـع لـه وتـذلـل إذ دعيت لـه واعـرف محلّك من آبـاك واعتـرف
وقِف على عـرفـات الـذُّلِّ مُنكسـراً وحـول كعبـة عـرفـانِ الصَّفـا فـطف
وأدخُـل إلى خلوة الأفكـار مُبتكـراً وعُـد إلى حـانـة الأذكـار بـالصّحفِ
وإن سقـاك مـديـر الـرّاح من يـده كأس التجّلي فَخُذ بالطّاس واغترف
واشرب وإسقِ ولا تَبْخَـل على ظمىءٍ فـإن رجعت بـلا رَيٍ فـوا أسَـف

ومنها أيضاً برواية سيدنا الجزائري هذا البيت الذي يقرأ على وجوه كثيرة جداً :

لِـقـلبي حـبيـب مـليـح ظـريـف بـديـعٌ جـمـيـلٌ رشـيـقٌ لـطيـف

وهو على سوق صفة بعضهم لمولانا امير المؤمنين (عليه السلام) بهـذه الصورة :

عـليٌ إمـام جـليـلٌ عـظيـم فـريـدٌ شـجـاعٌ كـريـم حـليـم

فإنها كما قيل تقرأ بحسب تغيير ألفـاظه وتـرتيبها على أربعين ألف وجـه

وثلاث مئة وعشرين وجهاً، وتوجيه ذلك أن اللفظين الأولين لهما صورتان، فإذا ضربتا في مخرج الثالث صارت ستة ، فإذا ضربت في مخرج الرابع صارت أربعاً وعشرين فإذا ضربت في مخرج الخامس صارت مئة وعشرين ، فإذا ضربت في مخرج السادس فسبع مئة وعشرون ، فإذا ضربت في السابع فخمسة آلاف وأربعون ، ثم في مخرج الثامن تبلغ ما قلناه .

هذا وفي خزائن مولانا المحقق النراقي رحمه الله أيضاً رواية أشعار ظريفة أخرى في عين هذا المعنى صورتها هكذا :

زكيٌ سريٌ سنيٌ وفيٌ وقيٌ بهيٌ عليٌ خبير
شفيعٌ سنيعٌ سميعٌ مطيع ربيعٌ منيعٌ رفيعٌ وقور
شهيدٌ سديدٌ سعيدٌ شديد رشيدٌ حميدٌ فريدٌ هصور
حبيبٌ لبيبٌ حسيبٌ نسيب أديب أريبٌ نجيبٌ ذكور
عظيمٌ عليمٌ حكيمٌ حليم كريمٌ حميمٌ رحيمٌ شكور
جليلٌ جميلٌ كفيلٌ نبيل أثيلٌ أصيلٌ دليلٌ صبور
خليفٌ شريفٌ لطيفٌ ظريف حصيفٌ منيفٌ عفيفٌ غيور

وقد قال هو أيضاً بعد إيراده الأبيات : إعلم إن هذه الأبيات السبعة تتفق في كل بيت منها بحسب التقديم والتأخير أربعين ألفاً وثلاث مئة وعشرين بيتاً ، وذلك لأن اللفظين الأولين لهما صورتان ، وهما في مخرج الثالث ستة ، وهي في الرابعة أربعة وعشرون بيتاً ، وهكذا إلى الآخر ، وقد أوضحه الوالد المحقق العلّامة في مشكلات العلوم ثم لا يخفى أن بحسب التقديم والتأخير في جميع الأبيات السبعة ينتهي إلى ما يتعسر حصره كما لا يخفى ، ومن هذا يعلم أن صور النكس في الوضاء مئة وعشرون ، وإن اعتبرنا الرجلين فسبع مئة وعشرون إنتهى .

ثم ليعلم أني رأيت بخط شيخنا الشهيد الثاني رحمه الله على ظهر مجموعة من الرسائل النفيسة كانت جميعاً بخطه الشريف يقيناً رواية منظومة أخرى للشيخ الشهيد شمس الدين بن مكي رحمه الله في بيدمر لمّا حبسه في قلعة دمشق بهذه الصورة :

يــا أيهـا الملك المنصــور بيدمــر بـكم خــوارزم والأقــطار تـفتـخــر
إنـي أراعـي لـكـم فـي كـل آونــة ومــا جنيت لعمــري كيف اعتــذرُ
لا تسمعنْ فيَّ أقــوال الـوشــاة فقـد بــاؤوا بــزورٍ وإفــكٍ ليس ينحصــرُ
والله والله أيــمــانــاً مــؤكــدةً إني بـريء من الإفـك الـذي ذكـروا
عقيـدتي مخلصــاً حُب النبـي ومن أحَـبــهُ وصـحــابٍ كــلهـم غُــررُ
يكفيـك في فضل صـديقٍ وصـاحبـهِ فــارُوقُ الـحقّ فـي أقــوالــه عُمــر
جــوارُ أحــمــد فـي دنيــاً وآخــرةٍ وآيــة الـغــار لــلألبــاب تُـعتـبــر
والخيــر عثمـان والمنعــوت حيـدرةٌ وطـلحــة وزبيــرٌ فـضـلهـم شـهَــرُ
سعـداهم وابن عـوفٍ ثم عـاشـرهم أبــو عُبيــدةَ قــوم بــالتقى فخــروا
الفقــه والنحــو والتفسيـر يعــرفني ثــم الأصــولان والــقــرآن والأثــر
فكن كمنجيـك بــل الله أعــظمــه وزادك الله عــزاً لــيس يـنــحـصــر
أتـى إليــه رواة الـســوء إذ أفـكــوا فـحيـن حقّـق أرداهم بـمــا ذكــروا
أمير حـاجب نجـل العسكـري لــه من ذاك خبــر فسلهُ يُعــرف الخبــر
والله مــا مـسّــنــي مـنــه مـقــابـلةٍ بـالسوء كـلاّ ولا خُسِّرْتُ مـا خسـروا
لأنـني ـ وإلّـه الـعــرش ـ مفـتـقــر إلـى نقيــرٍ وقــطـميــرٍ لــه خــطـر
لا أستغيث مـن الضــراء يـعلم ذا ربــي وأســتــار دارٍ ظــل يــدّكــر
فـامنُن أميري ومخـدومي على رجلٍ واغنم دعـايٍ سـراراً بعـد إذ جهـروا
في كـل عـامٍ لنــا حـجٌ وكــان لنــاً في خدمة النّجل في ذي العام مُختصر
مُحمــدٌ شــاه سلطانِ المـلوك بقـي مـمتعــاً بحـمــاكم عُـمــره عُمُــرَ
ثم الصــلاة على المختار سيــدنــا والآل والصحـب طُـرّاً بعــده زمـر

خدمة المملوك المظلوم والله محمد بن مكي الشامي انتهى فاعتبروا يا أولي الأبصار بما تعمله الدنيا مع عباد الله الأبرار واذكروا هذا الشهيد المظلوم بما يفرح به روحه الشريفة عند مواليه الأطهار في بحبوحة جنات تجري من تحتها الأنهار .

ثم إني بعدما نقلت هذه القصيدة الفزعية لحضرته المظلومة الشهيدية عن خط شيخنا الشهيد الثاني رحمه الله جعلت أتفكر في جهة مشروعية هذا الإيمان المغلّظة منه على أنه بريء مما اتهموه به من مذهب الإمامية وعلى أن عقيدته

حبّ النبي المصطفى وأصحابه والعشرة المبشرة مع أن أكثرهم هالكون باعتقاده ، إلى أن اتفق لي يوماً مطالعة كتاب «التبر المذاب في منقبة الآل والأصحاب» للسيد أحمد بن محمد الحافي الحسينى الشافعي فوجدته يقول بعد ذكره الصحابة وبيان أن اعتقاده وجوب محبتهم جميعاً والتأسي بهم وترك اللعن عليهم كما هو شعار الشيعة الإمامية وقد حسن أن أقول :

عقيدتي مُخلصاً حُبُّ النبي ومن أحبّهُ وصحاب كلّهم غُرَرُ

إلى قوله :

أبو عُبيدة قومٌ بالتقى افتخروا

ومع زيادة قوله :

رضوانُ ربّي عليهم كُلّما طلعت شمس النهار وضاء النجم والقمر

فانكشف لي أنها كانت من أشعار هذا الرجل الشافعي من قدوتنا الشهيد محمد بن مكي كما شهد بذلك أيضاً قوله بعد إيراده لتمام هذه الأبيات وقلت أيضاً :

محمد والخلفاء بعدُ أفضل خلق الله فيمن أجدُ
ومن نحن أحمد في أصحابه فخصمهُ يوم الحساب أحمدُ
والشافعي مذهبي مذهبهُ لأنه في قوله مسددُ

وعليه فالظاهر أن الشهيد رحمه الله جعل قوله : « عقيدتي مخلصاً » إلى آخر من قبيل بدل الجملة من المفرد أو بالعكس ، وذلك بأن يكون المبدل منه هنا هو الإفك الذي ذكروا ، أو في موضع المفعول من الفعل المذكور ، فيصير المعنى إني والله والله بريء من هذه العقيدة الفاسدة التي ذكروها بهذه الكيفية المنظومة .

وهذا من جملة لطيف التدبير واعمال مثل المعجزة في مقام التحبير ولا يمكن إلا بإرادة إله خبير أو إجادة من إرادة عليٍ كبير .

ثم أن لنا محمد بن مكي آخر يلقّب أيضاً بشمس الدين العاملي الشامي ، تقدم ذكره في جملة أساتذة شيخنا الشهيد الثاني فليلاحظ إن شاء الله .

٥٩٣
الشيخ رضى الدين أبو طالب محمد بن محمد بن مكي بن محمد بن حامد العاملي الجزيني (*)

هو الأبن الأكبر والنجل الأفخر لشيخنا الشهيد الأول المتصل عنوانه بهذا العنوان عليهما من الله الرحمة والرضوان .

وكان كما في « أمل الآمل » عالماً فاضلاً جليل القدر ، يروي عن أبيه الشهيد المبرور ، وعن سميّه ابن معية المشهور ، وغيرهما من العلماء الصدور .

قال صاحب « الأمل » قال الشهيد الثاني في إجازته للشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي ، عند ذكره للسيد تاج الدين ابن معية : ورأيت خط هذا السيد المعظم بالإجازة لشيخنا الشهيد شمس الدين محمد بن مكي ولولديه محمد وعلي ، ولأختهما أم الحسن فاطمة المدعوة بست المشايخ إنتهى[1] .

والمستفاد لنا من تضاعيف كتب السير والإجازات أن شيخنا الشهيد المرحوم قدس سره خلف أربعة أولاد فضلاء فقهاء موثّقين: أحدهم هذا الرجل الجليل المصطنع لإسمه وخلافته ، وهو شيخ رواية الحسن بن العشرة المتقدمة إليه الإشارة في ذيل ترجمة أحمد بن فهد الحلي ، وثانيهم الشيخ ضياء الدين أبو القاسم ، وقيل أبو الحسن علي شيخ رواية ابن عم أبيه شمس الدين محمد بن داوود المشتهر بإبن المؤذن الجزيني العاملي الذي هو إبن بنت أبي القاسم علي هو بن صاحب ما نقل عنه الطائفة من الكتاب الفقهي ، والظاهر عندي أن الشيخ ضياء الدين هذا كان أفضل من أخيه صاحب الترجمة من جهة رواية مثل ابن المؤذن ليعتمد عليه عند الكل ، المنتظم في سلسلة أهل هذا البيت عن هذا الرجل فلا تغفل .

(*) له ترجمة في : أمل الآمل ج ١ ص ١٧٩ الفوائد الرضوية ص ٦٢١ ، المستدرك ج ٣ ص ٤٣١ .

(١) أمل الآمل ج ١ ص ١٧٩ ـ ١٨٠ .

مضافاً إلى أن صاحب « الأمل » لم يزد في مقام ترجمة الأول على ما نقل عنه في هذا المحل من الثناء المجمل بخلافه في ترجمة ضياء الدين المرقوم ، فإنه وصفه فيها بأوصاف الأعاظم من أبناء العلوم ، فقال كان فاضلاً محققاً صالحاً ورعاً جليل القدر ثقة يروي عن أبيه عن بعض مشايخه يروي عنه الشيخ محمد بن داوود المؤذن العاملي الجزيني .

ثم لا يذهب عليك أن هذا غير الشيخ نجيب الدين علي بن محمد بن مكي العاملي الجبيلي [1] ثم الجبعي الذي ذكره أيضاً صاحب الأمل فقال من بعد التذكرة له بهذه النّسب : كان عالماً فاضلاً فقيهاً محدثاً مدققاً متكلماً شاعراً أديباً منشئاً جليل القدر ، قرأ على الشيخ حسن والسيد محمد والشيخ بهاء الدين وغيرهم له «شرح الرسالة الاثنى عشرية » للشيخ حسن ، وجمع ديوان الشيخ حسن ، وله رحلة منظومة لطيفة نحو ألفين وخمس مئة بيت ، وله رسالة في حساب الخطأين وله شعر جيد ، رأيته في أوائل سنّي قبل البلوغ ولم أقرأ عنده .

يروى عن أبيه عن جده عن الشهيد الثاني ، ويروي عن مشايخه المذكورين وغيرهم ، وله إجازة لولده ولجميع معاصريه إلى آخر ما ذكره .

وذلك لما عرفت من بينونة بلده ولقبه وطبقته كثيراً مع ما نقلناه من كل ذلك بالنسبة إلى ضياء الدين بن الشهيد ، ومن جملة أشعاره الرائقة قوله في صفة مليحة وامقة .

مدَّت حبائلُها عُيونُ العين ... فاحفظ فُؤادَكَ يا نجيب الدِّين
في هجرها الدُّنيا تضيعُ ووصلُها ... فيه إذا وصَلَت ضياعُ الدِّين

وقد عارض هذا المعنى صاحب « الأمل » بقوله :

إنـي لأخضعُ إن سطت ... تلك الجُفونِ الفاترة
ضاعت بها الدنيا وأخشى ... أن تضيع الآخرة

ومنها قوله :

---

(١) الجبيلي نسبة إلى جبيل بلفظ التصغير ، بلد في جبل لبنان ويحتمل أن يكون نسبة إلى بنت جبيل بلد في جبل عامل .

لي نفسٌ أشكو إلى الله منها هي أصلٌ لكلِّ ما أنا فيه
فمليحُ الخصالِ لا يرتضيني وقبيحُ الخصالِ لا أرتضيه

وقوله :

كُلُّ امرىء بين امرئينِ عنِ المرامِ مُقصِّرُ
إما امرؤٌ متوكلٌ أو آخر مُتهوِّر

ومنها مراثيه الفائقة التي نظمها في موت الشيخ حسن والسيد محمد المذكورين كما سوف ينبّه عليها في ذيل ترجمة المتأخرين من جنابيهما المبرورين .

وكان هذا الشيخ هو والد الشيخ محمد بن نجيب الدين علي بن محمد بن مكي العاملي المذكور أيضاً بمثل هذه الترجمة في كتاب « الأمل » مع زيادة قوله : فاضل صالح معاصر قرأ على أبيه وغيره من مشايخنا .

وثالثهم الشيخ جمال الدين أبو منصور الحسن بن محمد بن مكي العاملي الجزيني الذي ذكره أيضاً صاحب «الأمل» فقال بعد الترجمة له بهذا الوجه الأجمل : وهو ابن الشهيد فاضل محقق فقيه يروي عن أبيه وقد أجاز له ولأخيه رضى الدين أبي طالب محمد ولأخيه ضياء الدين أبي القاسم علي ، انتهى .

ورابعهم الإنسان الخاص « وزبدة الخواص » وزينة أهل الفضل والإخلاص بنته المسعودة المخدرة والمتقدم إلى ذكرها الإشارة المكرّرة شيخة الشيعة وعيبة العلم الباذخ فاطمة المدعوة كما عرفته بستّ المشايخ ، بمعنى سيدة رواة الأخبار ورئيسة نقلة الآثار عن السادة البررة الأطهار(عليهم سلام الله) الملك الغفّار ، وقد يقال أن كنيتها أم الحسن ، وكانت عالمة فاضلة فقيهة عابدة سمعت من المشايخ وأخذت عن أبيها وعن السيد ابن معية إجازة ، وكان الشهيد يثني عليها ويأمر بالرجوع إليها في أحكام الحيض والصلاة .

أقول : ونظيرة هذه العالمة العاملة المرضية في طائفة الشيعة الإمامية هي سميّتها المعاصرة لها أيضاً بل المحدثة إياها ظاهراً فاطمة ابنة السيد ابن معية المذكور حشرها الله مع سيدة النساء في يوم النشور ، فإن الظاهر أنها أيضاً كانت مدعوّة بسيدة المشايخ راوية عن أبيها الرواية كما في مكتتبات بعض الرّخايخ

ولعلّ ثالثتهما العفيفة الصالحة الفقيهة الفاضلة بنت مولانا المجلسي الأول هي أكبر أخوات مجلسينا الثاني وزوجة مولانا محمد صالح المازندراني التي هي والدة الجليل النبيل المشتهر بالآقاهادي قد اشير إلى ذلك في ذيل ترجمة والدها الفقيه الأوّاه فليراجع إنشاء الله .

ثم ان في رياض العلماء عنواناً بخصوصه لرجل آخر من هذه السلسلة مسمّى بالشيخ خير الدين بن عبد الرزاق بن الشهيد العاملي ثم الشيرازي مذكوراً في صفته : عالم فقيه متكلم محقق مدقق جامع لجميع العلوم الرسمية والحكمية من معاصري شيخنا البهائي ، وأنه سكن شيراز مدّة ولمّا ألّف البهائي « الحبل المتين » أرسله إليه بشيراز ليطالع فيه ويستحسنه ، وكان يعتقد فضله ويمدحه كثيراً ، ولمّا طالعه كتب عليه تعليقات وحواشي وتحقيقات بل مناقشات أيضاً ، وله أيضاً أولاد وأحفاد يسكنون بلدة طهران الريّ ، وله من المؤلفات في الرّياضي والفقه وغيرهما ، مع قوله بعد ذلك : ثم أني وجدت في بلاد سجستان رسالةً طويلة الذيل في علم الحساب بإسم الشيخ خير الدين وكأنه منه رحمه الله ، وتاريخ كتابته سنة إحدى وستين وألف وبالجملة سلسلة الشهيد رحمه الله خلفاً عن سلف كانوا أهل الخير والبركة إسماً ورسماً ، إنتهى .

٥٩٤

الشيخ الفاضل المحقق والحبر الكامل المدقق خلاصة المتأخرين محمد بن الشيخ زين الدين أبي الحسن علي بن حسام الدين ابراهيم بن حسن بن ابراهيم بن أبي جمهور الهجري الاحساوي (*)

صاحب كتاب « غوالي اللآلي » في الأحاديث الأصولية وغيرها وكتاب

(*) له ترجمة في أمل الآمل ج ٢ ص ٢٥٣ . تنقيح المقال ج ٣ ص ١٥١ ، الذريعة ج ١٣ ص ١٢٣ ، رياض العلماء خ ريحانة الادب ج ٧ ص ٣٣١ ، فوائد الرضوية ص ٣٥٤ ، الكنى والالقاب ج ١ ص ١٩٢ ، لؤلؤة البحرين ص ١٦٦ ، مجالس المؤمنين ج ١ ص ٥٨١ ، المستدرك ج ٣ ص ٣٦١ ، المقابس ص ١٩ ، مناقب الفضلاءخ ، نامه دانشوران ج ٣ ص ٣٧٨ .

« المجلي » في المنازل العرفانية وسيرها، وكتاب « نثر اللآلي » كما يظهر نسبته إليه في مقدمات « البحار » والظاهر إتحاده مع كتاب « اللآلي العزيزية في الأحاديث النبوية والإمامية » الذي هو مخصوص بجمع الأحاديث الفقهية الفروعية على طرز كتاب « المنتقى » للشيخ حسن بن الشهيد الثاني رأيته إلى آخر كتاب الحج ، وكتاب « الأقطاب » على وضع كتاب « قواعد الشهيد » وإن كان أوجز منه بكثير ، وكتاب « معين المعين » وكتاب « زاد المسافرين » مع شرحه اللطيف في أصول التكليف ، وكتاب « شرح ألفية الشهيد » رحمه الله وكتاب « شرح الباب الحادي عشر » الذي شرحه جماعة من الفقهاء والمتكلمين ، ورسالة في إثبات أن على أخبارنا الآحاد في أمثال هذه الأزمان المعوّل كما نسبها إليه صاحب « الأمل »، وفيه أيضاً أن له مناظرات مع المخالفين كمناظرة الهروي وغيرها بل فيه ترجمة الرجل مرّة بعنوان الشيخ محمد بن جمهور الأحسائي مع قوله : كان عالماً فاضلاً راوية ثم نسبه كتاب « غوالي اللآلي » وكتاب « الأحاديث الفقهية » وكتاب « معين المعين » وكتاب « زاد المسافرين » وشرح الباب الحادي عشر والمناظرات ورسالة العمل بأخبار الأصحاب إليه رحمه الله .

وأخرى بعنوان الشيخ محمد بن علي بن ابراهيم بن أبي جمهور الأحسائي مع قوله : فاضل محدث له كتب تقدم في محمد بن جمهور ، وما هنا أثبت وقد ذكرنا كتبه هناك يروى عن الشيخ علي بن هلال الجزائري عن ابن فهد روى عنه في كرك نوح ذكره صاحب مجالس المؤمنين انتهى .

وقال أيضاً صاحب المجالس بعد ذكره ان ملاقات الرجل مع الشيخ علي بن هلال المذكور كانت بديار جبل عامل عند مراجعته من سفر حجّ بيت الله الحرام، وبقي عنده شهراً كاملاً يستفيد فيه من بركات أنفاسه، ثم عاد إلى وطنه الأصلي ، فخرج منها إلى زيارة أئمة العراق عليهم السلام ، ثم عزم على زيارة مولانا الرضا (عليه السلام) والإقامة بأرض طوس المباركة ، فأعطاه الله في ذلك مناه ، وجعل عاقبته خيراً من اولاه .

أقول ومن جملة ما كتبه في ذلك المشهد المقدس الرضوي رسالة

مناظراته في مسألة الإمامة مع الفاضل الهروي ، وهي طريقة مشهورة بين الطائفة يقول في مفتتحها بعد الحمد والصلاة : إنني كنت في سنة ثمان وسبعين وثمانمأة مجاور المشهد الرضا (عليه السلام) وكان منزلي بمنزل السيد الأجل والكهف الأطل محسن بن محمد الرضوي القمي ، وكان من أعيان أهل المشهد وأشرافهم بارزا على أقرانه بالعلم والعمل ، وكان هو وكثير من أهل المشهد يشتغلون معي في علم الكلام والفقه ، فأقمنا على ذلك مدة ، فورد علينا من الهراة خال السيد محسن ، وكان مهاجراً بالهراة لتحصيل العلم ، فقال ان السبب في ورودي عليكم ما ظهر عندنا بالهراة من اسم هذا الشيخ العربي المجاور بالمشهد وظهور فضله في العلم والأدب ، فقدمت لأستفيد من فوائده شيئاً وخلفي رجل من أهل كيج ومكران ولكنه قريب من ستين سنة متوطّن بالهراة مصاحباً لعلمائها يطلبون فنون العلم وقد صار الآن مبرزاً في كثير من الفنون مثل العربية وأصول الفقه وغير ذلك وهو عامي المذهب وله مجادلات مع أهل المذاهب وقوة إلزام الخصوم في الجدل ، فقد سمع بذكر هذا الشيخ العربي ، فجاء لقصد زيارة إمام الرضا (عليه السلام) وقصد ملاقاة هذا الشيخ والجدال معه وهذا على الأثر يقدم غداً أو بعد غد ، فما أنتم قائلون ؟ فأشار إلى السيد بما قاله خاله مستطلعاً لرأيي وقال إذا قدم هذا الرجل ، فبادره يكون ضيفاً لنا لأنه قدم مع خالي وخالي ضيف لنا ، وما يحسن لنا أن نضيف أحد المتضايفين ونترك الآخر ، وإذا حضر مجلس الضّيافة التقى معك وتحصل المجادلة بينكما ، لأنه ما أتى إلا لهذا الغرض ، فما أنت قائل اتحب أن تلاقيه وتجادله أو لا تحب ذلك ، فتحتال في ردّه عنّا ، فقلت أستعين بالله على جداله وأرجو أن يقرّره الحق بفلحه ويغلبه بنوره ، فقال السيد ذلك هو مراد الأصحاب ومقصود الأحباب .

ولمّا كان بعد مجيء خال السيد قدم الهروي إلى المدرسة وعلم السيد وخاله نزوله ، فمضينا إليه وجاء به إلى المنزل وأضافوه وعملوا وليمة أحضروا فيها جميع الطلبة وجماعة من الأشراف والسادات ، وحصل بيني وبينه ملاقاة في منزل السيد أطال الله بقائه ، فجادلت معه ثلاثة مجالس ، المجلس الأول كان في منزل السيد يوم الضيافة بحضرة الطلبة والأشراف ، فكان أوّل ما تكلم به مع

بعد التهنئة أن قال يا شيخ ما إسمك ؟ قلت : محمّد ، فقال من أي بلاد العرب ، فقلت : من بلاد الهجر المشهور بالاحساء أهل العلم والدين ، فقال أي شيء مذهبك ؟ فقلت ؛ سألتني عن الأصول أو الفروع : فقال عن كليهما ، فقلت : أما مذهبي في الأصول فما قام لي الدليل عليه ، وأما في الفروع فلي فقه منسوب إلى أهل البيت (عليهم السلام) فقال أراك إماميّ المذهب ، فقلت : نعم ، أنا إماميّ المذهب ، فما تقول : فقال : إن الإماميّ يقول أن علي بن أبي طالب (عليه السلام) إمام بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بلا فصل ، فقلت : نعم ، وأنا أقول ذلك ، فقال أقم الدليل على دعواك ، فقلت : لا أحتاج إلى إقامة دليل على هذا المدّعى ، فقال : لم قلت لأنك لا تنكر إمامة علي بن أبي طالب أصلاً ، بل أنا وأنت متفقان على أنه إمام بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولكن أنت تدّعي الواسطة بينه وبين الوصول ، وأنا أنفي الواسطة ، فأنا نافٍ وأنت مثبت ، فإقامة الدليل عليك اللهم إلا أن تنكر إمامة علي أصلاً وتقول أنه ليس بإمام أصلاً ورأساً فتخرق الإجماع ، فيلزمني حينئذ إقامة الدليل عليك ، فقال أعوذ بالله ما أنكر إمامته ولكن أقول أنه الرابع بعد الثلاثة ، فقلت : إذا أنت تحتاج إلى إقامة الدليل على دعواك لأني لا أوافقك على إثبات هذه الوسائط ، فضحك الحاضرون من الأشراف والطلبة ، وقالوا إن العربي لمصيب والحق أحق بالإتباع ، إنك مدّعي وهو منكر والمنكر لا يحتاج في إثبات دعواه إلى البينة ، فمّا الزمته قال الدلائل على مدّعاي كثيرة فقلت أريد واحدة منها لا غير ، فقال الإجماع من الأمة على إمامة أبي بكر بعد الرسول بلا فصل ، وأنت لا تنكر حجية الإجماع فقلت نعم أنّا لا ننكر حجية الإجماع ولكن أقول ما تريد فيه ، لأن بالإجماع الإجماع من كثرة القائل بذلك في هذا الوقت أو الإجماع الحاصل من أهل الحلّ والعقد يوم موت الرسول ، إن أردت الأول فلا حجة فيه لأن المخالف موجود ، والكثرة لا حجة فيه بنص القرآن ، لأنه تعالى يقول : ﴿ **وقليل من عبادي الشكور** ﴾ ولم تزل الكثرة مذمومة في كلّ الأمور حتى في القتال قال الله تعالى :﴿ **كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين** ﴾ .

وإن أردت الثاني فلإثباته طريقان : طريقة على مذهبي ولا يلزمك ،

وهي أن الإجماع عندنا إنما يكون حجة مع دخول المعصوم إلى أن قال : وطريقة على مذهبك وهي إن الإجماع هو إتفاق أهل الحل والعقد من أمة محمد (صلى الله عليه وآله) على أمر من الأمور وهذا المعنى لم يحصل لأبي بكر يوم الثقيفة بل كان فضلاء الأصحاب وزهادهم وعلمائهم وذو الأقدار منهم وأهل الحل والعقد غيباً لم يحضروا معهم الثقيفة بالإتفاق ، كعلي وإبنيه والعباس وابنه عبد الله والزبير والمقداد وعمّار وأبو ذر وسلمان وجماعة من بني هاشم وغيرهم من الصحابة كانوا مشتغلين بتجهيز النبي (صلى الله عليه وآله) فرأى الأنصار فرصة باشتغال بني هاشم ، فاجتمعوا إلى ثقيفة بني ساعدة لإصابة الرأي إلى آخر ما ذكره من السؤال والجواب، وما أفحم به ذلك الناصب الجانب طريق الصواب .

وقال صاحب«اللؤلؤة» وعن السيد حسين بن حيدر المتقدم عن الشيخ نور الدين محمد بن حبيب الله عن السيد مهدي عن أبيه الحسيب السيد محسن الرضوي عن الشيخ محمد بن الحسن بن علي بن أبي جمهور الأحسائي .

وكان له مع السيد محسن المذكور صحبة أكيدة ، ولأجله صنّف كتاب « شرح زاد المسافرين » وفي بيته في طوس ناظر المولى الهروي وألجمه وألزمه ومناظرته له مشهورة مأثورة مدونة في كتاب على حدة ، ومسطورة عن شيخه واستاذه السيد شمس الدين محمد بن السيد كمال الدين موسى الحسيني ، عن والده المذكور ، عن الشيخ فخر الدين أحمد الشهير بالسبعي الأحسائي ، عن الشيخ محمود المشهور بابن أمير الحاج العاملي ، عن شيخه الشيخ حسن المشهور بابن العشرة عن شيخه الشهيد إلى آخر ما سيجيىء إنشاء الله من طرق شيخنا الشهيد والشيخ محمد بن أبي جمهور المذكور ، كان فاضلاً مجتهداً متكلماً ، له كتاب « غوالي اللئالي » جمع فيه جملة من الأحاديث إلا أنه خلط الغثّ منه بالسمين ، وأكثر فيه من أحاديث العامة ، ولذا أن بعض مشايخنا لم يعتمد عليه .

وله كتاب « شرح زاد المسافرين » وكتاب « المجلي » على مذاق الصوفية ، وله « شرح الباب الحادي عشر » كان عندي ، فذهب فيما ذهب من

كتابي ورسالة في العمل باخبارنا ، ومناظرة الملاء الهروي ومن مشايخه الشيخ علي بن هلال الجزائري .

أقول وجميع هـذه الكتب موجـودة بين أظهرنـا الآن متداولـة على أيدي علماء الزمان ، ولكن يعجبني من بين كل أولئك إذا جرى هنا ببالك عين ما رقمه الرجل في مفتتح شرحه المتين على كتاب « زاد المسافرين » ليكون ذلك فائدة أخرى للناظرين وعائدة أخرى للفاكرين وللشـاكرين ، وهـو هكذا : وبعـد فإن معرفة الله تعالى من الواجبات على جميع الأمم لوجوب شكره على كل عـاقل وجوباً ثابتاً ملتـزم ؛ فلهذا واظب عليهـا سائـر المكلفين ؛ وحث عليها جميـع الأنبياء والمرسلين ، إلى أن قال : فلما انتهت النـوبة إلينـا ووجب ذلك علينـا ونسجنا على منوالهم واقتدينا بهم في أقوالهم وأفعالهم ، فكتبنـا في ذلك ممّـا تيسر والفينا فيه ما ظهر وانتشر ، ولمّا قضى الله لنا بالحج إلى البيت الحرام في العام السابـع والسبعين بعد ثمـانمأة من الأعـوام وقضينا بـه الآداب من الإلمام رجعنا إلى ليلي واقريناها السلام وقصدنا منها إلى العراق لزيارة الأئمة الأطهار ، وتقبيل أعتاب السادة الأخيار ؛ ولما وفّقنا لما قصدناه وحظينا بما أردناه ، جرّدنا العزم إلى زيارة الإمام الغريب ، النـازح عن الأوطان البعيـد الأقصى المدفـون بأرض خراسان وكنت في الطريق المذكور والمسير المزبـور ، كتبت شيئاً ممّـا يتعلق بمعرفة الواحد المعبـود ومفيض الخير والجـود ، لمقترح بعض الأخـوان المصاحبين في ذلك السفر والمشاركين في البعث والإدلاج والسهر ؛ ثم عاقت عن اتمامه عوائق الحدثان وممانعات الدهر الخوان ولما خطيت بـالوصـول إلى المشهد الرضوية ، وتقبيل أعناقه العلية ، حداني ذلك على إتمـام ما كنت قـد كتبت ، والمـراجعة إلى مـا كنت قد جمعت ، فبعـد إتمام الكتـاب بالبـراهين سميناه ؛ « زاد المسافرين في أصول الـدين » وكان واحـداً في فنّه ، وإن كـان صغيراً في حجمه ، ثم اتفق لي المصـاحبة بـالسيد النقيب الشـريف الحسيب النسيب الطاهر العلوي الحسيني الـرضوي ، ذي الكمـال والإفضال والأيـادي والنّوال إلى أن قال بعد ذكر جملة من هذه الأمثال : ذاك شـرف الإسلام وتـاج المسلمين بل ملك السادات والنقباء في العالمين ، السيد الأمير الذي لا مثيل له في عصره ولا نظيـر ، غياث الملة والـدين محسن بن السيد الشـريف المغفور

رضى الملة والدين ، محمد بن محمد بن السيد مجد الملة والدين علي بن السيد رضى الملة محمد بن حسين بن فادشاه الرضوي ، الحافظ القمي أمد الله له في العمر السعيد والعيش الرغيد فالتمس مني أن أكتب له شرحاً كاشفاً عن وجوه فرائده نقابها ومظهراً عن خفايا أسراره حجابها فاستصعبت الأمر المطلوب ، وقلت : إنه عني في ذا الزمن محجوب ، فلما كثر منه الإلحاح والطلب لم أجد بدّاً من إسعافه بما أحب ، فأمليت في ذلك ما سنح من القريحة الفاطرة والفطنة القاصرة ، مع قلة البضاعة والإشتغال بأحوال الزمان عن الإستطاعة وسميته بـ « كشف البراهين لشرح زاد المسافرين » إلى آخر ما ذكره ، وقد ينسب إليه رحمه الله أيضاً كتاب في « المقتل » كبير مشتمل من الأخبار الغريبة على كثير فليلاحظ .

وقد ذكره أيضاً المحدث النيسابوري مرة بعنوان محمد بن الحسن بن علي بن حسام الدين بن إبراهيم بن الحسن بن ابراهيم بن أبي جمهور الأحسائي . وقال في ترجمته : متكلم فقيه صوفي له كتب منها كتاب « المجلي » جمع فيه بين الكلام والتصوف ، وكتاب « غوالي اللآلي » و « رسالة المناظرة » المعروفة في المشهد الرضوي مع الفاضل الهروي ، يروي عن عدّة ، إلى أن قال : وعنه عدّة ، منهم السيد محسن الرضوي « صح » ومرة أخرى بعنوان محمد بن علي بن ابراهيم بن أبي جمهور الأحسائي ، وقال في صفته متكلم فقيه محدث عارف رمي بالتصوف ، له كتب أشهرها « المجلي » وكتاب « غوالي اللآلي » إلى أن قال : يروي عن شرف الدين حسن بن عبد الكريم الفتال الغروي ؛ وعلي بن هلال الجزائري .

أقول : والفتّال المذكور ، هو غير الفتّال المشهور ، صاحب كتاب « روضة الواعظين » فإنه أبو علي بن الفارسي المتقدم ذكره من ذيل المتقدمين من المحمدين ، وهذا الفتّال المذكور هنا هو الموصوف في كلمات صاحب الترجمة لشيخي الأجلّ الأسنى علاّمة المحققين ، وخاتمة الأئمة المجتهدين ؛ جمال الملّة والحق والدين ، وأنه يروي عن شيخه المحقق المدقق جمال الدين حسن بن حسين بن مطر الجزائري ، عن شيخه العلاّمة أبي العبّاس بن فهد الحلّي .

ثم أن له الرواية أيضاً كما عن مقدمة كتابه الغوالي عن أربعة أشياخ آخرين أولى نوال ، أحدهم والده الماجد العابد الزّاهد العالم العامل الجليل المقدار عن شيخه العالم قاضي القضاة ناصر الدين الشهير بابن نزار ، عن استاذه الشيخ جمال الدين حسن الشهير بالمطوّع الجرواتي الأحساوي ، عن شهاب الدين أحمد بن فهد بن إدريس المصري الأحساوي ، عن شيخه العلاّمة خاتمة المجتهدين أحمد بن عبد الله الشهير بابن المتوّج البحراني .

وثانيهم الشيخ العالم المشهور النبيه الفاضل حرز الدين الأوابلي عن شيخه الزاهد العابد الورع فخر الدين أحمد بن محذم الأوابلي ، عن العلاّمة العامل على أحسن النهج شيخنا فخر الدين المتوج .

وثالثهم السيد شمس الملة والدين قاضي القضاة محمد بن السيد شهاب الدين أحمد الموسوي الحسيني ، عن شيخه العلاّمة المتبحر كريم الدين يوسف الشهير بابن راشد القطيفي ، عن مشايخ له عدّة أشهرهم الشيخ الفقيه المتقدم جمال الدين أحمد بن فهد الحلّي .

ورابعهم المولى العالم العلامة محقق الحقائق وصاحب الطرائق ، سيد الوعّاظ وإمام الحفّاظ وجيه الدين عبد الله بن المولى علاء الدين فتح الله بن المولى رضى الدين عبد الملك بن شمس الدين إسحاق الواعظ القمي ، عن جدّه رضى الدين المبرور ، عن ابن فهد المذكور وعن شرف الدين علي بن تاج الدين حسن السرابشنوي الفقيه المعروف عن أبيه الموصوف ، عن الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر العلامة أعلى الله تعالى مقامات جميع أولئك المذكورين ومقامه .

وأما نحن فقد قدّمنا ذكر شيخه الأجل الأعظم علي بن هلال الجزائري الذي هو من جملة مشايخ المحقق الشيخ علي الكركي ، وأيضاً بقي سائر مشايخه السبعة المذكورين هنا ، وفي مقدمة كتابه « الغوالي » على سبيل التفصيل عند هذا العبد وسائر أصحاب التراجم والإجازات من جملة علمائنا المجاهيل ، بل الكلام في توثيق نفس الرجل والتعويل على رواياته ومؤلفاته وخصوصاً بعدما عرفت له من التأليف في إثبات العمل بمطلق الأخبار الواردة

في كتب أصحابنا الأخيار، وما وقع في أواخر وسائل الشيعة من كون كتابي حديثه خارجين عن درجة الإعتماد والإعتبار مع أن صاحب الوسائل من جملة مشاهير الأخبارية ، والأخبارية لا يعتنون بشيء من التصحيحات الإجتهادية ، والتنويعات والإصطلاحية .

هذا « أما الراوية عنه رحمه الله تعالى فلم نعهده إلى الآن فيما رأيناه من إجازات علمائنا الأعيان ، ولغير تلميذه الفاضل المتفنن المتقن السيد محمد محسن بن السيد محمد الرضوي المشهدي ، الذي تقدم لك تعريفه من كلام صاحب الترجمة ، واتّصال السّند إليه من كلام صاحب « اللؤلؤة » نعم في بعض إجازات شيخنا المحدّث العارف المتأخر الشيخ أحمد بن زين الدين البحراني ـ المتقدم ذكره الشريف ـ رواية الشيخ علي بن عبد العالي المشتهر بالمحقق الثاني أيضاً عنه ، كما عن شيخه الشيخ علي بن الجزائري ، وفي بعض المواضع إيصال رواية السيد محمد بن السيد موسى الأحساوي الذي يروي عنه المولى عطاء الله الآملي ، الذي يروي عنه السيد المحقق الحسين بن الحسن الموسوي ، الذي هو أيضاً أحد مشايخ السيد حسين بن السيد حيدر العاملي المشهور عن إبن أبي جمهور المذكور وكأنها إشتباه في الرواية له ، كما قد عرفتها بالرواية عنه كما لا يخفى .

وعندنا أيضاً صورة إجازة شيخنا هذا الأمينه السيد شرف الدين محمود بن السيد علاء الدين بن السيد جلال الدين الهاشمي الطالقاني ، وصورة إجازة أخرى منه للشيخ شمس الدين محمد بن صالح الغروي الحلّي ، وهنا أيضاً غير معروفين بواحدة من الجهات ، ولا موجودين في شيء من كتب التراجم والإجازات ، فانحصر الطريق المسلوكة إليه إذن فيما جعله صاحب « اللؤلؤة » نافذاً ، وإن كان فيه أيضاً المجال للنظر الدقيق ، بالنظر إلى الوسائط بينه وبين السيد حسين بن السيد حيدر العاملي المرشد إلى هذا الطريق فليتأمل ولا يغفل .

٥٩٥

المولى الفاضل الفقيه محمد بن أبي طالب الأستر آبادي (*)

شارح جعفرية مولانا المحقق الشيخ علي بطريق مزجي ونمط إستدلالي ، كان من علماء دولة الشاه طهماسب الصفوي المغفور ، ومحلاّ لاعتماد شيخنا المتقدم المذكور ومن كبار المستفيدين من بركات ذلك الحضور الباهر النور ، وقد شرح هذه الرسالة الشريفة في أواخر زمن حياة الشيخ وأوائل دولة الشاه، وكان في حدود العشر الرابع بعد التسعمأة الهجرية على صادعها وآله سلام الله ، ولمّا كان رحمه الله قد جعله بإسم الحاكم المؤيد سيف الدين مظفر التبكجر الجرجاني سمّاه « المطالب المظفرية في شرح الرسالة الجعفرية » وهو الذي قد يشير المتأخرون منّا إلى خلافاته ودعاوى إجماعاته في كتبهم الفقهية الإستدلالية ، معبّرين عنه في بعض المواضع أيضاً بالطالبية مع ما فيه من التوسعة الغريبة في الإستعمالات النسبية والإضافية ، وطريقته الدائمة في مقامات الستّة القائمة في الماهيات الشرعية إجراء أصالة الصحة والعمل بالبراءة الأصلية ، على رسم جماعته الأعمية في صورة وقوع الشك في الشرطية أو الجزئية ، وروايته المعروفة منه أيضاً بالإجازة وغيرها إنما هي من جناب استاذ المتقدم عليه التعظيم .

والعجب أن ولد نفسه الشيخ عبد العالي المتقدم ذكره الفخيم ، لا يروي عنه أيضاً إلا بواسطة هذا المحرم في الحريم ، وإن نقل السيد حسين بن حيدر الكركي عن شيخ روايته الشيخ عبد العالي المذكور مشافهته إياه بروايته المتصلة أيضاً على وجه القراءة والإجازة معاً عن والده الشيخ علي المبرور عليهم رحمة الله الملك الغفور .

ثم ليعلم أن هذا الرجل غير محمد بن أبي طالب الحسيني الحائري الذي كان هو أيضاً كما في رجال النيسابوري من جملة المشايخ .

وله كتاب « تسلية المجالس » و « زينة المجالس » كلاهما في مقتل مولانا الحسين (عليه السلام).

(*) له ترجمة في : الذريعة ج ٢١ ص ١٤٠ ، فوائد الرضوية ص ٣٨٤ .

وكذلك هو غير محمد المشتهر بعلي بن أبي طالب بن عبد الله بن جمال الـدين علي أبي المعالي الـزاهدي الجيـلاني الفاضـل الأديب العـارف اللبيب صاحب الديوان الشعري الكبير ورسائل كثيرة ، منها « رسالة الصّيد » ومنها في « تفسير آية النور » ومنها في « شرح اللاّميّة » وكتاب آخر في ذكر علماء معاصريه بدأ فيه بذكر السيد علي خان المدني الشيرازي كما أفيد ، فإنه كان من فضلاء بعد الدولة الصفوية كما لا يخفى .

وقيل انه ولد باصفهان سنة ثـلاث ومأة بعـد ألف ، وتوفّى ببنـارس الهند ومرقده هناك مزار معروف .

وكذلك هو غير الشيخ الفقيه محمد بن داود الأستر آبـادي الذي هـو من جملة تلاميذ الشيخ علي المحقق رحمه الله ، وغير السيد الصدر السعيد صفي الدين محمد بن السيد جمال الدين الحسيني الأستر آبادي المتقدم ذكره الكريم في باب الجيم وإن كان هو أيضاً من جملة الآخـذين من بركـات تلك الحضرة العالية العلية ، والراوين بالإجازة وغيـرها عن تلك البيّنـة الإسلاميـة كما ذكـره السيد الكركي المسند إليه وإلى المذكور قبله أيضاً الرواية لنفسه بواسطة السيد العلاّمة الأمير أبي الولي بن الشاه محمود الحسيني الشيرازي .

٥٩٦

معدن العلم والمعرفة والكمال ، وجار الله الجائر إلى حرمه الشريف على وجه الإقبال ، مولانا الميرزا محمد بن علي بن ابراهيم الفارسي الأستر آبادي (*)

المشتهر بصاحب الرجال كان من شرفاء علماء وقته الموصوف في كلمات بعضهم بالسيادة ، وكأنه من جهة انتسابه بالأم إلى موالينا السادة القادة ، كما قد

(*)لـه ترجمـة في : أمل الآمـل ج ٢ ص ٢٨١ ، تنقيح المقـال ج ٣ ص ١٥٩ ، جامع الرواة ج ٢ ص ١٥٦ ، الذريعة ج ٤ ص ٤٢٠ ، ريحانة الأدب ج ٣ ص ٣٦٤ ، سلافة العصر ص ٤٩١ ، الفـوائد الـرضـويـة ص ٥٥٤ ، الكنى والالقـاب ج ٣ ص ٢٢٠ ، لؤلؤة البحـرين ص ١١٩ ، المستدرك ج ٣ ، مصفى المقال ص ٤٢٠ ، نقد الرجال ص ٣٢٤ .

يشعر به أيضاً دعاء سيدنا الأمير مصطفى الحسيني التفرشي الذي هو من أعاظم فرسان هذا المجال ، في ضمن ترجمته لأحوال هذا الرجل في كتاب « نقد الرجال » على هذه الأشكال : محمد بن علي بن كيل الأستر ابادي مدّ الله تعالى في عمره وزاد الله تعالى في شرفه فقيه متكلم ثقة من ثقات هذه الطائفة وعبّادها وزهّادها ، حقّق الرجال والرواية والتفسير تحقيقاً لا مزيد عليه ، كان من قبل من سكان العتبة العلية الغروية ، وهو اليوم من مجاوري بيت الله الحرام .

وله كتب جيدة منها كتاب الرجال حسن الترتيب يشتمل على أسماء جميع الرجال ، ويحتوي على جميع أقوال القوم في المدح والذم إلا شاذاً منها ، ومنها كتاب « آيات الأحكام » انتهى .

وذكره أيضاً صاحب « الأمل » فقال : ميرزا محمد بن علي بن ابراهيم الأستر ابادي كان عالماً فاضلاً محققاً مدققاً عابداً ورعاً ثقة عارفاً بالحديث والرجال، له كتب الرجال الكبير والمتوسط والصغير، ما صنّف في الرجال أحسن من تصنيفه ولا أجمع إلا أنه لم يذكر المتأخرين ، وله أيضاً شرح « آيات الأحكام » و « حاشية التهذيب » ورسائل مفيدة .

يروى عن شيخنا الشيخ زين الدين بن محمد بن الحسن الشهيد الثاني عن أبيه عنه، وذكره صاحب «سلافة العصر» وذكر أكثر مؤلفاته وأثنى عليه وذكر أنه توفّى بمكة سنة ستّ وعشرين وألف [1]، ثم نقل عبارة السيد التفرشي هنا بالتمام إلى قوله كتاب آيات الأحكام ، وذكر صاحب « اللؤلؤة » انه توفّى في مكة المعظمة لثلاث عشرة خلون من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين بعد الألف ، والظاهر أن هذا هو الحق ، والأول اشتباه في النقل عن صاحب السّلافة في حق غير هذا الرجل كما لا يخفى .

وذكره سميّنا العلاّمة المجلسي أيضاً في باب من تشرف في الغيبة الكبرى

---

(١) في سلافة العصر المطبوع ما هذا نصه : الميرزا محمّد بن علي بن إبراهيم الاستر آبادي صاحب الكتب الثلاثة في الرجال المشهورة، نزيل مكّة المشّرفة توفى بها لثلاث عشرة خلون من ذي القعدة الحرام سنة ثمان وعشرين وألف ، وله شرح آيات الأحكام ورسائل مفيدة رحمه الله تعالى .

بلقاء مولانا الحجة(عليه سلام الله الأوفى) ، فقال أخبرني جماعة عن السيد السند الفاضل الكامل ميرزا محمد الأستر آبادي نوّر الله مرقده ، أنه قال إني كنت ذات ليلة أطوف حول بيت الله الحرام ، إذ أتى شاب حسن الوجه ، فأخذ في الطواف ، فلما قرُب مني أعطاني طاقة ورد أحمر في غير أوانه ، فأخذت منه وشممته وقلت له : من أين يا سيدي ؟ قال : من الخرابات ثم غاب عني ، فلم أره .

وذكر المحدّث النيسابوري أيضاً في كتاب رجاله الكبير ، فقال بعد الترجمة له بعنوان محمد بن علي بن ابراهيم العلوي الأستر آبادي أصلاً الغروي ثم المكي جواراً ومدفناً ، المعروف بميرزا محمد شاه ركناً واسماً ولقباً وبليداً ، كان عالماً فاضلاً محققاً مدققاً عابداً ورعاً ثقةً عارفاً بالحديث والرجال ، كان من المشايخ .

له كتاب « آيات الأحكام » وكتاب رجال كبير ووسيط، وصغير و« حاشية التهذيب » ورسائل مفيدة ذكره المجلسي رحمه الله في المجلد الثالث عشر من كتاب بحار الأنوار في باب من رآه (عليه السلام) قريباً من زماننا ؛ وذكر أن القائم (عليه السلام) أعطاه طاقة ورد جوري في غير أوانه في المطاف ؛ وأخبره أنه من خرابات .

أقول الخرابات هي جزائر المغرب من البحر المحيط منها الجزيرة الخضراء التي ذكرها السمعاني في أنسابه ، ونسب إليها جماعة من العلماء والمحدثين ، وذكرها الفيروز آبادي في « قاموسه » والمجلسي في « بحاره » قال الشيخ علي المحشي في تعليقاته الرجالية ما لفظه : هذا الكتاب مع اختصاره وجمعه لكتب الفنّ المشهورة شديد الضبط عظيم الفائدة قليل الأغلاط ، فيجب الإعتماد عليه في النقل ، لأن مصنفه ثقة ضابط قليل الأوهام انتهى .

وكان معظم أخذ هذا الشيخ وروايته عن الشيخ البارع المتقن المتقدم ذكره التقديسي ظهير الدين أبي إسحاق إبراهيم بن الشيخ علي بن عبد العالي العاملي الميسي ، بل لم تتحقق إلى الآن روايته عن غير هذا الشيخ فيما رأيناه من كتب الإجازات والأخبار بخلاف الرواية عنه ، فإنها لجماعة من الكبراء الأخيار منهم : المولى محمد أمين الأستر آبادي الأخباري المتقدم ذكره

الطويل ، ومنهم : صاحب الترجمة الآتية المدرك لبركات صحبته على سبيل التفصيل .

٥٩٧

الشيخ الجليل والفاضل النبيل الفقيه بن الفقيه أبو الفقيهين فخر الدين أبو جعفر محمد بن الشيخ حسن بن شيخنا الشهيد الثاني المشتهر إسمه الشريف بالزين(*)

وكان هو أيضاً مجاوراً بالمكة المعظمة ، وملازماً لمجلس مباحثة صاحب الترجمة المتقدمة ، ومعتقداً لغاية نيله وفضله وتحقيقه بل مفتخراً بالإهتداء إلى سبيله وطريقه ، وقد كان عندنا من كتب خزانة سيدنا وسميّنا وشيخ إجازتنا العلاّمة الرشتي أعلى الله تعالى مقامه نسخة كتاب الرجال الكبير ، بخط هذا الرفيع جنابه العادم للعديل وللنظير ، وعندنا الآن أيضاً بخطه الحَسَن الذي يقارب في الحُسن خط والده الجليل الشيخ حسن رحمة الله تعالى عليهما على ظهر كتاب الفقيه الذي صححه أبوه المذكور في نجف الغرى على مشرفه السلام ، وعلق عليه بخطه الشريف فوائد كثيرة من أبكار نفسه وعبارات غيره ، وهو من أطايب نعماء الله جلّت عظمته على هذا العبد الضعيف صورة ما كتبه أستاذه المعظّم عليه في أواخر رجاله الكبير من بيان حال طرق الصّدوق إلى أرباب الأصول مع تلخيص ما منه رحمه الله وهي هكذا : من فوائد مولانا علاّمة الزمان ميرزا محمد أطال الله بقاءه في كشف طرق هذا الكتاب وبيان حالها تفصيلاً بالنظر إلى حال الرواة المعتمدين وغيرهم ، نقلته من كتابه في الرجال ، وهو كتاب لم يُرَ مثله في كتب المتقدمين ولم يسمع بما يدانيه أفكار المتأخرين ، قال سلّمه الله فإلى أبان بن تغلب فيه أبو علي صاحب الكلل ، وهو غير معلوم الحال ، وإلى أبان بن عثمان صحيح كما « صه » في إلى آخر ما نقله وبلغ إلى قوله وإلى أبي همام إسماعيل بن همام صحيح ، فقال هذا آخر ما اختصر من

(*) له ترجمة في : أمل الآمل ج ١ ص ١٣٨ ، تنقيح المقال ج ٣ ص ١٠١ ، الذريعة ج ١٣ ص ٢٤٥ الفوائد الرضوية ص ٤٦٥ ، لؤلؤة البحرين ص ٨٢ .

الكتاب المذكور ، أطال الله بقاء مؤلفه ، وأمدّ الله على المؤمنين ظلال فضله ، إنه جواد كريم ، وكتب في مكة المشرفة في شهر المحرّم الحرام من شهور سنة أربعة عشر بعد الألف الهجرية على مشرفها السلام ، أفقر العباد محمد بن الحسن بن زين الدين بن علي العاملي عفى الله عن ذنوبه انتهى .

وقال صاحب « الأمل » بعد ترجمته للرجل بكل جميل والصفة له بتمام ما يوجب التجليل والتبجيل ، له كتب كثيرة منها : « شرح تهذيب الأحكام » و « شرح الإستبصار » ثلاث مجلدات في الطهارة والصلاة ، و « حاشية على شرح اللمعة » مجلدان إلى كتاب الصلح و « حاشية المعالم » و « حاشية أصول الكافي » و « حاشية الفقيه » و « حاشية المختلف » و « شرح الأثنى عشرية » لأبيه و « حاشية المدارك » و « حاشية المطوّل » وكتاب « روضة الخواطر ونزهة النواظر » ثلاث مجلدات ، « ورسالة في تزكية الراوي » ، و « رسالة التسليم في الصلاة » و « رسالة التسبيح والفاتحة فيما عدا الأولين وترجيح التسبيح » و « كتاب مشتمل على مسائل وأحاديث » و « كتاب مشتمل على مسائل جمعها من كتب شتى » و « حاشية كتاب الرجال الميرزا محمد » و « ديوان شعره » ورسالة سمّاها « تحفة الدهر في منازعة الغنى والفقر » وغير ذلك ، وله شعر حسن .

أروي عن عمّي الشيخ علي بن محمد بن علي الحر ، وعن خال والدي الشيخ علي بن محمود العاملي ، وعن ولده الشيخ زين الدين وغيرهم عنه .

وقد ذكره ولده الشيخ علي في كتاب « الدر المنثور » في الجزء الثاني فقال : كان عالماً عاملاً ، وفاضلاً ورعاً كاملاً ، وطاهراً زكياً ، وعابداً تقياً ، وزاهداً مرضيّاً ، يفرّ من الدنيا وأهلها ويتجنب الشبهات ، جيّد الحفظ والذكاء والفكر والتدقيق ، كانت أفعاله منوطة بقصد القربة .

صرف عمره في التصنيف والعبادة والتدريس والإفادة والإستفادة . . . وأطال في مدحه وذكر من قرأ عليهم ، وانتقاله إلى كربلاء وإلى مكة ، وغير ذلك من أحواله ، وقد ذكر أكثر مؤلفاته السابقة وجملة من شعره ، ومنه قصيدة في مرثية السيد محمد بن أبي الحسن العاملي ، وقصيدة في مدحه ، ثم ذكر شيئاً من أشعاره الفاخرة الباهرة الغراء ، منها قوله في مرثية سيد الشهداء عليه آلاف التحية والثناء :

كيف ترقى الدموع أهل الولاء والحسين الشهيد في كربلاء
جدّه المصطفى الامين على الوحي من الله خاتم الأنبياء
وأبوه أخوّ النبيّ على آية الله سيد الأوصياء
امّه البضعة البتول أخوه صفوة الأوليآء والأصفياء
يالها من مصيبة أصبح الدّين بها في مذلّة وشقاء
ليت شعري ما غدر عبد محبّ جامد الدّمع ساكن الأحشاء
وابن بنت النّبيّ أضحى ذبيحاً مستهاماً مزمّلا بالدّماء
وحريم الوصيّ في أسر ذلّ فاقدات الآباء والأبناء
وعلّي خير العباد أسير في قيود العدى حليف العناء
مثل هذا جزاء نصح نبيّ كلّ عن نعته لسان الثّناء
أسس السّابقون بيعة غدر وبنى اللاّحقون شرّ بناء
حرّفوا بدّلوا أضاعوا أقاموا بدعاء العناد والشّحناء

إلى تمام تلك القصيدة الّتي تمّم بها في حقّ هذا الرّجل كلامه أعلى الله تعالى مقامه ومُقامه .

ثمّ إنّ من جملة ماذكره في حقّ الرّجل ولده الشّيخ عليّ الصغير في كتابه المذكور الذي وسمه بـ «الدر المنثور» أنه قال : وكان وهو في البلاد يذهب إلى دمشق ويقيم بها مدّة بعد مدّة ، واختلط بفضلاء العامّة وصاحبهم وعاشرهم أحسن عشرة ، وقرأ عندهم في علوم شتىّ .

وكان من جملة من قرأ عليهم رجل فاضل في علوم العربيّة والتّفسير والأصول إسمه الشّيخ شرف الدين الدّمشقي ، وكان يجتمع في درسه خلق كثير رأيته أنا وشاهدت حلقة درسه ، وهو طاعن في السّن ، وكان إذا جرى بحث في مجلسه وتكلّم والدي في مسألة بكلام وبحث معه يعارضه أهل ذلك المجلس عناداً أولسوء فهم ، فيقع البحث بينهم والشيخ ساكت ، واذا انتهى الأمر ليحكم بينهم يقول يا إخوان لايغيّر في وجوه الحسان يعنى به والدي رحمه الله فإذا سمعوا هذا سكتوا ، سمعت هذا من شيخنا الشيخ محمد الحرفوشي رحمة الله لِأنه كان يحضر مجلس درس هذا الشيخ وقرأ على والدي واستفاد منه، ولوالديٰ

رحمه الله اشعار رائقة تشتمل على مواعظ وحكم والغاز ومراسلات وإنشاءات نثر وكان مصاحباً للفريقين بحسن الخلق وبسط اليد .

ومن جملة إحتياطه وتقواه ، أنه بلغه أن بعض أهل العراق لا يخرج الزكاة ، فكان كلّ ما اشترى من القوت شيئاً زكوياً زكّاه قبل أن يتصرف فيه .

وارسل له الأمير يونس بن الحرفوش الى مكّة المشرّفة خمسمأة قرش ؛ وكان هذا الرّجل له أملاك من زرع وبساتين وغير ذلك يتوفّى أن يدخل فيها وأرسل إليه معها كتابه مشتملة على آداب وتواضع ، وكان له فيه اعتقاد زائد ، والتمس منه أن يقبل ذلك ؛ وإنّه من خالص ماله الحلال ، وقد زكاه وخمّسه إلى أن يقبل ، فقال له الرّسول انّ أهلك وأولادك في بلاد هذا الرّجل ، وله بك تمام الاعتقاد ، وله على أولادك وعيالك شفقة زائدة فلا ينبغي أن تجبهه بالرّد ، فقال إن كان ولابدّ من ذلك فابقها عندك واشتر في هذه السّنة بمأة قرش منها شيئاً من العود والقماش ، وتوسّله إليه على وجه الهديّة ، وهكذا تفعل كلّ سنة حتّى لايبقى منها شيء ، فارسل له ذلك تلك السّنة وانتقل إلى رحمة الله ورضوانه .

وطلبه سلطان ذلك الزّمان عفي الله عنه مرة من العراق ، فأبى ذلك ، وطلبه من مكّة المشرّفة فأبى فبلغه أنّه يعيد عليه أمر الطّلب وهكذا صار ، فإنّه عيّن له مبلغاً لخرج الطّريق وكان يكتب له ما يتضمّن تمام اللّطف والتّواضع ، وبلغني أنه قيل له : إذا لم تقبل الإجابة فاكتب له جواباً، فقال إن كتبت شيئاً بغير دعاء له كان ذلك غير لائق وإن دعوت له فقدنهينا عن مثل ذلك ، فألح عليه بعض أصحابه وبعد التّأمل قال ورد حديث يتضمّن جواز الدّعاء لمثله بالهداية ، فكتب له كتابة وكتب فيها من الدّعاء هداه الله لاغير .

واخبرتني زوجته بنت السيّد محمّد بن أبي الحسن رحمة الله وأمّ ولده أنّه لمّا توفّى كنَّ يسمعن عنده تلاوة القرآن طول تلك اللّيلة ، وممّا هو مشهور أنّه كان طائفاً ، فجاء رجل وأعطاه ورداً من ورود شتىّ ليست في تلك البلاد ولا في ذلك الأوان ، فقال له : من أين أتيت ؟ فقال : من هذه الخرابات ، ثم أراد أن يراه بعد ذلك السؤال فلم يره .

وقال صاحب « اللّؤلؤة » عند بلوغ كلامه إلى هذا الشّيخ : ويروي الشّيخ

محمد ابن الشيخ حسن عن والده الشيخ حسن بإسناده المتقدم، وكان الشيخ محمد المذكور فاضلاً محققاً مدقّقاً ورعاً فقيهاً متبحّراً وكان اشتغاله أوّلاً عند والده السيد محمد صاحب «المدارك» قرأ عليهما وأخذ عنهما الحديث والأصولين وغير ذلك من العلوم وقرأ عليهما مصنّفاتهما من « المنتقى » و « المعالم » و « المدارك » وما كتبه السيد على « المختصر النافع ».

ولمّا انتقلا إلى رحمة الله بقي مدّة مشتغلاً بالمطالعة ، ثمّ سافر إلى مكّة المشرّفة واجتمع فيها بالميرزا محمّد الأسترابادي صاحب كتب الرّجال ، فقرأ عليه الحديث ثمّ رجع إلى بلاده وأقام بها مدة قليلة ، ثمّ سافر إلى العراق خوفاً من أهل النّفاق وعداوة أهل الشقّاق ، وبقي مدّة في كربلاء مشتغلاً بالتدّريس ، ثمّ سافر الى مكة المشّرفة ؛ ثمّ رجع منها إلى العراق وأقام فيها مدّة ، ثمّ عرض له ما يقتضي الخروج عنها فسافر إلى مكّة المشرّفة ، وبقي فيها إلى أن توفّى إلى رحمة الله .

وله من المصنفات كما ذكره ابنه المقدّس الشيخ علي في كتاب«الدر المنظوم والمنثور » « شرح الإستبصار » برز منه ثلاث مجلّدات إلى أن قال بعد تفصيله الكتب كما نقلناه عن صاحب « الأمل » وانهائه الكلام إلى رسالته في ترجيح التّسبيح والفاتحة ، وكتاب مشتمل على أشعار له ولغيره ، ومراسلات بينه وبين من عناصره ، وكتاب جامع مشتمل على نصائح ومواعظ وحكم ومراث وألغاز ومديح ومراسلات شعريّه بينه وبين شعراء أهل العصر ، وأجوبة منه لهم في المديح والألغاز ، وكتاب « شرح تهذيب الأحكام » كان عندي منه قطعة وافرة ، و« رسالة في الطّهارة » .

وذكره الشّيخ محمّد بن الحسن الحّر العاملي في كتاب «امل الأمل » وأثنى عليه ، أقول : وقد وقفت على جملة من مصنفات الشّيخ المذكور ، وتأمّلت في كلامه ، فوجدت الرّجل فاضلاً إلا أنّ عباراته معقدة غير مسلسلة ، وتصنيفه غير مهذّب ولا محرّر ، وتراه يبحث في المسألة حتّى إذا أتى الموضع المطلوب منها أحال بيانه على حواش له في كتب أُخر أو مصنّف أخر ، وهذا إمّا ناشيء من العجز أو من عدم جودة الملكة في التصنيف ويؤيد ما قلناه ما وقفت

عليه في كلام شيخنا المحدّث الصالح الشيخ عبد الله بن الحاج صالح البحراني الآتي ذكره إن شاء الله ، قال بعد ذكره : وكان الشيخ محمد مدققاً غير محقّق ، أخبرني الشيخ عمّن أخبره من المشايخ عن الشيخ علي بن الشيخ سليمان البحراني أنه شاهده وذكر أنّه ليس في مرتبة الإجتهاد ، لأنه من شدّة دقته لم يقف على شيء ، قال الشّيخ وهذه الدقة تسمى الجربزة ، ومن وقف على مصنّفاته كشرح الإستبصار و« حاشية الفقيه » عرف صحّة ما نقله الشّيخ عنه انتهى .

وقال ابنه الشّيخ علي في كتابه « الدّر المنظوم والمنثور » وعندي بخط جدّي المرحوم المبرور الشّيخ حسن ـ قدس الله روحه ـ ما هذا لفظه بعد ذكر مولد ولده زين الدين علي ولد أخوه فخر الدين محمد أبو جعفر وفقهما الله لطاعته وهداهما إلى الخير وملازمته وأيدهما بالسعد والإقبال في جميع الأمور، وجعلني فداهما من كل محذور ؛ ضحى يوم الأثنين العاشر من الشّهر الشريف شعبان عام ثمانين وتسع مئة ، وقد نظمت هذا التاريخ عشية الخميس تاسع شهر رجب عام واحد وثمانين وتسع مئة بمشهد الحسين (عليه السلامْ) بهذين البيتين وهما :

أحمد رَبّي الله إذ جاءني محمد من فيض نعماه
تاريخه لازال مثل اسمه بجوده يُسعِدُه الله

فظهر من تاريخ مولده ووفاته انَّ عمره خمسون سنة وثلاثة أشهر إنتهى .

اقول : وقد تقدم أنَّ تاريخ وفاته سنة الثلاثين بعد الألف قلت : وهو بعينه تاريخ وفاة شيخنا البهائي قدّس سرّه البهي بإصفهان كما سيأتي الإشارة إليه قريباً إن شاء الله وقد نقل ولده الشيخ علي أيضاً عن خط الشيخ الحسين المشغريّ الّذي كان من جملة تلامذة أبيه المذكور ومصاحبيه في مكّة المشّرفة ، أنه كتب بعدما رقم تاريخ وفاته ليلة الاثنين العاشر من ذي القعدة الحرام سنة ثلاثين من الهجرة ، وقد سمعت منه قدس الله روحه قبل انتقاله بأيّام قلائل مشافهة وهو يقول لي إنّي انتقل في هذه الأيّام عسى الله أن يعينني عليها ، وكذا سمعه غيري وذلك في مكة المشرّفة ودفنّاه، برّد الله مضجعه في المعلّى قريباً من مزار خديجة الكبرى (رضي الله تعالى عنها).

٥٩٨
السيد السند، والركن المعتمد شمس الدين ، محمد بن علي بن الحسين بن أبي الحسن الموسوي العاملي الجبعي(*)

ابن بنت شيخنا الأجل الأكمل زين الدين بن علي الشّامي المشتهر بالشّهيد الثاني ، وصاحب كتاب « المدارك » الّذي هو في تدارك مسائل جدّه الجليل العلاّم في شرح عبادات كتاب شرائع الإسلام هو كما ذكره صاحب « الأمل » كان فاضلاً متبحرّاً ماهراً محققاً مدقّقاً زاهداً عابداً ورعاً فقيهاً محدثاً كاملاً جامعاً للفنون والعلوم ، جليل القدر ، عظيم المنزلة ، قرأ على أبيه ، وعلى مولانا أحمد الأردبيلي وتلامذة جدّه لأمّه الشهيد الثاني ، وكان شريك خاله الشّيخ حسن في الدّرس ، وكان كلّ منهما يقتدي بالآخر في الصّلاة ويحضر درسه ، وقد رأيت جماعة من تلامذتهما .

له كتاب « مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام » خرج منه العبادات في ثلاث مجلّدات، فرغ منه سنة ثمان وتسعين وتسع مئة، وهو من أحسن كتب الإستدلال و« حاشية الإستبصار » و« حاشية التّهذيب » و« حاشية على الفيّة الشهيد » و « شرح المختصر النافع » وغير ذلك ولقد أحسن وأجاد في قلّة التّصنيف وكثرة التّحقيق ، وردّ أكثر الأشياء المشهورة بين المتأخّرين في الأصول والفقه ، كما فعله خاله الشّيخ حسن .

وذكره السيّد مصطفى في رجاله فقال : سيّد من ساداتنا ، وشيخ من مشايخنا ، وفقيه من فقهائنا ، له كتب انتهى .

ولمّا توفّى رثاه تلميذه الشّيخ محمّد بن الحسن بن زين الدّين العامليّ بقصيدة طويلة منها قوله :

(*) له ترجمة في: أعيان الشيعة ج ٤٦ ص ١٠٣، أمل الآمل ج ١ ص ١٦٧، الذريعة ص ٤٤، رياض العلماءخ ريحانة الادب ج ٢ ص ٣٨٨، الفوائد الرضوية ص ٥٥٩، لؤلؤة البحرين ص ٤٤، نقد الرجال ص ٣٢١، هدية الأحباب ص ١٨٩ .

صَحبت الشَّجَى مادمت في العمر باقيا وَطلّقت أيّام الهنا واللّياليا
وعَنّي تجافى صفو عيشي كما غدا يناظر منّي النّاظر السحب باكيا
وقد قلّ عندي كثرة كنت واحداً بفقد الذّي أشجى الهدى والمواليا
فتى ذاته في الدَّهر فضل وسؤدُدٌ إلى أن غدا فوق السّماكين راقيا
هو السَّيد المَولَى الَّذي تمّ بدره فأضحى إلى نَهج الكرامات هاديا
وللفقه نوح يترك الصَّلد ذائبا كما سال دمع اللحظ يحكي الغواديا

وقد مرّت أبيات للشّيخ نجيب الدّين علي بن محمّد في مرثيته وتقدم أن الشّيخ حسن الحانيني رثاه بقصيدة ونقلت منه أبياتاً إنتهى كلام صاحب « الأمل »

ومراده بالشّيخ نجيب الدّين المذكور هو الّذي ذكرناه قريباً من هنا في ذيل ترجمة الشّيخ رضيّ الدّين بن الشّهيد رحمه الله مع الإشارة إلى نبذة من أشعاره الباهرة فليراجع .

ومن جملة مرثيته في مصيبة هذا السّيد السّند قوله :

جودي بدمع مستهل غزير ياعين فالرّزء جليل خطير
وإن رقأ الدّمع فسحيً دما ففادح الرّزء بهذا جدير
دكّ لعمري جبل شامخ كادت له الشّم العوالي تسير
طود على بحر النْهى ياله من أوحد ليس له من نظير

وله أيضاً من قصيدة يرثي بها السّيد المذكور وخاله الشّيخ حسن رحمهما الله جميعاً :

أسفاً لفقد أئمة لفواتهم أيدي الفضائل والعلى جذّاء
هم عزّة كانت لجبهة دهرنا ميمونة وضاحة غرّاء

وأمّا الشّيخ حسن الحانيني ، فهو ابن علّي بن أحمد العاملّي الفقيه المحدث الشاعر الماهر المعتمد الجليل صاحب المؤلّفات الطريفة في الحديث والتّاريخ والنّحو وغيرها ، و« ديوان شعر » كبير يقارب سبعين ألف بيت ، كما ذكرها المنتهية إليه هذه المرثية على سبيل التّفصيل .

وقال في ذيل التّرجمة لنفسه ومن شعره قوله قصيدة يرثي بها السيد محمّد ابن علي بن أبي الحسن الموسوي .

هو الحزن فابك الدار ما نظم الشّعرا أديب وما إطرف الدّجى رمق الشعرى
أنوح وأبكي لا أفيق فتارة أهيم بهم وجداً وأخرى بهم سكراً
وإنّي لكالخنساء قد طال نوحها وقد عدمت من دون أمثالها صخرا
فقل لغراب البين يفعل ما يشا فمن بعد شيخي لا أخاف له غدرا
شريف له عين الكمال مريضة علاها دخان العين فهي به عبرى
أأنسى الذي قاسى الفؤاد لأجله مديد عذاب ما وجدت له قصراً

وذكر أيضاً أنّه كان تلميذاً للسّيد والشّيخ المذكوريّن ، وقد استجازهما أيضاً فأجازاه هذا وقال الأبصر بأحوال هذا السّيد الكبير وهو الشّيخ علّي الصّغير في كتابه المتّسم بـ « الدّرّ المنثور » في ذيل ترجمة جدّه الشهيد الثّاني رحمه الله ، يقول جامع أصل الكتاب علّي بن محمّد بن الحسن بن زين الدّين العاملي تجاوز الله عن سيّئاته أنّه لمّا اقتضى الحال نقل ما نقلته في هذا الكتاب من بعض أحوال جدي العالم الرباني الشيخ زين الملّة والدين الشهيد الثاني ـ قدس الله تربته وأعلى في عليين رتبته ـ أحببت أن أتبعها بنبذة من أحوال ولده المبرور المحقق المحسن جمال الدين أبي منصور ـ قدس الله روحه الزكية وأفاض عليه المراحم الربانية ـ ونبذة من أحوال ولده محمد فخر الدين أبي جعفر والد هذا الفقير ـ قدس الله روحه ونوّر ضريحه ـ .

فأقول : إنَّ الشيخ حسن رحمه الله كان فاضلاً محققاً ومتقناً مدقّقاً ، إلى أن قال بعد شرحة الدلالة على كمال فضله ونبالته : كان هو والسّيد الجليل السّيد محمّد ابن أخته قدس الله روحه ، في التّحصيل كفرسي رهان ، ورضيعي لبان ، وكانا متقاربين في السنّ ، وبقى بعد السّيد محمّد بقدر تفاوت ما بينهما في السّن تقريباً ، وكتب على قبر السّيد محمّد : ﴿ **رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدوا الله عَليه** ﴾ الآية ، ورثاه بأبيات كتبها على قبره .

ثمّ إلى أن قال : وتولّى السّيد علي الصّائغ هو والسّيد محمّد أكثر العلوم الّتي استفاداها من والده من معقول ومنقول وفروع واصول ، وعربيّة ورياضّي ، ولمّا انتقل السّيد علي إلى رحمة الله ورد الفاضل الكامل مولانا عبد الله اليزديّ تلك البلاد فقرأ عليه في المنطق والمطوّل وحاشية الخطائي وحاشيته عليهما ،

قرأ عنده « تهذيب المنطق » وكان يكتب عليه حاشية في تلك الأوقات ، وهي عندي بخطّ الشيخ حسن ، وبلغني أن ملاّ عبد الله كان يقرأ عليهما في الفقه والحديث .

ثمّ سافر هو والسيّد محمّد إلى العراق إلى عند مولانا أحمد الأردبيلي قدّس الله روحه ؛ فقال نحن ما يمكننا الإمامة مدةً طويلة ونريد أن نقرأ عليك على وجه نذكره إن رأيت ذلك صلاحاً ، قال ما هو ؟ نحن نطالع وكلّ ما نفهمه ما نحتاج معه إلى تقرير بل نقرأ العبارة ولا نقف وما يحتاج إلى البحث والتّقرير نتكلّم فيه ، فأعجبه ذلك وقرأ عنده عدةَ كتب في الأصول والمنطق والكلام وغيرهما ، مثل « شرح المختصر العضدي » و« وشرح الشّمسيّة » و« شرح المطالع » وغيره وكان قدّس الله روحه يكتب « شرحاً على الإرشاد » ويعطيهما أجزاء منه ويقول : أنظروا في عبارته وأصلحوا منها ما شئتم ، فأني أعلم أن بعض عباراته غير فصيحة ، فانظر إلى حسن هذه النفس الشريفة ، وكان جماعة من تلامذة ملاّ أحمد يقرؤون عليه في« شرح المختصر العضدي »وقد مضى لهم مدّة طويلة ، وبقي فيه ما يقتضي صرف مدّة طويلة أُخرى حتّى يتّم ، وهما إذا قرآ يتصفحان أوراقاً حال القراءة من غير سؤال وبحث ، وكان يظهر من تلامذته تبسّم على وجه الإستهزاء بهما على هذا النحو من القراءة ، فلما عرف ذلك منهم تألم كثيراً منهم ، وقال لهم عن قريب يتوجّهون إلى بلادهم وتأتيكم مصنفاتهم وأنتم تقرؤون في شرح المختصر وكانت إقامتهما مدّة قليلة لا يحضرني قدرها ، ولمّا رجعا صنّف الشيخ « المعالم » و« المنتقى » والسيد محمد « المدارك » ووصل بعض ذلك إلى العراق قبل ملاّ أحمد رحمه الله .

وقال صاحب كتاب « الأنوار النّعمانّية » وقد حدّثني أوثق مشايخي إنّ السّيد الجليل محمّد صاحب « المدارك » والشّيخ المحقّق الشّيخ حسن صاحب « المعالم » رحمهما الله قد تركا زيارة المشهد الرّضوي على ساكنه أفضل الصّلاة خوفاً من أن يكلّفهم الشّاه عبّاس الأوّل رحمه الله بالدّخول عليه ، مع أنّه كان من أعدل سلاطين الشّيعة ، فبقيا في النّجف الأشرف ولم يأتيا إلى العجم احترازاً من ذلك الأمر المذكور إنتهى .

وقال صاحب كتاب « المقامع » في مفتتح شرحه على كتاب « المدارك » بعد تعبيره عن حضرة المصنّف بعنوان السّيـد السّند الحسيب النّسيب ، أُسـوة المحقّقين ، وقـدوة المدقّقين ، ولسـان المتـأخـرين ، محمّـد بن علي بن أبي الحسن الموسويّ الحسيني العاملي عامله الله بلطفه الخفيّ والجليّ ، وقد تزوّج جدّه لأمّه الشهيد الثاني بأم أبيه علي ، فأولدها المدقّق الشيـخ حسن المشهور بصاحب « المعالم »، ثمّ زوّجه بنته فأولدها صاحب « المدارك »، فصار صاحب « المعالم » خاله وعمّه وهما يرويـان عن أبيه وأخيـه السيّد علي المشـار إليه ، والشيخ حسين بن عبد الصمد والد شيخنا البهائي ، والسيّد نور الدّين علي بن السيد فخر الدين رضوان الله عليهم أجمعين .

وقد تلمّذا في أواخـر تحصيلهما على المـولى المحقق أحمد بن محمـد الأردبيلي شـارح الإرشاد وللسيـد كتب منها هـذا الكتاب المعـروف « بمـدارك الأحكام » ومنها حاشية على الفقيه الشهيد ومنها شرح المختصر النّافع من كتاب النكاح إلى آخر كتاب النّذر على ما وجدنا منه ولم نسمع إلى الآن من أحد أنه وقف على أزيد منه ووجه تخصيص ذلك الموضع بـالشرح على مـا سمعنا من بعض مشايخنا أنه لمّا كتب المحقق الأردبيلي شـرحه المشهـور المذكـور على الإرشاد وفرق أجزاءه على التـلامذة ليخـرجوه إلى البيـاض من السّواد ، وكـان بعضهم رديءالخط جدّاً فاتّفق وقوع تلك المواضع التي شرحها السيد من النّافع في خطّه ، فلم ينتفع به من سوء خطّه ، وكان الشّارح قد قضى نحبه ، فالتمس بعضهم من السيد تجديد المواضع التالفة ليكمل شـرح استاذه فقبـل رحمه الله لكن عدل عن الإرشاد إلى النّافع هضماً وأدباً من أن يعدّ شرحـه متمّماً لشـرح استاذه ، ومات السيد السّند بالشام في السنة التاسعة بعد الألف قبل وفاة صاحب « المعـالم » بمقدار تفـاوتهما في السن إلى أن قـال : رأيت بخطّ ولده السيـد حسين على ظهر كتاب « المدارك » الذي عليـه خط مؤلفه في مـواضع مـا هذا لفظه : توفّى والدى المحقّق مؤلف هذا الكتاب في شهر ربيع الأول ليلة العاشر منه سنة تسع بعد الألف في قرية جبع انتهى .

وذكره أيضاً صاحب « اللؤلؤة » في جملة مشايخ أخيه الثقة الأمين الفقيه ، والملقّب المسمّى ، كما عرفته في ترجمـة أخيه لأمّـه الشيخ حسن بن الشهيـد

الثاني ، بلقب واسم أبيه وهو السيد نور الدين علي بن السيد نور الـدين الكبير علي بن أبي الحسن الموسوي العاملي ، فقال بعدما أوصل سند شيخ مشايخه الإمام العلاّمـة المفضال الشيـخ سليمان بن عبـد الله البحراني صـاحب « بلغة الـرجال » بـواسطة شيخـه الشيخ المتبحّـر الفقيه أحمـد بن محمـد بن يـوسف الخطّي ، عن شيخ شيخه المتقدم الجليل النبيل السيـد محمد مؤمن الحسيني الأستر آبادي الشهيد المجاور بمكة المعظّمة ، صاحب كتـاب « الرّجعـة » إلى رواية هذا السيد المبرور الذي هو كما عرفته نور من نور ما صورته هكذا : عن أخويه المحققين المدققين أحدهما لأبيه وهو العلاّمة الأوحد شمس الدين السيد محمد صاحب « المدرك » وثانيهما لأمّه وهو المحقّق جمال الـدّين أبو منصـور الشيخ حسن بن شيخنا الشّهيد الثّاني قلت : وذلك لما يـذكره عقيب ذلـك في ذيل ترجمة السّيد نـورالدّين الكبيـر ، من أنّه أيضـاً كان من أعيـان العلماء في عصره ، ومن جملة تلامذة شيخنا الشهيد الثاني ، فإنه كان قد تزوج في حياته إبنته فأولدها جناب السيد محمد المزبور ثم تزوج بعد شهادته قدس سره زوجته التي هي والدة جناب الشيخ حسن فأولدها السيد نور الدين الثاني وقد تقدم وجه النسبة بينهما أيضاً في ذيل ترجمة المـرحوم الشيـخ حسن على أتمّ التفصيل ، وعليه فكلام صاحب « المقامع » الموهم خلاف ذلك كما نراه عليـل ، توجيـه نقيه من غير دليل كما دلّلناه هناك بأحسن تدليل .

رجعنـا إلى كلام صـاحب « اللّؤلؤة » فإنه قـال بعـد التّجـاوز عن هـذه المرحلة ، ولابدّ من بيان أحوال هؤلاء الثّلاثة نـورّ الله مراقـدهم ، فأما السّيد نـور الدّين فإنه كـان فاضـلاً محقّقاً مشـاراً إليه في وقتـه ، وقد توطّن بمكّـة المشّرفة ، وذكره السيد عليّ في « السّـلافة » يعني بـه السّيدعلي خان الحسنّي الشّيرازي المدنّي في كتاب « سلافة العصر » الذي كتبه في أحوال علماء ذلك العصر ، قال فقال: طود العلم المنيف ، وعضد الدّين الحنيف ، ومالك أزمّـة التّأليف والتّصنيـف ، الباهر الرواية والدّرايـة ، والرّافـع لخميس المكارم أعـظم راية ، فضل يعثر في مداه مقتفيـه ، ومحلّ يتمنّى البـدر لو أشـرق فيه ، وكـرم يخجل المزن الهاطل وشيم يتحلّى بها جيد الزمان العاطل ، وكان له في مبدأ أمره بالشّام مكان لا يكذبه مارق العزّ إذا شام بين إعـزاز وتمكين ومكان في جـانب

صاحبها مكين ، ثمّ انثنى عاطفا عنانه ثانية فقطن بمكّة شّرفها الله تعالى ، وهو كعبتها الثّانيـة وقد رأيتـه بها ، وقـد أناف على التسعين والنـاس تستعين به ولا يستعين ، وكانت وفاته سنة الثامنة والستين بعـد الألف وله شعـر يدلّ على علوّ محلّه ، إنتهى .

ثمّ نقـل جملة وافرة من أشعاره، وهذا السّيـد قد قـرأ على أبيه وأخـويه المذكورين .

لـه كتاب « شـرح المختصر النّـافع » وهـو جيّد ، قد أطال فيـه البحث والإستدلال إلاّ أنّه لم يتمّ ، وكتاب « الفوائد المكية » في الـردّ على « الفوائـد المدنيّة » إلى أن قال : وله « شرح الإثني عشريّة البهائيّـة » التّي في الصّلاة ، وغير ذلك من الرّسائل .

ثمّ نقل عن صورة إجازته للشّيخ صالح بن عبد الكريم البحراني أنه نسب إلى نفسه أيضاً «رسالة في تفسير قوله تعالى : «قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودة في القربى » وكتاباً سمّاه « غنية المسافـر عن المنادم والمسـامر » إشتمـل على فوائد وأخبار ونوادر وأشعار وقال : وكان تاريخ الإجازة سنة مئة وخمس وخمسين ومولده قدّس سرّه سنة السبعين بعد التسع مئة ، ووفاته سنـة ثمان وستين وألف ، وعمره على هذا ثمان وتسعون سنة إلاّ أيّاماً قلائل .

ثمّ نقـل عن « أمل الآمـل » ترجمـة ولديـه الفاضلين الفقيهين المحققين السّيـد جمال الـدّين والسّيد حيـدر إبني السّيد نـورالدّين من غيـر نسبـة مؤلف إليهما ، وقال بعد ذلك : وأمّا السّيد شمس الـدّين السّيد السّنـد السّيد محمّـد وخـاله المحقّق المـدقّق الشّيخ حسن ففصلهمـا أشهر من أن ينكـر ، ولا سيّما الشّيخ حسن ، فأنّه كان فاضلاً محقّقاً مدقّقا ، وكان ينكر كثرة التصنيف مع عدم تحريره ، ويبذل جهده في تحقيق ما ألّفه وتحبيره ، وهو حقّ حقيق بالإتباع فإن جملة من علمائنا وإن أكثروا التّصنيف إلاّ إنّ مصنّفاتهم عارية عن التحقيق ، كما هو حقّه ، والتّحبير مشتملة على المكرّرات المجازفات المساهلات ؛ وهو أجود تأليفاً وتحقيقاً ممّن تقدم ، قلت : وقد شافهني بمثل هذا الكـلام في حقّ هذه الحضرة العالية المنزل والمقام ، وتماميّة مصنّفاته في دائرة الرّد والنّقد والمتانة

لإستحكام شيخنا وكبيرنا وسيّدنا وسمينّا الإمام العلاّمة الموسويّ الجيلاني ـ قدّس سرّه الإيمانيّ ، وذلك حيث أجريت عند جنابه ذكراً لكتاب « الحدائق » الذّي هو في الفقه الإستدلالي لصاحب هذه « اللّؤلؤة » وكاتب هاتين لتزكية والتّخطئة فأظهر قدّس سرّه في وجهي الإشمئزاز من تسميته ذلك الكتاب عنده ، وبالغ في التحقير لقدره ومنزلته، والتوهين لسوقه وطريقته ، وبيّن أنه مع نهاية طوله وبسطه كتاب ظاهري غير عميق خالٍ من الفائدة والتحقيق والإمعان للنّظر الدقيق .

ثمّ قال وهذا بخلاف تأليفات أمثال المحقّق الشّيخ حسن في الإشتمال على نهاية الإتقان ،وخصوصاً كتابه الموسوم بـ « منتقى الجمان » فمن كان مصنّفاً فليصنّف مثله ، وليحدّث بنعمة ربّه ويظهر فضله وليتنبّه مثل هذا الرّجل الفحل على مواضع أشتباهات من كان قبله ، وما أجود ما أفاده في هذا المجال ، بمقتضى بصيرته الكاملة بأحوال الرّجال ، وكونه في مرحلتي الإتقان والتهذيب مصدّق الأقوال ، ومقبول أهل النّظر والكمال ، ومن جملة مصاديق الجميل الذي هو يحبّ الجمال ، والصّانع الذّي يعرف قدر الذّهب ويعتقد بأنّه نعم المال ، بل ولنعم ما قال أرسطا طاليس الحكيم أنَّ الخطّ المستقيم ينطبق على المستقيم ، والمعوّج لا ينطبق على المعوّج ولا المستقيم .

رجعنا إلى كلام صاحب «اللّؤلؤة» ثانياً فإنه قال بعد ما نقلناه عنه من الثناء للفاضلين المعظّم عليهما مستثنيا إلا أنَّه مع السّيد محمّد قد سلكا في الأخبار مسلكاً وعراً ونهجاً منهجاً عسراً أمّا السّيد محمّد صاحب « المدارك » فإنه ردّ أكثر الأحاديث من الموثقات والضّعاف باصطلاحه ، وله فيها إضطراب كما لا يخفي على من راجع كتابه ، فما بين أن يردّها تارة وما بين أن يستدل بها اُخرى ، وله أيضاً في جملة من الرّجال مثل إبراهيم بن هاشم ، ومسمع بن عبد الملك ونحوهما اضطراب عظيم ، فيما بين أن يصف أخبارهم بالصّحة تارة وبالحسن أخرى ، وبين أن يطعن فيها ويردّها ، يدور في ذلك مدار غرضه في المقام ، مع جملة من المواضع التّي سلك فيها سبيل المجازفة ، كما أوضحنا جميع ذلك بما لا يرتاب فيه المتأمل في شرحنا على كتاب «المدارك» الموسوم «بتدارك المدارك » وكتاب « الحدائق النّاضرة » إلاّ أن الشّرح الذّي على الكتاب إنما

برزمنه ما يتعلّق بالطّهارة والصّلاة ، وأمّا كتاب « الحدائق » ومـا فيه من البحث معه والمناقشات فهو مشتمل على جميع ما ذكره في كتب العبادات .

وأمّا خاله الشّيخ حسن فأنَّ تصانيفه على غاية من التّحقيق والتّدقيق ، إلاّ أنّه بما أصطلح عليه في كتاب « المنتقى » من عدم صحّة الحديث عنده إلاّ ما يرويه العدل الإمامي المنصوص عليه بالتّوثيق بشهـادة ثقتين عدلين ، فـرمز لـه « صحيّ » وللصّحيـح عند الأصحـاب « صحر » وقـد بلغ في الضّيق إلى مبلغ سحيق ، وأنت خبير بأنّا في عويل من أصل هذا الإصطلاح الذي هو إلى الفساد أقـرب من الصلاح إلى أن قـال : بعـد التشنيـع البليـغ على طـريقـة التنـويـع المستحدثة بين المتأخرين من المجتهدين ، ولاسيّما هذا القسم منه المنحصر رسمه في فرد الشّيخ المزبور صاحب « معالم الدّين » قال الشّيخ عليّ بن الشّيخ محمّد بن الشّيخ حسن في كتاب « الدّر المنظوم والمنثور » بعد ذكر جدّه الشّيخ حسن المذكور : كـان هو والسّيـد الجليل السّيـد محمّد بن أُختـه ، قدّس الله روحيهما ـ كفرسي رهان ورضيعي لبان ، وكانا متقاربين في السنّ ، وبقى بعد السّيد محمّد يقـدر تفاوت مـا بينهما في السنّ تقـريباً ، وكتب على قبـر السّيد محمّد ﴿ **رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُو الله عَلَيهِ فَمنهُم مَنْ قَضى نَحْبَه وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِر وما بدَّلوا تبديلا** ﴾ ورثاه بأبيات كتبها على قبره :

لهفي لِرهن ضريحٍ كان كالعلم — للجود والمجد والمعروف والكرم
قد كان للدين شمساً يُستضاء به — محمّـد ذو المـزايـا طـاهـر الشّيم
سقى ثراه وهناه بالكرامة الريحان والروح طرا باريء النسم

ثمّ إلى أن قال: وكان الشّيخ حسن المذكور مع السّيد محمّد مشتركين في القراءة على المشايخ والـرّواية عنهم ، ومنهم السّيـد علي بن أبي الحسن والد السّيد محمّد ، والسّيد علي الصّايغ ، والشّيخ حسين بن عبد الصّمد ؛ وهؤلاء كلهم يروون عن الشّهيد الثّاني ، ومنهم المولى أحمد الأردبيلي فأنّهما إنتقلا من بلادهما إلى العـراق وقـرآ عليـه مدّة قليلة قـراءة توقيف من غيـر بحث ، فكان تلامذة الملاّ أحمد يهزؤون بهما لذلك فقال لهم سترون عن قريب مصنّفاتهما ، ثمّ لمّا رجعا إلى بلادهما صنّف السّيد محمّد كتاب « المدارك » والشّيخ حسن

كتاب « المعالم » و« المنتقي » ووصل بعض ذلك إلى العراق قبل وفاة ملاّ أحمد الأردبيلي .

والشّيخ حسن يروي عن أبيه أيضا بغير واسطة والظّاهر أنَّه أجازه في صغر سِنّه، ثم إلى أن قال بعد ذكر مصنفات الشيخ حسن: وأمّا السّيد محمّد صاحب « المدارك » فأنَّ مولده كان سنة السّادسة والأربعين بعد التسع مئة، وتـوفّى ليلة السّبت ثامن عشر شهر ربيع الأوّل من السنـة التّاسعـة بعد الألف ؛ وعلى هـذا يكون عمره أثنتين وستّين سنة وأشهراً ، ولـه من المصنّفات كتـاب « المدارك » والذي برز منه ما يتعلّق بالعبادات و« حـاشية الإستبصـار » و« حاشيـة التهذيب » و« حـاشية عـلى ألفية الشهيـد » و« شرح المختصر النـافـع » كـذا ذكـره في « أمـل الآمـل » ولم نقف من هذا الشرح إلاّ عـلى كتاب النكـاح ، إلى كتاب النّـذر وذكـر بعض مشايخنا المعاصرين أيضاً أنّه لم يقف على غـيره ولم يسمع من أحـد من العلماء سواه ، وله كتاب « شواهد إبن الناظم » رأيته في العجم قد صنّفه في خراسان .

للسيد محمد هذا ، إبنٌ فاضل يسمى السيد حسين ، قال في كتاب « أمل الآمـل » السيـد حسين بن السيـــد محمـد بن علي بن الحسين بن أبي الحسن الموسوي العاملي الجبعي ، كان عالماً فاضلاً فقيهاً ماهـراً جليل القـدر عظيم الشأن قرأ على أبيه صاحب « المدارك » وعلى الشيخ بهـاء الدين وغيـرهما من معاصريه ، سافر إلى خراسان ، وسكن بها ، وكان شيخ الإسـلام يعني أقضى القضـاة بالمشهـد المقدس على مشـرّفه السـلام ، وكان مـدرّسـاً في الحضـرة الشريفة ، وأعطيت التدريس مكانه ، إنتهى .

ونسب في « أمل الآمل »كتاب « شواهـد ابن النّاظم » إلى السّيـد حسين المذكور، والكتاب على ما رأيته إنّما هو لأبيه السّيد محمّد ، وله « حاشيـة على الفيّة الشهيد » ولم أسمع له مصنّفاً سواها ، توفّي في السّنة التّاسعة والستّين بعد الألف ؛ تّم كـلام صاحب «اللّؤلؤة» ويـظهر أيضاً مقدار فضيلة السّيـد حسين المذكور من قصيدة يمدحه بها الشّيـخ إبراهيم بن الشّيـخ فخر الـدّين العاملي البازوريّ تلميذ أبيه ، والشّيخ بهاء الدّين العامليّ حيث يقول جملتها .

لله آيــة شـــمس لـلعـــلى طـلعــت   من أفق سعد بها للمرء زين هـدى

وأي بدر كمال في الورى طلعت أنواره فانجلت سحب العمى ٍ أبداً
قد أصبحت كعبة العافين حضرته تطوف من حولها آمال من وفدا
لا زال إنسان عين الدهر ما رشفت شمس الضحى من ثغور الزهر قطر ندى

وهذا وقد تقدم في ذيل ترجمة مولانا عبد الله التّستري قدّس سرّه حكاية تتعلّق بأحوال صاحب هذه التّرجمة فليلاحظ .

٥٩٩

شيخنا الامام العلامة ومولانا الهمام الفهامة أفضل المحققين وأعلم المدققين خلاصة المجتهدين شيخنا بهاء الملة والحق والدين محمد ابن الشيخ العلم العلاّمة عز الملة والحق والدين حسين بن عبد الصمد الحارثي الجباعي قدس الله روحه ونوّر ضريحه(*)

أورده السيد السند الجليل ، وتلميذه الثقة النبيل ، عزّ الدين حسين بن السيد حيدر الكركي العاملي ، المتقدم ذكره المستطاب بهذه النّسب والألقاب في بعض إجازاته المبسوطة بعد ذكر أحد عشر كوكباً من مشايخه المضبوطة .

أوّلهم : الشيخ الفاضل عبد العالي بن الشيخ علي الكركي العاملي .

وثانيهم : الحبر الكامل المشتهر بالأمير السيد حسين بن السيد حسن

(*) له ترجمة في : آتشكده آذر ص ١٧٠ ، أعيان الشيعة ج ٤٤ ص ٢١٦ ، أمل الآمل ج ١ ص ١٥٥ ، تاريخ عالم آراء عباسي ج ٢ ص ٩٦٧ ، تذكرة نصر آبادي ص ١٥٠ ، تنقيح المقال ج ٣ ص ١٠٧ ، جامع الرواة ج ٢ ص ١٠٠ ، حديقة الأفراح ص ٨١ ، خزانة الخيال «خ» خلاصة الأثر ج ٣ ص ٤٤٠ ، دائرة المعارف للبستاني ج ١١ ص ٤٦٢ ، الذريعة ج ٢ ص ٢٩ ، رياض العارفين ص ٥٨ ، ريحانة الأدب ج ٣ ص ٣٠١ ، ريحانة الألباء ج ١ ص ٢٠٧ ، سفينة البحار ج ١ ص ١١٣ ، سلافة العصر ص ٢٨٩ ، طرائق الحقائق ج ١ ص ١٣٧ ، الغدير ج ١١ ص ٢٤٤ ، الفوائد الرضوية ص ٥٠٢ ، الكنى والالقاب ج ٢ ص ١٠٠ ، لؤلؤة البحرين ص ١٦ ، مجمع الفصحاء ج ٢ ص ٨ ، المستدرك ج ٣ ص ٤١٧ ، نجوم السماء ص ٢٨ ، نزهة الجليس ج ١ ص ٣٧٧ ، نفحة الريحانة ج ٢ ص ٢٩١ ، نقد الرجال ص ٣٠٣ ، هدية الأحباب ص ١٠٩ .

الموسوي المشتهر بسيّد المحققين وأعلم المدققين ووارث علوم الأنبياء والمرسلين ، وهو الذي مرّ في ترجمته في باب الحاء المهملة من هذا الكتاب ، لجهلنا بهذه الإجازة إحتمال اتحاده مع جناب هذا السيد التلميذ المستجيز مع كونه في الحقيقة خلاف نصّه العزيز .

وثالثهم : السيد أبو الولي بن الشاه المحمود الحسني الشيرازي ، الذي يروي عن أبيه المزبور ، عن الشيخ إبراهيم القطيفي المتقدم ذكره المأثور في ذيل ترجمة محمد بن أبي جمهور .

ورابعهم : الشيخ أبو محمد الشهير بأبي يزيد البسطامي صاحب كتاب « معارج التحقيق » في الفقه .

وخامسهم : الشيخ نور الدين محمد بن حبيب الله المتقدم ذكره كالنور في ذيل ترجمة الشيخ محمد بن أبي جمهور .

وسادسهم : السيد السند العلاّمة محمود بن علي الحسيني المازندراني .

وسابعهم : السيد الشيخ الفاضل الفقيه محمد بن أحمد بن نعمة الله بن خاتون العاملي ، صاحب شرحي الإرشاد والألفية وكتاب « الأنموذج في المنطق والحكمة الطبيعي والإلٓهي » وغيرها .

وثامنهم : الفاضل العالم الزاهد الشيخ محمد الأردكاني الراوي عن السيد علي الصائغ عن الشهيد الثاني .

وتاسعهم : الشيخ الفاضل الفقيه نجيب الدين علي بن محمد بن مكي العاملي الراوي عن صاحبي « المعالم » و« المدارك » وكذا عن أبيه عن جدّه عن الشيخ إبراهيم بن الشيخ علي الميسي ، وعن أبيه عن جدّه عن الشهيد الثاني .

وعاشرهم : الشيخ العالم المحقق المدقق الشيخ محمد بن الشيخ حسن بن الشهيد الثاني ، الراوي عن أبيه عن جدّه وغيره .

وحادي عشرهم : المولى الفاضل الواعظ الفقيه تاج الدين حسين بن شمس الدين الصاعدي ، الراوي عن الشيخ منصور الشيرازي الشهير براست گو ،

شارح « تهذيب الأصول » الآخذ عن المولى عبد الله بن محمود الشوشتري الملقّب بالشهيد الثالث ، ثم أنه قال بعد عدّه المشايخ الأحد عشر بعين هذا الترتيب ، وإيراده ترجمة هذا الشيخ اللبيب في المرتبة الثانية عشرة منها ، ولكن لا بقصد التعقيب ، بل من جهة رعاية كمال التأديب ، في تفريده بتفصيل ما وجد فيه من الأمر الحبيب ، وفضل النصيب ، وجميل التذنيب ، ما ينظر عين عبارته إلى نمط هذا التركيب ، وشيخنا هذا طاب ثراه قد كان أفضل زمانه ، بل كان متفرداً بمعرفة بعض العلوم الذي لم يحم حولها أحد من أهل زمانه، ولا قبله على ما أظن من علماء العامة والخاصة ، يميل إلى التصوف كثيراً وكان منصفاً في البحث ، كنت في خدمته منذ أربعين سنة في الحضر والسفر ، وكان له معي محبة وصداقة عظيمة ، سافرت معه إلى زيارة أئمة العراق (عليهم الصلاة والسلام)، فقرأت عليه في بغداد والكاظميين في النجف الأشرف وحائر الحسين (عليهم السلام) والعسكريين كثيراً من الأحاديث ، وأجازني في كل هذه الأماكن جميع كتب الحديث والفقه والتفسير وغيرها ، وكنت في خدمته في زيارة الرضا (عليه السلام) في السفر الذي توجّه النواب الأعلى خلّد الله ملكه أبداً ماشياً حافياً من إصفهان إلى زيارته (عليه السلام) فقرأت عليه هناك تفسير الفاتحة من تفسيره المسمى بـ« العروة الوثقى » وشرحيه على « دعاء الصباح والهلال » من الصحيفة السجادية .

ثم توجهنا إلى بلدة هراة التي كان سابقاً هو ووالده فيها شيخ الإسلام ، ثم رجعنا إلى المشهد المقدس ، ومن هناك توجّهنا إلى إصفهان ، ومن جملة ما قرأت عليه أولاً في عنفوان الشباب ألفية ابن مالك في النحو ، ثم قرأت عليه رسائل متعددة من تصانيف والده ، وسمعت عليه « مختصر النافع » وجملة من كتاب « شرائع الإسلام » وكتاب « إرشاد الأذهان » وجانباً من كتاب « قواعد الأحكام » بقراءة جماعة من المؤمنين ، وقرأت عليه « الإثنى عشريات الثلاث » التي هي من تصانيفه و« شرح الأربعين حديثاً » الذي هو من تصانيفه ، وهذا التصنيف كان بإمداد الفقير والتماسه ، وهذا التصنيف كان في غاية الجودة ، ونهاية الحسن ، لم يوجد مثله ، وقرأت عليه المجلد الأول من كتاب « تهذيب الأخبار » وكذا المجلد الأول من كتاب « الكافي » لثقة الإسلام محمد بن

يعقوب الكليني ، وكذا المجلد الأول من كتاب « من لا يحضره الفقيه » وأكثر كتاب « الإستبصار » إلا قليلاً من آخر قراءة وسماعاً ، وقرأت عليه « خلاصة الأقوال في معرفة الرجال » وقرأت عليه دراية والده ودرايته التي جعلها كالمقدمة من كتاب « حبل المتين » وقرأت عليه كتاب « حبل المتين » الذي خرج منه ، وأربعين حديثاً التي ألّفها الشهيد رحمه الله ، وقرأت عليه الحديث المسلسل بـ« ألقمني الخبز والجبن ، والقمني لقمة منها » ، وقرأت عليه الرسالة المسمّاة بـ « تهذيب البيان » و « الفوائد الصمدية » كلاهما من مصنفاته في النحو .

وتوفى قدس الله روحه في إصفهان في شهر شوال سنة ألف وثلاثين وقت رجوعنا من زيارة بيت الله الحرام ، ثم نقل إلى مشهد الرضا (عليه السلام » ودفن هناك في بيته قرب الحضرة المقدسة وقبره هناك مشهور يزوره الخاصة والعامة .

وهذا تفصيل مصنفاته كتاب « خلاصة الحساب » وكتاب «الحبل المتين » جمع فيه الأحاديث الصحاح والحسان والموثقات، شرح فيه ما يحتاج إلى البيان والتفسير ورفع التنافي بينهما على وجه حسن ، فيما يظن فيها التنافي بحسب الظاهر ، خرج منه مجلد واحد .

وكتاب « مشرق الشمسين » ذكر فيه الأحاديث الصحاح والحسان خاصة مع الإشارة إلى بعض البيانات ، وتفسير الآيات التي تناسب تلك الأحاديث ، ممّا يستنبط منها الأحكام الشرعية عل وجه الإيجاز والإختصار .

وكتاب « الفوائد الصمدية » و« تهذيب البيان » كلاهما في النحو ، وكتاب « الزبدة » في أصول الفقه ، و« شرح دعاء الصباح » وشرح « دعاء رؤية الهلال » من الصحيفة السجادية و« رسالة في إستحباب السورة في الرد على بعض معاصريه » وإن رجع عنه أخيراً و« الإثنى عشريات الخمس » في الطهارة ، والصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج ، وكتاب « الجامع العباسي » خرج منه إلى آخر كتاب الحج ، و« رسالة في قصر الصلاة في الأماكن الأربعة » و« شرح على إثنى عشرية الشيخ المحقق حسن بن الشهيد الثاني قدس الله روحيهما» و« حواش على كتاب مختلف الشيعة » وكتاب « مفتاح الفلاح » في

عمل اليوم والليلة وكتاب « الكشكول » في فنون شتى ، خرج منه ثلاث مجلدات ، و« حواش على القواعد الشهيدية » وكتاب « شرح الأربعين حديثاً » لم يصنّف مثله ، و« رسالة في مباحث الكرّ » وكتاب « في سوانح سفر الحجاز » أكثره بالفارسية و« حاشية على تفسير القاضي البيضاوي » وهي حاشية جيدة نفيسة أحسن ما كتب على هذا التفسير ، وكتاب « تشريح الأفلاك » مع حواشيه مختصر ، وكتاب « الأسطرلاب » كبير بالعربية وآخر في الأسطرلاب بالفارسية وغير ذلك .

وهو قدس الله روحه يروي عن والده الإمام المحقق قراءةً وسماعاً وإجازةً لجميع ما للإجازة فيه مدخل من سائر العلوم العقلية والنقلية سيما كتب الحديث والتفسير والفقه من طرقنا وطرق العامة بحق روايته عن شيخنا الإمام قدوة المحققين الشهيد الثاني طاب ثراه ، حسب ما ذكره في إجازته الطويلة ، إنتهى ما كان من إجازة سيدنا الكركي ، له تعلق بترجمة هذا الخبر الزكي .

وقال صاحب « الوسائل » في كتاب رجاله الموسوم بـ « أمل الآمل » بعد الترجمة لهذا الشيخ النبيل المتبحر الألمعي اللوذعي بعنوان : الشيخ الجليل بهاء الدين محمد بن الحسن بن عبد الصمد الحارثي العاملي الجبعي ، ينسب إلى الحارث الهمداني وكان من خواص أمير المؤمنين (عليه السلام) حاله في الفقه والعلم والفضل والتحقيق والتدقيق وجلالة القدر وعظم الشأن وحسن التصنيف ورشاقة العبارة ، وجمع المحاسن أظهر من أن يذكر ، وفضائله أكثر من أن تحصر ، وكان ماهراً متبحراً جامعاً كاملاً شاعراً أديباً منشئاً عديم النظير في زمانه في الفقه والحديث والمعاني والبيان والرياضي وغيرها .

له كتب منها « الحبل المتين » في أحكام أحكام الدين ، جمع فيه الأحاديث الصحاح والحسان والموثقات وشرحها شرحاً لطيفاً خرج منه الطهارة والصلاة ولم يتمه ، فيه ألف حديث وزيادة يسيرة ، وكتاب « مشرق الشمسين وإكسير السعادتين » جمع فيه آيات الأحكام وشرحها ، والأحاديث الصحاح وشرحها ، خرج منه كتاب الطهارة لا غير فيه نحو أربع مئة حديث ، وكتاب « العروة الوثقى في تفسير القرآن » خرج منه تفسير الفاتحة لا غير ، نحو أربع مئة حديث

و« الحديقة الهلالية » في شرح دعاء الهلال و« حاشية شرح العضدي على مختصر الأصول » و« الزبدة في الأصول » و« لغز الزبدة » و« رسالة في المواريث » و« رسالة في الدراية » و« رسالة في ذبائح أهل الكتاب » و« رسالة إثني عشرية » في الصلاة عجيبة و« رسالة في الطهارة » كذلك ، و« رسالة في الزكاة » كذلك ، و«رسالة في الصوم » كذلك ، و«رسالة في الحج » كذلك ، و« الخلاصة في الحساب » و« الكشكول » كبير و« المخلاة » و« الجامع العباسي » بالفارسية في الفقه لم يتم ، و« الصمدية » في النحو لطيفة و« التهذيب » في النحو ، و« بحر الحساب » و« توضيح المقاصد فيما اتفق في أيام السنّة » و« حاشية الفقيه » لم يتم ، و« جواب مسائل الشيخ صالح الجزائري » إثنتان وعشرون مسألة ، و« جواب ثلاث مسائل أخر » عجيبة ، و« جواب مسائل المدنيات » و« شرح الفرائض النصريّة » للمحقق الطوسي لم يتم ، و« رسالة في نسبة أعظم الجبال إلى قطر الأرض » وتفسيرها الموسوم بـ « عين الحياة » و« تشريح الأفلاك » و« رسالة الكرّ » و« رسالة الأسطرلاب » عربية سمّاها « الصحيفة » ورسالة أخرى في الأسطرلاب فارسية سمّاها « التحفة الحاتمية » وشرح الصحيفة الموسوم بـ « حدائق الصالحين » و« حاشية البيضاوي » لم تتم ، و« حاشية المطوّل » لم تتم ، و« شرح الأربعين حديثاً » و« رسالة القبلة » وكتاب « سوانح الحجاز » من شعره وإنشائه و« مفتاح الفلاح » و« حواشي الكشاف » و« حاشية الخلاصة » في الرجال ، و« حاشية الإثنى عشرية » للشيخ حسن ، و« حاشية القواعد الشهيدية » و« رسالة في القصر والتخيير في السفر » و« رسالة في أن أنوار سائر الكواكب مستفادة من الشمس » و« رسالة في حلّ إشكالي عطارد والقمر » و« رسالة في أحكام سجود التلاوة » و« رسالة في إستحباب السورة ووجوبها » و« شرح شرح الرومي على الملخص » ذكره في « الحديقة الهلالية » و« حواشي الزبدة » و« حواشي تشريح الأفلاك » و« حواشي التذكرة » وغير ذلك من الرسائل ، وجواب المسائل .

وله شعر كثير حسن بالعربية والفارسي ، متفرق وقد جمعه ولدي محمد رضا الحر فصار ديواناً لطيفاً .

وقد ذكره السيد علي بن ميرزا أحمد في « سلافة العصر في محاسن أعيان

العصر » فقال فيه : علم الأئمة الأعلام وسيد علماء الإسلام وبحر العلم المتلاطمة بالفضائل أمواجه ، وفحل الفضل الناتجة لديه أفراده وأزواجه ، وطود المعارف الراسخ ، وفضاؤها الذي لا تحدله فراسخ ، وجوادها الذي لا يؤمل له لحاق ، وبدرها الذي لا يعتريه محاق ، الرحلة التي ضربت إليه أكباد الإبل والقبلة التي فطر كلّ قلب على حبّها وجبل ، فهو علّامة البشر ، ومجدّد دين الأمة على رأس الحادي عشر ، إليه انتهت رئاسة المذهب والملة ، وبه قامت قواطع البراهين والأدلة ، جمع فنون العلم وانعقد عليه الإجماع ، وتفرّد بصنوف الفضل فبهر النواظر والأسماع ، فما من فنّ إلا وله فيه القدح المعلّى ، والمورد العذب المحلّى ، إن قال لم يدع قولاً لقائل ، أو طال لم يأت غيره بطائل ، وما مثله ومن تقدمه من الفضائل والأعيان ، إلا كالملّة المحمدية المتأخرة عن الملل والأديان ، جاءت آخراً ففاقت مفاخراً ، وكل وصف قلت في غيره فإنه تجربة الخاطر .

مولده بعلبك سنة ثلاث وخمسين وتسع مئة ، وانتقل به والده وهو صغير إلى الديار العجمية ، فنشأ في حجره بتلك الديار المحمية ، وأخذ عن والده وغيره من الجهابذة حتى أذعن له كل مناضل ومنابذ ، فلما اشتدّ كاهله وصفت له من العلم مناهله صار بها شيخ الإسلام وفوّضت إليه أمور الشريعة على صاحبها الصلاة والسلام .

ثم رغب في الفقر والسياحة ، واستهبّ من مهاب التوفيق رياحه ، فترك تلك المناصب ومال لما هو بحاله مناسب فقصد زيارة بيت الله الحرام ، وزيارة النبي وأهل بيته الكرام عليهم أفضل التحية والسلام ، ثم أخذ في السياحة فساح ثلاثين سنة ، وأوتي في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ، واجتمع في أثناء ذلك بكثير من أرباب الفضل والحال ، ونال من فيض صحبتهم ما تعذّر على غيره واستحال ، ثم عاد وقطن بأرض العجم ، وهناك هما غيث فضله وانسجم ، فألّف وصنّف وقرط المسامع وشنف .

ثم أطال في وصفه بفقرات كثيرة ، وذكر أنه توفي سنة إحدى وثلاثين بعد الألف وقد سمعنا من المشايخ أنه مات سنة ثلاثين بعد الألف ، وذكر بعض

مصنفاته السابقة وقد تقدم أبيات في مرثيته في ترجمة الشيخ إبراهيم بن إبراهيم العاملي .

وذكره السيد مصطفى في الرجال فقال : جليل القدر ، عظيم المنزلة ، رفيع الشأن ، كثير الحفظ ، ما رأيت بكثرة علومه وعلوّ رتبته وفي كل فنون الإسلام كمن له فنّ واحد ، له كتب نفيسة جيدة ، إنتهى .

وقد تقدم له أبيات في مرثيته لأبيه ، في ترجمة أبيه ، تم كلام صاحب الأمل ، ومراده بالشيخ إبراهيم المذكور هو الذي تقدمت أبيات مديحه للسيد حسين بن السيد السند صاحب « المدارك »، وكان من تلامذة شيخنا البهائي ، وتوفى بطوس ، وله ديوان شعر صغير ورسالة سمّاها « رحلة المسافر » كما ذكر ذلك أيضاً صاحب « الأمل » ثم قال : أخبرني بها جماعة منهم السيد محمد بن محمد الحسيني العاملي العيناثي ، يعني به صاحب كتاب « الإثنى عشرية » الآتي ذكره وترجمته إن شاء الله عنه ، وقال : ومن شعره قوله في قصيدة يرثي بها الشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين العاملي :

شيخ الأنام بهاءُ الدين لا بَرِحَت ... سحائب العفو ينشيها له الباري
مولى به اتّضحت سُبُل الهدى وغدا ... لِفقدِه الدين في ثوبٍ من القار
والمجد أقسمُ لا تبدو نواجِدهُ ... حُزناً وشقّ عليهِ فضلَ أطهاري
والعلم قد درست آياتهُ وعفت ... عنهُ رسومُ أحاديث وأخبارِ
كم بكرِ فكرٍ غدَت للكون فاقدة ... ما دنستها الورى يوماً بأنظارِ
كم خرّ لماً قضى للعلم طود علا ... ما كنتُ أحسبه يوماً بمنهارِ
وكم بَكته محاريب المساجد ... إذ كانت تُضيء دمي منه بأنوار
فاق الكرامَ ولم تبرَح سجيته ... إطعام ذي سغبٍ مع كسوةِ العاري
جُلّ الذي اختار في طوسٍ له جدثاً ... في ظلّ حمىً حماها نجل أطهارِ
الثامن الضامن الجنات أجمعها ... يومَ القيامةِ من جودٍ لزوّارِ

هذا ومن جملة من ذكره بالطّريق الأصلح ، والتّقرير الأرق الأملح ، وقلّ من عثر على ما أفاده ولم يترك في حقّ الرّجل موضع زيادة ، هو مولانا العالم العارف الجامع المؤيد والبارع المسدّد الحاج محمّد مؤمن بن الحاج محمد

قاسم بن الحاج محمّد ناصر بن الحاج محمد الشّيرازي المنشأ والمولد والجزائريّ الأصلا والمحتد ، وكان من أعاظم نبلاء زمن سمّينا العلاّمة المجلسيّ ـ قدّس سرّه القدّوسي ـ وله كتب مبسوطة وأرقام مضبوطة في شرح منازل السّائرين ، وذكر مقامات العارفين والسّالكين ، منها كتابه الموسوم بـ«خزانة الخيال» والمشحون من طرف المعاني والألفاظ الموزونة بأمثال اللآل ، وأشباه الكواكب المشعشعة في أجواف اللّيال ، وقد وشح كثيراً من صفائح أبواب ذلك الكتاب بأسماء جماعة من العلماء الأنجاب والفضلاء الأقطاب ، منهم هذا الجناب المستطاب الآيل إلى ذكره الخطاب . فإنّه بعد ما عقد فيه لحضرته العليا باباً بالخصوص ومهّد للإهداء إلى حريم حرمته ألقاباً كالقصوص كتب بالحمرة لملاحظة المناسبة بهاء وضياء ، ثمّ جعل يلهج في صفة سناء الرّجل بجميل هذا الإنشاء بهاء الحق وضياؤه وعزّ الدّين وعلاؤه ، وأفق المجد وسماؤه ونجم الشّرف وسناؤه ، وشمس الكمال وبدره ، وروض الجمال وزهره ، وبحر الفيض وساحله وبرّ البرّ ومراحله ، وواحد الدّهر ووحيده ، وعماد العصر وعميده ، وعلم العلم وعلاّمته ، وراية الفضل وعلاّمته ، ومنشأ الفصاحة ومولدها ، ومصدر البلاغة وموردها ، وجامع الفضائل ومجمعها ، ومنبع الفواضل ومرجعها ومشرق الإفادة ومشرعها، ومطلع الافاضة ومقطعها ، وسلطان العلماء وتاج قمتهم، وبرهان الفقهاء وتتّمة أئمتهم ، وخاتم المجتهدين وزبدتهم ، وقدوة المحدّثين وعمدتهم ، وصدر المدّرسين وأسرتهم ،وكعبة الطّالبين وقبلتهم ، مشهور جميع الآفاق ،وشيخ الشّيوخ على الإطلاق ، كهف الإسلام والمسلمين ، مروّج أحكام الدّين العالم العامل الكامل الأوحد ، بهاء الملّة والحقّ والدّين ، محمّد بن الشّيخ حسين بن عبد الصّمد الحارثيّ الهمداني العاملي عامله الله بلطفه الخفي والجلي ، إلى أن قال : ومصنفاته أكثر من أن تُحصى وأظهر من أن تخفى ، ومن نظمه الباهر وشعره المظاهر المزري بعقد الجواهر طاب ثراه في مرثية والده حين توفى بالمصلى من قرى البحرين سنة أربع وثمانين وتسع مئة :

قف بالطول وسلها أين سلماها ... وروّ من جرع الأجفان جرعاها
وردّد الطّرف في أطراف ساحتها ... وروّح الرّوح من أرواح أرجاها

فإن يفتك من الأطلال مخبرها فلا يفوتك مرآها وريّاها
ربوع فضل تباهي التبر تربتها ودار أنس تخال الدرّ حصباها
عدا على جيرة حلوا بساحتها صرف الزّمان فأبلاهم وأبلاها
بدور تمّ غمام الموت جلّلها شموس فضل سحاب التّرب غشّاها
فالمجد يبكي عليها جازعاً أسفاً والدّين يندبها والفضل ينعاها
يا حبّذا أزمن في ظلّهم سلفت ما كان أقصرها عمراً وأحلاها
أوقات عمر قضيناها فما ذكرت إلاّ وقطّع قلب الصبّ ذكراها
يا جيرة هجروا واستوطنوا هجراً واهاً لقلبي المعنّى بعدكم واهاً
رعياً لليلات وصل بالحمى سلفت سقياً لأيّامنا بالخيف سقياها
لفقدكم شقّ جيب الصّبر وانصدعت أركانه وبكم ما كان أقواها
وخرّ من شامخات العلم أرفعها وإنهدّ من باذخات الحلم أرساها
يا ثاوياً بالمصلّى من قرى هجر كسيت من حلل الرّضوان أصفاها
أقمت يا بحر بالبحرين فاجتمعت ثلاّثة كن أمثالاً وأشباها
حويت من درر العلياء ما حويا لكن درّك أعلاها وأغلاها

إلى آخر القصيدة وذكر أيضاً من جملة أشعاره الفاخرة قوله :

إنَّ هذا الموت يكرهه كلّ من يمشي على الغبرا
وبعين العقل لو نظروا لرأوه الراحة الكبرى

وقوله قدّس سّره :

وثورين حاطا بهذا الورى وثور الثّريّا وثور الثّرى
وهم فوق هذا ومن تحت ذاك حمير مسرّجة في قرى(١)

وقوله نوّر ضريحه :

ومائسة الإعطاف تستر وجهها بمعصمها لله كم هتكت سترا
أرادت لتخفي فتنة من جمالها بمعصمها فاستأنفت فتنة أخرى

---

(١) يقول الخيام في هذا المعنى :

يك گاو در آسمان ونامش پروين يك گاو دگسر نهفته در زير زمين
چشم خودت گشاى چون أهل يقين زير وزبر دو گاو مشتى خر بين

وقوله طيّب الله تعالى رمسه :

وثـقت بـعـفـو الله عـنـي فـي غـدٍ   وإن كنت أدري أنّني المذنب العاصي
وأخـلصت حُـبّي فـي الـنـبـي وآلـه   كفى في خـلاصي يوم حشري إخـلاصي

هذا وقد ذكره السّيد المحدّث التّستري أيضاً في كتاب « المقامات » وغيره في مقامات وعلى وجوه من التقّرير لمّا أثر عنه من الحالات والمقالات ومنها قوله عند ذكر ترجّل سيّدنا المرتضى رضي الله عنه[1] متى كان يمرّ بقبر أبي إسحاق الصّابي وهو راكب تعظيماً لعلمه وهذا الرّجل المشهور إنّه مات على دين الصّائبة ، فإذن هذا التّعظيم له والتّرجيع عليه بما لا تسمح النّفس به ،حذراً من قوله تعالى ﴿**يوادُّون من حادّ الله**﴾ وهذه المسامحة كانت أيضاً في الشيخ الأجل الشّيخ بهاء الـدّين محمّد طـاب ثراه ، وذلـك حيث إنّك تـراه يعظّم كثيـراً من الصّوفيّه الأغوياء ، والملاحدة الأشقياء ، في جملة من مؤلفاته ومنظومـاته مثـل قوله في حسين بن منصور الحلاّج :

روا بـاشـد أنـا الحقّ از درختي   جـرا نبـود روا از نيـك بختي[2]

ولذلك كانت كلّ طائفـة من طوائف المسلمين تنسبه إليها .

وسمعت الشّيـخ الفـاضـل الشّيـخ عمـر من علمـاء البصـرة يقـول : إنَّ بهـاء الدّين محمّـداً من أهل السنّـة والجماعـة ، إلاّ أنّـه كـان يتقي من سلطان الرّافضة ، وكذلـك الملاحدة والصّوفيّة والعشّاق يقول سمعت كلّ هؤلاء يقولون إنّه من أهل نحلتنا ومن هذا كان شيخنا المعاصر أبقاه الله يعني به سمينا العلامة المجلسي رحمه الله يزدري عليه بهذا وأمثاله ، وفيض الله التّفرشي لم يوثّقه في كتاب الرّجال وإن أثنى عليه في العلم والحفظ وغير ذلك : والحقّ إنّه ثقة معتمد عليه في النّقل والفتوى إنتهى .

وقـال صاحب « اللّؤلؤة » وكـان رئيسـاً في دار السلطنـة إصفهـان وشيـخ الإسلام فيها وله منزلـة عظيمـة عند سلطانهـا الشاه عبـاس ، وله صنف كتـاب

(١) هكذا في الأصل والصحيح الرضى .

(٢) البيت ليس للشيخ قدس سره ، بل هو للشيخ محمود الشبستري من كتابه كلشن راز .

« الجامع العباسي » وربما طعن عليه بالقول بالتصوّف كما يتراءى من بعض كلماته وأشعاره ، والحق في الجواب عن ذلك ما أفاده المحدّث العلامة السيد نعمة الله الجزائري التستري قدس سره ، وهو أن الشيخ المذكور كان يعاشر كلّ فرقة وملّة بمقتضى طريقتهم ودينهم وملّتهم وما هم عليه ، حتى أن بعض علماء العامة ادّعى أنه منهم ، قال السيد المذكور : فأظهرت له كتاب « مفتاح الفلاح » وكان معي فعجب من ذلك وذكر جملة من الحكايات المؤيدة لما ذكره ، ثم استدل له بقول في قصيدته التي في مدح القائم (عليه السلام) :

وإني أمرؤ لايدرك الدهر غايتي ولا تصل الأيدي إلى سبر أغواري
أخالط أبناء الزّمان بمقتضى عقولهم كيلا يفوهوا بإنكار
وأظهر إنّي مثلهم تستفزني صروف اللّيالي باحتلاءٍ وإمرار

وطعن عليه بعض مشايخنا المعاصرين أيضاً يعني به الشّيخ المحدّث الصالح عبد الله ابن صالح البحرانيّ المتقدّم ذكره ، كما ذكره فى الحاشية منه قدس سره بأنّ له بعض الإعتقادات الضّعيفة ، كإعتقاد أن المكلف إذا بذل جهده في تحصيل الدّليل ، فليس عليه شيء إذا كان مخطئاً في إعتقاده ، ولا يخلد في النّار وإن كان بخلاف أهل الحقّ ، قال وهو باطل قطعاً ، لأنّه على هذا يلزم أن يكون علماء أهل الضلال ورؤساء الكفار غير مخلّدين في النار إذا أوصلتهم شبههم وأفكارهم الفاسدة إلى ذلك من غير إتباع لأهل الحقّ ، كأبي حنيفة وأضرابه ، وتحقيق البحث لا يليق بهذا المقام انتهى .

أقول: وعندي فيه نظر إذ يمكن أن يقال لا نسلّم أن علماء الضلال قد بذلوا الجهد في طلب الحقّ ؛ إلى آخر ما ذكره في الردّ على شيخه المذكور ، ثمّ في العدّ لمصنّفات شيخنا المنظور إلى أن قال : و« رسالة الصّمديّة » صنّفها لأخيه الشّيخ عبد الصّمد ، وقد توفّى الشيخ عبد الصّمد المذكور سنة العشرين بعد الألف حوالي المدينة المنوّرة ، ونقل جسده الى النّجف الأشرف .

قلت ورأيت للشّيخ عبد الصّمد المذكور حواشي لطيفة ذات فوائد وتحقيقات منيفة على شرح أربعين أخيه المبرور عليهما رحمة الله الملك الغفور ، ثمّ إنّه أخذ في عدّ سائر مصنّفات الرّجل إلى أن قال : مولد شيخنا

المذكور ببعلبك يوم الخميس لثلاث عشر بقين من شهر محرّم الحرام **سنة الثّالثة** والخمسين وتسع مئة، وتوفى قدس سره لإثنتي عشرة خلون من شوّال سنة **الحادية** والثّلاثين بعد الألف ، وقيل سنة الثلاثين بعد الألف ، وكان موته بأصفهان ، **ثم** نقل جسده الشّريف قبل الدّفن إلى المشهد الرّضوي على مشرّفه السّلام ، وقبره هناك معروف انتهى .

ومن جملة ما ذكره أيضاً السّيد المتقدم على ذكره الإجلال والأنعات في تضاعيف كتابه المشتهر « بالمقامات » في مقام حثّه على رعاية حال النّفس ،وتحذيره الناس من الارتكاب لموجبات ملالها وأعيانها قوله قدّس قوله يا أخي قال مولاك أمير المؤمنين (عليه السلام) إن هذه القلوب تملّ كما تمل الأبدان ؛ فابتغوا لها طرائف الحكمة ،إلى أن قال وروي عن أبن عباس أنه كان يقول عند مللِه من دراسة العلم حمّضونا حمّضونا فيخوضون عند ذلك في الأخبار والأشعار .

وقد حكى لي أوثق مشايخي إن تلامذة شيخنا بهاء الدّين عطّر الله مرقده ، كانوا يستفيدون منه يوم تعطيل الدّرس أكثر من الدّرس ، لأنّه كان يلقى إليهم يوم التّعطيل من فنون العلم ونوادر الأخبار والأشعار الفائقة ، والحكايات الرائقة ففيه الإستفادة لعلوم جديدة ونشاط وإستعداد لِأيام الدّرس وطلب العلم ولعل طرفاً من الإنبساط ونوعاً من حكايات والمطايبات محصّل للنّشاط أيضاً ، وقد يقع الملال أيضاً في العبادات والمداومة على نوع منها ، فينبغي التّنقّل في أنواع العبادات والطّاعات ، حتى يحصّل من التّنقّل الإقبال على العبادة ، قال مولانا أمير المؤمنين (ع): إن للقلوب إقبالاً وإدباراً، فإذا أقبلت فأقبلوا على النوافل، وإذا أدبرت فدعوها ،قد أستنبطت في « شرح تهذيب الحديث » من هذا التحقيق وجهاً لطيفاً لما وقع من النوافل والأدعية المأثورة في جميع الأوقات ، خصوصاً بين الصلاتين، سيّما المغرب والعشاء، فإن ما بينهما من الوقت مضيق عمّا شرع فيه من الدّعاء والعبادة ولايجوز التّكليف بعبادة في وقت يضيق عنها ، كما قرّر في الأصول .

ومن جملة ذلك أيضاً قوله عقيب حكاية أنّه صنّف بعض الأفاضل من أهل

عصره كتاباً مفيداً لكنه لم يشتهر مع وفور علمه، فقيل له في ذلك فقال: كتابي هذا لم يشتهر لِأن له عدوّاً، فإذا أقبل الناس على كتابته، فقيل له من هذا العدّو؟ فقال: أنا، وكان الحال كما قال؛ لمّا صنّف بهاء الملّة والدّين كتابه الأربعين أتى به بعض الطّلبة إلى حضرة المحقق المدقّق جامع العلوم السّيد الدّاماد، فلما نظر فيه قال إنّ هذا العربّي رجل فاضل، لكنّه لمّا جآء في عصرنا لم يشتهر ولم يعدّ عالماً. قلت: وفي بعض المواضع إن بين الرّجل وجناب هذا السّيد المحقّق كانت مصاحبات إيمانيّة، ومصادقات روحانيّة، وإن كان قد خفيت على كثير من النّفوس الشيطانيّة، والنّحوس الظّلمانيّة، كما قد تقدم في ذيل ترجمة السّيد المرحوم حكاية اختبار سلطان وقتهما الشاه عبّاس الأوّل أنار الله تعالى برهانه، عن حالة ذات بينهما حين شهدا موكبه المبارك، فتبيّن للسّطان حقيقة ذلك، وشكر الله سبحانه على ما ظهر منهما هنالك، وافتخر به على سائر ملوك الممالك، وكما يشهد أيضاً بحسن تسايرهما في جميع ما يكون من المناهج والمسالك، ما نقل إنّ جناب السّيد المرحوم كتب إلى جناب شيخنا الموسوم هذه الرّباعيّة بلسان الفارسيّة:

أي سرّ ره حقيقت اى كان سخا   در مشكل اين حرف جوابى فرما
گويى كه خدا بود ودگر هيچ نبود   چون هيچ نبود پس كجا بود خدا

فأجابه الشّيخ رحمه الله بقوله:

اى صاحب مسأله تو بشنو از ما   تحقيق بدان كه لامكان است خدا
خواهى كه ترا كشف شود اين معنى   جان در تن تو بگو كجا دارد جا

وعندي أن في جواب الشيخ نظر لا يُنفى وإن كان مرجعه إلى حديث «من عرف نفسه فقد عرف ربه» كما لا يخفى.

ثمّ إن من جملة ما ذكره جناب السّيد المعظّم عليه أيضاً إنّه قال: قد صمّم العزيمة بهاء الملّة والدّين العامليّ على أن يبني مكاناً في النّجف الأشرف للمحافظة على نعال زوّار ذلك الحرم الأقدس، وأن يكتب على ذلك المكان هذين البيتين اللّذين سَنَحا بخاطره الشريف وكأنّه مذكور في كتابه الكشكول:

هذا الأفق المبين قد لاح لديك   فاسجد متذلّلاً وعفّر خدّيك

ذا طور سينين فأغضض الطّرف به هــذا حـرم العـزّة فـاخلع نعليـك

ويناسب ذلك ما نقل عنه أيضاً في مقام آخر من نسبة هذه القطعة الفاخرة إليه قدس سره في الرسالة إلى خدّام حرم مولانا الحسين (عليه السلام).

يــا سعـد إذا جــزت ديار الأحبــاب وقت السحــر
قبّــل عنـي تــراب تلك الأعــتــاب واقض وطــري
إن هم ســألـوا عن البهــائي فـأنــطق رؤيـا النــظر
قــد ذاب من الشـوق إليكم قــد ذاب هــذا خبــري

وإن لـه أيضـاً هــذه الـربـاعيـة في قصــة إشتيـاقــه إلى زيـارة مــولانـا الرضا (عليه السلام):

إن جئت أقص قصة الشوق لديك إن جئت إلى طـوس فبالله عليـك
قبّـل عنّي ضـريـح مـولاي وقــل قد مات بهـائيّك بـالشّـوق إليـك

وكذا ما نقل إنّ له أيضاً قدّس سرّه:

في يثــرب والغــريّ والــزوراء في الـطّوس وكربـلاء وسـامـرّاء
لي أربعــة وعشــرة هم ثـقتـي في الحشر وهم حصنى من أعدائي

وأن له أيضاً طيّب الله ثراه:

يــاربّ إنّـي مــذنـب خــاطئ مقصـرّ في صـالحــات القـرب
وليس لي من عمــل صــالــح أرجوه في الحشر لدفع الكـرب
غيـر إعتقادي حبّ خيـر الورى وآلــه والــمــرء مــع مــن أحــب

وله أيضاً شكر الله تعالى سعيه في مديح إمام الزّمان عجّل الله فرجه:

خـليفــة ربّ الـعــالميـن وظـلّه على سـاكن الغبراء من كـل ديار
إمــام هـدى لاذ الـزّمـان بــظلّه وألقى إليـه الـدّهــر مِقْـوَدَ خــوار
علـوم الورى في جنب أبحر علمه كغــرفــة كفّ أو كلقمــة مـنقــار
إمام الورى طور النهي منبع الهدى وصــاحـب سرّ الله في هــذه الـدّار
ومنـه عقول العشـر تبقي كمـالهـا وليس لهــا في ذا التعلّم من عــار

ومن جملة ذلك أيضاً قوله رحمه الله وهو من نوادر آثار الرّجل قدّس سرّه،

ونفائس حكاياته، وحكي جماعة من الثقاة عن بهاء الملّة والدّين أنّه قال : كنت في الشّام مظهراً انّي على مذهب الشّافعي ، فقال لي يوماً أفضل فضلائهم ؛ يا فلان تحصل عند الشّيعة حجّة يعتمد عليها فقال له حججهم كثيرة فطلب منيّ أن أحكي له شيئاً منها فقلت له : يقولون أنّ البخاري روى في صحيحه عن النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إنّه قال : فاطمةُ بِضعة منّي فمن أذاها فقد آذاني ومن أغضبها فقد أغضبني[1] ، ثمّ روي بعد هذا بأربع ورقات إنّها خرجت من الدّنيا وهي غاضبة عليهما يعني على الشّيخين ـ فما ندري كيف الجواب ؟ ! فأطرق مليّاً وقال : هذا كذب على البخاريّ أنا أراجعه الليلة فغدوت عليه من الصباح ، فلمّا رآني ضحك ، ثمّ قال أما قلت لك أنّ الرّافضة تكذب ، راجعت صحيح البخاريّ البارحة فرأيت بين الحديثين أزيد من خمس ورقات ، وكان يتبجبج بهذا الجواب

ومنها ما نقله أيضاً السّيد المرحوم في درج كتابه المرقوم أنّ الشّيخ صالح إبن حسن الجزائري صاحب المسائل المشهورة إلى شيخنا البهائي رحمه الله كتب إليه : ما قول سيّدي وسندي ومن عليه بعد الله وأهل البيت معتمدي في هذه الأبيات لبعض النّواصب بتّر الله أعمارهم ، وخرّب ديارهم فالمأمول من أنفاسكم الفاخرة ، وألطافكم الظّاهرة ، أن تشرّفوا خادمكم بجواب منظوم تكسر سورة هذا النّاصب وشبهته وأمثاله من الطّغاة ؛ نصر الله بكم الإسلام بمحمّد وآله الكرام عليهم السّلام .

يقول أهوى أمير المؤمنين ولا ... أرضى بسبّ أبي بكر ولا عمرا
ولاأقول إذا لم يعطيا فدكاً ... بنت النّبي رسول الله قد كفرا
ألله يعلم ماذا يأتيان به ... يوم القيامة من عذر إذا اعتذرا

فأجابه الشّيخ بهاء الدّين محمد طاب ثراه الثّقة بالله وحده التمست أيّها الأخ الأفضل الصّفى الوفي الألمعي الزكيّ أطال الله [بقاءه] وأدام في معارج العز [علياءه] ، فقال الإجابة عمّا هذر به هذا المخذول فقابلت والتماسك بالقبول ، وطفقت أقول :

(١) في البخاري : فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني .

يا أيّها المدّعي حبّ الوصي ولم ... تسمح بسبّ أبي بكرٍ ولا عمرا
كذّبت والله في دعوى محبّته ... تبّت يداك ستصلى في غدٍ سقراً
فكيف تهوى أمير المؤمنين وقد ... أراك في سب من عاداه منتكراً
فإن تكن صادقاً فيما نطقت به ... فابرأ إلى الله ممّن خان أو غدرا
وأنكر النصّ في خم وبيعته ... وقال إنّ رسول الله قد هجرا
أتيت تبغي قيام الغدر في فدك ... أتحسب الأمر بالتمويه مستترا
إن كان في غصب حقّ الطّهر فاطمة ... سيقبل العذر ممّن جاء معتذرا
فكُلّ ذنبٍ له عذر غداة غد ... وكلّ ظلمٍ يرى في الحشر مغتفرا
فلا تقول لمن أيّامه صرفت ... في سبّ شيخيكم قد ضلّ أو كفرا
بل سامحوه وقولوا لا نؤاخذه ... عسى يكون له عذر إذا اعتذرا
فكيف والعذر مثل الشّمس إذ بزغت ... والأمر متّضح كالصّبح إذ ظهرا
لكنّ إبليس أغواكم وصيّركم ... عمياً وصمّاً فلا سمعاً ولا بصراً

ومنها أيضاً ما نقله السيد المذكور في المجلد الأول من شرح تهذيبه المشهور في ذيل مسألة نجاسة جميع أجزاء الكلب البري كما عليه الجمهور، فقال ولمّا انجرّ الكلام إلى هنا فلا بأس بذكر حكاية حكاها شيخنا البهائي رحمه الله في شرحه على الفقيه، وهذه عبارته: وحيث انجرّ الكلام إلى قول المرتضى رضي الله عنه بعدم نجاسة ما لا تحلّه الحياة من نجس العين، فأنا أذكر حكاية تنازعني نفسي في ذكرها، وهي أن سلطان زماننا خلّد الله ملكه وأجرى في بحار التأييد فلكه ـ وأراد به الشاه عباس الأول نوّر الله برهانه ـ عرض له يوماً وهو في مصيدة خنزير عظيم الجثة طويل السن الخارج، فضربه بالسيف ضربة نصّفه بها، ثم أمر بقلع سنّه والإتيان بها إليه، فوجد مكتوباً عليه لفظ الجلالة بخطٍ بيّن، فحصل له ولنا ولمن حضر المصيدة من العسكر المنصور نهاية التعجّب، فإن ذلك من أغرب الغرائب، فلمّا أرانيها أدام الله نصره وتأييده، قال لي كيف يجتمع هذا مع نجاسة الخنزير؟ فعرضت لديه أن السيد المرتضى قائل بطهارة ما لا تحلّه الحياة من نجس العين، ووجود هذا الخط على هذا السن ربما يؤيد كلامه طاب ثراه، فإن السن ممّا لا تحلّه الحياة، وكان بعض الأطباء حاضراً في المجلس الأشرف، فقال قد صرّح الشيخ في

القانون بأن بعض العظام لها حياة وأن السن من جملة تلك العظام ، فتكون ممّا تحلّه الحياة إليه ، فقلت له كلام ابن سينا غير رائج عندنا بعدما نقله علماؤنا قدس الله أسرارهم عن أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم من أن السنّ ممّا لا تحلّه الحياة ، وأنها كالظفر والشعر والقرن فحرّك رأسه ولوّى عنقه مشمئزاً ممّا نقلته إستعظاماً لإبن سيناء غاية الإستعظام ، فأردت كسر سورة استعظامه فقلت له : إن لي مع ابن سيناء في هذا المقام بحثاً لا مخلص عنه ، وهو أنه ناقض نفسه في هذا الكلام الذي نقلته أنت عنه ، لِأنه ذكر في بحث أمراض الأسنان من القانون أنها من جملة العظام التي لها حسّ ، وقال في بحث تشريح الأسنان : ليس لشيء من العظام حسّ البتة إلا الأسنان ، وظاهر أن تلك العبارة موجبة جزئية فيثبت الحسّ للبعض ، وهذه سالبة كلية تنفيه عن الكل ، وهل هذا إلا عين التناقض فطأطأ رأسه وقال : أراجع القانون ، فقلت : راجعه ألف مرّة ، هذا لفظه إنتهى .

وأقول إن هذه النقوش الواقعة على الأجسام الردية وغيرها من باب الإتفاق كثيرة ، كما تراه في قشور الفواكه وعروق الأحجار ورمال الأودية كثيراً ، ولا إشارة فيها إلى شيء من الأمور لظهور عدم تعلق قصد من الجاعل لها بكونها من قبيل الخطوط المبعوثة إلينا وعدم جريان عادة الله تعالى على تقرير أحكام الشريعة بأمثال هذه الأمور ، فضلاً إذا كان اتفاق ما وقع منها بمثل كلمة واحدة ، أو اتفق كونها من ذوات المعاني في لغة واحدة ، أو طابق ذلك مصطلح طائفة واحدة من أرباب الخطوط المتباينة المتباعدة كما هو المفروض في هذه القضية الواردة في أنظارنا على خلاف القاعدة ، ولو سلم على سبيل المماشاة كون ما وجدوه بعينه هي كتابة إسم الله تعالى على قاعدة خط وضعه الله تعالى لعباده ، فلا نسلّم تأييد ذلك لطهارة ذلك العظم ، كما هو مذهب سيدنا المرتضى ولا يسيراً من تأثيره بالنسبة إليها لعدم انفكاك الأسنان عن إصابة لعاب صاحبها دائماً وهو غير طاهر في موضع هذه المسألة يقيناً ، مضافاً إلى أن حرمة التلويث بالنجاسة أو التخمير بها من جملة الأحكام التكليفية بالنسبة إلينا ، ولا قياس لعمل الله المكلف عباده بما يشاء كيف يشاء بأفعال المكلّفين والمخلوقين الجاهلين بعلل الأشياء وحكم بدائع الخلق والإنشاء ، ثم إن الحس الصحيح

يبطل ما احتمله شيخنا البهائي قدس سره من عدم الحس مطلقاً في خصوص الأسنان ، كما أن النص الصريح يناقض ما التزمه شيخهم الرئيس من كون مادة هذه الجارحة من قبيل مواد العظام المتأصلة في تركيب الأبدان ، والمتخلفة عن المضغ في مبادىء الأكوان ، ولم يهتد إلى أنها من فريق خلق آخر من صنيع الرحمن، مثل الظفر والظلف والقران والحافر والمنقار والمخلب والغضروفات التي هي وراء كل ذلك من المطلب ، بل وراء اللحم والشحم وأسناخ القدر والذواقن والعظم والعصب ، ولذا ترى أن الفقهاء النبهاء أيضاً يذكرون أمثال هذه الأشياء في بحث جواز الإنتفاع بكل ما لا تحله الحياة من الميتة في مقابلة خصوص العظم تبعاً للنصوص الواردة في هذا النظم ، ولا يوجبون في اللحم المتشبّث بمثل السنّ والظفر الغسل مع أنهم يوجبونه في القطعة المبانة من الإنسان ، إذا كان معه شيء من العظم ، وإن كنت من الأصوليين فتجد من نفسك وغيرك أيضاً تبادر غير السن ونحوها من لفظ العظم متى أطلق مع صحة سلب ما لها من المعنى المعروف عنهما من غير تأمل ، فدل على أنهما من غير أفراده الحقيقية كما لا يخفى ،وعلى ذلك فلا يبعد أن يقال في تفسير حقيقة ما وقع محلّ التفكر أنه نظير ما يوجد بمشيئة الله الملك القدير ، في مرافق بحار هذا العالم الكبير من اللؤلؤ الرطب الذي ما هدى منه إلى مواقع التخمير ، ومكامن التصيير والتصوير ، فيكون رسمه عند من أراد أن يرسم أنه جوهرة نفيسة أبدعها نظام العالم في يمّ الفم ، لمنفعة من أراد أن يلقم ، كما يرشد إلى ذلك أنه جعلها بمنزلة لآليء البحار في اللون والصّفا والصلابة والإقتدار إلى حيث لا تأخذه مثل اللّؤلؤة مبرّدة الحديد ، ولا يؤثر في خرطه وحكه المضغ الدائم ولا العض الشديد على الوجه المديد إلى العهد البعيد ، مع أن أحجار الأرحية يظهر فيها أثر الإنحسار والإنفراك بمرور شيء من الدهر عليها على نهج الإصطكاك والإحتكاك فكيف بما هو قبيل العظام الموهونة التي تمحق بمسيس يسير من الأيام ، ولا تطيق أن ينسحق عليها خفيف من الأجرام ، فافهم الكلام واغتنم بما هديناه إليك من تضاعيف الأرقام من تراصيف الأقلام .

ثمّ أرجع إلى بقية أحوال شيخنا القمقام وتتمّة ما ذكره السّيد السّابق عليه الأفحام وهو من متعلقات المقام ،وملائمات أفئدة أرباب الأفهام ، فنقول ومن الله

الإستعانة في عموم الأمور، وفي خصوص وزبر ما تلوناه عليك من الزبور، وقال أيضاً سيّدنا المتقدّم الجليل المبرور المزبور ، عليه رحمة الله الملك الغفور ، وفي بعض مصنّفات شيخنا البهائى نقلاً عن والده الشّيخ حسين بن عبد الصّمد الحارثي الجباعيّ : أنه قال وجد في مسجد الكوفة فصّ عقيق مكتوب عليه هذان البيتان :

أنا دّر من السما نثروني — يوم تزويج والد السّبطين
كنت أصفى من اللجين بياضاً — صبغتني دماء نحر الحسين

قلت : وكان الواجد هو شيخنا الشّهيد الأوّل ، لمّا وجدته في بعض السّفائن الّتي عليها المعتمد والمعوّل ، من أنّه وجد بخطّه الشّريف ما صورته مررت بالغريين ، فلقيت فصّ عقيق مكتوب عليه هذان البيتان ، ثمّ كتب بعده البيتين مع إختلاف يسير بينه وبين ما ذكره مولانا الشّيخ حسين ، وإن أمكن في وجه ذلك تعدّد الواقعتين ، لعدم استلزام ما ذكر محذوراً في البين ، ولا عجبا في تكثّر وقوع أمثال هذه الأشياء كرامة لأولياء الله الذّين هم المتصرّفون في عوالم الخلق والإنشاء ، على سبيل السر والإفشاء ، ولكن بإذن الله الّذي يفعل في ملكه مايشاء ، ويهب ما يشاء لمن يشاء كيف يشاء وهو منّزه عن اللّغو والعبث والقبيح والفحشاء ، كما أنّه يحتمل أيضاً إستناد ذلك إلى أفعال الآدميّين وإن يكون المكتوب بغير خطّ مبين ، وضعه الله تعالى لتعليم غير الأميّن ، كما مرّت إليه الإشارة السّايغة في الحكاية السّابقة فليتأمل ولا يغفل .

ثمّ إنّ من جملة من تعرّض لترجمة شرذمةٍ من أحوال صاحب التّرجمة عليه الرّضوان والرّحمة هو تلميذه الفاضل المحدّث الورع التّقي القدسيّ المجلسي، شارح كتاب «من لا يحضره الفقيه» بالعربي أوّلاً ثم بالفارسي، فإنه ذكره في شرحه الأوّل على مشيخة الكتاب المذكور بتقريب كونه من جملة مشايخ نفسه المقدس المبرور ، فقال بعد تصريحه بكون الرّجل من أولاد الحارث الهمداني ، ذكره الشّهيد الثّاني في إجازته لأبيه ، وذكر جماعة من أجداده ومدحهم وهو شيخنا وأستاذنا من أستفدنا منه بل كان الوالد المعظّم كان شيخ الطّائفة في زمانه ، جليل القدر ؛ عظيم الشّأن ، كثير الحفظ ، ما رأيت بكثرة علومه ووفور فضله ، وعلوّ مرتبته أحداً .

له كتب نفيسة، منها كتاب «حبل المتين» وكتاب « مشرق الشمسين» بل هذا الشرح أيضاً من فوائده ، فإني رأيته في النوم ، وقال لي لم لا تشتغل بشرح أحاديث أهل البيت صلوات الله عليهم ، فقلت له : هذا شأنكم وأنتم أهله ، فقال مضى زماننا واشتغل واترك المباحثات سنة حتّى يتّم ، وكان بعد ذلك الرؤيا في بالي أن اشتغل بذلك ، ولمّا كان هذا أمراً عظيماً ما كنت أجترىء عليه ، حتى حصل لي مرض عظيم ووصيت به واشتغلت بالدعاء والتضرع إلى الله أن يغفر لي ويذهب بروحي ، فأصابني حينئذٍ سنة فرأيت سيدي شباب أهل الجنة أجمعين قدامي جالسين عندي وسيد الساجدين فوق رأسي جالساً ، وأظهر أنّا جئنا لشفائك ، وقال سيد الساجدين صلوات الله عليه : لا تطلب الموت ، فإن وجودك أنفع ، فانتبهت من السنة ، وذهب الوجع بالكلية ، وحصل العرق ، ثم حصل لي سنة اخرى فرأيت سيد الأنبياء والمرسلين وأشرف الخلائق أجمعين قائماً في بيتي ؛ فأردت أن أقبل رجله ، فلم يدعني ، فشرعت في مدائحه بأنك الذي خلق الله تعالى الكونين لِأجلك وجعلك متخلّقاً بأخلاقه الكمالية، وجعلك أفضل من برأه الله ، وأنت العالم بعَلوم الله ، والقادر بقدرة الله ، والمتخلق بأخلاق الله ، وهو صلى الله عليه وآله يبتسم ويقول كذلك أنا ، وكانت المدائح كثيرة اختصرتها ، ثم قال يا رسول الله اهدني لأقرب الطرق إلى الله تعالى ، فقال هو ما تعلم ، فقلت يا رسول الله بأي شيء أعمل ، وكان مرادي أن أشتغل بالرياضيات للوصول إلى الله أم بغيره ممّا يأمره صلوات الله عليه ، فقال إعمل بما كنت تعمل ، وكنت في هذه المقالات إذ قال صلى الله عليه وآله وسلم جاء علي وفاطمة(عليهما السلام) إلى عيادتك ، فأخذني البكاء والنحيب، وقلت : أنا كلبهم أي مقدار لي حتى تجيء ويجيئان إلى عيادتي ، فانشق جدار البيت وظهرا وللدهشة انتبهت فبكيت كثيراً ، ثم حصلت لي سنة اخرى ، فسمعت أن سيد المرسلين أرسل إليك من الجنة ثمرة وكباباً منها ، فدفع إليّ أولاً سفافيد الكباب وكانت من الذهب ، وحولي جماعة كثيرة نأكل من الكباب لقمة ، ويحصل مكانها أخرى ، وأدفع إلى كلّ من حولي من هذا الكباب ، وأقول لهم إني كنت أقول لكم أن سفافيد كباب الجنة من الذهب ورأيتموها وقلت لهم إن طعام الجنة في كل لقمة طعوم لا تشبه طعوم الدنيا وهذا كذلك ، وقلت لكم :

إن ثمرات الجنة كلما جنى منها شيء يوجد مكانها أخرى ، وكلما أدفع إليهم من الكباب وأكله لا يفنى الكباب ، ثم شرعت في الثمرة وكانت بقدر بطيخ حلبي عظيم ، وأخذ منها ورقة ورقة وأكلها ، وفي كل ورقة طعوم لا تتناهى ، وأقول لهم كنت أقول لكم إن ثمرة الجنة كذلك ، وكلّما أدفع إليهم يحصل منها ورقة أخرى ، فانتبهت من ذلك الرؤيا وأوّلتها بالعلم ، وألهمت بأن أشتغل بشرح الأحاديث ، فاشتغلت بذلك ، ولما كانت الطلبة مشغولين بالدرس كنت أدغدغ في ترك الدرس بالكلية ، لكن حصل في التعطيلات التوفيق من المنعم الوهاب ، وحسبتها كانت سنة على ما قاله شيخنا البهائي رضي الله عنه ، وذكرت بعض أحواله سابقاً رحمه الله في شوال سنة ثلاثين بعد الألف الهجرية في إصفهان ، ونقل إلى المشهد الرضوي صلوات الله عليه ، ودفن في داره جنب الروضة المقدسة ، والآن يزار هناك ، وكان عمره بضعاً وثمانين سنة إما واحداً أو إثنين ، فإني سألت عن عمره رضي الله عنه فقال ثمانون أو أنقص بواحدة ، ثم توفي بعده بسنتين .

وسمع قبل وفاته بستة أشهر صوتاً من قبر باباركن الدين رضي الله عنه ، فكنت قريباً منه ، فنظر إلينا وقال سمعتم ذلك الصوت ، فقلنا لا ، فاشتغل بالبكاء والتضرع والتوجه إلى الآخرة ، وبعد المبالغة العظيمة قال انه أخبرت باستعداد الموت وبعد ذلك بستّة أشهر تقريباً توفّى رحمه الله ؛ وتشرفت بالصلاة عليه مع جميع الطلبة والفضلاء وكثير من الناس يقربون من خمسين ألفاً ، انتهى .

وأقول : لا عجب في انعقاد هذه الجماعة في الصلاة على مثل شيخنا هذا مع ما قد عرفت من ارتفاع قدره ومنزلته في الدين والدنيا ، كيف وقد أسمعناك فيما تقدم أنه قد اجتمع أكثر من هذه الألوف في صلاة شيخنا المفيد وسيدنا المرتضى رضي الله عنهما ، مع أنهما كانا في بلاد المخالفين لنا ، بل ذكر نفس هذا المخبر المعتبر في ذيل ترجمة أستاذه الآخر وهو مولانا عبد الله التستري المتقدم ذكره الشريف قدس سره المنيف ، اجتماع ضعف ما ذكره هنا في الصلاة على جنازة ذلك الشيخ الأجل الأسنى وهذه عين عبارته التي قد فاتنا حكايته في ذيل ذلك المعنى : وتوفى رحمه الله في العشر الأول من محرم الحرام ،

وكان يوم وفاته بمنزلة العاشوراء ، وصلى عليه قريباً من مئة ألف ، ولم نر هذا الإجتماع على غيره من الفضلاء ودفن في جوار إسماعيل بن زيد بن الحسن قلت : وهو الذي اشتهر الآن في اصفهان بإمام زاده إسماعيل عليه رضوان الله الملك الجليل ، ثم نقل إلى مشهد أبي عبد الله بن الحسين (عليه السلام) بعد سنة ، ولم يتغير حين أخرج ، وكان صاحب الكرامات الكثيرة ممّا رأيت وسمعت ؛ وكان قرأ على شيخ الطائفة أزهد الناس في عهده مولانا أحمد الأردبيلي ، وعلى الشيخ الأجل أحمد بن نعمة الله بن أحمد بن محمد بن خاتون العاملي رحمه الله ، وعلى أبيه نعمة الله ، وكان له عنهما الإجازة لِلأخبار وأجاز لي كما ذكرته في أوائل الكتاب ، إنتهى ..

وقال أيضاً صاحب « الأمل » في ذيل ترجمة المولى حسين بن موسى الأردبيلي ساكن استر اباد كان فاضلاً فقيهاً صالحاً مغاصراً لشيخنا البهائي ، له كتب منها « شرح الرسالة الصومية » للبهائي ، وذكر في موضع منه أنّه لمّا وصل إلى ذلك الموضع سمع بوفاة المصنّف باصفهان ، وانه حمل إلى مشهد الرضا (عليه السلام) وله حواش على « شرح تهذيب الأصول » للعميدي وغير ذلك ، تمّ كلامه .

ورأيت في بعض التعليقات القديمة على كتاب « توضيح المقاصد » الذي تقدم أنه من جملة مصنّفات الرجل ان في ثاني عشر شوال سنة ألف وثلاثين توفّى شيخنا العلاّمة الكامل بهاء الدين محمد العاملي مؤلف هذا الكتاب ، وكان تاريخ وفاته بالفارسية :

بى سروپاگشت شرع وأفسر فضل أوفتاد .

وقال سيدنا الجزائري المتقدم عليه التعظيم : وتاريخ وفاة الشيخ بهاء الدين على ما قاله في النظم بعض مشايخنا المعاصرين رحمهم الله :

بَدرُ العراقَين خفى ضوؤهُ ونيّر الشام وشمسُ الحجاز
أردتُ تاريخاً فلم أهتدِ لهُ فألهمتُ قل الشيخ فاز

ثم أن من جملة تلامذة شيخنا المذكور سوى من قد عرفته من العلماء البدور والفضلاء الصدور ، هو شيخنا الفاضل الجواد البغدادي ، والسيد

الماجد البحراني ، والمولى محمد محسن المشتهر بالفيض الكاشاني ، على ما ينقدح من مفتتح كتابه « الوافي » والسيد الأميرزا رفيع الدين النائيني ، والمولى شريف الدين محمد الروي دشتي ، والمولى الأجل الأكمل الخليل بن الغازي القزويني ، والمولى محمد صالح ابن أحمد المازندراني ، والشيخ زين الدين بن الشيخ محمد بن الشيخ حسن بن الشهيد الثاني ، والمولى أبو الحسن علي المشهور بالمولى حسن علي بن مولانا عبد الله الشوشتري شيخ رواية مولانا محمد تقي المجلسي ، ومنهم الشيخ محمد بن علي العاملي التبنيني وهو الذي ذكر أيضاً في « الأمل » انه كان فاضلاً فقيهاً صالحاً زاهداً عابداً ورعاً قرأ عنده خال والدي الشيخ علي بن محمود العاملي ، وقرأ هو على الشيخ البهائي .

ومنهم : العالم الفاضل الجامع الكامل نظام الدين محمد القرشي صاحب كتاب « نظام الأقوال » في أحوال الرجال ، وكأنه نظام بن حسين الساوجي الذي أتم الأبواب العشرين من « الجامع العباسي » بعد وفاة شيخه المرحوم بأمر السلطان شاه عباس الصفوي الموسوي فليلاحظ .

والمولى مظفر الدين علي الذي كتب في ترجمة أحوال شيخنا المقصوص رسالة بالخصوص ، والشيخ محمود بن حسام الدين الجزائري الذي يروي عنه الشيخ فخر الدين الطريحي النجفي صاحب كتاب « مجمع البحرين » .

ومنهم : الشيخ زين الدين علي بن سليمان بن درويش بن حاتم القدمي البحراني ، وهو الذي يروي عنه صاحب « بلغة الرجال » بواسطة شيخه وسميّه الشيخ سليمان بن علي بن راشد البحراني ، وذكر في حقّه أنه أول من نشر علم الحديث في بلاد البحرين ، وقد كان قبل ذلك لا أثر له ولا عين ، وذكر أيضاً أنه كان قبل وصوله إلى خدمة شيخنا البهائي يقرأ عند الشيخ الفاضل الفقيه محمد بن حسن رجب المقابي البحراني أول من صلى صلاة الجمعة في البحرين بعد فتحها على أيدي سلاطين الصفوية ، ولما رجع من خدمة المرحوم الشيخ بهائي بالغاً مبلغه من العلم بالحديث ونشره فيها ؛ كان الشيخ محمد المذكور من جملة من يحضر حلقة درسه ، فعوتب على ذلك بأنه بالأمس كان

تلميذاً لك فكيف يكون تلميذاً له ، فقال وكان على غاية من التقوى والورع والإنصاف : أنه قد فاق عليّ وعلى غيري ممّا اكتسبه من علم الحديث ، وفيه أيضاً من الدلالة على غاية مهارة شيخنا المكتسب منه هذه المزية المسلّمة للشيخ زين الدين المذكور مالا يخفى .

وأما أساتذة صاحب الترجمة ورؤساء سلسلة أساتذته الذين قد أخذ عنهم الحديث وغيره بالقراءة وغيرها من علماء الإمامية وغيرهم فهم أيضاً جماعة كما في كتاب « رجال النيسابوري » إلا أني مهما تصفحت كتب الإجازات والرجال لم أعثر على شيخ له في الرواية لأحاديث الشيعة الإمامية ومصنفاتهم غير والده واستاذه المحقق المتبحر الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الذي له الإجازة المبسوطة المشهورة من شيخنا الشهيد الثاني ، وقد مر ترجمة هذا الشيخ الجليل في باب ما أوّله الحاء المهملة مفصلة .

ومن جملة ما ذكره أيضاً صاحب « اللؤلؤة » في حقه وهو مما قد فاتتنا تذكرته هناك انه لما نقل عن صاحب « أمل الآمل » تفصيل أحوال هذا الرجل وفهرست مصنفاته إلى قوله في آخر ذلك ورسالة سمّاها « تحفة أهل الإيمان في قبلة عراق العجم وخراسان » ردّ فيها على الشيخ علي بن عبد العالي العاملي الكركي حيث أمره أن يجعلوا الجُديَ بين الكتفين ، وغير محاريب كثيرة مع أن طول تلك البلاد يزيد على طول مكة كثيراً ، وكذا عرضاً ، فيلزم انحرافهم عن الجنوب إلى المغرب كثيراً ففي بعضها كالمشهد بقدر نصف المسافة خمس وأربعين درجة ، وفي بعضها أكثر ، وفي بعضها أقل وله رسائل أخر وكان سافر إلى خراسان وأقام بالهراة مدّة ، وكان شيخ الإسلام بها ، ثم انتقل إلى البحرين وبها مات ، وكان عمره ستاً وستين سنة قال بعد ذلك ، انتهى .

أقول ومن أشهر مصنفاته « العقد الطهماسبي » إلى أن قال وذكر بعض مشايخنا المعاصرين أنه لما هاجر من بلاد الجبل إلى بلاد العجم كان لابنه الشيخ البهائي سبع سنين ، وأخبرني والدي قدس الله سره وبحظيرة القدس سرّه أن الشيخ المزبور كان في مكة المشرفة قاصداً الجوار فيها إلى أن يموت ، وأنه رأى في المنام أن القيامة قد قامت وجاء الأمر من الله سبحانه بأن ترفع أرض البحرين وما فيها إلى الجنة ، فلمّا رأى هذه الرؤيا آثر الجوار فيها

والموت في أرضها ، ورجع من مكة المشرفة وجاء البحرين ، ولمّا سمع علماء البحرين بقدومه وكان له مجمع يجتمعون فيه للدرس ويحضره الفضلاء منهم في مسجد من مساجد قرية جد حفص علموا أن الشيخ لا بد أن يحضر بعد قدومه هذا المجمع وكان من جملة فضلاء البحرين داوود بن مشافيز، وكانت له يد طولى في علم الجدل ، وقد كانت بينهم وبينه منافرة أوجبت غضبه وعدم حضوره ذلك المجمع مدة ؛ ولما سمعوا بقدوم الشيخ أرسلوا للشيخ داوود المذكور وأصلحوه ، والتمسوا منه الحضور كما كان سابقاً فاتّفق أن الشيخ لمّا وصل إلى البحرين زاروه وعظموه بما هو أهله ، فاتفق أنه سمع بذلك المجمع ، فحضره ذات يوم وليس في ذلك الوقت فيهم من هو في مرتبته قدس سره واتفق البحث كما هي العادة الجارية بين العلماء في جميع الأصقاع ، فابتدر الشيخ داوود لمنازعة الشيخ المذكور والبحث معه، مع أنه لا نسبة له إليه في ذلك ، فلما انقضى المجلس مضى الشيخ قدس سره وكتب هذين البيتين :

أناس في أوال قد تصدوا لمحو العلم واشتغلوا بلَم لَم
فإن باحثتهم لم تَلق منهم سوى حرفين لَم لَم لا نُسلم

وأقام الشيخ المزبور في البلاد المذكورة حتى توفى إلى رحمة الله وقبره في قرية المصلّى من قرى البحرين المعروف إلى الآن ، ورثاه ابنه الشيخ المذكور أعني البهائي إلى آخر ما ذكره .

ومن جملة ما ذكره أيضاً في أواخر « اللؤلؤة » عند بلوغ الكلام إلى طرق رواية أصحابنا الكرام إلى كتب مخالفينا الأعلام ، وقدماء علماء سائر الطوائف من الإسلام ؛ قوله شكر نوله : وأما كتاب « صحيح البخاري » بالأسناد عن شيخنا البهائي قدس الله روحه ، عن محمد بن محمد بن محمد بن أبي اللطيف المقدسي عن أبيه محمد بن محمد ، عن شيخه كمال الدين محمد بن أبي شريف المقدسي ؛ عن أبي الفتح محمد بن أبي بكر ، عن أبي الحسين محمد المراغي ، عن أبي عبد الله محمد بن إسماعيل القرشيدي ، عن السيد أبي عبد الله محمد بن سيف الدين فليح بن كيكلدي العلائي ، عن قاضي القضاة أبي عبد الله محمد بن مسلم بن محمد بن مالك الحنبلي عن أبي عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسي عن أبي طاهر محمد بن عبد

الواحد البزاز ، عن محمد بن أحمد بن حمدان عن محمد بن التيم ، عن محمد بن يوسف الغزيزي ، عن محمد بن اسماعيل البخاري بكتابه المذكور وجميع مصنفاته إلى أن قال أقول : وهذا السند من غريب الأسانيد باتفاق كون رجاله كلهم من المحمدين ويمكن تتميمه من أوله بطريقنا إلى الشيخ محمد بن يوسف بن كبنار البحراني ، عن الشيخ محمد بن ماجد البحراني ، عن الآخند المولى محمد باقر المجلسي عطّر الله مرقده عن والده المولى محمد تقي قدس سره ، عن شيخنا محمد بن الحسين البهائي زاده الله تعالى مع هؤلاء المذكورين ، بل جملة الصالحين بهاء وشرفاً ، انتهى .

وبالحري ان نختم حينئذ ترجمة الرجل بأحسن ما يكون من الخاتمة ، ونهدي إلى الأحباب لغزه الذي صنعه باسم والد الأئمة ، وزوج جدتنا المعصومة فاطمة عليهم سلام الله وصلواته الدائمة القائمة ، وهو كما وجدناه وكأنه إلى والده الجليل المعظم عليه أرسله وأهداه متصور بهذه الصورة ، ومتنوّر بهذه اللآليء المنثورة، يا ثقتي ورجائي ، ومن به في الدارين اقتدائي أستدعي منكم الإخبار عن إسم عدد أفراده بعدد لطائف الأركان ، ومن أجزائه عرف أبواب الجنان ، ويذكرونه مع الله الملك المنان ، في أوّله بصيرة المخلوقات ، وثانيه تالي إسم الذات ، وآخره أول مراتب العشرات ، ويحصل منه الايمان بالزبر والبينات ، أول أفراده رأس العرب والعجم ، وآخر أجزائه مساوٍ للإسم الأعظم ، صورته بالإستعلاء موصوف ، ومسمّاه في السموات والأرضين معروف ، وآخر آخره صدر الحروف ، أوله مدار الدنيا وبآخره يتم العقبى ولولا وسطه لكان معدوماً إن نقص ثلاثة من ثلاثة بقي ثلاثة وإن زيد ثلاثة على ثلاثة ، جعل ثلث لولا أوّله لكان رأس العمر مقطوعاً ، وإن لم يكن آخر ثانيه واسطة العمر لكان بقطعتين مكسوراً ، من وجد بأوله نصيباً فقد كان غنياً ، ومن عرى فلا يرى من العيش نصيباً ، ولو كان أوّله لآخرته لم يكن فقيراً آخره رأس اليقين ، وبجزئي أوله يتم الدين ، الحروف مندرج بين جزئي آخره بالتمام وبآخره يبني حروف كل كلام والسلام خير ختام .

٦٠٠

السيد الفاضل المتكلم الحكيم رفيع الدين محمد بن السيد حيدر الحسني الطباطبائي المشتهر بميرزا رفيعا النائيني (*)

نسبة له إلى قصبة نائين على وزن جائين وهي من توابع دار السلطنة اصفهان ، والواقعة على رأس عشرة فراسخ منها بتقريب أولى الأذهان ، وتخمين أرباب البصيرة من البلدان .

كان قدس الله تعالى سره السري ، من أعاظم علماء الشاه صفي الصفوي الموسوي ، وكتب باسمه السامي كتابه الموسوم « بالشجرة الإلٰهية » وهي في مراتب أصول العقائد باللغة الفارسية مؤرخة سنة سبع وأربعين بعد ألف هجرية .

وله أيضاً كتب غير ذلك مبتكرة منها رسالة فاخرة سمّاها « الثمرة » في تلخيص ذلك الكتاب المسمّى « بالشجرة » ورسالة أخرى في « التشكيك » وحواشٍ كثيرة على مختلف مولانا العلّامة وشرحه المشهور على أصول « الكافي »، وإن لم يبلغ تمامه وهو رحمه الله من جملة مشايخ سميّنا المجلسي أعلى الله تعالى مقامه ، وتوفي باصفهان في سابع شوال سنة ثمانين وقيل اثنتين وثمانين بعد الألف من الهجرة ، وهو في سن خمس وثمانين سنة ، ودفن في مزارها الكبير المعروف بتخت فولاد ، وقيل بأرض باباركن الدين الفارسي من المزار المذكور ، وبني بأمر الشاه سليمان الصفوي على مرقده الشريف قبة عالية هي إلى الآن باقية .

ثم ليعلم إن هذا الرجل غير المولى رفيع الدين محمد بن المولى فتح الله المشتهر بالواعظ القزويني الذي قال في حقه صاحب « الأمل » فاضلٌ عالمٌ

(*) له ترجمة في : بحار الأنوار ج ١٠٥ ص ٧٦ ، تذكرة القبور ص ٣٤٢ ، جامع الرواة ج ٢ ص ٥٥ ، الذريعة ج ٦ ص ١٩٥ ، ريحانة الأدب ج ٦ ص ١٢٨ ، سفينة البحار ج ١ ص ٥٣١ ، سلافة العصر ص ٤٩١ ، الفوائد الرضوية ص ٥٣١ ، الكنى والألقاب ج ٢ ص ٢٧٩ ، المستدرك ج ٣ ص ٤٠٩ ، هدية الأحباب ص ١٤٢ ، هدية العارفين ج ٢ ص ٢٨٤ .

شاعرٌ مجيدٌ من تلامذة مولانا الخليل القزويني واعظ بقزوين له كتاب « ابـواب الجنان » بالفارسية لم يؤلف مثله ، وله ديوان شعر توفّى في شهـر رمضان سنـة تسع وثمانين وألف ، انتهى .

وكتاب مواعـظه المذكـور معروف مشهـور في مجلدتين كبيرتين متضمن لأغلب عناوين المواعظ وفنون الأخلاق بعبارات رائقة إنشائية ، وبينـات فائقـة إنتشائية ، وظني الآن إتحاده مع رفيـع الدين الآخـر الذي هـو صاحب الكتاب « الحملة الحيدرية » .

وله أيضاً ولد فاضل ذكره صاحب « الأمل » بعنوان ميرزا محمد شفيع بن رفيع الدين محمد الواعظ القزويني ، ثم قال : فاضلٌ عالمٌ زاهدٌ صالحٌ واعظٌ بعـد أبيه بجـامع قـزوين ، له « تتمـة أبواب الجنـان » لأبيه من المعـاصرين ، انتهى .

ولا يبعـد كون المجلد الثـاني منه أيضـاً من جملة مؤلفـات هـذا الـولـد فليلاحظ ، وله أيضاً ولد آخر صاحب كتـاب « الفصول التسعين في معـالجات امراض أهل الدين بأحاديث آل طه ويس »

٦٠١
الشيخ محمد بن علي بن محمد الحرفوشي الحريري العاملي الكركي الشامي (*)

كان فاضلاً عالماً أديباً باهراً محققاً مدققاً شاعراً أديباً منشئاً حافظاً أعرف أهل عصره بعلوم العربية ، قرأ على السيد نور الدين علي بن علي بن الحسين الموسوي العاملي في مكة جملة من كتب الخاصة والعامة .

(*) له ترجمة في : أعيان الشيعة ج ٤٦ ص ١٤٨ ، أمل الأمل ج ١ ص ١٦٢ ، خلاصة الأثر ج ٤ ص ٤٩ ، الذريعة ج ١٣ ص ٣٠١ ، رياض العلماء « خ » ريحانة الأدب ج ٢ ص ٣٦ ، سلافة العصر ص ٣١٥ ، شهداء الفضيلة ص ١١٨ ، الغـدير ج ١١ ص ٢٩٥ ، الفـوائد الـرضـويـة ص ٣١٣ ، الكنى والألقاب ج ٢ ص ١٧٧ ، المستدرك ج ٣ ص ٤٠٦ ، هدية العـارفين ج ٢ ص ٢٨٦ .

له كتب كثيرة الفوائد، منها كتاب «اللآلىء السنية في شرح الأجرومية» مجلدان، وكتاب «مختلف النحاة» لم يتم، و«شرح الزبدة» و«شرح التهذيب» في النحو و«شرح الصمدية» في النحو و«شرح شرح القطر» للفاكهي و«شرح شرح الكافيجي» على قواعد الإعراب، وكتاب «طرائف النظام ولطائف الإنسجام» في محاسن الأشعار، و«شرح قواعد الشهيد» و«رسالة الخال» و«ديوان شعره» ورسائل متعددة رأيته في بلادنا مدة، ثم سافر إلى اصفهان ولما توفّى رثيته بقصيدة طويلة منها:

أقِم مأتماً للمجدِ قد ذهَبَ المَجدُ وحدّ بقلبي السُّوء والحُزنُ والوجدُ
وبانت عنِ الدُّنيا المحاسِنُ كُلُّها وحالَ بها لونُ الضّحى فهو مُسودُ
وسائلة ما الخَطْبَ راعَكَ وقعةُ وكادت به الشَمّ الشّوامخ تَنهدُّ
وما للبحار الزّاخرات تلاطمَت وأمواجها أيدٍ وساحلُها خَدّ
فقلتُ نَعَى النّاعي إلينا مُحمَّداً فذاب أسىً من نَعيهِ الحَجر الصّلدُ
مضى فائقُ الأوصافِ مُكتمل العُلى ومن هُو في طُرقِ السُّرى العلم الفرد

وكذا ذكره صاحب «الأمل» ثم نقل عن صاحب «السّلافة» فقرات طريفة أنشدها في حق الرجل، إلى أن قال: ومدحه بفقرات كثيرة، وذكر أنه توفّى في سنة تسع وخمسين وألف، ونقل جملة من مؤلفاته السابقة؛ ونقل كثيراً من شعره منها قوله في الشيخ محمد جواد الكاظمي:

جرَى في حَلبَة العلياء شوطاً بسعيٍ ما عدا سنَنَ السَّواد
ففات السابقين إلى المعالي وما هذا بِبدعٍ من جواد

إنتهى. وينسب إلى هذا الشيخ الجليل أنه أدرك المعمّر المغربي الملقّب بابن أبي الدنيا والمسمّى بعلي بن عثمان بن الخطاب بن مرة بن مؤيد الهمداني اليماني؛ الذي اشتهر أنه شرب ماء الحياة وهو ممن أدرك صحبة مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) وروى عنه الحديث، وشهد معه صفّين، وبعده الحسن بساباط المدائن، والحسين بوادي كربلاء، وروي أيضاً عنهما وعن سائر الأئمة المعصومين عليهم السلام.

وذكر أنه كان قد أدرك المعمّر المذكور في بعض مساجد الشام، واستجاز منه فأجازه رواية أصول الحديث والعربية والكتب الأربعة.

وأقول أسند إليه أيضاً السيد نعمة الله الجزائري « في الأنوار النعمانية » وحدّث عنه بواسطة الحرفوشي المذكور بخمس وسائط فصدق أنه يروي بسبع وسائط عن مولانا أمير المؤمنين (ع)، وهذا من غريب الاسناد ولا يداني هذه الرواية شيء في علوّ السند غير حديث قاضي الجن الذي نقله السيد حسين بن السيد حيدر الكركي العاملي المتقدم ذكره الشريف باسناده الطريف ، عن المولى جلال الدواني ، عن وسائط ثلاث آخرين عن أشرف الأنبياء والمرسلين (صلى الله عليه وآله وسلم) الطيبين المنتجبين وقد أوردنا الحديث بطوله ثمة في الحاشية منها فمن أراده فليراجعها.

ورأيت أيضاً في مجموعة إجازات هي من مؤلفات ولد صاحب هذه الترجمة المذكور هو أيضاً في كتاب « الأمل » بعنوان الشيخ ابراهيم بن محمد بن علي الحرفوشي العاملي الكركي ، مع وصف أنّه كان فاضلاً صالحاً قرأ على أبيه وغيره وتوفّى بطوس سنة ثمانين وألف وحضرت جنازته إلى آخر رواية حديث قاضي الجن بهذه الكيفية ، حدثنا المولى الفاضل الجليل مولانا تاج الدين حسن الأصفهاني الفلاورجاني يريد به والد شيخنا الفاضل الهندي الذي هو في الأصل اصفهاني لنجاني ، قال حدثنا المولى المحقق مولانا خواجه جمال الدين محمود السدادي السلماني ، قال حدثنا المولى العلاّمة جلال الدين بن أسعد الدّواني الشيرازي وأخبرني السيد السند الفقيه الصدر السعيد الشاه أبو الولى بن السيد المحقق الشاه محمود الحسني الشيرازي ، قال أخبرني المولى المحقق مولانا جمال الدين محمود ، قال : أخبرني العلاّمة الدواني ، وأخبرني أيضاً المولى المحقق المدقق الشيخ المنصور المشتهر براست كو شارح « تهذيب الوصول إلى علم الأصول » عن واحد عن المولى العلاّمة الدواني ، قال أخبرني مشافهة السيد الأنام حقيقة الأئمة الأعلام السيد صفي الدين بن عبد الرحمن الحسيني الإيجي حديث الجن عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من تزيا بغير زيّه فقتل فلا قود ولا ديّة ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الأطهار والحمد لله رب العالمين .

٦٠٢

السيد الواعظ والأيد الحافظ محمد بن محمد بن حسن بن قاسم الحسيني العاملي العيناثي الجزيني (*)

صاحب كتاب «الإثني عشرية في المواعظ العددية» كانت أم أمه بنت شيخنا الشهيد الثاني كما ذكره شيخنا الحر العاملي ويستفاد من كتابه المذكور كونه متبحراً جامعاً ، ومتتبعاً بارعاً ، ومتديناً صالحاً ، ومتعبداً سائحاً ، وفقيهاً عرفانياً ، وحكيماً إيمانياً ، وشاعراً عفيفاً ، وأديباً عريفاً ، وقد رتّب كتابه المذكور على اثني عشر باباً ، أوّلها في الأحاديّات من النبويات المأثورة برواية الخاصة ؛ ثم برواية العامة ، ثم في العلويات من روايتهما ، ثم في المرويات عن سائر الأئمة عليهم السلام ؛ ثم في المأثورات لما هو من هذا القبيل من كلمات الحكماء والعارفين ، وإفادات أكابر أهل الدنيا والدين ، وثانيها في الثنائيات المنقولة عن كلّ أولئك على هذا الترتيب ، وهكذا إلى تمام عدد الإثنى عشر ، وفيه فوائد جمّة وخزائن من العلم والحكمة ، قلّما يوجد نظيرها في أساطين الأولين والآخرين ، أو ينشر نسيمها في بساتين الكابرين والصاغرين، منها قوله عند عدّه لفوائد الانزواء والانهواء ومحامد العزلة عن أهالي الأهواء ، وبالجملة فالعزلة بركتها معلومة في الوجدان لا ينكرها إلا من ضعف يقينه وعدم توكلّه ، فربما زيّن له الشيطان الخلطة وأمره بالمعاشرة لكل من يتوقع أن يعطيه شيئاً من الدنيا ليصرفه على شهوات نفسه ، وربما كان ذو صنعة فيترك صنعته وكسبه أو يكون من أهل البطالة والتعطيل ولم يكن من العلماء العاملين ، فيرمي كلّهُ على المسلمين ، فينبغي لمثل هذا أن ينظر إلى ما روي عن رسول رب العالمين (صلى الله عليه وآله وسلم) فإنه قال إن الله تعالى قد تكفّل لطالب العلم برزقه خاصة عمّا ضمنه لغيره بمعنى أن غيره يحتاج إلى السعي على الرزق بكسب من الصناعات أو التجارات أو غير ذلك ، ما عدا الطمع في أموال الناس حتى يحصل غالباً ، وطالب العلم لا يكلفه بذلك ، بل بطلب

(*) له ترجمة في : أمل الآمل ج ١ ص ١٧٦ ، الذريعة ج ١ ص ١١٩ ، ريحانة الأدب ج ٣ ص ٣٥١ ، الفوائد الرضوية ص ٦١٢ .

العلم وكفاه مؤونة الرزق إن أخلص النية وأخلص العزيمة ، وعندي في ذلك من بركة التوكل عليه وكثرة نعمه ما لو جمعته بلغ ما لا يعلمه إلا الله تعالى من حسن صنع الله بي وجميل إحسانه إلي وجزيل امتنانه لدي منذ اشتغلت بطلب العلم ، وهو مبادىء عشر الأربعين بعد الألف إلى يومي هذا ، وهو منتصف شهر صفر سنة سبع وستين وألف وبالجملة فليس الخبر كالعيان إلى آخر ما منحه من البيان ، وقد فرغ رحمه الله من تأليف كتابه المذكور يوم السبت التاسع من رجب ثمان وستين بعد الألف من الهجرة المطهرة في المشهد المقدس الرضوي على مشرّفه السلام .

وله أيضاً من المؤلفات كتاب « حدائق الأبرار وحقائق الأخبار » فرغ منه سنة إحدى وثمانين ، وكتاب « أدب النفس » وكتاب « المنظوم الفصيح والمنثور الصحيح » وكتاب في « فوائد العلماء » وآخر في « فوائد الحكماء » وقد أورد صاحب « الأمل » من جملة أشعاره الرائقة قوله :

ويحك يا نفس دعي … ما عشت ذلّ الطمع

وارضي بما جرى به … حكم القضا واقتنعي

إياك والميل إلى … شيطانك المبتدع

واقتصدي واقتصري … كي ترتوي وتشبعي

أين السلاطين الأولى … من حمير وتُبّع

شادوا الحصون فو … ق كلّ شاهق مرتفع

لم يبق من ديارهم … غير رسوم خشّع

كفا بذاك واعظاً … وزاجراً لمن يعي

حسبك يا نفس اقبلي … نصحي ولا تضيّعي

ثم إن العيناثي الذي هو بكسر العين المهملة والياء المتأخرة والنون والألف قبل الثاء المثلثة إسم قرية من قرى جبل عامل من ديار الشام ، كما أنه نسبة هذا السيد المكرّم تكون نسبة رجل آخر من علماء الشيعة ، من جملة معاصري زمانه ومشاركي درجته وشأنه ، وهو سميّه الشيخ محمد بن الحسام العاملي العيناثي الذي يروي عن أبيه ، عن عمّه جعفر بن الحسام عن السيد حسن بن أيّوب الحسيني عن الشهيد وكان هذا الشيخ جدّ الشيخ حسين بن

الحسن بن يونس بن محمد الشهير بظهير الدين بن الحسام العاملي العيناثي صاحب كتاب « منتخب الأخبار » المعتبرة الواردة عن الأئمة الأطهار البررة ؛ في السنن والآداب والدعوات، وشيء يسير من الواجبات،وهو الذي ذكر في حقّه صاحب « الأمل » أنه كان عالماً ثقة فقيهاً قرأ عنده أكثر فضلاء المعاصرين ، وأكثر تلامذته صاروا علماء ببركة أنفاسه قرأت عنده جملة من كتب العربية والفقه وغيرهما من الفنون ، وممّا قرأت عنده أكثر كتاب « المختلف »وألّف رسائل متعددة وكتاباً في الحديث ، وكتاباً في العبادات والدعاء ، وهو أوّل من أجازني ، وكان ساكناً في جبع ومات بها وفي « الأمل » أيضاً ذكر رجل آخر من بني الحسام العيناثيين ، يدعى الحسن بن علي بن الحسن بن يونس وأنه سكن النجف الأشرف ثم مات في اصفهان .

٦٠٣

السيد ميرزا محمد بن السيد شرف الدين علي بن السيد نعمة الله الحسيني الموسوي المشتهر بالسيد ميرزا الجزائري (*)

صاحب كتاب « جوامع الكلم » في الجمع بين كتب أحاديث الشيعة من أوّل ابواب الأصول إلى آخر كتاب الحج من أبواب الفروع على طريق التمييز بالتنقيح بين الصحيح وغير الصحيح من الحواشي الكثيرة والبيانات الوافية ، قال صاحب « أمل الآمل » بعد ذكره بعنوان السيد ميرزا محمد بن شرف الحسيني الجزائري كان من فضلاء المعاصرين عالماً فقيهاً محدثاً حافظاً عابداً من تلامذة الشيخ محمد بن خاتون العاملي ساكن حيدر آباد، له كتاب كبير في الحديث ، جمع فيه أحاديث الكتب الأربعة وغيرها نروي عنه ، انتهى .

ومن جملة من يروي عنه أيضاً هو الشيخ أبو محمد أحمد بن اسماعيل الجزائري الأصل الغروي المسكن والخاتمة صاحب كتاب « آيات الأحكام » وغيره من الكتب والرسائل .

(*) له ترجمة في : امل الأمل ج ٢ ص ٢٧٥ ، الذريعة ج ٥ ص ٢٥٣ ، الفوائد الرضوية ص ٥٣٨ ، الكنى والألقاب ج ٢ ص ٣٣٠ .

ومنهم السيد نعمة الله الجزائري المتبحر المشهور ، وقد ذكر في كتابه « المقامات » أن شيخه المذكور منكر لوجود المكروه في أحكام الشريعة ، بل الورود شيء من المناهي على هذا الوجه ، زعماً منه أن النهي يفيد التحريم مطلقاً ، ثم قال : وهو غريب لورود الأخبار بخلافه فلا يسمع ، وهذا مع أنه ارتكب لنفسه قبيل هذه النسبة العجيبة ما هو أكثر منه غرابة وأظهر شناعة ، فقال في الحقيقة بما قاله الكعبي العامي من انتفاء المباح رأساً وانحصار الأحكام في الأربعة ، حيث أنه قال في ذيل تفسير قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في وصيّة أبي ذر المشهورة وليكن لك في كلّ فعل من أفعالك نية ؛ وإذا أمعنت النظر فى المباحات وجدتها دائرة بين الواجب والمستحب والمكروه والحرام ، فذلك النوم إن كان لحفظ البدن المتحلل كان واجباً، وإن كان يزيد عليه لِأجل زيادة النشاط في الطاعات والأعمال كان مستحباً ، وإن زاد عليه كنوم البطالين كان مكروهاً لخلوّه من الطاعات ، وإن اشتمل على ترك واجب كان حراماً ، فإن للمباح وللمستحب درجات وللمكروه مراتب ، فمن ثم ظن أن في درجاتها المباح إلى أن قال : وأما تمثيلهم للمباح من الأمر بقوله تعالى ﴿ **وإذا حللتم فاصطادوا** ﴾ وهو غير مسلم، لأن من اصطاد بعد الإحرام ممتثلا هذا الأمر قاصداً إلى الاتيان بمضمونه يكون فعله طاعة للأمر فيثاب عليه كغيره من الطاعات ، نعم إذا تلبّس به من غير مقارنة النية لا يثاب عليه ، ويكون فعله حينئذٍ مكروهاً ، لأنه مندوب إلى أن يكون أفعاله كلها طاعات .

ثم قال ولم نر من تنبّه لهذا التحقيق سوى السيد العلامة جمال الدين علي بن طاووس رحمه الله في كتاب «سعد السعود»إلى آخر ما فصّله ثم قال في آخر ذلك كلّه لا نستوحش من سلوك هذا الطريق لقلّة المصاحب، نعم إن كان استيحاش فهو من السبيل الذي ذهب إليه شيخنا صاحب « جوامع الكلم »، انتهى .

وفيه مالا يخفى من النظر من جهات شتى ، وأما رواية هذا السيد الجليل فهي أيضاً عن جماعة منهم : والده الجليل المبرور شرف الدين علي الذي يروي عن الشيخ عبد النبي الجزائري صاحب كتاب « الحاوي في الرجال » وعن السيد الأمير فيض الله التفرشي المتصل سنده بصاحب « المعالم » وغيره ،

وعن السيد الميرزا محمد الأستر آبادي الرجالي المشهور المتقدم ذكره قريباً كما استفيد لنا من بعض كتب الإجازات فليلاحظ إن شاء الله .

٦٠٤
المولى ميرزا محمد بن الحسن الشرواني (*)

الساكن باصفهان المحمية صاحب حاشيتي أصول المعالم بالعربية والفارسية ، كان من أفاضل أواخر دولة السلاطين الصفوية ، والمخصوص بالعنايات الخاصة السلطانية السليمانية ، ماهراً في الأصولين والمنطق والطبيعي والفقه والحديث وغيرها ، واحداً في قوة الجدل والمناظرة والغلبة على رؤساء قافلة سلوكها وسيرها أخذ غالب مراتب المذكورة من مضامير المجالس ، أو مزامير الأفواه ، لا مضامين الصحف ، مثل غالب الطلبة القاصرين عن البلوغ إلى الحقائق والأكناه .

وله مصنفات جمّة سوى ما نبّه عليهما في صدر الترجمة ، منها « شرحه على شرائع المحقق » من بحث مسقطات القضاء إلى ما ينيف على عشرة آلاف بيت من المهمات لقواعد الاستدلال والإفتاء ؛ ومنها كتابه الكبير في خصوص مسائل الشكّيات فيما يزيد على خمسة آلاف من الأبيات ، وكتاب آخر مختصر من ذلك الكتاب وتعليقاته الطريفة على كثير من كتب المخالفين والأصحاب ، مثل حاشيته الشريفة على « شرح التجريد » للمحقق القوشجي ، وحاشيته اللطيفة على الحاشية القديمة للمحقق الدواني ، وحاسية على حاشية الفاضل الخفري عليه ، واخرى على « شرح المطالع » واخرى على « شرح المختصر » للعضدي ، واخرى على « حكمة العين » وأخرى على شبهة الإستلزام كبيرة وكتابه الموسوم « بانموذج العلوم » ورسالة فارسية في التوحيد والنبوة والإمامة وأخرى في صدق كلام الله ، وأخرى في تحقيق التخلف عن جيش أسامة وأخرى

(*) له ترجمة في : بحار الأنوار ج ١٠٥ ، تذكرة نصر آبادي ص ١٥٧ ، تنقيح المقال ج ٣ ص ١٠٣ ، جامع الرواة ج ٢ ص ٩٢ ، الذريعة ص ٣٢٧ ، رياض العلماء « خ » ، ريحانة الأدب ج ٦ ص ٣٨٦ ، الفوائد الرجالية ج ٣ ص ٢٢٥ ، الفوائد الرضوية ص ٤٦٧ ، الكنى والألقاب ج ٣ ص ٢١٣ ، هدية الأحباب ص ٢٥٢ .

في الاستدلال بآية ﴿ إن الأبرار لفي نعيم ﴾ على عصمة أهل البيت عليهم السلام واخرى في معنى البداء واخرى في مسألة الاختيار واخرى في كائنات الجو واخرى في الإحباط والتكفير واخرى في تحقيق اختلاف الأذهان في النظري والضروري ، واخرى في الهندسة مشتملة على سبعة عشر شكلاً ، واخرى في السالبة المعدولة والموجبة المعدولة ، واخرى في غسل الميت الصلاة عليه وأخرى في شرح كلام العلامة في القواعد: كل من عليه طهارة واجبة ينوي الوجوب، وأخرى في شرح قوله ولو اشتري عبد بجارية ، وأخرى في جواب مسألة الصيد والذبائح فارسية ، واخرى في تفسير رواية من كمه أعمى ، واخرى في حل حديث ستّة أشياء ليس للعباد فيها صنع ، واخرى في الجواب عن مسائل متفرقة منها أن الجنة هل لها نفس سائلة أم لا ، ومنها عن التقليد والفتوى ، ومنها عن وجه التأكيد في الحبرة العبرية ، ومنها عن زكاة الغلات والخمس وغيرهما ، ومنها عن نية الوجه ومنها عن مسألة الحبوة إلى غير ذلك من الحواشي والرسائل وأجوبة المسائل .

وذكر صاحب « رياض العلماء » أن الشاه سليمان الصفوي أنار الله برهانه لما طلب هذا الجناب من أرض النجف الأشرف إلى بلدة اصفهان ، وتوطن فيها بأمره العالي ، غيّر فواتح جملة من مصنفاته وجعلها بإسم السلطان المذكور ، ونقل أيضاً من غاية مهارته في علم الجدل أنه حضر يوماً صلاة جنازة امرأة ، فاتفق أنه قال في الدعاء لتلك الإمرأة وأنت خير منزول بها ، فأورد عليه بعض المستمعين بأن الضمير هنا راجع إلى الذي نزلت به الميتة ، والمراد به هنا ذات الأحدية جلّ جلاله فكتب من غيظ نفسه رسالة في تصحيح هذه المقالة ، وإرجاع الضمير فيها إلى نفس الميتة ، مع أنه غير ممكن التوجيه حقيقة فليتدبر جداً .

وقد تقدم في ترجمة المحقق الآقا حسين الخوانساري قدس سره ، إشارة إلى بعض أحوال هذا الرجل ، وإن صاحب الرياض المستفيد من بركات أنفاسهما وأنفاس كثير من فضلاء تلك الطبقة ، يعبر عنه باستاذنا العلاّمة وعن المحقق المذكور باستاذنا المحقق ، وعن سميّنا العلاّمة السبزواري بأستاذنا الفاضل وعن سميّنا العلاّمة المجلسي بالأستاذ استاذنا بالإستناد ،ومنه أيضاً

يستفاد كون الرجل أوسع علماً من سائر الأربعة فليتفطن وقال في صفته الشيخ الصفي الحسن بن عباس البلاغي النجفي في كتابه الموسوم « بتنقيح المقال » في توضيح الرجال : شيخي وأستاذي ومن عليه في علمي الأصول والفروع استنادي أفضل المتأخرين وأكمل المتبحرين بل آية الله في العالمين قدوة المحققين ، وسلطان الحكماء والمتكلمين إلى أن قال : وأمره في الثقة والجلالة أكثر من أن يذكر وفوق أن يحوم حوله العبارة ، لم أجد أحداً يوازيه في الفضل وشدة الحفظ ونقاية الكلام ، فلعمري إنه وحيد عصره وفريد دهره :

هيهات أن يأتي الزمان بمثله إن الزمان بمثله لبخيل

له تلاميذ فضلاء أجلّاء علماء ، وله تصانيف حسنة نقية جيدة لم ير عين الزمان مثلها ، منها كتاب « انموذج العلوم » وحاشية على شرح مختصر الأصول وغير ذلك ، فلعمري قد حقّق فيها تحقيقات جليلة ، ودقّق فيها تدقيقات جميلة ، جزاه الله أفضل جزاء المحسنين ، انتهى .

وذكر بعض حفدة المجلسيين في كتاب وضعه لترجمة سلسلتهم العلية ، ومن تعلق بهم نسباً وسبباً من العلماء والفضلاء ، فقال عند بلوغه إلى ذكر هذا الرجل : انه من جملة الأصهار الأربعة المشهورين لمولانا الأفضل الأكمل الملقب بالمجلسي الأول ، وكانت بنته في بيته ، فرزق منها ولده المولى الفاضل المشتهر بالمولى حيدر علي بن المولى ميرزا أحد الأصهار للمجلسي الثاني على ابنه التي كانت له رحمه الله من أخت أبي طالب خان النهاوندي دون من كان له من أخت الميرزا علاء الدين الشهير بكلستانه ، شارح كتاب « نهج البلاغة » .

هذا ، ومن جملة تلاميذ حضرته المقدسة أيضاً هو المولى محمد أكمل الأصفهاني الذي هو والد سميّنا المروّج البهبهاني ، ومنهم الأمير محمد صالح الحسيني الخاتون آبادي ختن سميّنا العلّامة المجلسي وهو يروي عن مولانا المجلسي الأول وتوفّى في عين سنة وفاة المحقق الخوانساري ، وهي عام تسعة وتسعين بعد الألف من الهجرة المباركة ونقل إلى المشهد الرضوي ودفن هناك في سرداب المدرسة المعروف بمدرسة ميرزا جعفر ، ولوح مرقده من الرخام

الأبيض مكتوب عليه بعد عدّ فضائله الباهرة وأنه كان حجة الله على المتأخرين آية الله في العالمين ،أعلم علماء زمانـه وأفضل فضـلاء عصره وأوانـه ، الذي حقيق أن يقال فيه :

نسـاء حي العلى عن مثله عقـمت وان لم يكن جلّ ولد المجـد اخوانـاً

هذا وقد سبق الكلام منّا على ترجمة شروان الذي هـو من أقاصي بـلاد محروسة ايران ، وهو الآن في تصرف روسيـة الملعونة في ذيل ترجمة القاضي أحمد بن علي المعروف بابن سيمكة الشرواني ونزيدك هنا أن ضبط هذه اللفظة بكسر الشين المعجمة وسكون الراء المهملة ، من غير توسط ياء بينهما ، ومن نطقها بالياء فكأنه اشتباه منه بشيروان ، بفتح الراء على وزن أيروان ، وهي كما في « القاموس » قرية ببخارى وفي « القامـوس » أيضاً أن اليـزيديـة إسم مدينـة شروان فليلاحظ .

٦٠٥
الشيخ المحدث الفقيه ، والعين المقدس الوجيه محمد بن الحسن بن علي بن محمد المعروف بشيخنا الحر العاملي الأخباري (*)

هو صاحب كتاب « وسائل الشيعة » وأحد المحمدين الثـلاثة المتـأخرين الجامعين لأحاديث هذه الشريعة ، ومؤلف كتب ورسائل كثيرة اخرى في مراتب جليلة شتى ، منها كتاب « امل الآمل » الذي وضعه لتذكرة أحوال علماء جبـل عامل ، ثم بالتّبع لغير أولئك من المتأخرين عن زمن شيخنا الطوسي ، وأن كان بكلا قسميه غير وافٍ بما يتوقعه الطالب من التفصيل لشرح مراتبهم العالية ، وهو

(*) له ترجمـة في : أمل الآمـل ج ١ ص ١٤١ ، جامـع الرواة ج ٢ ص ٩٠ ، خـلاصة الأثـر ج ٣ ص ٤٣٢ ، الـذريعـة ج ١ ص ١٢٩ ، ج ٢ ص ٢٥٠ ج ٣ ص ٣٩٣ ، ريحـانـة الأدب ج ٢ ص ٣١ ، سفينة البحار ج ١ ص ٢٤٢ سلافة العصـر ص ٣٦٧ ، شهداء الفضيلة ص ٢١٠ ، الفـوائـد الرضـوية ص ٤٧٣ ، الكنى والألقـاب ج ٢ ص ١٧٦ ، لؤلؤة البحـرين ص ٧٦ ، المستدرك ج ٣ ص ٣٩٠ ، مصفى المقال ص ٤٠١ ، مقابس الأنوار ص ٣٣ ، نفحة الريحانة ج ٢ ص ٣٣٧ .

الذي قد استوفينا النقل منه في تضاعيف هذه العجالة، وإن اكتفينا فيه بغير ما يوجب للسامعين السأمة والملالة ، ولما كان من جملة من تعرّض فيه لذكره المنيف هو نفسه الشريف ، فالأحسن لنا أيضاً أن نبدأ هنا بما ذكره ثمّة من بنائه الطريف ، وهو قوله في القسم الأول من الكتاب الموصوف عند بلوغه إلى مقام محمد بن الحسن على ترتيب الحروف : محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين الحر العاملي المشغري ، مؤلف هذا الكتاب ، كان مولده في قرية مشغرة ليلة الجمعة ثامن رجب سنة ثلاث وثلاثين بعد الألف قرأ بها على أبيه وعمّه الشيخ محمد الحر وجدّه لأمه الشيخ عبد السلام بن محمد الحر ، وخال أبيه الشيخ علي بن محمود وغيرهم ، وقرأ في قرية جبع على عمه أيضاً ، وعلى الشيخ زين الدين بن محمد بن الحسن بن زين الدين ، وعلى الشيخ حسين الظهيري وغيرهم .

وأقام في البلاد أربعين سنة وحج فيها مرتين ، ثم سافر إلى العراق فزار الأئمة عليهم السلام ثم زار الرضا عليه السلام بطوس واتفق مجاورته بها إلى هذا الوقت مدة أربع وعشرين سنة ؛ حج فيها أيضاً مرتين ، وزار أئمة العراق عليهم السلام أيضاً مرتين .

له كتب منها كتاب « الجواهر السنية في الأحاديث القدسية » وهو أول ما ألّفه ولم يجمعها أحد قبله ، و« الصحيفة الثانية » من أدعية علي بن الحسين عليهما السلام الخارجة عن « الصحيفة الكاملة » .

وكتاب « تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة » ست محلدات يشتمل على جميع أحاديث الأحكام الشرعية الموجودة في الكتب الأربعة وسائر الكتب المعتمدة أكثر من سبعين كتاباً ؛ وذكر الأسانيد وأسماء الكتب وهو حسن الترتيب وذكر وجوه الجمع مع الإختصار ، وكون كل مسألة لها باب على حدة بقدر الإمكان .

وكتاب « هداية الأمة إلى أحكام الأئمة » ثلاث مجلدات صغيرة منتخبة من ذلك الكتاب مع حذف الأسناد والمكررات وكون كل مطلب منه إثني عشر من أوّل الفقه إلى آخره .

وكتاب « فهرست وسائل الشيعة » يشتمل على عنوان الأبواب وعدد أحاديث كلّ باب ومضمون الأحاديث ؛ مجلد واحد ، ولاشتماله على جميع ما روي من فتاواهم (عليهم السلام) سمّاه كتاب «من لا يحضره الإمام» وكتاب « الفوائد الطوسية » خرج منه مجلد يشتمل على مئة فائدة في مطالب متفرقة .

وكتاب « إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات » مجلدان يشتمل على أكثر من عشرين ألف حديث ، وأسانيد تقارب سبعين ألف سند ، منقولة من جميع كتب الخاصة والعامة ، مع حسن الترتيب والتهذيب واجتناب التكرار بحسب الامكان والتصريح بأسماء الكتب ، وكل باب فيه فصول في كل فصل أحاديث كتاب يناسب ذلك الباب ، نقل فيه من مئة واثنين وأربعين كتاباً من كتب الخاصة ، ومن أربعة وعشرين كتاباً من كتب العامة ، إلى أن قال : وله هذا الكتاب وهو كتاب « أمل الآمل في علماء جبل عامل » وفيه أسماء علمائنا المتأخرين أيضاً .

وله رسالة في الرجعة سمّاها « الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة » وفيها إثنا عشر باباً تشتمل على أكثر من ست مئة حديث وأربع وستين آية من القرآن ، وأدلة كثيرة وعبارات المتقدمين والمتأخرين ، وجواب الشبهات وغير ذلك .

ورسالة في الرد على الصوفية يشتمل على إثني عشر باباً وإثني عشر فصلاً فيها نحو ألف حديث في الرد عليهم عموماً وخصوصاً في كلّ ما اختصوا به ، و « رسالة في خلق الكافر وما يناسبه » .

ورسالة في تسمية المهدي عليه السلام سمّاها « كشف التعمية في حكم التسمية » و « رسالة الجمعة » في جواب من ردّ أدلة الشهيد الثاني في رسالته في الجمعة ، ورسالة الإجماع سمّاها « نزهة الأسماع في حكم الإجماع » و« رسالة تواتر القرآن » و« رسالة الرجال » و« رسالة أحوال الصحابة » و« رسالة في تنزيه المعصوم عن السهو والنسيان » و« رسالة في الواجبات والمحرمات المنصوصة » من أول الفقه إلى آخره في نهاية الإختصار سمّاها « بداية الهداية » وقال في آخرها : فصارت الواجبات ألفا وخمس مئة وخمسة وثلاثين والمحرمات ألفا وأربع مئة وثمانية وأربعين .

وكتاب « الفصول المهمة في أصول الأئمة » تشتمل على القواعد الكلية المنصوصة في أصول الدين وأصول الفقه وفروع الفقه وفي الطب ونوادر الكليات ، فيه أكثر من ألف باب يفتح كل باب ألف باب .

وله كتاب العربية العلوية واللغة المروية ، وله إجازات متعددة للمعاصرين مطوّلات ومختصرات .

وله ديوان شعر يقارب عشرين ألف بيت أكثره في مدح النبي والأئمة (عليهم السلام) وفيه منظومة في المواريث، ومنظومة في الزكاة ، ومنظومة في الهندسة، ومنظومة في تاريخ النبي والأئمة (عليهم السلام)، وفي كتاب « الفوائد الطوسية » أيضاً رسائل متعددة نحو عشرة يحسن إفراد كلّ واحد منها ، وفي العزم إن مدّ الله في الأجل تأليف شرح كتاب وسائل الشيعة ثم إلى أن قال : وقد ذكر إسمه السيد علي بن ميرزا أحمد، يريد به السيد علي خان المشهور شارح الصحيفة الكاملة غفر له ، في « سلافة العصر » فقال عند ذكره : عَلم علم لا تباريه الأعلام ، وهضبة فضل لا يفصح عن وصفها الكلام ، أرجت أنفاس فوائده أرجاء الأقطار ، وأحيت كلّ أرض نزلت بها فكأنها لبقاع الأرض أمطار ، تصانيفه في جبهات الأيام غرر ، وكلماته في عقود السطور درر ، وهو الآن قاطن ببلاد العجم ، ينشد لسان حاله :

أنا ابن الذي لم يخزني في حياته ، ولم أخزه لمّا تغيب في الرجم .

يحيى بفضله مآثر أسلافه وينشيء مصطبحاً ومغتبقاً برحيق الأدب وسلافه ، وله شعر مستعد الجنى بديع المجتلى والمجتنى ، ولا يحضرني الان غير قوله ناظماً لمعنى الحديث القدسي :

فضل الفتى بالبذل والإحسان	والجود خير الوصف للإنسان
أو ليس إبراهيم لمّا أصبحت	أمواله وقفاً على الضّيفان
حتّى إذا أفنى اللها أخذ ابنه	فسخا به للذبح والقربان
ثم ابتغى النمرود إحراقاً له	فسخا بمهجته على النيران
بالمال جاد وبابنه وبنفسه	وبقلبه للواحد الديّان
أضحى خليل الله جلّ جلاله	ناهيك فضلاً خلةُ الرحمن

صحّ الحديث بـه فيا لـك رتبة   تعلو بـأخمصها على التيجـان

وهـذا الحديث رواه أبـو الحسن المسعودي في كتـاب « أخبار الـزمان » وقـال : إن الله أوحى إلى ابراهيم (عليـه السلام) : أنـك لمّا سلّمت مـالـك للضّيفان وولدك للقربان ، ونفسك للنيران ، وقلبك للـرحمن ، اتخذناك خليلاً ، ثم قال رحمه الله انتهى ما ذكره صاحب « سلافة العصر » .

وقد أفرط في المدح في غير محلّه ، ولا بأس بذكر شيء من الشعر المذكور في ذلك الديوان ، فمنه قوله في قصيدة تزيـد على أربع مئـة بيت في مدح النبي والأئمة عليهم السلام :

كيف يحظى بمجدك الأوصياء   وبـه قـد تـوسّـل الأنبيـاء

ما لخلـق سوى النبي وسبـطيه   الـسّعـيـدين هـذه الـعليـاء

فبكـم آدم استـغـاث وقـد   مسّته بعـد المسـرة الضـرّاء

وقوله من القصيدة المحبوكة الطرفين في مـدحهم عليهم السلام من قـافية الهمزة :

أغيـر أمير المؤمنين الـذي بـه   تجمـع شمل الـدين بعد ثنـاء

أبـانت بـه الأيـام كـلّ عجيبـة   فنيـران بأس في بحـور عـطاء

وهي تسع وعشرون قصيدة : وقوله من قصيدة محبوكة الأطراف الأربعة :

فـإن تخف في الوصف من إسراف   فلذ بمـدح السـادة الأشـراف

فخـر لهـاشمي أو منـافي   فـضـلهـم عـلى الأنـام واف

فعلمهم للجهـل شـافٍ كـافي   فضـل سمـا مـراتب الآلاف

فـاقوا الـورى منتعـلاً وحـافي   فضـلاً بـه العـدّو ذو اعتـراف

فهـاكهـا محبـوكـة الأطـراف   فنٌ غـريب مـا قفـاه قـاف

إلى أن قـال وقولـه من قصيدة ثمـانين بيتاً خـالية من الألف في مـدحهم عليهم السلام :

ولـيي عـلي حـيـث كـنـت ولـيّـه   ومخلصـه بـل عبـد عبـدٍ لعبـده

لـعمـرك قـلبي مـغـرم بمـحبـتي   لـه طـول عمـري ثم بعـد لـولـده

وهم بهجتي هم منيتي هم ذخيـرتي   وقـلبي بـحبـهم مـصيـب لـرشـده

وكلّ كبير منهم شمس منبر وكل صغير منهم شمس مهده
وكل كمي منهم ليث حربه وكلّ كريم منهم غيث رفده
بذلت له جهدي بمدح مهذّب بليغ ومثلي حسبه بذل جهده
وكلفت فكري حذف حرف مقدّم على كل حرف عند مدحي لمجده

وقوله :
علمي وشعري اقتتلا واصطلحا فخضع الشّعر لعلمي دائماً
والعلم يأبى أن أعدّ شاعراً والشّعر يرضى أن أعدّ عالماً
وقوله :
حذار من فتنة الحسنا وناظرها ولا ترح بفؤاد منه مكلوم
فقبلها صخرة مع ضعف قوّتها وطرفها ظالم في زي مظلوم
ثم إلى أن قال من قصيدة طويلة :
طالى ليلي ولم أجد لي على السّهد معيناً سوى اقتراح الأماني
فكأني في عرض تسعين لمّا حلّت الشمس أوّل الميزان

وقوله من اخرى :
غادةٌ قد غدت لها حكمة الـ ـعين وأضحت عن غيرها في انتفاء
بين ألحاظها كتاب الإشا رات وفي ريقها كتاب الشفاء
إلى آخر ما ذكره من أشعاره الفاخرة .

وقد ذكره أيضاً صاحب « اللّؤلؤة » فقال بعد عدّة من جملة مشايخ الشيخ محمودبن عبد السلام المعنى ـ بالتجريد الاولى ـ البحراني شيخ رواية الشيخ عبد الله بن علي البلادي الذي هو من جملة مشايخ نفسه، ونقله عبارة «الأمل» بتمامها إلى قوله رحمه الله وله ديوان شعر يقارب من عشرين ألف بيت أكثره في مدح النبي والأئمة عليهم السلام :

أقول : لا يخفى أنه وإن كثرت تصانيفه قدس سره كما ذكره إلا أنها خالية من التحقيق والتحبير تحتاج إلى تهذيب وتنقيح وتحرير كما لا يخفى على من راجعها ، وكذا غيره ممن كثر تصانيفه كالعلاّمة وغيره ولهذا إن بعض متأخري أصحابنا رجّح الشهيد على العلاّمة ، وقال إنه أفضل لجودة تقريره وحسن تحبيره

وكذا مصنفات شيخنا الشهيد الثاني ، فإنها مشتملة على مزيد التحقيق والتنقيح والتقرير ، انتهى .[١]

وأقول : بل الخلو عن التصرف والتحقيق ودقة النظر في مقام فهم النصوص والجمع بين متناقضات الأخبار إنما هي علّة توجد في غالب من كان على طريقة الأخبارية ، وهذا الرجل منهم ، كما أن الطاعن عليه بمثل هذه الخصلة الموهنة أيضاً منهم ، ومن الشركاء معهم في هذه الخصلة ، كما أشرنا إليه في ذيل ترجمة صاحب « المدارك » وغيره من كلام صاحب « المطالع » وغيره ، ومن شواهد ما ادّعيناه أيضاً من كون الطاعن هنا والمطعون عليه جميعاً من هذه الطائفة الحشوية الظاهرية ، الملقبة بالأخبارية ، هو ما ذكرناه من الفروق المتكثرة بين المجتهد والأخباري في الأصول والفقه والرجال وغيرها ، في ذيل ترجمة المولى أمين الأستر آبادي ، نعم إن من جملة مسلّمات المتأخرين عن الرجلين جميعاً كونهما في غاية سلامة النفس وجلالة القدر ، ومتانة الرأي ، ورزانة الطبع ، والبراءة من التصلّب في الطريقة ، والتعصب على غير الحق والحقيقة والملازمة في الفقه لجادة المشهور من العلماء ، والملازمة للصدق والتقوى في مقام المعاملة مع كلٍ من هؤلاء وهؤلاء ، والتسمية لجماعة المجتهدين في غاية التعظيم ونهاية التكريم والموافقة لسبكهم السليم في مناقضة الصوفية الملاحدة بما لا ينام ولا ينيم .

ولذا قال مولانا صاحب « القوانين » الذي هو من رؤساء الأصوليين والمجتهدين ، في مقام بيان حدّ المجتهدين المعتبر ظنّه في فروع الدين ومرادنا من المجتهد هنا مقابل المقلد والعامي ، لا المجتهد المصطلح الذي هو مقابل الأخباري ، فإن العالم الأخباري أيضاً مجتهد بهذا المعنى ، إلى أن قال بعد طول كلام له فيما حققه هنا وقد ظهر ممّا ذكرنا صعوبة بيان القدر المجمع عليه من المجتهد المطلق ، فإن كلاً من الأخباريين والمجتهدين يغلّط صاحبه في الطريقة والقول بإخراج الاخباريين عن زمرة العلماء أيضاً شطط من الكلام ، فهل تجد من نفسك الرخصة في أن تقول مثل الشيخ الفاضل المتبحر الشيخ

(١) لؤلؤة البحرين ج ٧٦ ص ٨٠ .

محمد بن الحسن الحر العاملي : ليس حقيقاً لأن يقلد ولا يجوز الإستفتاء عنه ، ولا يجوز له العمل برأيه لأنه إخباري ، أو يقال أن العلّامة على الإطلاق الحسن بن يوسف بن المطهر الحلّي ليس أهلاً لذلك ، فظهر أن المجمع عليه هو القدر المشترك الموجود في ضمن أحد أفراده المبهم عندنا وتعيينه ليس باجتهادنا وظنّنا فأين المجمع عليه حتى نتّكل عليه ، فيبقى المجتهد بالاصطلاح المتأخر والاخباري والمتجزّىء كلّها داخلة تحت دليل جواز العمل بالظن ، إلى آخر ما ذكره من الكلام ، وقد مرّ قدس سره في طريق سفره إلى المشهد المقدس بأرض اصفهان ، ولاقى بها كثيراً من علمائنا الأعيان ، ومن أنسهم به صحبة وأمسهم به أخوة في تلك البلدة هو سميّنا العلامة المجلسي أعلى الله مقامه ، وكان كلّ واحد منهما أيضاً قد أجاز صاحبه هناك ، حيث يقول صاحب الترجمة في بيان ذلك بعد تفصيله أسماء الكتب المعتمدة التي ينقل عنها في كتاب « الوسائل » ونرويها أيضاً عن المولى الأجل الأكمل الورع المدقق مولانا محمد باقر بن الأفضل الأكمل مولانا محمد تقي المجلسي أيّده الله تعالى ، وهو آخر من أجازني وأجزت له عن أبيه وشيخه مولانا حسن علي التستري ، والمولى الجليل ميرزا رفيع الدين محمد النائيني ، والفاضل الصالح شريف الدين محمد الرويدشتي ، كلّهم عن الشيخ الأجل الأكمل بهاء الدين محمد العاملي إلى آخر ما ذكره من الاسناد ، وذكر سميّنا العلّامة أيضاً نظيره في مجلد الاجازات من « البحار » .

هذا ومن جملة ما حكي أيضاً من قوة نفس صاحب الترجمة عليه الرحمة ، أنه ذهب في بعض زمن إمامته بإصفهان إلى عالي مجلس سلطان ذلك الزمان الشاه سليمان الصفوي الموسوي أنار الله برهانه ، فدخل على تلك الحضرة المجلّلة من قبل أن يتحصّل له رخصة في ذلك ، وجلس على ناحية من المسند الذي كان السلطان متمكناً عليه ، فلمّا رأى السلطان منه هذه الجسارة ، وعرف بعدما استعرف أنه شيخ جليل من علماء العرب يُدعى محمد بن الحسن الحر العاملي ، إلتفت إليه وقال له بالفارسية : شيخنا فرق ميان حر و خر چقدر است ؟ فقال له الشيخ رحمه الله بديهة ومن غير تأمل : يك مسند يك مسند وفيه ما لا يخفى من المباهتة والتعريض والمعارضة مع الشخص بلسان عريض .

ثم لمّا بلغ إلى المشهد المقدس ومضى على ذلك زمان أعطى منصب قضاء القضاة وشيخوخة الإسلام في تلك الديار وصار بالتدريج من أعاظم علمائها الأعيان وأركانها المشار إليهم بالبنان .

ونقل من غريب ما اتفق في بعض مجامع قضائه أنه شهد لديه بعض طلبة العصر في واقعة من الوقائع ، فقيل له : إن هذا الرجل يقرأ زبدة شيخنا البهائي في الأصول فردّ رحمه الله شهادته من أجل ذلك .

ثم ليعلم أن بيت بني الحرّ في علمائنا العاملين والعامليين بيت كبير جليل ، خرج منه من أعاظم الفقهاء والمحدثين .

منهم : الشيخ حسن بن علي بن محمد الحر العاملي المشغري والد صاحب هذه الترجمة قدس الله تعالى روحه ، وهو الذي ذكره في « الأمل » بهذه النّسب ثم قال في صفة ما لَه من الفضل والحسب : كان عالماً فاضلاً ماهراً صالحاً أديباً فقيهاً ثقةً حافظاً عارفاً بفنون العربية والفقه والأدب ، مرجوعاً إليه في الفقه، خصوصاً المواريث، قرأت عليه جملة من كتب العربية والفقه وغيرها، توفى في طريق مشهد في خراسان ودفن في مشهد سنة اثنين وستين وألف ، وكان مولده سنة ألف ، سمعت خبر وفاته في منى وكنت حججت في تلك السنة ، وكانت الحجة الثانية ، ورثيته بقصيدة طويلة .

ومنهم جده الشيخ علي بن محمد الحر العاملي الذي وصفه أيضاً في « الأمل » بالعلم والفضل والعبادة وحسن الأخلاق وجلالة القدر والشأن والشعر والأدب والإنشاء ثم قال قرأ على الشيخ حسن والسيد محمد وغيرهما ، أروي عن والدي عنه ، وله شعر لا يحضرني الآن منه شيء وتوفّى بالنجف مسموماً .

ومنهم جدّ والده الشيخ محمد بن الحسين الحر العاملي الذي قال في « الأمل » أيضاً في حقّه كان أفضل أهل عصره في الشرعيات ، وكان ولده الشيخ محمد بن محمد الحر العاملي أفضل أهل عصره في العقليات ، تزوج الشهيد الثاني بنته وقرأ عند الشهيد الثاني ، وله منه إجازة .

ومنهم عمّه الفاضل وشيخه الكامل الباذل الشيخ محمد بن علي بن محمد الحر العاملي ابن بنت الشيخ حسن بن الشهيد الثاني وهو الذي يذكره أيضاً في

« الأمل » بمثل هذا العنوان ، ثم يقول وله كتاب سمّاه « الرحلة » في ذكر ما اتفق له في أسفاره ، وحواش وتعليقات وفوائد وديوان شعر كبير ، وكان ولده الشيخ حسن بن محمد بن علي المذكور أيضاً من جملة الفضلاء في العربية وغيرها فليلاحظ .

٦٠٦
العالم الرباني والفاضل الصمداني مولانا
محمد بن عبد الفتاح
التنكابني المازندراني (*)

المشتهر بسراب على وزن خراب ، قدس الله منه المضجع والمآب ، كان من أفاضل تلامذة سميّنا الفاضل الخراساني ، ماهراً في الفقه والأصولين وعلم المناظرة وغيرها .

وله من المصنفات المشهورة كتابه الموسوم بـ « سفينة النجاة » في أصول الدين وخصوصاً الإمامة وكتابه الآخر الموسوم بـ « ضياء القلوب » بالفارسية في خصوص الإمامة وإثبات مذهب الحق في فرق هذه الأمة .

ورسائل متعددة في فنون شتّى بالعربية والفارسية منها : رسالته الفائقة الرائقة في إثبات وجود الصانع القديم ، بالبرهان القاطع القويم و « رسالته في عينية وجوب صلاة الجمعة ، في زمان الغيبة » واخرى في الردّ عل رسالة المولى عبد الله التوني في القول بالحرمة ، واخرى في مسألتي الإجماع وخبر الواحد ، واخرى في حكم رؤية الهلال قبل الزوال ، وانها هل يلحق اليوم بالشهر السابق أو اللاحق ، ومنها تعليقاته الرفيعة على كتاب تفسير آيات الأحكام المقدس الأردبيلي ، وحواشيه المشهورة على أصول المعالم للشيخ حسن بن شيخنا الشهيد الثاني وحواشيه على كتاب مدارك الفقه ، وحواشيه على ذخيرة المعاد لِأستاذه المحقق السبزواري ، وعلى كتاب « شرح اللمعة » وغير ذلك .

(*) له ترجمة في : أعيان الشيعة ج ٤٥ ص ٢٧١ ، بحار الأنوار ج ١٠٥ ص ٩٦ ، تذكرة القبور ص ٢٥ ، الذريعة ج ١٢ ص ٢٠٣ ، ريحانة الأدب ج ٣ ص ٥ ، الفوائد الرضوية ص ٥٥٠ ، قصص العلماء ص ٣٨٧ ، المستدرك ج ٣ ص ٣٨٦ .

ويروي عنه بالإجازة جماعة منهم : الشيخ زين الدين بن عين علي الخوانساري الراوي أيضاً بالإجازة عن الفاضل الأمير محمد حسين الحسيني الخاتون آبادي ابن بنت سميّنا العلاّمة المجلسي ومنهم المولى محمد شفيع اللاهيجاني ؛ ومنهم ولداه الفاضلان المولى محمد صادق والمولى محمد رضا ، وعندنا صورة الإجازة بخطه الشريف لهؤلاء الثلاثة على سبيل الاشتراك وقد ذكر فيها رواية نفسه أولاً عن المحقق السبزواري بحق روايته ، عن السيد نور الدين علي بن أبي الحسن الموسوي العاملي الراوي عن أخويه الفقيهين من جهة الأم والأب صاحبي « المعالم » و « المدارك » حسبما أشير إليه في ذيل ترجمتهما أيضاً ، وبحق روايته أيضاً عن الشيخ يحيى بن الحسن اليزدي ، والمولى مقصود بن زين العابدين الأستر آبادي ، والسيد حسين بن السيد حيدر الكركي ؛ عن شيخهم الأجل الأفضل بهاء الدين محمد العاملي ، ثم الأصفهاني ، وثانياً عن الشيخ علي بن الشيخ محمد المشهدي المشهور بالشيخ علي الصغير في مقابل الشيخ علي بن الشيخ محمد الشهيدي العاملي عن السيد نور الدين علي بن أبي الحسن الموسوي ـ المتقدم ذكره الشريف ـ وثالثاً عن العالم الرباني مولانا محمد علي الأستر ابادي والد المولى محمد شفيع الذي هو من تلامذة مولانا العلامة المجلسي ؛ عن شيخه الأفضل الأنبل مولانا محمد تقي ؛ والسيد قاسم الرجالي القهبائي ، عن شيخنا البهائي ، ورابعاً عن مولانا وسميّنا العلامة المجلسي رضوان الله تعالى عليهم أجمعين .

وأما الاسناد إليه قدس سره فلم أره إلى الآن في كتب إجازات متأخرينا الأعيان إلا من جهة جدّنا الأمجد سيد المحققين في زمانه السيد حسين بن الفاضل المتبحر النحرير الأمير أبي القاسم الموسوي الخوانساري ، أحد مشايخ إجازات مولانا الآقا محمد علي بن الآقا محمد باقر المروّج البهبهاني ، وسيدنا الأجل الأفقه الأفضل المرحوم السيد محمد مهدي النجفي الطباطبائي المشتهر ببحر العلوم ، ومولانا الآخر قدوة المحققين والمدققين الميرزا أبي القاسم القمي صاحب « القوانين » فإن من جملة رواياته أعلى الله عند أجداده الطاهرين مقاماته ما هو على المولى محمد صادق بن مولانا محمد المشتهر بسراب ، بإجازة كتبها له ولأبيه المعظم عليه زمن خروجه إلى زيارة بيت الله الحرام ونزوله

على بيتهما المكرّم ، في نواحي قصبة خوانسار المحمية المتقدم عليها الكلام .

هذا ومن جملة ما ذكره لي بعض أحفاده الصالحين وعلمائنا المعاصرين ، وفيه من الكرامة له مالا يخفى : حكاية أنه خرج في بعض زمن عمره الرقراق ، إلى زيارة أئمة العراق ، عليهم سلام الله إلى ميعاد يوم التّلاق ، فجعل يرى واحداً يمشي أمام راحلته متى ما يركب ويغيب عن النظر في المنزل ، فسأل يوماً بعض أهل القافلة عن حال ذلك الرجل ، فقيل له : إنما كلما يأتي المنزل يأخذ منّا شيئاً من الطعام ، ثم لا يبصره إلى أوان الرحيل ، فازداد جناب الآخند بذلك تعجباً ، وانتظر زمن التحويل في الليلة الآتية ، فلما جاء الوقت رآه قد حضر وجعل يمشي بين يديه على سياقه السابق ، فأخذ جنابه في هذه المرة النظر في أطراف الرجل وتأمل في كيفية مسيره ، فظهر أنه يمشي على الهواء ولا يمس برجليه الأرض ، فأوجس في نفسه خيفة من عظم ما رآه ، ثم طلب الرجل وسأله عن حقيقة أمره ، فقال : أنا رجل من الجن وكنت قد عاهدت الله تعالى لئن نجّانيَّ الله من كربة عظيمة كانت قد نزلت بي أخرج ماشياً إلى زيارة مولانا الحسين (عليه السلام) في موكب واحد من علماء الشيعة ، فلما سمعت بخبر خروجك إل هذه الزيارة إغتنمت الفرصة وألحقت نفسي بخدمتك وصحبتك كما ترى فسأله المولى عن واقعة ذلك الطعام الذي كان يأخذه من القافلة حين وروده على المنازل ، مع أنه ليس بأكله كصنع مشاكله ، فقال أنا آخذه وأبذله لفقراء القافلة ، فقال : وأي شيء يكون طعامكم معاشر الجن ؟ قال متى نجد وجهاً مليحاً وجسداً صحيحاً من بني آدم نضمه إلى صدورنا ونشمه من غاية حبورنا ونتقوى بذلك كما يتقوى الآدميون بطعامهم وشرابهم ، فمهما ترون في أحد من أولئك إختلالاً في الدماغ والعقل ووحشة في الصدور والرأس فهو من أثر ذلك ، وعلاج ذلك أن يؤخذ لصاحب هذه العلة شيء من ماء السداب وإن كان ممزوجاً بالخل فهو أحسن ؛ ويقطر قطرة منه في أحد منخريه ، فإنه يقتل ذلك الجني الذي قد أصابه ويبرأ هو بإذن الله ، قال : فمضى من ذلك زمان ، ثم أنه اتفق إنا وردنا في بعض المنازل على رجل من أرباب المنزلة والشأن كان يقوم بحقّ إكرامنا وحسن الخدمة لنا ولِأقوامنا ، فجاء صاحبنا الجني إليَّ وسألني أن آمر صاحب المنزل بأن يذبح ديكاً لضيافتنا ، وديكة بيضاء كانت له في داخل

الدار ، فسألناه أن يفعل ، فلمّا فعل لم تلبث هنيئة حتى ارتفع البكاء والضجيج والواعية الشديدة من أهل بيت الرجل ، وجاء هو إلينا حزيناً مكروباً وقال إنا لمّا ذبحنا الدّيكة المذكورة عرض على بعض فتياتنا شبه الجنون ، فسقطت مغشياً عليها على الأرض ونحن الآن حائرون في أمر الامرأة ومعالجة دائها ، قال فقلت للرجل لا تعجل ولا توجل فإن دواء بنتك المصروعة عندنا ، ثم قلت إيتوني بقليل من السداب ، فمزجته بالماء وقطرت منه قطرات في أحد منخريها فقامت من ساحتها صحيحة سالمة ، وسمعت واحداً هنالك لا يُرى شخصه يئن ويقول أوّه لقد قتلت نفسي بكلمة خرجت من لساني وسرٍ قد أذعته عند رجل من بني آدم ، ثم أني لم أر بعد ذلك الرجل الذي كان يمشي دائماً أمام القافلة ، فعلمت أنه الذي كان قد أصاب الجارية فقتل باستعمال ماء السداب ، وهذه الحكاية من عجب العجاب ، والعهدة على ناقلها إلى مؤلف هذا الكتاب .

ثم إن وفاة مولانا السراب ، كما وجدته في بعض مؤلفاته الأصحاب ، كانت في يوم عيد الغدير المبارك من شهور سنة أربع وعشرين ومئة بعد الألف من الهجرة المباركة ، وقبره معروف ببلدة اصفهان في أواخر خيابان محلة خاجو ، متصلاً بمقبرة تخت فولاد ، وله قبة عالية وبناء رفيع ، وصورة ما رقمه عليه الرحمة في آخر إجازته المتقدم إليها هكذا : كتبت هذه الأحرف عند إرادة الحركة من المشهد المقدس فكتبت إجازتهما صانهما الله عن الآفات في ضمن إجازته أيّده الله ، لقوة احتمال منع الأجل الموعود عن الوصول إليهما وكتابة الإجازة لهما وهذا مختصر من الإجازات كتبته للتبرك بذكر المشايخ الكرام ، شكر الله مساعيهم ، كتب هذه الأحرف أقل خلق الله الغني محمد بن عبد الفتاح التناكبني ،في شهر ذي الحجة الحرام من شهور سنة إثنتي عشرة بعد مئة وألف من هجرة خير البرية على هاجرها ألف ألف صلاة وتحية في مشهد الرضا عليه أفضل التحية والثناء حامداً مصلياً .

٦٠٧
المولى ميرزا محمد المشهدي الطوسي ابن المولى محمد رضا بن المولى اسماعيل ابن جمال الدين القمي (*)

كان فاضلاً عالماً عاملاً جامعاً أديباً محدثاً فقيهاً مفسراً نبيهاً موثقاً وجيهاً من علمــاء زمن سميّنا العــلامتين السبـزواري والمجلسي ومــولانــا الفيض الكاشـي .

وله كتاب كبير في التفسير بأحاديث أهل بيت العصمة المنزل في شأنهم آية التطهير في نحو من مئة وعشرين ألف بيت تقريباً ، لم يسبقه إلى وضعه أحد من العلماء قديماً وجديداً ؛ وذلك لأن « تفسير نور الثقلين » الذي مرّت الاشارة إلى ذكر مؤلفه المرحوم في أوائل باب العين ، وإن سبقه إلى إعمال هذه الرواية إلا أنه أسقط أسانيد الأخبار الموردة فيه بالكلية ولم يتكلم فيـه على ربط الفاظ القرآن وحلّ مشكلاته ، ووجوه أعاريبه ولغاته وقراءاته ولم يوجد النقل فيه أيضاً عن كتـاب تفسير الآيـات الباهـرة في شأن العتـرة الطاهـرة ، وبعض آخـر من التفاسير النادرة ، كما ينقـل عنهما جميعـاً في هذا الكتـاب ، وإن لم يحط مع ذلك كلّه بجميع الأحاديث المتعلقة بأطراف الأبواب ، وهذه عبارة مؤلفه المبرور المـذكور في مفتتـح كتاب تفسيـره الكبير المـزبـور : أن أولى مـا صـرفت في تحصيله كنوز الأعمار ، وأنفقت الأعمار في نيله المهج والأفكار ، علم التفسير الذي هو رئيس العلوم الدينية ورأسها ومبنى قواعـد الشرع وأسُّهـا ، الذي لا يتم تعاطيه ، وإجالة النظر فيه إلا لمن فاق في العلوم الدينية كلها والصناعات الأدبية بأنواعها ، وقد كنت فيما مضى قد رقمت تعليقات على التفسير المشهور للعلاّمة الزمخشري ، وأجلت النظر فيه ، ثم على الحاشية للعلامة النحـرير والفـاضل المهـرير الشيـخ الكاملي بهـاء الدين العـاملي ، ثم سنح لي أن أؤلف تفسيـراً يحتوي على دقائق أسرار التنزيل ،ونكات أبكار التأويل ، مع نقـل ما روي في

(*) له ترجمة في : أمل الامـل ج ٢ ص ٢٧٢ ، بحار الأنـوار ج ١٠٥ ص ١٠٠ ، الذريعـة ج ١٨ ص ١٥١ ، الفوائد الرضوية ص ٦١٨ .

التفسير والتأويل ، عن الأئمة الأطهار والهداة الأبرار إلا أن قصور بضاعتي يمنعني عن الإقدام ، ويثبطني عن الإنتصاب في هذا المقام حتى وفقني ربي للشروع فيما قصدته والإتيان بما أردته ، ومن نيتي أن أسميّه بعد تمامه « بكنز الدقائق وبحر الغرائب » ليطابق إسمه محتواه ، ولفظه معناه ، انتهى .

وله أيضاً كتاب كبير في أعمال السنة بالفارسية لطيف الوضع ، كثير الفائدة ، ورسالة اخرى بالعربية مع تمام الإستدلال في أحكام الصيد والذباحة وغير ذلك ولا يبعد كون الرجل بعينه هو المذكور في « أمل الآمل » بعنوان محمد بن رضا القمي ، فاضل معاصر ، له شرح منظومة في المعاني والبيان مئة بيت سمّاه « نجاح الطالب » وأما الرواية عنه فلم أعثر عليها إلى الآن من أخذ مثل روايته عن الغير ، ولم استبعد كونه من جملة تلاميذ مولانا الفيض والآخرين عنه ، وإن لم أر ذكره في شيء من الكتب والإجازات ، فليلاحظ إن شاء الله .

٦٠٨
الشيخ الفقيه الفاضل والحبر النبيه الكامل بهاء الدين محمد بن تاج الدين حسن بن محمد الاصفهاني الملقب بالفاضل الهندي (*)

كان من علماء أواخر الدولة الصفوية وأفاضل أهل عصره في العلوم الرسمية والحكمية والأفانين الدينية من الأصولية والفروعية ، وكان مولده المنيف سنة إثنتين وستين بعد الألف ، ونشأته في مبدأ أمره وحالة صغره في البلاد الهندية ، ولذا نسب إليها وجرت له فيها مع المخالفين مناظرة في الإمامة معروفة بين الطائفة وقصتها عجيبة ، وصنّف من أوائل دخوله في العشر الثاني كتباً ورسائل وتعليقات في العلوم الأدبية والأصولية ، وأضبطها الواقعة على الطريق الأوسط هو كتابه الكبير الفقهي الإستدلالي المسمّى بـ« كشف اللثام عن قواعد الأحكام» في شرح قواعد العلاّمة أعلى الله مقامه، شرع فيه من النكاح وأنهاه إلى الختام ، وأسقط منه كتاب الجهاد وما بعده إلى أن يبلغ كتاب النكاح ، وكان

(*) له ترجمة في : . . . تذكرة القبور ص ٤٥٦ ، الذريعة ج ١٨ ص ٥٦ ، ريحانة الأدب ج ٤ ص ٢٨٤ ، الفوائد الرضوية ص ٤٧٧ ، الكنى والألقاب ج ٣ ص ١١ .

هذا الكتاب من أدخل أسباب صاحب الشرح الكبير على النافع فيما تجد له فيه من كمال التنقيح وإن كان مع تمام بسطه خالياً في الترجيح بل التحقيق المليح .

وله أيضاً كتاب « المناهج السوية في شرح الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية » خرج منه كتاب الطهارة بطريق المزج مع المتن والشرح فيما يزيد على ثلاثين ألف بيت ، وكتاب الصلاة منه بطريق الفرق والفصل وتبيين الفرع من الأصل فيما ينقص من الأول بقريب من الثلث ، مع أن شأنه أن يكون زائداً عليه بمقدار النصف وكتاب الزكاة والخمس والصوم منه أيضاً فيما يقرب من نصف كتاب الصلاة ، وبطريق ما ذكرناه له من سياق الشرح ، وختمه بشرح كتاب الحج وإن لم أظفر به إلى الآن كما ذكره بعض علمائنا المطّلعين على كيفية بناء ذلك الصرح ، وسنائه على ذلك الطرح .

وله أيضاً كتاب « شرح قصيدة السيد الحميري » المتقدم ذكره في باب الهمزة وهو أقوى دليل على كون الرجل قد وجد من كل فنّ من فنون العربية اسه وكنزه .

وله أيضاً كتاب « ملخص التلخيص » وشرحه في مجلد صغير ؛ ولعله أوّل مصنفاته كما يقال ، ورسالة فارسية في أصول الدين سمّاها «كليد بهشت » كما في البال ، وكتاب في « تلخيص كتاب الشفاء » في الحكمة وقد قيل أنه لم يتمّه ، وكتاب « شرح العوامل المئة » فيما ينيف أبياته على آلاف ثلاثة ، وكتاب في تفسير كلام الله المجيد وهو كبير مبسوط كما أفيد ، وأجوبة مسائل كثيرة عمدتها في الفقه بل أبواب العبادات إلى غير ذلك من الرسائل والتعليقات والخطب والإيجازات .

وله الرواية عن شيخه العماد ووالده الأستاذ تاج الدين حسن الاصفهاني أحد الآخذين عن عالي مجلس المولى حسن علي بن المولى عبد الله الشوشتري ، ورأيت بخطه الشريف صورة إجازة له كتبها للشيخ أحمد العربي الحلي على ظهر كتاب«قرب الإسناد»لشيخنا عبد الله بن جعفر الحميري ، ذاكراً فيها أنه يروي ذلك الكتاب عن والده العلامة تاج الإسلام والمسلمين ، عن

شيخه الثقة الأمين المولى حسن علي بن عبد الله التستري ، عن والده شيخ الشيعة في زمانه عن الشيخ نعمة الله بن أحمد بن محمد بن خاتون العاملي ، عن الشيخ علي بن عبد العالي شارح « القواعد » عن مشايخه كابراً عن كابر ، عن الشيخ الرئيس أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، عن المفيد محمد بن محمد بن النعمان ، عن الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، عن أبيه عن المصنف رضوان الله علينا وعليهم أجمعين .

ورأيت أيضاً بخطه المبارك إجازة اخرى أبسط من هذه الإجازة لتلميذه الفاضل المحقق المدقق البالغ إلى ملكة الإجتهاد بنصّه على ذلك في تلك الإجازة السيد ناصر الدين أحمد بن السيد محمد بن السيد روح الأمين المختاري السبزواري ، وذكر فيها أنه يروي الأخبار بعدة طرق صحيحة معروفة لديه .

ثم قال : وأكثر رواياتي عن والدي العلامة تاج أرباب العمامة ، وهو كان يروي عن الحبر المدقق مولانا حسن علي عن والده الورع المحقق مولانا عبد الله التستري ، وطريقه إلى المعصوم (عليه السلام) معروفة والمسؤول منه الدعاء لي ولوالدي ولمشايخي وأسلافي رضي الله عنهم وكتب بيمناه الجانية محمد بن الحسن الاصفهاني المدعو بهاء الدين نجاه الله من آفات الأوان ولبث الأمون في شهر رجب المرجّب لسنة مضت من الألف مئة وثلاثون .

ورأيت بخطه رحمه الله أيضاً في موضع آخر : والدي تاج الدين حسن الإصفهاني والإشتهار الذي لست راضياً به لمجيئنا منها بعد ذهابنا وجوباً إليها وذلك قبل أوان حلمي بكثير ، ويروي عنه السيد صدر الدين القمي المتقدم ذكره في باب الصاد كما ذكره المحدّث النيسابوري في رجاله الكبير ، وقال مولانا الآقا محمد باقر الهزار جريبي في إجازته لسيدنا بحر العلوم ، بعد إيراده طرق رواياته عن السادة المعصومين (عليهم السلام) وقال شيخنا الفقيه الجليل الأميرزا ابراهيم القاضي ، يريد به القاضي ميرزا ابراهيم الاصفهاني الذي يروي عن السيد الأمير محمد حسين الخاتون آبادي ابن بنت سميّنا العلاّمة المجلسي : أقول وأروي عن جماعة عن مشيختي الذين صادفتهم وقرأت عليهم مؤلفاتهم ، منهم العلاّمة الجليل الورع المحقق الفقيه المفسّر الأديب المتكلم

المولى كمال الدين محمد بن معين الدين محمد الفسوي قدس سره ، إلى أن قال : ومنهم الفاضل العلّامة المشهور بهاء الدين محمد بن المرحوم المولى تاج الدين حسن الاصفهاني المشهور بالفاضل الهندي قدس سره فإني أروي عنه كتاب الصلاة من « شرح القواعد » وجاد بخطه رحمه الله وأذن لي في الرواية عنه السيد الفاضل الأمير ناصر الدين أحمد بن المرحوم السيد محمد بن الفاضل المشهور ، الأمير روح الأمين الحسيني المختاري ، وقد رأيت ما نقل من إجازة الفاضل المذكور له ؛ وقد ذكر فيها من أسانيده أنه يروي عن والده العلّامة تاج أرباب العمامة ، وهو يروي عن المولى حسن علي ، عن والده الفاضل العلّامة مولانا عبد الله التستري ، انتهى .

وقد عرفت تفصيل تلك الإجازة ، ونقل أيضاً عن تصريح بعض الأعلام أن الفاضل الهندي لقبه بهاء الدين وأسمه محمد ، كان من أهل رويدشت من بلوك اصفهان ، وكان والده تاج الدين حسن يروي عن المولى حسن علي التستري ابن مولانا عبد الله التستري رحمهما الله .

وله « شرح على الكافية » وتفسير مسمّى بـ «البحر الموّاج» فارسي كثير الفائدة ، ورسالة في أن اللتين كانتا في حبالة عثمان بن عفان لم تكونا بنتين للنبي بل بنتي زوجته .

أقول ورأيت في أواخر إجازة طويلة للسيد حسين بن السيد حيدر الكركي العاملي المتقدم ذكره وترجمته ما تكون صورته : وأجزت له وفقه الله تعالى أن يروي عني حديث قاضي الجن ، فإني رويته بطرق متعددة منها ما حدثني به المولى الجليل الفاضل النبيل مولانا تاج الدين حسن بن شرف الدين الفلاورجاني الاصفهاني ، قال : حدّثنا المولى الفاضل المحقق مولانا جمال الدين محمود الشيرازي ، قال حدثنا العلّامة مولانا جلال الدين محمد بن أسعد الدواني الشيرازي بطرقه التي ذكرها في كتاب « انموذجته » إلى آخر ما ذكره السيد في أجازته .

ولما كان من الظاهر أن تاج الدين الحسن المذكور هو والد مولانا الفاضل بعينه ، ظهر وجه ما وقع عليه التصريح من بعض الأفاضل أيضاً من كون صاحب

الترجمة في الأصل من بلوك اشيان لنجان اصفهان ، وذلك لكون قرية فلاورجان التي وقعت نسبة تاج الدين المذكور إليه ويعبّر عنه العامة في هـذه الأزمنة بيـل وركان هي أيضاً من جملة قرى البخ لنجان ، ومحتملة الإشتباه لمن حسبها من بلوك الأشيان ، حيث نسب الفاضل إلى ذلك المكان ، وعليه فما وقع في كلام بعض الأعلام من كون الرجل من بلوك رويـدشت اصفهان في محـل المنع أو النّظر ، إلا أن يقال في مقام الجمع بين هذين المتنافيين ان الوالد كـان مولـده هناك والولد ها هنا أو بالعكس ؛ أو كانت إحدى النسبتين لبعض أجدادهما العالية كما يتفق نظير ذلك في كثير ولا ينبّئك مثل خبير .

ثم إن من جملة ما نقل أيضاً عن تصريح نفسه في ديباجة كتـاب «كشف اللثام» وإن لم أره في نسخة منه كانت عندي، ولعله كانت من جملة مسـودّاته التي لم يبيّضها بعد نقله لكلام فخر الإسلام المنبيء عن تفاصيل مبدأ أمره في التحصيل نافياً الإستبعاد لما يدّعيه هناك مـا صورتـه : وقد فـرغت من تحصيل العلوم منقولها ومعقولها ، ولم أكمل ثلاث عشرة سنة ، وشـرعت في التصنيف ولم أكمل اثنتي عشرة، وصنفت « منبّه الحريص على فهم شرح التلخيص » ولم أكمل تسع عشرة سنة ، وقد كنت عملت قبله مـن كتبي ما ينيف على عشرة من متون وشروح وحواش « كالتمحيص في البلاغة » وتوابعها و « الزبدة في أصول الـدين » و « الحور البـديعة في أصـول الشـريعـة » وشـروحهـا و « الكـاشـف » وحـواشي « شرح العقـائد النسفيـة » وكنت ألقي من الدروس ـ وأنـا ابن عشـر سنين ـ « شرحي التلخيص » للتفتازاني مختصره ومطوله ، انتهى .

ومن جملة ما ينسب إليه رحمة الله تعالى عليه في رموز الأحكام الشرعية من الخمسة التكليفية والوضعية قوله شعراً :

عيـونـات ثـلاث صفـر شمس لـوضـع هـذه شـرع بخمس

وفسّرت الكلمة الأولى بالعلامة والعلة والعزيمة ، والثانية بالصحة والفساد والـرخصة ، والثـالثة بـالشرط والمـانع والسبب ، والأخيـرة بالأحكـام الخمسة المشهورة فليلاحظ .

وتوفى قدس سره بدار السلطنة إصفهان في الخامس والعشرين من شهـر

رمضان سنة سبع وثلاثين ومئة بعد الألف من الهجرة ، كما وقع التصريح به في لوح مزاره المنيف ، الذي تشرفت بزيارته غير مرة ، وقيل أنه رحمه الله توفّى في سنة إحدى وثلاثين ومئة عن بضع وثمانين سنة .

والظاهر في درجة سنّه الجليل هو ما ذكره هذا القليل ، وذلك لأن المستفاد من بعض خطوطه التي ألقيناها بالعيان كونه في سنة سبع وسبعين بعد الألف في عداد فضلائنا الأعيان ، والمشار إليهم بين الطائفة وغيرها بالبنان ، وأما سنة وفاته رحمه الله فالظاهر أنها ما رقم في لوح مزاره حسب ما تقدمت الإشارة إليه ، ويشهد بذلك مضافاً إلى بعد وقوع الخلاف في أمثال كتابة تواريخ الأشراف ان مرقده الشريف الواقع في شرقي بقعة تخت فولاد اصفهان بجنب معبر القوافل إلى الديار الفارسية ، من ممالك محروسة ايران ليس على حد سائر مراقد علمائنا الأعيان ، المتوفين في ذلك الزمان ، بل خال عن القبة والعمارة والصحن والأيوان ، وكل ما كان يضعه السلاطين الصفوية ، على مقابر العلماء الإثني عشرية ، من رفيع البنيان وظاهر أنه لم يكن ذلك إلا من جهة وقوع هذه القضية الهائلة في عين اشتغال نائرة غلبة جنود الأفغان ؛ واستئصال سلسلة الصفوية بظلم أولئك النواصب في تلك البلدة فوق حدّ البيان ، فإن تفصيل ذلك بناء على ما ذكره بعض المعتمدين الحاضرين في تلك المعارك ، أن بعد طول أزمنة محاصرتهم البلدة على النحو الذي أشير إليه في ذيل ترجمة مولانا اسماعيل الخاجوئي ، وسيدنا الأمير محمد حسين الخاتون آبادي رحمة الله عليهما، وإنتهاء الأمر إلى إلجاء أهل البلدة إلى التسليم والتمكين من أولئك الملاعين وفتح باب المدينة على وجوه تلك الكفرة بدون المضايقة بمقدار حين دخلها أميرهم المردود المسمّى بسلطان محمود ، مع جميع الأتباع والجنود ، وجلس على سرير السلطنة فيها بمحض وروده غير المسعود ، في حدود سنة ثلاث وثلاثين بعد المئة وقيل سنة وثلاثين بعد المئة ثم أمر فيها بإهلاك جماعة من عظماء تلك الدولة العليّة ، وكبراء الفرقة الصفوية ، بعد حكمه بحبس سلطانهم الشهيد المظلوم الشاه سلطان حسين بن الشاه سليمان المبرور المرحوم. وهم كانوا أربعة من اخوانه العظام ، وأربعة وعشرين من أولاده المنتجبين الفخام ، وذلك في أواخر جمادي الأولى من شهور سنة السبع والثلاثين التي

هي بعينها سنة مولانا الفاضل المعظم عليه ، ثم أمر بعد ذلك بقتل ستة أفاخم من أركان الدولة وذروي اسمائهم الذين كانوا من أرباب الصّولة ، وهم صائمون متعبدون في اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان عين تلك السنة ، مصادفاً لثالث يوم وفاة مولانا الفاضل عليه الرحمة ، وكان نفس السلطان الممتحن باقياً بعد ذلك في حبس أولئك إلى زمن جلوس طاغيتهم الثاني الباني للبارة المرتفعة المشهورة في البلدة وهو الأشرف سلطان الذي كان أوّلاً في زي الملازمين لركاب محمودهم المردود ، إلى ان ابتلاه الله الملك القهار ؛ بعقوبة ما فعله بأولئك السادة الرفيعة المقدار بعارضة شبه الجنون ، فحبسه بمقتضى مصلحة وقته هذا الملعون ، إلى أن هلك أو أهلك بعد ذلك في ظلمات السجون فجلس مجلسه المنحوس من غير مزاحم له في ذلك الجلوس ، عصيرة يوم الأحد الثامن من شعبان هذه السنة بعينها ؛ فلمّا استقر لهذا الخبيث الأخبث الملك والمملكة ، وفرغ من بناء حصاره المذكورة بتخريب قريب من خمس مئة حمّام ومدرسة ومسجد معمور في أقل من مدة سنة من الشهور ، كما هو المشهور ظهر في دولته العارية العادية شيء من الفتور ، وتوجه من جهة خوندكار الروم إلى مقاتلته جند موفور ، فخاف على نفسه الملعونة بعد تكرر مقابلته مع هؤلاء الجنود ، من بقاء رائحة حياة ذلك السلطان المسجون المسعود ، وحرّكته النفس الخبيثة إلى الأمر بقتله أيضاً في المحبس وتركه من غير غسل وكفن ، وسبى أهله وحرمه ونهب أمواله وخدمه ، وذلك في يوم الثلثاء الثاني والعشرين من محرّم الحرام سنة الأربعين والمئة بعد الألف إلا أنه نقل نعشه الشريف بعد مضي زمان عليه بهذا التخفيف إلى مدينة قم المباركة ، فدفن في جوار آبائه العالين الذين هم من أعاظم السلاطين ، وتحت جناح عمّته المعصومة ، بألسنة عوام الشيعة الإمامية رضوان الله عليها وعليهم أجمعين إلى يوم الدين .

٦٠٩
الشيخ المحدث المتين والحبر المحقق
الأمين محمد بن الحسن القزويني
المشتهر بالآقا رضي الدين (*)

صاحب كتاب « لسان الخواص » عامله الله بلطفه الخاص وجيّد الأحصاص ، ذكره صاحب « الأمل » مع كونه من جملة معاصريه ، فقال بعد ذكر لقبه وسمته ثم نسبته إلى بلده على أثر تصريحه بسمة أبيه فاضل عالم محقق مدقق ماهر معاصر متكلم ، له كتب منها « لسان الخواص » لطيف و « رسالة القبلة » و « رسالة شير وشكر » و « رسالة المقادير » و « رسالة التهجد » وتاريخ علماء قزوين سمّاه « ضيافة الأخوان وهدية الخلّان » وكتاب « كحل الأبصار » و « رسالة النوروز » وكتاب « المسائل غير المنصوصة » وغير ذلك .

وفي بعض حواشي « الأمل » نقلاً عن صاحب « محافل المؤمنين » أنه آقا رضى قزويني رحمه الله در علم حديث و فقه أز جمله تلامذه مرحوم ملاّ خليل است أمّا در حديث فهمي بطريق ديكران رفته ، تاريخ وفات او سنة ست وتسعين بعد الألف است .

وذكره المحدث النيسابوري أيضاً في مواضع من كتبه منها : ما ذكره في مقدمات رجاله الكبير بهذه الصورة : الفائدة الرابعة فيما يتعلق بالمرام ، ويؤيده ممّا سبق من الكلام من تحقيقات أفضل المحققين ، المولى رضي الدين القزويني في « لسان الخواص » قال بعد بيان طريقة أهل الظن المعبّر عنهم بالمجتهدين وأهل العلم المعروفين بالمحدثين والأخباريين وبيان مستمسك الفريقين وبيان الحق لذي العينين ما لفظه : هذا هو خلاصة طريقة أهل العلم بالنسبة إلى الكتاب ، وأما بالنسبة إلى آثار أهل البيت المقرونين بالكتاب ، في وصية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الموافقة لإرشاد محكمات الكتاب ، فمسلكهم أن يعملوا بمضمون ظاهر أخبار متداولة بين خواص الطائفة المحقة

(*) له ترجمة في : أعيان الشيعة ج ٤٣ ص ٢٤٨ ، أمل الآمل ج ٢ ص ٢٦٠ ، الذريعة ج ١٨ ص ٣٠٤ ، ريحانة الأدب ج ١ ص ٥٥ ، الفوائد الرضوية ص ٤٦٤ ، الكنى والألقاب ج ٢ ص ٢٧١ ، مصفى المقال ص ١٨٠

من شيعتهم مضبوطة في أصولهم مرتبة في مصنفاتهم ؛ معمول بها بينهم من عصر ظهور أئمتهم لحصول العلم لهم من انضمام تتّبع الأحوال والأوضاع والقرائن والإمارات، إلى دلائل حجتهم إلى آخر الزمان، فإن المكلفين في زمن الغيبة مهديّون بهذه الأنوار ، ويجوز لهم الأخذ بظواهرها ، بل متعين فيما لم يكن على خلافه دليل قطعي أو معارض من الكتاب ، فإن قلت : هذا فيما تواتر منها مسلّم، وأما في أخبار الآحاد فكيف ولم يعتبرها الأجلّاء من العلماء،صرّح رئيس الطائفة في مواضع من كتبه بأنها لا توجب علما ولا عملا ، وانكار حصول العلم منها وعدم جواز العمل بها مشهور من السيد الأجل المرتضى رحمه الله ، حتى نقل عنه دعوى الإجماع من الشيعة على إنكاره كالقياس من غير فرق بينهما ، قلت : خبر الآحاد في عرفهم على ما بينهم من تتّبع كلامهم مستعمل في معان : أحدها مقابل المأخوذ من الثقة المعمول به لكثير منهم ويقال أنه الشاذ والنادر أيضاً ، وثانيها مقابل المأخوذ من الثقاة المحفوظ في الأصول المعمول لجميع خواص الطائفة ، فيشتمل الأول مع ما يقابله، وثالثها مقابل المتواتر القطعي الصدور عن المعصوم ، فيشمل الأولين مع ما يقابلهما ، فما لم يعتبره رئيس الطائفة ونقل إجمال الشيعة على إنكاره هو الأول لا غير ، يظهر ممّا صرّح في موضع من كتاب « العدّة » بأنه يجوز العمل بخبر الثقة في الرواية وإن كان فاسد المذهب أو فاسقاً بجوارحه ، وفي آخر بقوله : قد دلّلنا على بطلان العمل بالقياس الواحد الذي يختص المخالف بروايته ، انتهى .

ومنها ما ذكره في كتابه الموسوم بـ « منية المرتاد في نفاة الإجتهاد » فقال : ومنهم المولى النحرير والمحقق الذي ليس له نظير رضي الملة والدنيا والدين حشره الله مع مواليه الطاهرين ، ومن أراد الاطّلاع على تحقيقاته الأنيقة ، وتدقيقاته الرشيقة ، وتتبعه التام وتبحره التمام ، فليطالع كتاب « لسان الخواص » رسالة « ضيافة الأخوان » وهو رحمه الله من أساطين المحدثين المحرمين للعمل بالظنّ والتخمين ، ولنذكر ما حضرنا من عباراته وكلماته ، قال في « لسان الخواص » بعد ذكر الأدلة على قطعية الأخبار ، وحصول العلم منها ، فإن قلت : هذا كلّه ممّايجري في عمل من يمكنه الرجوع إلى تلك الأصول والإستفادة منها، فكيف حال من لا يمكنه ذلك كالعامي، قلنا إلى أن

قال : وأما سبيل العالم إليه فيلزم أن يكون على نحو ما علمه من الأخبار والآثار ، فيلقى الرواية بلفظها أو يظاهر معناه بعنوان الأخبار الأعلام دون الإخبار والإلزام لئلاّ ينجرّ إلى الإفتاء والقضاء المعلوم ، إنهما لا يجوزان إلا للعالم بالأحكام الواقعية ، إنتهى ما نقل عنه صاحب « الفوائد البهية » .

ثم آخذ صاحب « المنية » في نقل سائر عباراته النافعة له باعتقاده والشاهدة عنده لصدق مراده ، وسوف يأتي في ذيل ترجمته أيضاً ما ينفعل في مثل هذا المقام ، كما أنه قد تقدم في ترجمة مولانا الخليل القزويني ما يزيدك بصيرة بأحوال هذا الرجل القمقام ، وتقدمت الإشارة منّا أيضاً إلى ترجمة سميّه ولقبه ومعاصره الآقا رضى الدين الخوانساري ، في ذيل ترجمة والده المحقق آقا حسين وأخيه الفقيه والنبيه الآقا جمال الدين محمد قدس الله تعالى أسرارهم .

وأما شيخنا الرضى الأستر ابادي الذي هو سميّه أيضاً في إسم نفسه وإسم أبيه فقد ذكرناه في باب ما أوّله الراء من كتابنا هذا بملاحظة أمور ليس ها هنا موضع ذكرها فليلاحظ إن شاء الله تعالى .

٦١٠

السيد الفاضل الأمير المحدّث بهاء الدين محمد بن السيد الكبير محمد باقر الحسيني النائيني وقيل : المختاري السبزواري الساكن بدار السلطنة اصفهان (*)

كان من العلماء الأعيان الفقهاء الأركان أديباً ماهراً وجليلاً كابراً ، حكيماً متكلماً جيّد العبارة ، طيّب الإشارة ، معاصراً للفقيه المتقدم ذكره عليه ، ولم أستبعد كونه من بني عمومة السيد ناصر الدين المجاز من قبله المشار في ذيل ترجمته إليه وله مصنّفات جمّة ؛ ومؤلفات تدل على علو الهمّة ، منها شرحه الظّريف على « رسالة الصّمدية » في النحو لشيخنا البهائي وعلى كتاب « بداية الهداية » في فرائض الأحكام الشرعية لشيخنا الحرّ العاملي ، وهو إلى آخر

(*) له ترجمة في : تذكرة القبور ص ٤٧٧ ، الذريعة ج ١٣ ص ١٢٤ ، ريحانة الأدب ج ١ ص ٢٩٠ ، الفوائد الرضوية ص ٦٠١ ، هدية الأحباب ص ١٠٩ .

العبادات كما أفيد ، وشرحه اللطيف على الزيارة الجامعة الكبيرة ، وثلاث رسائل فارسية في المواريث بسيطة ، ووسيطة ، وصغيرة ، وكتاب رشيق آخر تكلّم فيه بالعبارات الموزونة ، والمقالات المشحونة بأمثال الغوالي المخزونة واللآلىء المكنونة نظير « مقامات الحريري » و « أطواق الذهب » للزّمخشري سمّاه « زواهر الجواهر في نوادر الزواخر » ورسالة فاخرة في صيغ العقود وتعليقات منيفة على شرح الصحيفة الكاملة للسيد علي خان المشهور ، وعلى كتاب « الأشباه والنظائر » للفاضل السيوطي يدّعي فيها رجوع الرجل إلى مذهب الحق في أواخر عمره كما قدّمنا إليه الإشارة في مقام ترجمته وذكره .

وله الرواية بالإجازة عن صاحب البداية المتقدم ذكره بالإطالة والوجادة ، ويستفاد من بعض مؤلفاته الشريفة أنه كان باقياً في حدود المئة والثلاثين ، وقيل أنه توفّى فيما بينه وبين الأربعين ، ودفن في دار السلطنة إصفهان، ولكني لم أتحقق موضع قبره إلى الآن من هذا المكان ، ولا يبعد كونه أيضاً من جملة المندرسات في فتنة جنود الأفغان .

٦١١

العالم الرباني والعارف الإيماني الآقا محمد بن المولى محمد رفيع الجيلاني المشهور بالبيد آبادي الأصفهاني (*)

كان من أعظم حكماء هذه الأواخر ، وخزّان البواهر من الجواهر والزّواهر من الظواهر ، معاصراً لسميّنا المروّج البهبهاني المشتهر بالآقا محمد باقر ، ماهراً في العقليات ، مصنّفاً في المعارف الحقّة من الإلهيات ، معلقاً على كثير من كتب المحققين محققاً في مراتب الحكمة والكلام على طرز رزين ، مدرساً بدار السلطنة اصفهان في زمانه ، ومربياً لجماعة من علمائها الأعيان بكدّ لسانه ، رافعاً ألوية الزهد والورع في الدنيا إلى حيث لا يبلغه جنود الصّفة الأعلى العمياء .

(*) له ترجمة في : أعيان الشيعة ج ٤٥ ص ٣٢١ ، تذكرة العارفين ص ١٠٦ ، تذكرة القبور ص ٤٨٣ ، ريحانة الأدب ج ١ ص ٣٠١ ، طرائق الحقائق ج ٣ ص ٩٨ ، مكارم الآثار ج ١ ص ٦٦ .

كان من تلامذة مولانا الفاضل المحدّث الجليل المشتهر بالميرزا محمد تقي الألماسي ، وهو من أحفاد سميّه المجلسي ، وأسباط سميّنا العلاّمة الأول ، ويروي عنه أيضاً بالإجازة كما أفيد ، بل إدراكه لفيض صحبة مولانا إسماعيل الخاجوئي المتقدم ذكره الشريف أيضاً غير بعيد .

وقد تلّمذ لديه جماعة أجلاّء من علماء هذه الطبقة ومن قبلها ، منهم : سيدنا الأجل الأفخم الميرزا أبو القاسم الحسيني الاصفهاني المشتهر بالمدرّس ، مدرّس مدرسة الشاه ، والمولى محراب العارف ، والمولى علي النوري ، ومولانا الحاجي محمد ابراهيم الكلباسي صاحب « الإشارات » و « المنهاج » وذلك في أوائل أمره وفواتح عمره .

وكان رحمه الله وصي أبيه فربّاه بعد وفاته في حجره وحثّه على إقامة حجّه في أوائل بلوغه بتقليد غيره ، ومن جملة ما سمعته من مولانا الحاجي أعلى الله مقامه وهو على منبر مسجد الحكيم ، وفي مقام ذكر غاية زهد الرجل المحاول عليه التعظيم أنه اقتصر في بعض سني مخمصة البلدة مع جميع عيالاته ، بأكل الجزر وحده نيّاً ونضجاً بالنهار والليل إلى أن قام ستةً من الأشهر ومع نهاية الشغف والميل ، وهذا من الأمر العجيب والنبأ العظيم الغريب ، ومن المشهور أيضاً أنه قدس سره كان ماهراً في صناعة الكيمياء ، مسلطاً على إستخراج الجيد من النقدين من غير منقصة ومين ، بل كان يذكر جدّنا الأقرب وهو من تلاميذ سميّه المدرس المنبّه على ذكره قريباً في عين تلك المدرسة المشار إليها أيضاً : أن من صفة ما كان يعمله مولانا الآقا محمد من التبر الأعز الأجود بنص الحذق من أهالي دار الضرب أن ربع منّ منه متى كان يمتزج بثلاثة أرباع من الذهب الرديء كان يصلحها جميعاً وهذا أيضاً من الأمر الغريب ، وحكي أنه رحمه الله كان من شدة زهده في الدنيا ، وردعه داعية الهوى لا يعبأ كثيراً بسلاطين وقته فكيف بمن كان دونهم ، بل كان يظهر الكره من ملاقاتهم ، وهم يعظمونه حق التعظيم من كثرة ما يرونه فيه من الكرامات والمقامات ، وكان لا يستنكف من ركوب الحمر الحمولة العارية ، والخروج إلى المسافات البعيدة النائية .

ولمّا كان رحمه الله من القائلين بوجوب صلاة الجمعة في زمان الغيبة ولا

يتيسر له إقامتها في البلدة من جهة كونها منصب ساداتنا الإمامية ، ولا تهيأ له الإئتمام بغيره ولا الإمامة في غير محل تلك الإقامة من مصره ، فلا جرم كان يخرج في كلّ جمعة إلى قرية رنان التي هي من كبار قرى ماربين إصفهان ؛ وهي على رأس أكثر من فرسخ شرعي بالنسبة إلى الجامع الإمامي ، فيقيم صلاة الجمعة هناك على الطريق الإسلامي .

وتوفى قدس سره في سنة سبع وتسعين ومئة بعد الألف من الهجرة ، ودفن في مقبرة تخت فولاد المتقدم ذكرها مراراً بظاهر الجدار المشرقي من تكية مولانا الآقا حسين الخوانساري رحمه الله ، ومن جهة خلفه بفاصلة قليلة مرقد والده الفاضل المتصف في لوح مزاره بصفة الفضل والعلم والورع والإجتهاد والإحترام ، وكأنه المنتقل بنفسه إلى هذه البلدة ، والمتولد له فيها هذا العلم الهمام والركن القمقام .

هذا وقد ذكره سميّه المحدث النيسابوري في كتاب رجاله الكبير فقال : محمد بن محمد الرفيع المازندراني أصلاً ، الإصفهاني البيد آبادي مسكناً ، كان حكيماً عارفاً ثقةً محدثاً أستاذ عصره في المعقول، عاصرناه ولم نلقه،توفي بإصفهان في دولة علي مرادخان ، ودفن بمقبرة تخت فولاد ، زرنا قبره هناك ، انتهى .

وقد عدّه أيضاً في كتابه الموسوم بـ « منية المرتاد من جملة نفاة الإجتهاد »حيث قال : ومنهم : الشيخ الأجلّ الأوّاه جامع المعقول والمنقول بلا رد، وشيخنا العارف الأوحد، ابن المولى محمد رفيع المازندراني الآقا محمد البيد آبادي الإصفهاني ، أفاض الله عليه من شآبيب جوده البحراني ، وكان من محقّقي المتأخرين في علوم المعارف واليقين ، ولننقل صورة ما كتبه رحمه الله في جواب مكتوب الأجل الأوّاه المولى عبد الله البيدجلّي القاساني ، وكان فيما كتبه ما هذا لفظه : استبصاري از شرح من لا يحضره الفقيه فرموده خلاصة بجهت تذكرهٔ معتبرين عرض شد إلى آخر ما ذكره في جواب السؤال ، وهو من تحقيقات أكابر الرجال ، وبمنزلة الأبكار والأتراب المخدّرات في الحجال ، ولولا طوله لأفدناك بطوله في مثل هذا المجال ، لكيلا أحسب من المهملين في حقوق أهل الجلال إلى بلوغ الآجال .

٦١٢
الفاضل الكامل المحقق المدقق الفقيه المتكلم الرباني
الحاجي شيخ محمد بن المرحوم
الحاجي محمد زمان الكاشاني (*)

أصلاً ومولداً والإصفهاني رئاسة ومسكناً والنجفي خاتمةً ومدفناً ، صاحب كتاب « مرآة الزمان » و « القول السديد » و « نور الهدى » و « هداية المسترشدين » و « الإثنا عشرية في تحقيق أمر القبلة » وغير ذلك .

وهذا الشيخ من أعاظم مشايخ الإجازات في هذه الطبقات ومن الفضلاء الماهرين في فنون الحكمة وغيرها ، وهو الذي قد كان مع الشيخ الفقيه المشتهر في الإجازات بالميرزا ابراهيم القاضي بأصفهان ، وهو ابن الميرزا غياث الدين محمد المنتسب إلى قرية خوزان ماربين كفرسي رهان ورضيعي لبان ، كما أنهما على سبيل الموافقة يرويان عن جماعة من العلماء الأعيان ، مثل السيد السند الأمير محمد حسين الحسيني الخاتون آبادي ابن بنت سميّنا العلامة المجلسي ، والشيخ حسين بن محمد الماحوزي الذي هو من جملة مشايخ الشيخ يوسف البحراني وجماعة ، والميرزا محمد باقر بن الشيخ المحقق الجليل الميرزا علاء الدين محمد بن علي الحسيني الشهير بكلستانه شارح كتاب « نهج البلاغة » والميرزا محمد رحيم بن المولى محمد جعفر بن المولى المحقق العلّامة السبزواري عن أبيه عن جدّه ، والمولى الثقة الرضى محمد طاهر بن الحاج مقصود علي الإصفهاني ، والمولى محمد قاسم بن المولى محمد رضا الهزار جريبي وهما من تلامذة مولانا المجلسي ، ومثل السيد الأمير محمد أشرف الحسيني وهو مع ابن عمه الميرزا محمد باقر المتقدم إليه الإشارة راويان عن المولى محمد السراب المتقدم تفصيل ترجمته في هذا الكتاب .

هذا ، ومن جملة من يروي بالإجازة عن مولانا الحاج شيخ محمد المذكور ، هو مولانا محمد مهدي بن أبي ذر النراقي الكاشاني ، والآقا محمد

(*) له ترجمة في : أعيان الشيعة ج ٤٦ ص ٣ ، تذكرة القبور ص ٤٨٤ ، الذريعة ص ١ ، الفوائد الرضوية ص ٦١٩ .

باقر الهزار جريبي الذي تأتي إلى ذكره الإشارة قريباً في ذيل ترجمتنا لولده الفقيه الآقا محمد علي النجفي على أثر وضعنا العنوان لسميّه الأعظم مولانا الآقا محمد علي بن سميّنا العلاّمة البهبهاني إن شاء الله .

وأما مصنّفات هذا الرجل ، فلم أعثر منها إلا على رسالة مبسوطة له مشحونة بالتحقيقات الأنيقة والتدقيقات الرشيقة ، والتقريرات الفصيحة البليغة ، في خصوص الأحكام المتعلقة بعقود الأنكحة ، ولا سيما المتعلقة منها بأمر الصيغة لم يكتب مثلها في جميع مصنّفات المتقدمين والمتأخرين ، يقول في أوّلها على أثر الخطبة بعنوان يزين أمّا بعد فإن الفتى هذا فلان بن فلان ممّن تشمر عن ساق الجدّ لإتباع حدّ من حدود الله العظيم ، والإستنان بسنّة نبيّه النبيه الحليم ، وهو النكاح الذي دعا سبحانه إليه عباده ، ووعد سبحانه عليه الثروة من فيض فضله العميم ، ففي ما أنزل من القرآن والذكر الحكيم ، والإستعاذة بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ﴿ **وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم** ﴾ إلى قوله ﴿ **والله واسع عليم** ﴾ وبالغ فيه الرسول والمستحفظون من أهل بيته الهداة عليهم الصلاة والتحية والتسليم ، فإنه من أحب سنن شريعة الغرّاء ، وملّته البيضاء ، ودينه القويم ، وممّا يباهي ويكاثر به سائر الأمم ﴿ **يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم** ﴾ .

ثم أنه قد رغب في المخدّرة العفيفة والحرّة الرشيدة الكريمة إبنة الكريم ، وقد بذل لها من ماله صداقاً ثلاثين توماناً معهوداً وهو به زعيم ، وأنها رضيت به وأذنت له في تزويجها منه برضا من أوليائها ابتغاء للثواب الجسيم ، ووكّلني أبوها في ذلك وفوّض أمرها إلى العبد الأثيم ، فأشهد الله وأشهد من حضر من المسلمين ، أني قد زوجتها منه بثلاثين توماناً من الضرب الجديد دون القديم ، فيقول وكيلها قبلت تزويجها لفلان بن فلان على ما ذكر من الثلاثين وإن كانا حاضرين ، فيقال زوّجت هذه الجارية أو هذه المرأة من هذا الغلام أو هذا الرجل ، على ما بذل لها من الصداق والمهر ، فيقول وكيله قبلت هذا التزويج لهذا الغلام أو لهذا الرجل ، على ما تحلّها ، وهذا القدر كاف في التحليل عندنا لا أعرف فيه خلافاً بين أصحابنا إلى آخر ما ذكره من أنحاء الصّيغ ووجوه إجرائها وكل ما وقع فيه الكلام على إجرائها وأجزائها مع تمام

الإستدلال على مختار الرجل وهو على غاية فضله في الفقه والأصول والعربية بدل فلا تغفل .

٦١٣
العالم العريف والعائم العتريف أبو أحمد الشريف محمد بن عبد النبي بن عبد الصانع المحدّث النيسابوري المعروف بميرزا محمد الأخباري (*)

لا شبهة في غاية فضله ووفور علمه وجامعيته لفنون المعقول والمنقول ، وبارعيّته في الفروع وفي الأصول ، ولا في عماقة ذهنه الوقّاد ووقادة فهمه النقّاد، كما اعترف بها كل ناقد أستاذ إلا أنه لمّا تجاهر بتخفيف علمائنا الأعلام، وتجاسر في تحريف جماعة العوام الذين هم كالأنعام عن الطريق العام من شريعة الإسلام ، ونسي العمل بقوله سبحانه ﴿ **ومن يعظّم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب**﴾ صرف الله عنه قلوب أهل القلوب ، وحرّمه عن بلوغ المطلوب ، وإصابة الخير المجلوب ، وأصارة من الخيل المنكوب ، والفريق المخذول المغلوب ، ولم أر من عرّض لذكره وترجمته من هذه العلّة ، ومشاكسة ما له من الجبّلة ، بالمقايسة إلى جبلات سائر كبراء الدين والملّة ، وعلى ذلك فالأوفق بالحال أن أكتفي في بيان أحواله ونعت سجاله بإيراد ما ترجم به الرجل نفسه على حسب مجاله في كتاب رجاله ، وهو كما وجدناه ثمة بهذا المنوال : محمد بن عبد النبي بن عبد الصانع أبو أحمد المعروف بالمحدّث الأخباري الأستر آبادي جدّاً ، النيسابوري والداً ، الهندي مولداً ، المشاهدي نزولاً ، مصنّف هذا الكتاب له يد طولى في الكلام والإلٰهيات والحديث والفقه والأصول وعلم التطبيق والمعارف واللطائف .

ولد يوم الأثنين الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة ثمان وسبعين ومئة بعد الألف ، وهاجر من الهند حاجاً زائراً محصّلاً سنة ثمان وتسعين ومئة ،

(*) له ترجمة في : ريحانة الأدب ج ١ ص ٨٥ ، الذريعة ج ٢ ص ٢٨٩ ، هدية العارفين ج ٢ ص ٣٦٢ .

وجاور الغري ، ثم الحائر ثم مقابر قريش ببغداد الغربي له ثمانون مصنفاً في فنون عقلية ونقلية وشهودية أشهرها كتاب « تسلية القلوب الحزينة » الجاري مجرى الكشكول والسفينة عشر مجلّدات ، تبلغ ثماني مئة ألف ، والكتاب « المبين في إثبات إمامة الطاهرين » عشرون ألفاً ، وكتاب « منية المرتاد في ذكر نفاة الإجتهاد » كبير وكتاب « كليّات الرجال » وكتاب « تقويم الرجال » وكتاب « مصادر الأنوار في الإجتهاد والأخبار » وكتاب « فتح الباب إلى الحق والصواب» وكتاب «الشهاب الثاقب» وكتاب «ميزان التمييز في العلم العزيز» وكتاب « دوائر العلوم وجداول الرسوم » وكتاب « ذخيرة الألباب إلى كل علم فيه باب » وكتاب « فصل الخطاب في نقض مقالة ابن عبد الوهاب » وكتاب « ومضة النور من شاهق الطور » وكتاب « الصارم البتّار لِقَطِّ الفجّار وقدّ الأشرار » ثلاث مجلدات وكتاب « أمالية العباسي في الردّ على النصارى » وكتاب « التحفة في أبواب الفقه » إلى آخر الديّات ورسالة « مجالي الأنوار » ورسالة « مجالي المجالي » ورسالة « نجم الولاية » ورسالة « شمس الحقيقة » ورسالة « حقيقة الأعيان في معرفة الإنسان » ورسالة « حقيقة الشهود في معرفة المعبود » ورسالة « البرهان في التكليف والبيان » ورسالة « الحجر الملقم » ورسالة « الصحيحة بالحق على من ألحد وتزندق » ورسالة « كشف القناع عن عود الإجماع » ورسالة « حرز الحواس عن وسوسة الخنّاس » ورسالة « النور المقذوف في القلب المشعوف » ورسالة « الطهر الفاصل بين الحق والباطل » ورسالة « الدّر الفريد ومعراج التوحيد » ورسالة « حسن الاتّفاق في تحقيق الصّداق » ورسالة « الشعرة النارية في أجوبة المسائل اللّارية » ورسالة « نشر الأخوان في مسألة الغليان » ورسالة « القسورة » وله ديوان شعر بالعربية وديوان آخر كبير بالفارسية ، وله رسالة «نفثة المصدور في ردّ الصوفية » ورسالة « قبسة العجول » ورسالة « انموذج المرتاضين » ورسالة « الإعتذار » وكتاب « تحفة الأمين والدر الثمين » وكتاب « أنساب العين » وكتاب « موارد الرشاد » وكتاب « نبراس العقول » وكتاب « قلع الأساس في نقض أساس الأصول » ورسالة « النبأ العظيم » .

من آثاره تكية الخاقان وقفها على موالي صاحب الزمان (عليه السلام) بناها في دار السلطنة طهران عاصراً بالمظفّر جلال الدين عالى كهر المعروف

بشاه عالم التيموري الهندي، وإبنه محمد أكبر شاه الثاني، والسلطان مصطفى والسلطان محمود العثماني، وقدم البلاد العجمية في دولة السلطان محمد خان قاجار ودولة السلطان فتح علي شاه القاجار، وقد مضى من عمره إلى الآن أربعون سنة، انتهى.

وكأنه بقي بعد هذا نحواً من خمس عشرة سنة آخر إلى أن آل الأمر بسبب غروره الخارج عن حدّ الأمر من الخطر والضرر والسلامة من آفات الغير ومكافاة الغرر إلى مرحلة صدور الأمر بقتله، وهو في مشهد الكاظميين (عليهما السلام) من مصدر الحكومة المطلقة في تلك الأيام وذلك المقام المفترض الإكرام، وهو قدوتنا الجليل الأوّاه الآقا سيد محمد الطباطبائي الكربلائي الآتي ذكره وترجمته عقيب هذه الترجمة إن شاء الله، فقتل وهو في درجة خمس وخمسين تقريباً بهجوم العامة عليه دفعة لا ترتيباً، وأخذ كلّ منهم من قوده قسمة ونصيباً، ﴿**وكفى بربك بذنوب عباده خبيراً بصيراً**﴾، وبنفس هذا الرجل في يوم القيامة عليه حسيباً، وقد مرّت الإشارة منا إلى دواعي انجرار أمره إلى هذه المرحلة الماحقة للدنيا والآخرة، في ذيل ترجمة مولانا الشيخ جعفر الفقيه النجفي الكاتب في ردّه وتخطئته وتفسيقه بل تكفيره وإباحة دمه رسالة مفردة فاخرة.

ثم أن كتابه الموسوم « بتحفة الأمين » موجود عندنا، وهو في أجوبة اثنتي عشرة مسألة كتبها إليه من بلدة همدان أميرها الأفخم محمد أمين خان بن الأمير مصطفى قليخان، ومعظمها من قبيل الشبهات الإعتقادية والإيرادات الإلحادية على أصولنا المبدئية والمعادئية، وقد بسط جناب غير المصيب في المجاوبة عنها يد التأويل العجيب والغريب، والتسويل المطيّب لخاطر ذلك العلج المستريب.

وإن كان يعجبني أن أورد هنا من تلك المسائل واحدة لا تخلو للناظرين فيها من عائدة وفائدة وهي ما جعله بإسم إمامنا الحجة الذي غيّب الله عنا نوره ووعدنا رجعته وظهوره، فأثبت لنا في طي أجوبته عن المسائل المذكوره وجوب وجود ذلك الحجّة المنتظر مع كونه غائباً عن النظر بين أظهر هذه الأمة المرحومة المنصورة بمثل هذه الصورة :

سؤال پنجم : حضـرت صاحب الأمـر كه ميگـويند حي و مـوجود است اختصاص بهمان تعيّن كه از نسل إمام حسن عسكري (عليه السلام) ومحمد نام داشت دارد يا اينكه معنى است كه عالم خالى از او نميماند وموجـود است در ضمن أفراد على سبيل التبادل ، ومضايقه هم از آن نيست كه همان حقيقت واحده باشد كه بتعينات معددة متعيّن ميشود .

جـواب : تبيين اين مسـأله متـوقف است بـر بيـان معنى امـامت وبـر بيـان لابـدّيت از آن ؛ ودر اين دوركن حكـما را اعتـماد شـديـد است ومتكـلمـين سنّى وعدلى وشيعى زيـدى وإمامى در اين مسـألـه اشبـاع سخن نموده اند و همچنـين ضرور است بيان عدم و تعيين آن و بيان موضوع ان در خارج و در اين مسألـه بيان مذاهب اسلاميه بالعرض مى شود زيرا كه قطب افتراق مسلمين مسألةُ امامت است وسائر افتراقات كالمتفرع بر آنست يا كـالأسباب لهـا ، چنانكـه معلوم خواهـد شد انشاء الله ، إلى أن قال بعد إقامة البراهين القاطعة العقلية من الإنيّة واللمية على وجوب وجود الحجج الطاهـرة في هذه البـرية ، وقيـام الأقطاب الأرضيـة الذين هم مظاهر صفات الربوبية بامور هذه الرعية ، وأهل شهود جميعاً أقطاب حقيقيـهٔ امّت محمـديـة را منحصر در دوازده دانستـهانـد هـر چنـد در تشخيص مـوضوع آن اختـلاف نمودهانـد ، وابن حجر عسقـلانى تصريـح نموده بـا وجود تعصّب كه قطب نمىباشد مگر از اهل بيت: آمديم بر سر تعيين موضوع آن طريق إثبات آن بر وجه كلى بر سه نوع است ؛ نوع أوّل طريق عامه و آن نقل متصل از اصحاب و حراست و در آن چند شهادت است .

أوّل : شهادت جنّيان چنانچه خاكسار در كتاب مهاديو كه در لسان شرع ابو الجان است ديده است كه در جك دوربيا كه دور دوّم از ادوار أربعـه است در هنگاميكه مهاديو از ذريّت گناه بتقريب كثرت گناه و امتناع از قبول امر بمعروف ونهى از منكر برنجيد ، دو كوه سمـير اعتزال نمـوده بزوجـهٔ خود كـز را پاريتي كـه ام الجان است خبر از خلقت حضـرت آدم(عليه السـلام)از طين در نزديـك كال جك كه دور رابع است داده و در آنجا تصريح بخلقت حضرت خاتم النبيين و دوازده بزرگوار از عترت طاهرين او سلام الله عليه وعليهم أجمعين كرده ونص بر أفضليت إيشان بر جميع مخلوقات نموده و آن كتاب در مذهب برهمنان از قبيل

كتب سماويّه است و كتابي در روى زمين نزد آدميان أقدم از آن نيست و ايشان مهاديو را يعنى نبى ميدانند .

دويم : شهادت جاماسب در كتاب خود كه پيش از حضرت مسيح وخاتم (عليهما السلام) از طوفان نوح تا طوفان آينده همه را بضوابط نجومى بيان نموده ، وتمامى أخبار او بر طبق أخبار اتفاق افتاده ، ودر تصريح ببودن ذريّت حضرت خاتم المرسلين از نسل دختر او شهادت إمام حسين (عليه السلام) وظهور دولت صاحب الأمر (عليه السلام) بعد از غيبت ، وخروج دجال نموده است ، وذكر عبارات ايشان در اذهان معاصرين از باب الغاز است ، لهذا بنقل حاصل ترجمه اكتفا نمود .

سيم : شهادات الهى در «توراة» در ذكر اسماعيل بن ابراهيم (عليهما السلام) بهمرسيدن دوازده بزرگوار از عترت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) و در كتاب مبين عبارات تورات بعبرى نقل نمودهام .

چهارم : روايت محدثين أهل سنّت باسانيد متصله در صحاح از جابر بن سمرة از پدرش از جناب نبوى (صلى الله عليه وآله وسلم) كه عدد خلفاى وى دوازده است .

پنجم : روايت محدثين اماميه كه پيش از انقضاى دولت ظهور أئمه (عليهم السلام) تأليف نمودهاند، مانند حديث لوح زبرجد كه حضرت سلمان فارسى رضى الله عنه از حضرت فاطمه (عليها السلام) روايت نموده ، وجابر بن عبد الله انصارى رضى الله عنه نيز از آنحضرت روايت نموده ، وحديث اسامى ائمه اثنى عشر را بترتيب سليم بن قيس الهلالى در اصل خود روايت نموده ، و از أصحاب جناب أمير المؤمنين وحسين وعلى بن الحسين ومحمد الباقر (عليهم السلام) بوده است وتلميذ حضرت سليمان وابوذر ومقداد وعمار بوده است ، وزياده از صد حديث مسند از أصحاب أئمه هدى (عليهم السلام) در خصوص عدد اسامى أئمه اثنى عشر (عليهم السلام) بنظر قاصر بصحت پيوسته ، ودر كتاب «اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات» ودر اصول «وافى» وكتاب «بحار الأنوار» مذكور است ، وزياده از چهار صد نفر شخص معتبر وثقه هر كدام بتقريبى در زمان إمام حسن عسكرى (عليه السلام) و در غيبت صغرى

وكبری بخدمت آنحضرت (عليه السلام) رسيده ، ودر مجلد سيزدهم « بحار الأنوار » قصهٔ هر كدام مذكور است إلى أن قال لمؤلفه :

ماه من از ديدهها هر چند پنهانست ليك
در دل هر ذره خورشيدی رخش پيداستی
شور بلبل نالهٔ قمری نوای عندليب
غلغل سيل از هوای ان سهی بالاستی

نوع دويم : طريقهٔ خاصه و آن ملاحظه مراتب نشو كثرات از افراد و ازواج و ثلاثيات ورباعيات طريانيه وسريانيه جمعيه وضربيّه كه مولد سباعيات و اثنا عشرياتند ، و در كتاب « ومضة النور » و« ذخيرة الألباب » و« دوائر العلوم » و« مجالى المجالى » تحقيق اين تطبيق بتفصيل واجمال نمودهام .

گنجايش بحر در سبو ممكن نيست

وتطبيق عوالم از ادله وحدت صانع است و معلول ظلّ علّت است ، و محالست زيادتی در معلول بر علّت ، بس چون ثابت است دوازده ركن جهت اسم أعظم كه علّت عالم علوی وسفلی است ببرهان عقلی ودليل نقلی وحجّت شهودی و بر طبق آن فلك را دوازده برج وسال را دوازده ماه و روز و شب را دوازده ساعت هست ، مظهر نور خاتم النبيين كه اول ما خلق الله نوری مبيّن آنست بی زياده و كم بدون طفره و انقراض بايد دوازده باشد از سنخ او و اين اثنی عشريه در امم سابقه دوازده سبط اسرائيل ، ودوازده فلقات نيل ، و دوازده عيون منبجسة در طراز اوّل ؛ ودر دوازده نقيب ليلة العقبة در طراز وسط ، ودر طراز آخر دوازده قطب است كه ظلال دوازده قطب عترتند ، وبايد دانست كه قطب عترت الأقطاب است كه او را غوث أعظم نيزمی گويند ، وآن در زمان خود قائم و صاحب العصر والزمانست ، وقطب الوقت داعی اوست كه بی ظهور او و خفای إمام صورت نمی بندد ، چه در عقليات مبرهن است كه اگر مصلحت وقت مقتضی استتار حجّت شود لا محاله بايد باب او برای اصلاح امور خلّص و دفع شبهه در ميان امّت باشد ، و اين اثنی عشريه در ملائكه كه نور أنيانند در اجنحه اسرافيل و در جنّيان كه نارياند در دوازده اوتاد است كه برهمان مدار أدوار بر وجود ايشان بر قرار ميدانند ، و برخی از أحوال دوازده اوتاد و منتظر

بودن دوازدهم در آئين أكبرى مذكور است وبرهان تطبيق اسد واتّقن براهين است .

نوع سيّم : طريق خلّص كه أرباب شهود وأصحاب تعريفند ومصداق **﴿وعلّمناه من لدنّا علما﴾** از آنجمله شيخ محيى الدين طائى أندلسى در باب سيصد و شصت و ششم « فتوحات » تصريح بوجود اسم و نسب حضرت امام ثانى عشر نموده است و در موضع ديگر نيز در تطبيق سماويات آفاق با أرضيات أنفس تصريح بدوازده امام (عليهم السلام) نموده، ودر كتاب «مفتاح الغيب» مشافهة از آنحضرت روايت نموده ؛ و معنعن از آنحضرت از پدر بزرگوارش امام حسن عسكرى از پدرش امام على النقى ، وهكذا تا جناب رسالت مآب صلوات الله عليهم أجمعين و عبارات ايشان را در كتاب « ميزان التمييز في العلم العزيز » بيان نمودهام ، وسيد حيدر آملى در كتاب « جامع الأسرار ومنبع الأنوار » اتفاق أرباب شهود بر وجود آنحضرت بيان نموده وقدح كشف شيخ علاء الدوله سمنانّى در كتاب « عروة » كه بموت آنحضرت در مدينهٔ مشرفه قائل شده نموده ، و در حقيقت امت محمديه منقسم اند بقائلين بحيات صاحب الزمان (ع) وغيبت او از اغيار تا مدت مصلحت در إستتار و آنها را إماميه بمعنى اعمّ ميگويند ، سبائية از غلاة اماميه حضرت امير المؤمنين (عليه السلام) را، و مخمسّه إمام حسين(عليه السلام) را، وكيسانيه محمد بن الحنفيه را ، وناوسيه جعفر بن محمد(عليه السلام) را، ومحمديه محمد بن على الهادى را، واماميه اثنا عشريه ابن الحسن العسكرى(عليهما السلام)را غائب ومستتر وحجّت منتظر ميدانند ، و باين معنى قائلند محققين از أهل شريعت و عرفاء از اهل حقيقت ، نهايت اهل شريعت غيبت را عامّ دانند واهل حقيقت غيبت را از اغيار گويند ، وبقائلين بتولد او در آخر الزمان از ذريّت حسن مجتبى (عليه السلام) وايشان جمهور اهل سنّتند هر جند محققين ايشان با اماميه اثنى عشريه متفقند در غيبت و استتار و قول بموت طبيعى آنحضرت نظر بقواعد شرعيه خرق اجماع مركّب وخروج از حكم برهان تطبيق بزيادتى عدد و انكار اهل شهود است قال الشيخ في « الفتوحات » ان بين الفلك التاسع والثامن قصراً له إثنا عشر برجاً على مثال الأئمة الاثنى عشر ، و اين عبارت نص است بر تطبيق وتحقق أئمه دوازدهگانه بترتيب بروج فلكية بى طفره إلى أن قال : ودر « مفتاح الغيب » در طول عمر

آنحضرت ميفرمايد كه فوأسفاً على السيد الجليل من العمر المستطيل كان ذلك في الكتاب مسطوراً ، وفي الرقّ مزبوراً ، وهم در آن كتاب فرموده است و على خليفة الميراث والحسين خليفة الإمام علي وجعفر الصادق خليفة العلم ومحمد المهدى خليفة الله وخليفة محمد وخليفة القرآن وخليفة السيف وخليفة المسلمين .

وهم در آن كتاب فرموده است كه وأما أمه فإسمها نرجس ، وهي من أولاد الحواريين ، قال : وقد ورث هذا الكتاب النوراني واللّباب الصّمداني محمد المهدى وهو ورثه من أبيه الحسن العسكري ، وهو ورثه من أبيه على النقى ؛ وهو ورثه من أبيه محمد التقى ، وهو ورثه من أبيه على الرضا ، وهو ورثه من أبيه الكاظم ، وهو ورثه من أبيه جعفر الصادق ، وهو ورثه من أبيه محمد الباقر ، وهو ورثه من أبيه زين العابدين ، وهو ورثه من أبيه الحسين ، وهو ورثه من أبيه الإمام على رضى الله تعالى عنه ، وعنهم أجمعين .

ودر وقت ظهور آنحضرت در أسرار اسم محمد ميفرمايد ويخرج من اسمه عدد من ارسل من الأنبياء وإذا ضممت باطن عدد هذا الإسم إلى ظاهر عدده كان الخارج من الجملتين وقت ظهور خاتم الأولياء محمد المهدي ، فافهم .

وشيخ سعد الدين حموى وسيد حيدر آملى تصريح نمودهاند كه اطلاق اسم ولى بر غير دوازده إمام (عليهم السلام) صحيح نيست، پس چون ثابت شد ازروى وحي انبياء جنّ وانبياء إنس وبرهان عقل وشهادت أحاديث فريقين وشهادت حسن زياده از چهار صد ثقه جليل از مخالف ومؤآلف وشهادت أهل كشف وشهود دوازده بودن أوصياء خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله وسلم) و نام ونسب ايشان از احاديث فريقين وبيان أهل شهود مشخّص شد وتولّد إمام ثانى عشر واختفاء او از أغيار محقق شد ، ثم إلى أن قال : وبايد دانست كه امام ابن صباغ مالكى كه از عظماء علماء سنّيان است در « فصول مهمه » گفته است كه ولد أبو القاسم محمد الحجة بن الحسن الخالص ابن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا إلى آخر .

وجمع كثير از محققين كتاب جداگانه در تفصيل أحوال آنحضرت نوشتهاند، اما از أول رئيس المحدثين شيخ أبو جعفر الصدوق در كتاب«إكمال

الدين» دوّيم شيخ ابو عبد الله محمد بن ابراهيم نعماني تلميذ شيخ كليني قدس سره در كتاب «الغيبة» سيّم شيخ الطائفة المشتهر بشيخنا الطوسي در كتاب «الغيبة» واما از اهل سنت شيخ ابو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنج الشافعي در كتاب « البيان في أحوال صاحب الزمان » دويم الحافظ ابو نعيم الإصفهاني الشافعي در كتاب « الأربعين » وهم در كتاب ذكر المهدى سيّم صاحب « كشف المخفي في مناقب المهدي » وأما كتبى كه ذكر آنحضرت شده بسيار است أول كتاب « الفصول المهمة في معرفة الأئمة » تصنيف نور الدين علي بن محمد المعروف بابن صبّاغ مالكى ، دوّم «صحيح بخارى» ودر آن سه حديث است سيّم « صحيح مسلم » ودر آن يازده حديث است ، ودر « جمع بين الصحيحين » حميدى دو حديث است ، ودر جمع « بين الصحاح » إمام الحرمين رزين بن معاوية عبدرى يازده حديث است ، ودر تفسير إمام ثعلبي ، پنج حديث است ، ودر كتاب « غريب الحديث » ابن قتيبة شش حديث است ، ودر كتاب حافظ دارقطني از مسند حضرت فاطمه زهراء (عليها السلام) شش حديث، واز مسند على بن أبي طالب(ع) سه حديث ودر كتاب مبتداء كسائى دو حديث، ودر كتاب « المصابيح » تأليف حسين بن مسعود بغوى پنج حديث ودر كتاب « الملاحم » أبو الحسن أحمد بن جعفر سى وچهار حديث ودر كتاب حافظ محمد بن عبد الله حضرمى سه حديث ، ودر كتاب « الرعاية لأهل الرواية » تصنيف شيخ أبي الفتح محمد بن اسماعيل فرغاني سه حديث ، ودر كتاب « الإستيعاب » تصنيف حافظ أبي عمرو يوسف بن عبد البر نمرى دو حديث ، واز جملهٔ آن كتب نيز كتاب « مطالب السّؤل في مناقب آل الرسول » تأليف حافظ محمد بن طلحه شافعى وكتاب « شرح السنة » شيخ أبي محمد بغوي مى باشد كه در آن كتاب حديث بسيار نقل نموده است وجميع مؤرخين إسلام در كتب سير عربى وفارسى ذكر ولادت وغيبت آنحضرت وداستان خروج آنحضرت را مبسوط بيان نمودهاند، وحافظ ابن حجر مصرى شافعى در كتاب « صواعق محرقه » در ردّ رافضة ومتزندقة در ترجمهٔ إمام حسن عسكرى (ع) گفته است ولم يخلف غير ولده ابي القاسم محمد الحجة وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين ، لكن أتاه الله فيه الحكمة ويسمّى القائم المنتظر لأنه ستر وغاب

فلم يعرف اين ذهب ، ومرّ في الآية الثانية عشر قول الرافضة فيه أنه هو المهدي إلى أن قال ، إنتهى كلامه .

ومجلد سيزدهم « بحار الأنوار » بتمامه در أحوال آنحضرتست ملخّص سخن اينكه اين خاكسار باتتبع بسيار كه در كتب براهمه ومجوس ويهود ونصارى وفلاسفه وكهنه ومنجمين وشيعه ومعتزله وأهل سنت وعرفاء وصوفيه نموده بعد از إتفاق بر وجود صانع عالم أمرى متفق عليه مانند ظهور حضرت صاحب الزمان (ع) نديده‌ام و در أحاديث أهل بيت وارد است كه ظهور آنحضرت (ع) از جملهٔ ميعاد است قال الله تعالى ان الله لا يخلف الميعاد وعلم يقيني حين ظهور او مختص بعلّام الغيوب است وعنده علم الساعة مفسّر بساعت ظهور است ، واستبعاد بطول عمر با وجود أعمار طويله بسيار در أمم ومقدور بودن أمر از غايت ناداني است وجمعي ثقه بولايت واقعه در تحت حكم آنحضرت كه در جزائر مغرب واقع است واولاد آنحضرت در آن حكّامند رفته‌اند و از آن خبر داده‌اند واين خاكسار ذكر جزيره خضراء را إجمالاً در كتاب قاموس وكتاب أنساب سمعانى ديده‌ام وبتفصيل در مجلد سيزدهم كتاب«بحار الأنوار»در باب معنون من رآه (عليه السلام) قريباً من زماننا مذكور است و از پا درى يوسف مسيحى انكريزى كه أعلم نصارى بود نظر بقرب ولايت فرنگ بآنجا تحقيق نمودم بتفصيل بيان آن نمود ، وگفت سكنهٔ آنجا مسلمانانند وپادشاه آنجا را داعى ميگويند ويوسف جوانه فرنگسيس صورت آنجزائر را باين خاكسار بر سبيل ارمغان داد، اكنون در نزد اين خاكسار موجود است، وشيخ ما حاجّى هادى همدانى الأصل نجفي المسكن در مسجد رسول (صلى الله عليه وآله وسلم) به خدمت آنحضرت رسيده بود ، وتحقيق مسائل چند نموده ، وشيخ ما شيخ موسى بن علي البحرانى دو دفعه خدمت آنحضرت رسيده بود، وقصهٔ رسيدنِ مولانا أحمد أردبيلي در مسجد كوفه وسؤال از مسائل چند در « بحار الأنوار » بروايت أمير علام مذكور است عميت عين لا تراه ولا يزال عليه رقيباً وخسرت صفقة عبد لم يجعل له من حبّه نصيباً وانكار تعيّن خاص آنحضرت مانند إنكار جميع أنبياء وأولياء است ، چه آنحضرت خاتم ولايت محمديه است ، همچانكه حضرت مسيح(عليه السلام) خاتم ولايت أنبياء وحضرت أمير المؤمنين خاتم ولايت مطلقه

است وباب الله الأكبر مرموز بالغيب والنجم والفجر والعصر در قرآن آنحضرت است . خلاصه لم أكن أعبد رباً لم أره سخن انبياست ، ﴿ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور﴾ از حال محجوبين پرده گشاست ، وعلى الأصح تاريخ ولادت شريف « نور » ، وتاريخ غيبت « سر » وبحسب أبعد إحتمالات اميدواريم كه ظهور الحق باشد ، الحمد الله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، انتهى .

وله أيضاً كتاب سمّاه « كوثر الأسرار في شرح معضلات الأخبار » كما ذكره في كتاب « المنية » وكأنه نظير ما كتبه السيد الشبّر في شرح الأحاديث المشكلة ، وهو كتاب كبير كما ذكره في ترجمته فليلاحظ .

وأما حديث رواية الرجل عن الأشياخ السالفين وطريق أخذه العلم والحديث من الأسلاف الصّالحين ؛ فقد وجدته أيضاً من كلام نفسه الذي هو على نفسه بصير في مقدمات رجاله الكبير ، الذي عنه النقل في هذه العجالة كثير بثير بمثل هذا التقرير المقدمة الثانية عشر ، في ذكر أسانيدنا إلى المشايخ الثلاثة يعني بهم المؤلفين لكتبنا الأربعة المعروفة ، وهي أكثر من أن تحصيها هذه الوجيزة فلنكشف بشرذمة عزيزة ، فمنها ما رويته قراءة وإجازة عن الشريف المنيف السيد السند العلاّمة الربّاني الأميرزا محمد مهدي الموسوي الشهرستاني ، أدام الله تعالى ظلال إفاداته وحشره مع أئمته وساداته .

ورويته أيضاً إجازة عن المولى الجليل النبيل فقيد العديل والبديل الراقي إلى ذروة التحقيق وهام التدقيق الرضي الوفي نجل الأستاذ المبرور المغفور الآقا محمد باقر بن محمد علي لا زال كإسمه محمداً وعلياً .

ورويته أيضاً إجازة عن الشيخ الورع التقي النقي المحدث الربّاني الشيخ موسى بن علي البحراني أطال الله تعالى بقاءه ، كلّهم عن الشيخ العلاّمة الربّاني الشيخ يوسف بن أحمد الدرازي البحراني تغمده الله تعالى برحمته ، صاحب تصانيف كثيرة تربو على ثلاثين منها كتاب « الحدائق الناضرة » التي لم يصنف مثلها في الفقه الإستدلالي في الإسلام ، ولا رأت مثلها عين الإسلام ، عن الشيخ حسين بن الشيخ محمد بن جعفر البحراني الماحوزي عن الشيخ سليمان بن عبد الله بن علي السراوي الماحوزي ، صاحب مصنّفات كثيرة ،

ذكر منها « رسالة في مسألة وجوب صلاة الجمعة عيناً » نقضاً لرسالة بعض الفضلاء في تحريمها ، و« رسالة في وجوب غسل الجمعة » و« رسالة في تحريم تسمية الصاحب (عليه السلام)، و« رسالة في نجاسة أبوال الدواب الثلاث » إلى آخر ما فصّله من أسانيده المسلسة إلى مصنفات الفريقين مع تمام الزّين ، وكمال الإهتمام منه في الإحاطة بشقوق هذا البين .

وقال أيضاً في مبدأ لواحق باب المحامدة من رجاله المزبور عند أخذه في ترجمة سهيمه في الإساءة بأقطاب الدّهور ، وشريكه في الإنحراف عن طريقة المشهور ، وطبيعة الجمهور مولانا محمد أمين الأستر آبادي الأخباري المتقدم ذكره المنتاب ، في باب ما أوّله الهمزة من أسماء رجال هذا الكتاب ، وهو أوّل من تكلّم على المتأخرين لمخالفتهم طريقة قدماء الأصحاب وأحسن وأتقن ثم تكلّم المحدّث القاساني في « سفينة النجاة » بقليل لا يشفي العليل ، ثم المحدث العاملي في « الفوائد الطوسية » أتى بما يروي الغليل ، ثم الشيخ حسين بن شهاب الدين العاملي في « هداية الأبرار » أشبع التفصيل ثم الشيخ أبو الحسن الغروي أراد التكميل ، وسادسهم مولانا رضى الدين القزويني في « لسان الخواص » أقام الدليل ، والسابع هذا العبد الذليل ، انتهى .

وقال في ذيل ترجمة سميّنا العلاّمة المروّج البهبهاني كان مجتهداً صرفاً خالياً عن التحصيل كما كان معترفاً به وتصانيفه أصدق شاهد على ما قلناه ؛ وكان متقشفاً ، له « فوائد في أصول الفقه » أتى فيها بالخطابيات والشعريات ، إلى أن قال : وكان كثير التشنيع على المحدثين ، وبه اندرست أعلام أحاديث الأئمة المعصومين ، وطالت ألسنة المعاندين بشتائم المحدثين ؛ حتى آل الأمر إلى تعدادهم من المبتدعين ، وأفتى بإخراجهم مع العجز عن قتلهم فقيه المروانيين ، وصار المحدّث الماهر الصّارف عمره بقال الله وقال الرسول أذّل من اليهود والمجوس وأصحاب الحلول إلى آخر ما ذكره في تلك الترجمة .

وكتاب رجاله المرسوم موسوم بـ« صحيفة الصّفاء في ذكر أهل الإجتباء» جعله في مجلدتين أولاهما مخصوصة بالمقدمات الرجالية بأسرها ، مع سائر المطالب المهمة المتعلقة بعلوم الحديث من الدراية وغيرها ، وثانيتها في تفصيل الأسماء على حسب ترتيب حروف الهجاء وفرغ من الأولى في السنة

الثامنة من المئة الثالثة من الألف الثاني في محروسة لار من البلاد الفارسية ؛ وقال بعد فراغه من المجلدة الأخرى«هذا آخر ما أردنا إيراده في هذا الكتاب من أسامي الرواة والروايات وكناهم وألقابهم ، ونقل ما نسب إليهم ، وقيل فيهم ، وذكر ما صحّ لديَّ وأضفنا إليهم ذكر مشاهير المذاهب الإسلامية ممن له ذكر في كتبنا وإن لم يكن من جملة الكتاب والسنّة ، كمشايخ الأدب والحكمة والكلام والعرفان والتصوّف، ﴿**وما أردت إلا الإصلاح ما استطعت، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب**﴾ ، وكان الفراغ ليلة الأربعاء العشرين من شهر رجب الأصب من سنة كان تاريخها مظفّره يعني بها سنة خمس وعشرين ومئتين بعد الألف في زاوية الري أيام لبثي بها على يد مؤلفه الجاني أبي أحمد محمد بن عبد النبي بن عبد الصانع المعروف بالمحدث الأخباري حامداً مصلياً مستغفراً » تمّ كلامه .

وقد مرّت الإشارة منّا أيضاً إلى نبيذة من أحواله وما انتهت إليه نتيجة فعاله وأقواله في ذيل ترجمة مولانا الشيخ جعفر النجفي عامله الله بلطفه الجلي والخفي فليرجع الطالب إليه إن شاء الله .

ثمّ أن هؤلاء السّنة المتأخرة ذكرى أسمائهم الوافرة الأيادي نقلاً عن كلام الرجل في ذيل ترجمة امينهم الأستر آبادي مع ادّعائه مساهمتهم في السياق والمشرب، وموافقتهم في مخالفة علماء هذا المذهب، لقد تقدم ذكر المحمدين الأربعة منهم على سبيل التفصيل ، كلّ في موضعه الحقيق الأصيل .

ولمّا كان قد بقي الكلام على ترجمة أحوال الرجلين الآخرين في عهدة التعطيل والتعويق إلى أن غشيني هذا الموضع المضيق ، والمنزل السحيق رأيت بالحري وبالحقيق لتكميل فائدة هذا البحر العميق ، أن أشير إلى شرذمة من أحوالهما أيضاً وأنا في الطريق ، فأقول ومن الله الإستعانة ورجاء التوفيق ، أما الأول منهما فقد ذكره صاحب الأمل وهو بلديه العارف بأحوله على الوجه الأكمل ، فقال في القسم الأول منه المختص بعلماء جبل عامل .

الشيخ حسين بن شهاب الدين بن حسين بن محمد بن حيدر الكركي الحكيم كان عالماً فاضلاً ماهراً أديباً شاعراً منشئاً من المعاصرين،له كتب منها

«شرح نهج البلاغة» كبير، و«عقود الدرر في حلّ أبيات المطوّل والمختصر» و « حاشية المطوّل » وكتاب كبير في الطبّ ، وكتاب مختصر فيه ، و « حاشية البيضاوي » ورسائل في الطب وغيره و « هداية الأبرار في أصول الدين » و « مختصر الأغاني » و « كتاب الإسعاف » و « رسالة في طريقة العمل » وديوان شعره ، و « ارجوزة في النحو » و « ارجوزة في المنطق » وغير ذلك وشعره حسن جيّد خصوصاً مدائحه لأهل البيت (عليهم السلام).

سكن إصفهان مدّة ، ثم حيدر آباد سنين ومات بها ، وكان فصيح اللسان ، حاضر الجواب ، متكلماً حكيماً ، حسن الفكر ، عظيم الحفظ والإستحضار ، توفّي سنة ست وسبعين بعد الألف ، وكان عمره سبعاً وستين سنة ، وذكره السيد علي بن ميرزا أحمد في كتاب « سلافة العصر » وأكثر مدحه إلى آخر ما ذكره ومن أشعاره اللطيفة الفائقة نقله وحرّره ، وقد نقل صاحب الرجال المتقدم عن كتابه « الهداية » عبارات توهّم منها اشتراكه معه في الغباوة والغواية بهذه العبارة : ومنهم مبدّد عساكر الشياطين ، ومفرّق كتائب أصحاب الظن والتخمين ، المرتقي إلى ذروة العلم بقدم اليقين ، أفضل المحدثين الشيخ حسين بن شهاب الدين العاملي ، رفع الله مدارجه في أعلى عليين ، وتصانيفه الرائقة ، وتآليفه الفائقة شهود صدق على فضله ، وتبحره وتدقيقه وتحقيقه ، واختياره طريقة الأخباريين ، ونصرته إياها في رسالته الملقّبة « بهداية الأبرار » المتداولة بين عاملي الأخبار ، ولنذكر قليلاً من عباراته ، قال في « هداية الأبرار »: فصل في بيان أصل الإختلاف ، وتحرير محلّ النزاع ، بين من قال وبين من نفاه ، وتحقيق معنى العلم شرعاً وفيها أبحاث الأول في بيان أصل الإختلاف ، إعلم أن السبب الداعي إلى الإختلاف وهو ما ظهر من مخالفة المتأخرين القدماء في ثلاثة أمور :

الأول : أن جماعة من القدماء كالشيخ المفيد ، والسيد المرتضى ، والشيخ الطوسي رحمهم الله صرّحوا بأنه لا يجوز إثبات الأحكام الشرعية بالظن وأجاز ذلك المتأخرون .

الثاني : ما أجمع عليه القدماء وصرّح به الشيخ في بحث الإجتهاد من

«العدة» بعد أن نقل اختلاف الأقوال فيما يجتهد فيه ، وأن المجتهد المخطىء يأثم أولاً فقال ما هذا لفظه : والذي أذهب إليه وهو مذهب جميع شيوخنا المتكلمين ، واختاره السيد المرتضى وإليه كان يذهب شيخنا أبو عبد الله رحمه الله أن الحق في واحد وأن عليه دليلاً ، ومن خالفه كان مخطئاً فاسقاً ، إنتهى كلامه . وقال المتأخرون : المجتهد المخطىء لا يأثم .

الثالث : أن جماعة من القدماء صرّحوا بأن الأخبار التي نقلوها في كتبهم وعملوابها كلّها صحيحة وأنها كلّها ممّا توجب العلم والعمل إما لتواترها أو لقرائن تدلهم على ذلك ولم يفرقوا بين ما رواه ثقة إمامي أو غيره لذلك ؛ ومنعوا من العمل بخبر الواحد المجرّد عن القرينة المفيدة للعلم بصحته أو جواز العمل به ، وقال المتأخرون أنها كلّها أخبار آحاد مجردة لا تفيد إلا الظن ، وزعم جماعة منهم كالشهيد الثاني رحمه الله ومن وافقه أنه لا يعمل منها إلا بخبر العدل الإمامي فقط ، فضيقوا على أنفسهم وعلى من قلّدهم في ذلك وأكثر كلامنا في هذا الباب مع هؤلاء ، وتوضيح المقام بها أن القدماء صرّحوا بأن الأخبار المنقولة في الكتب المعمول عليها مقطوع بصحتها أو صحة مضمونها إما بالتواتر أو بالقرائن التي توجب العلم بها ، لثبوت ورودها عن المعصومين (عليهم السلام) ، إلى آخر ما نقله عنه صاحب الرجال ، وهو من مصوغات الأقوال .

وأما الرجل الثاني فهو الفاضل العريف والباذل جهده في سبيل التكليف ، **مولانا أبو الحسن العاملي ثم الإصفهاني الساكن بالغرى الشريف ابن المولى محمد ظاهر بن عبد الحميد بن موسى بن علي بن معتوق بن عبد الحميد العاملي النباطي الفتوني** ، وقد كان من أعاظم فقهائنا المتأخرين ؛ وأفاخم نبلائنا المتبحرين ، سكن ديار العجم طوالاً من السنين ، ونكح هناك في بعض حوافد مقدم المجلسيين ، ثم لمّا هاجر إلى النجف الأشرف نكح في بعض بناته والد شيخنا الفقيه المعاصر صاحب كتاب « الجواهر »الشيخ محمد حسن بن المرحوم الشيخ باقر ،وكان ميلاده الشريف أيضاً ببلدة إصفهان ، لما أن والده المولى محمد طاهر كان قاطناً بها برهة من الزمان ؛ وناكحا فيها والدته المرضية العلوية التي هي أخت سيدنا الأمير محمد صالح بن عبد الواسع الحسيني

الخاتون آبادي الذي هو ختن سميّنا العلاّمة المجلسي الثاني عليه الرضوان ، واتصاف الرجل بالشرافة أيضاً من هذه الجهة فيما تـراه من كتب إجازات هـذه الطبقة ، كما أن تعبيره عن نسب نفسه في أواخر ما وجدناه من أرقامه ا لمباركة بـأبي الحسن العاملي الإصفهـاني الشريف دليـل على ذلك أيضـاً ، وعلى أن البلدة المزبورة هي ميلاده المنيف وله الرواية أيضاً بالإجازة وغيرها كما في بعض الإجازات المعتبرة عن خاله السيد الصالح المعظّم عليه غفر له وكذا عن المولى محسن الكـاشي صاحب الـوافي والصّافي والشـافي ومولانـاالمحقق آقا حسين الخوانساري والسيد البارع المحدث نعمة الله بن عبـد الله الموسـوي التستري الجـزائـري والشيـخ عبـد الحميـد بن محمـد التـواني[1]، الـراوي عن الشيـخ صفي الدين بن الشيخ فخر الدين الطريحي النجفي ،عن والده الجليل صاحب كتاب « مجمع البحرين » إلا أن غالب رواياته الموجودة في الإجـازات المنتهية إلينا مقصورة على شيخـه الأعظم الأفخم سميّنـا العلاّمـة المجلسي ، وشيخنا الأفقه الأفخر محمد الحرّالعاملي ، ويروي عنه أيضاً بالإجازة وغيرها جماعة من مقـاربي هذه الـطبقة ومشايخ شيوخ مشيختنـا المعتبرة المـوثقـة ، مثـل السيـد محمد بن علي بن حيدر المعروف بالسيـد محمد حيـدر العاملي ، شيـخ رواية الشيخ عبد الله بن جمعة السّماهيجي ، والشيخ أبي صالح محمد المهـدي بن الشيخ بهاء الدين محمد الفتوني النباطي النجفي ، أحد مشايخ سيدنا العلامـة الطباطبائي الساكن هو أيضاً بالغري السري ، والشيخ الجليـل الفاضـل والفقيه الكامل الميرزا ابراهيم القاضي الإصفهاني ، شيخ رواية مولانا الآقا محمد باقر المازندراني .

وله من المصنفات المشهورة التي نحن عثرنا عليها في هـذا البين كتاب لـطيف طريف جعله في خصـوص الأصوليين ، ورتّبـه على مقصدين مشتملين على اثنتي عشـرة من الفوائـد المتعلقة بـالعلمين ، وسمّاه « الفـوائد الغـرويـة » لكونه من بركات زمن مجاورته بأرض الغريّين ، أقر الله بها منّا العين ، وعندنا الجزء المتأخر الذي هو في أصول الفقه منه بخط مؤلفه المبرور رضي الله تعالى

(١) هكذا في الأصل والصحيح عبد الواحد بن محمد البوراني كما في الذريعة .

عنه ، وله أيضاً رسالة غراء مبسوطة في خصوص مسألة الرضاع ، وكتاب كبير في التفسير على النحو الذي ورد في متون الأخبار سمّاه « مشكاة الأنوار » لم يخرج منه غير شيء يسير بعد مجلدتها الأولى التي هي في خصوص مقدمات التفسير ؛ وعموم العلوم المتعلقة بالقرآن الكبير ، وذكره أيضاً صاحب « اللّؤلؤة » فقال بعد عدّة من جملة مشايخ السيد محمد بن حيدر المتقدم إليه الإشارة ، راوياً عن العلاّمة المجلسي ، وشيخنا الحرّ العاملي ، ووصفه بالمجاور بالنجف الأشرف حياً وميتاً ، وكان الملاّ أبو الحسن المذكور محققاً مدققاً ثقةً صالحاً عدلاً إجتمع به الوالد قدس سره ، لمّا تشرف بزيارة النجف الأشرف ، في سنة خمس وعشرين ومئة بعد الألف وكان بصحبة والده ووالدته وجمع من الرفقاء ، وفي هذه السنة مات والده ، وقبره في جوار الكاظمين (عليهما السلام) .

وقد وقع بين الوالد وبين المولى أبي الحسن المذكور بحث في مسائل جرت في البين ، له كتاب « الفوائد الغروية » ولم أقف منه إلا على ما يتعلق بأصول الفقه ، قال في أوله بعد الحمد والصلاة المقصد الثاني من « الفوائد الغروية» فيما يتعلق بأصول الفقه إلى أن قال : وله « رسالة في الرضاع » إختار فيها القول بالتنزيل ، وقد تقدم في ذلك المحقق الداماد ، ولنا رسالة في الرد عليه ، ستأتي الإشارة إليها إن شاء الله عند تعداد مصنفاتنا ، وله « شرح على الكفاية » إبتدأ في من كتاب المتاجر إعتماداً على ما كتبه المصنّف في « الذخيرة » ممّا يتعلق بالعبادات ، رأيت منه قطعة من أوّل كتاب المتاجر ، والظاهر أنه لم يخرج من التصنيف سواها ، وشرح على المفاتيح سمّاه « شريعة الشيعة ودلائل الشريعة » رأيت منه قطعة في آخرها : هذا آخر ما أردنا إيراده في الجزء الأول من كتاب « شريعة الشيعة » شرح الباب الأول من كتاب « مفاتيح الشرائع »ويتلوه شرح الباب الثاني في مقدمات الصلاة إن شاء الله، وقد فرغت من تصنيفه في أول سنة تسع وعشرين بعد المئة والألف ، إنتهى . وهو يشهد بفضله وتحقيقه ودورانه مدار الأخبار المأمونة العثار في جليله ودقيقه ولا أعلم هل برز منه غير هذا أم لا ، تمّ كلام صاحب « اللّؤلؤة » .

ويظهر من تضاعيف كتاب « الأمل » أن بيت بني موسى بن علي النباطيّين

العامليين بيت كبير من أهل الفقه والأدب والحديث وأكثرهم كانوا متوطنين إما بمحروسة إصفهان أو مجاورين بالنجف الأشرف على مشرّفه السلام .

٦١٤

العالم الخبير والسيد الكبير مولانا الآقا سيد محمد بن السيد الأفضل الأكمل الآقا مير سيد علي بن السيد محمد علي الطباطبائي الكربلائي (*)

صاحب كتاب « مفاتيح الأصول » وكتاب « المناهل في فقه آل الرسول » كانت أمه المخدّرة الجليلة بنت سميّنا العلامة المروّج البهبهاني الذي هو أيضاً خال والده المسلّم في مضمار الفهم والفضيلة .

وميلاده الشريف في أرض الحائر المطهّر في حدود ثمانين بعد الألف والمئة من الهجرة، وكان معظم اشتغاله في عراق العرب عند والده الجليل المنتجب ، وفي مراتب الفقه والأدب عند سيدنا المهدي في الوصف واللّقب ، بحر العلوم وبدر النجوم ،عليه رضوان الله الملك القيوم ، ويعبّر عنه في مصنّفاته الجياد الأمجاد بالسيد الأستاذ؛ تفاخراً بذلك الإنتساب والإستناد .

وقد انتقل في حياة والده المبرور إلى بلده إصفهان ، فأقام بها برهةً من الزمان مشتغلاً بالتدريس والتأليف ، ومجتنباً عن سائر مناصب أجلاّئنا المعاريف ، وكتب هناك جلّ كتابه « المفاتيح » بل كلّه وأكبّ الطلبة على استنساخ كلّ ثلّة منه كانت تخرج إليهم قبل إكمال المصنّف لجملةٍ أخرى من ذلك وثلّة إلى أن كثروا في قليل من الآونة نجله ونسله ونشروا بين هذه الطائفة فرعه وأصله ، وليس هذا إلا من جهة تسلّم استاذيته في هذا الفن الشريف ، أو من أثر حسن نيّته في أمر التأليف والتصنيف ، مع أنه قد يغمز في كتابه المذكور ، من جهة أنه خال عن عمد مقاصد الفن المنظور ، مثل مسائل مقدمة الواجب وإجتماع الأمر والنهي واقتضاء الأمر بشيء النهي عن الضدّ وبعض آخر

(*) له ترجمة في : الذريعة ج ٢١ ص ٣٠٠ ، الروضة البهية « خ » ، ريحانة الأدب ج ٣ ص ٤٠١ ، الفوائد الرضوية ص ٥٧٩ .

من مباحث الألفاظ ومسألة الظنّ التي هي المعركة العظمى بين هذه الطائفة من الأخبارية الظاهرية والمجتهدين الذين هم أرباب النظر وأحداء الألحاظ وإن ذكر بعضهم في الإعتذار عن ذلك بأنه قدس سره لمّا كان غير متمهّر في مراتب المعقول تجافى عن الإستقصاء للبحث والنظر في كل ما كان لها مدخلية فيه من مسائل علم الأصول أو أن ذلك من جهة كون مقصودة إفراز كون هذه المسائل المعضلة والمباحث المفصّلة عن سائر مقاصد الكتاب ، وإفراد كلّ من أولئك برسالة على حدةٍ تحتوي بالأصالة على لبّ اللّباب وفصل الخطاب ، كما ترى أنه كتب بعد ذلك رسالة مفردة في الظنون قرّر فيها حجية الظن المطلق بأبسط ما يكون ، مع أنها كما قرّر في الأصول مذهب موهون ، وله رحمه الله أيضاً كتاب آخر في أصول الفقه كتبه في مبادىء أمره سمّاه « الوسائل إلى النجاة » وكتاب سمّاه « إصلاح العمل » في خصوص فقه العبادات .

وحكي أنه لمّا توفي أبوه المرحوم ، وبلغه ذلك النعي الميشوم ، كان هو ساكن اصفهان ، فلم يلبث بعد ذلك بها ، وانتقل من فوره إلى العتبات العاليات ، فبقي مدّة في وطنه الأبويني والحائر الحسيني ، ثم عاد إلى بلدة الكاظمين(عليهما السلام)فأقام بها بقية أيام مجاورته لتلك المشاهد العظام ، إلى أن عزم سلطان الشيعة الإمامية في تلك الأعصار ، وهو السلطان المؤيد المظفّر فتح علي شاه القاجار ، على الخروج إلى دفاع الفئة الكافرة الباغية الروسية ، حيث بلغته تعدّياتهم الكثيرة على البلاد الإسلامية ، وطلب حضور جنابه المقدس في ذلك الموكب الأجل الأرأس ، تيمناً بفيض حضوره واستضاءة بأشعة نوره ، فبادر جنابه الأكرم إلى إجابة ذلك السلطان المحترم ، وحضر العسكر الميمون في جملة من عظماء علماء الفنون ، مثل مولانا المحقق النراقي رفع الله تعالى منه المراقي ، فقام حضرة الملك بغاية احترامهم ورعاية نهاية احتشامهم ، وكذلك الحاشية الأفاخم وسائر الملازمين لركابه الرفيع الملائم ، فأفرطوا بالنسبة إليه في حسن سلوكهم ، وذلك لأن الناس على دين ملوكهم ، بيد أن من جهة عدم الوفاء في الملوك وانتفاء العباء بهجوم العوام وخصوصاً الأحشام والتروك آل الأمر في سفرهم ذلك الذي كانت العسكر يتغاورون فيه على غسل ماء الرّجل ، وهم سائرون إلى أن رجعوا وهم من تأثير نفس جنابه يسخرون ، وقبال وجهه الشريف

بسبابه يجهرون ، بل كانوا يرمون محمله الشريف بالمدر والحجارات ويرجمونه في المشهد والمغيب بغير الطّيب من العبارات ، والجميل من الإشارات ، زاعمين أن انهزام جموعهم الأرذال الأجلاف ، في تلك المصاف لم يكن بواسطة استحقاقهم العقوبة والإستخفاف ، ولا بعلّة إكمان بعض أركانهم النّفاق مع الخيل الرفاق، وأكفانه المسالمة والوفاق ، مع أهل الشقاق بل كان من جهة عدم أهلية ذلك الإمام القمقام لمطاعيّة عساكر الإسلام أو عدم خلوص نيّته في خصوص هذا المرام ، ولا استجابة دعائه في تلك الأيام ، مع ما كان له من الإلحاح والإبرام في سؤال القبح والأفواج الكرام على أعلاج الطغّام .

وبالجملة فقد بقي سيدنا المرحوم المبرور في كرب ذلك الأسف والوهن والفتور إلى أن أوصله الله تعالى إلى أرض قزوين ، وجعله نازلاً هنالك في قرار مكين ، فتكدرت من عواصف ما أصابته حاله وتغّير مزاجه ومنواله ولم يمض على ما ذكر غير زمان قليل حتى أن لزم الفراش بمراد عليل ، وفؤاد من أيدي الفجائع علا منه العويل ، ثم لم يرفع رأسه على المهل من ذلك المهيل ، والحول من ذلك المقيل ، حتى أن عوين له أساس التحويل ، وأوذن في أذنه من الرفيق الأعلى بالرحيل ، فأذن لإزهاق روحه المطهّر هناك عزرائيل ، ولمّا أن توفي وفرغوا من تجهيز جسده الشريف ، حملوا بأعجل ما يكون إلى مسقط رأسه المنيف ، وهو أرض الحائر المطهّر على مشّرفهاالسلام ، ودفن في ذلك البلد الحرام ، بين الحرمين الشريفين اللذين هما بمنزلة الركن والمقام في روضة طيبة بُنيت له في ذلك البين ، على يمين الراحل من حرم العباس إلى حرم مولانا الحسين(عليه السلام)،وذلك في أوائل سنة أربعين وإثنتين بعد الألف ومئتين .

هذا ومن جملة خصائصه قدس سره أنه لم يؤم أحداً في الصلاة ما بقي عمره ولم يعلم في تركه إمامة الجماعة ما هو سنده وعذره .

٦١٥
الفاضل الرباني مولانا محمد علي بن مولانا محمد رضا الساروي المازندراني (*)

كان من جملة فضلائنا الأبجال ، وفقهائنا الواقفين على أحوال الرجال ، وله كتاب في هذه المراتب لطيف يؤمن الإنسان من الغلط والتصحيف سمّاه «توضيح الإشتباه والإشكال في تصحيح الأسماء والنسب والألقاب من الرجال» لم أر مثله في معناه ، ويزيد على ضعفي « إيضاح العلاّمة رحمه الله » .

وله أيضاً عليه حواش منه كثيرة جليلة الفائدة لأهل البصيرة ؛ وفي آخر ما هو عندنا منه نسخة رقم تاريخ فراغ المصنّف منه بهذه الصورة : وقد فرغ منه مؤلفه الراجي عفو ربّه تعالى محمد علي بن رضا الساروي المازندراني ، تاسع شوال المكرم سنة ثلاث وتسعين ومئة بعد الألف .

أقول وهو غير الفاضل المحدّث الجليل مولانا **محمد علي بن مولانا أحمد الأستر آبادي** الذي هو ختن مولانا المجلسي الأول على ابنته الكريمة الصالحة مساهماً في هذه الفخرية لمولانا المحدّث الصالح قدس سره وإسمه الشريف متكرر الورود في أسانيد إجازات الأصحاب ، وروايته الشائعة أيضاً عن صهره المجلسي المتقدم ذكره المستطاب وقبره المطهّر أيضاً واقع من قبل رجلي ذلك الجناب ، العظيم الشأن ، قدام مرقد مولانا الصالح عليه الرضوان في بقعة المجلسيين المتعلقة بالمسجد الجامع العتيق بإصفهان .

وله الرواية أيضاً عن السيد الأمير قاسم القهبائي المتقدم ذكره في ذيل ترجمة بلديّه المولى عناية الله ، ويروي عنه ولده الفاضل المحقق المدقق المولى محمد شفيع ابن المولى محمد علي والمولى محمد الشهير بسراب ، وكثير من الفضلاء تلك الطبقة فليلاحظ إن شاء الله .

وهو أيضاً غير الشيخ الفقيه المتبحر الصفي محمد علي بن محمد البلاغي

(*) له ترجمة في : الذريعة ج ٤ ص ٤٩٠ ، ريحانة الأدب ج ٣ ص ٤٥٥ ، الفوائد الرضوية ص ٥٧٩ ، مصفى المقال ص ٢٧٩ .

النجفي أحد شرّاح أصول الكافي ، فيما ذكره سبطه الفاضل الملّي الحسن بن عباس بن محمد علي ، في كتابه الموسوم بـ « تنقيح المقال » في طي مسائل نفيسة من الأصول والرجال وهذه عين عبارته عند بلوغه إلى ترجمته : ومن جملة علمائنا المتأخرين الذين لم يتعرض لذكرهم الفاضل الأستر آبادي في كتاب رجاله الكبير : محمد علي بن محمد البلاغي جدّي رحمه الله ، وجه من وجوه علمائنا المجتهدين ، وفضلائنا المتبحرين ثقة عين صحيح الحديث ، واضح الطريقة ، نقي الكلام ، جيد التصانيف ، له تلاميذ فضلاء أجلّاء علماء .

وله كتب حسنة جيدة منها : شرح أصول الكليني ومنها « شرح الإرشاد » للعلاّمة الحلي قدس سره ، وله حواش على « التهذيب » و« الفقيه » وله حواش على أصول المعالم وغيرها ، وكان من تلامذة العالم محمد بن الحسن بن زين الدين العاملي ، ومن تلامذة الفاضل الورع أحمد بن محمد الأردبيلي ، توفي رحمه الله في كربلاء على مشرّفها أفضل التحية ، ودفن في الحضرة المقدسة ، وكان ذلك في شهر شوال سنة ألف هجرية على صاحبها الصلاة والتحية ، إنتهى .

وكأنه رحمه الله إشتبه في أحد شيخي الرجل ، فإن تلمّذه عند الشيخ الأول ينافي التلمّذ عند الثاني ، لِأن الشخص الثاني شيخ والد الشيخ الأول كما عرفت ذلك في ترجمتها على الطريق الأكمل ، إلا أن تاريخ وفاته المذكور يعيّن كون الإشتباه في نسبة تلمّذه إلى الشيخ الأول ، فليتأمل ولا يغفل .

٦١٦

العالم البارع والفاضل الجامع زين المجالس والمجامع وصاحب المقارع والمقامع مولانا الآقا محمد علي بن قدوتنا الأجل الأفضل آقا محمد باقر البهبهاني (*)

المروّج لشرعنا الأجلّ الأجمل ، في رأس المأة الثالثة من الهجرة المباركة

(*) له ترجمة في : بحار الأنوار ج ١٠٥ ص ٢٧ ، تذكرة الأنساب ص ١٠٤ ، الذريعة ج ٢ =

بعد الألف الأوّل ؛ ابن الفاضل الباذل المجلسي بالمصاهرة مولانا محمد أكمل ، تقدم في باب ما أوّله الباء المفردة ذكر والده الجليل النبيل على سبيل التفصيل ، مع الإشارة إلى نسبه الأصيل ومجده الأثيل والإشارة في الضمن أيضاً لشيء من مراتب هذه الجناب المستطاب ، المفتتح بإسمه السامي عنوان الباب ، ونبذة من أسماء مصنفاته المشتهرة بين وجوه الأصحاب ، نقلاً عن جمع صاحب كتاب « منتهى المقال » كلاًّ من أحوال الوالد والولد في ذلك المجال ، إلا أن شأنه الشريف ، لما كان أرفع من أن نكتفي في حقّه بمثل ذلك التوصيف ، فرضنا على النفس الجانية ثانياً أن نأتي ببقية ما وضع عندنا من تراجم أحواله وأوضاعه لا كسلاً ولا متوانياً ، فنقول : هو الذي بَهرَ في بيداء وصف فضيلته أفراس العقول ، وجَهَر بالنداء بنعت نبالته أجراس قوافل المعقول ، والمنقول ، كان مع جميع ما فيه من فضائل أبيه ومنازل كلّ مجتهد وفقيه حائزاً لنفائس سائر الفنون ، وفائزاً بدراية بعض ما هو المكنون المخزون ، وعن غير أهله مصون مضنون ومن أبى فالنظر إلى كتاب مقامع فضله يكفيه إذ في مطاويه الواعية على كل ما يشتهيه تنبيه ، ولكل ما يقتضيه ويرتضيه تنويه على أثر تمويه ، وهو فيما ينيف على عشرين ألف بيت ، ويشرف على مئتين وألف مسألة من المسائل العويصات والمشاكل الإمتحانيات من مقولة الشرعيات وغير الشرعيات ، وفي تضاعيفه الإشارة أيضاً إلى نشارة من تصانيفه الأخر مثل رسالته التي كتبها في إثبات إمامة موالينا الإثني عشر (عليهم سلام الله) الملك الأكبر إلى قيام يوم المحشر ، وكأنها التي سمّاها « سنّة الهداية » وقد أطنب فيها الكلام في الردّ على الغزالي وابن حجر ، في منعهما أهالي الحديث وأصحاب المنبر نقل أحاديث مقتل الحسين المظلوم ودواهيه الكبر ، لئلا يلحق من ذلك بأشياخهم الضرر أو يتعلق دماء أهل بيت نبيهم الأطهار الغرر ، بأعناق أولئك الباعثين لما صدر ، والناكثين لبيعة الله على الوجه الأمر .

ومثل رسالة له اخرى في النقض على جماعة الصوفية على الطريق

= ص ٤٠١ ، ريحانة الأدب ج ٣ ص ٣٩٨ ، طرائق الحقائق ج ١ ص ٩٨ ، الفوائد الرضوية ص ٥٧٤ ، قصص العلماء ص ١٥٧ ، المستدرك ج ٣ ، مصفى المقال ص ٣١١ ، منتهى المقال ص ٢٩٠ ،

الأخرى سمّاها « قطع المقال في ردّ أهل الضلال » ومثل كتابه الموسوم بـ « معترك الأقوال في أحوال الرجال » وكتابه الموسوم بـ « مفتاح المجامع بمفاتيح الشرائع» عندنا منه شرح الديباجة مع جملة من المقدمات، وفيه أنه شرح قبل ذلك قدراً من أبواب المطاعم منهوفيه أيضاً أنه اتفق تلقّبه وتاريخه حمد الشروع ذلك أن تصحف الجزء الأول بدمخ وخدم ومدخ ومخد ودخم فافهم .

وكتابه في شرح المدارك سمّاه بـ« الفذالك » نقلنا عنه في ذيل ترجمة صاحب متنه ، وظني أنه لم يتجاوز أبواب الطهارة فليلاحظ .

ورسالةله اخرى في حكم النكاح مع الإعسار سمّاها « مظهر المختار » وذهب فيها إلى جواز فسخ المرأة نكاحها في صورة حضور الزوج وامتناعه من الإنفاق والطلاق وإن كان من جهة الفقر والإملاق، وفي «مقامعه» أيضاً تفاصيل لبعض المسائل الفقهية يليق أن يجعل لكلّ منها كتاب على حده مثل مسألة الخلع وشرائطه التي تبلغ ألف بيت تقريباً وهو باللغة العربية مع أن مبنى الكتاب بالفارسية ، ولم يكتب أحد في المرحلة المذكورة مثله .

ومثل مسألة مصداقية المرأة في علمها بموت زوجها الغائب مع عدم التهمة ، فإنها أيضاً تبلغ حدّ ذلك مع تمام الإستيفاء للأقوال والمدارك .

ومسألة القبلة وبيان مراد أهل الهيئة من عرض وطول البلاد وتقسيمهم الأرض إلى الأقاليم السبعة بالإطراد ، فإنها أيضاً مذكورة هناك بأبسط ما يكون ، ويظهر منها كمال مهارة الرجل في أكثر الفنون ، إلى غير ذلك من رسائله غير المشهورة وأجوبة مسائله المتفرقة كاللآلي المنثورة ، وقد ذكره تلميذه المتقدم قريباً تحريره الميرزا محمد الأخباري في كتاب رجاله الكبير بهذه الصورة : محمد علي بن محمد باقر الإصفهاني المعروف بابن آقا ، سكن بقرميسين وبها دفن ، كان فاضلاً متتبعاًعاصرناه ، وكان صديقاً لنا فقيد العناد بالمحدثين ، شديد العناد بالصوفية، له كتب إلى أن قال: وله مقامع من حديد طريف جدّاً، يروي عن والده ، ويروي عنه ابنه وجماعة ، أقول له الرواية أيضاً بالإجازة وغيرها عن المحدّث البحراني صاحب«الحدائق»في الفقه كما عرفتها من طرق هذا التلميذ إليه في ذيل ترجمة نفسه من قرب ولذا يعبّر عنه في بعض المواضع

من « المقامع » كما باصرناه بشيخنا المحدث الذي عاصرناه ، وتقدم أيضاً في باب الحاء المهملة روايته بالإجازة الصادرة له من بعد المسألة عن جدّنا المحقق الأمير سيد حسين الموسوي الخوانساري غفر له .

وأما موضع دفنه الذي ذكر أنه بقرميسين الذي هو معرّب كرمانشاهان وهو من كبار مدن العراق ، الذي هو أحد الأركان الأربعة من محروسة إيران ، فهو الواقع على ظهر البلدة المذكورة ، من الجانب الغربي في شنف طريق السائرين إلى عتبات آل النبي ، ويدعى ذلك الموضع المحترم عند خيل العرب والعجم بسر قبر آقا ، وذلك لأن جنابه الأرفع الأتقى هاجر في زمن والده الجليل النبيل إلى ذلك المنزل المقيل بعد طول طلب أهله من الوالد الرخصة له في هذا الرحيل ، ومن الولد العزيمة منه على هذا التحويل ، فبقي ما بقي بعد هذه الحركة قاطناً في ذلك المكان إلى أن صار هو أهله وولده من زمرة أهاليه الأعيان ، والمنتسبين إليه إلى أمد هذا الزمان .

ثمن أن ولده المتقدم إلى أخذ سنده منه الإشارة في ضمن ما نقلناه عن حاضر مدده من العبارة ؛ وهو المسمّى بآقا محمد جعفر والد صاحبنا الموجود الذي وقع منّا الظفر بوصول خدمته فيما رزقنا الله من السفر ؛ وملاذنا الحي الموصوف عند غير واحد من النفر بالفضل الأوفر والمقام الأرفع الأزفر ، أعني الموسوم بسمة والد سيد البشر وصاحب الجمع المنتشر والخيل المبشر ، عاملهما الله بخير مابشّر به خيل من نشر ، وآمنهما من كل سوء وشرّفي كنف ساداتنا الأربعة عشر عليهم صلوات الله إلى يوم المحشر قد كان هو أيضاً من جملة علمائنا الأركان وفقهائنا الساكنين بذلك المكان ، مقيما للجمعة والجماعة هناك على قدر الإمكان ، ورأيت أعواماً قبل ذلك كتاباً له في الفقه كبيراً كثير الفروع يدل على كونه متقدماً في المعقول والمشروع ، وظعن من هذه الدنيا الجافية وهو في ذلك البلد ، إلى مهر اللّحد وكان قد طعن في السن جداً مثل جدّه الأمجد الأجل الأوحد ، وذلك كما أتذكره في حدود نيّف وخمسين ومئتين بعد الألف من الهجرة قدس الله سره وأجزل نواله وبرّه .

٦١٧
الفاضل الفقيه والفاضل النبيه الآقا محمد علي ابن الآقا محمد باقر الهزار جريبي المازندراني ثم المشهدي النجفي(*)

المسمّي بإسم أبيه كان من فقهائنا الباصرين : وعلمائنا المعاصرين ، ولدين الله تعالى من الناصرين ، هاجر بعد وفاة والده الأجلّ الأفخم إلى ديار العجم ، وانتقل فيها من بلد إلى بلد ، إلى أن أخذ منها في مدينة قم الملتحد ، فلازم فيها مجلس خاتم المجتهدين والمدققين ، صاحب المناهج والغنائم والقوانين ، حتى صار عند جنابه من جملة أخص الخواص وأفضل الملحوظين له بنظر الإلتفات والإختصاص ، وكتب له إجازة فوق سائر إجازاته بل حرّض الأقاصي والأداني على الأخذ من بركاته وإفاضاته ، فانتقلُ منها إلى دار السلطنة إصفهان واشتغل فيها بالترويج للشريعة المطهرة طويلاً من الزمان ، مدرساً هنالك في جملة مراتب الفقه والأصول، إلى أن اشتهر بالفقيه المطلق مع أنه كان جامعاً فنون المعقول والمنقول، وتزوج هناك أيضاً بإبنة زبدة علمائنا الأنجاب، وقدوة حكمائنا الأقطاب ، صاحب العظمة في قلوب الأضداد والأحباب، والحشمة والمهانة في صدور أولى الألباب ، ملاذنا السهيم لسميّنا الداماد في الاسم والرسم والشيم والآداب ، محمد بن محمد بن محمد اللاهيجي محتد الإصفهاني موطناً الرازي مدفناً المشتهر بميرزا باقر النّواب ، وهو المؤلف « لشرح نهج البلاغة » بإشارة حضرة صاحب القرآن فتح علي شاه القاجار ، المشتهر في هذه الدولة بخاقان ، وكذا للتفسير الكبير المتفرد بتنزيل فنون القرآن اعلى أربع معانٍ في أربع مجلدات حسان إحداها في القصص ، والأخرى في الذكرى ، والثالثة في الأحكام ؛ والرابعة في وقائع يوم القيامة والآيات المتعلقة بعذاب نار جهنم وثواب دار السلام ، كما ذكره بعض فضلاء أسباطه الذي هو من أبناء صاحب الترجمة في رسالة ألّفها في خصوص تذكرة أوضاع والده المبرور من الفاتحة إلى الخاتمة ولما كان قد أرسل عين هذه الرسالة إلى ولده

(*) له ترجمة في : تذكرة القبور ص ٢٦٥ ، الذريعة ج ١ ص ١٤٨ ، رجال اصفهان ص ١٦٣ ، المستدرك ج ٣ ص ٣٨٦ .

الآخر وخلفه الأجل الأفضل الأفقه الأفخر ، لا زال كإسمه حسناً وفي ناصية أهل العلم مستحسناً ، بعدما صدر مني إلى رفيع جنابه الطلب لهذا المطلب ، واستدعيت منه بلسان القلم المختلب بيان أحوال من هو سرّه لكي تكتب رأيت من الحقيق أيضاً أن لا أخلي درج هذا المضيق عن إدراج بعض ما ضبطه فيها ولا أولى وسط هذا الطريق عن إخراج غض ما ربطه في مطاويها .

فأقول وبالله المستعان عليه التكلان قال صاحب الرسالة في مرحلة البيان لحقيقة أحوال والده العظيم الشأن ، الذي هو صاحب هذا العنوان ، مع تغيير ما في بعض الألفاظ ونبذ ما لا تنتفع بلحاظه اللّحاظ ، فنقول وإن لم ينبغ أن يمدحه مثل هذا العبد القاصر ، مع القلب المتهافت والفكر الفاتر ، وفرط الملال وشدة اختلال الأحوال ، وفقد الفرصة والمجال في كمال الإستعجال وعدم تهيؤ الأسباب وكوني في أوّل عنفوان الشباب أنه رحمه الله كان ملكوتيّ الآداب والصفات ، شامخ المراتب والدرجات ، مالك أزمّة الفضل والتحقيق ومن هو لكل مدح وثناء حقيق دقيق النظر عميق الفكر طليق اللّسان جميل البيان إن أردت الفقه والأصول والتفسير والتاريخ والعربية ، فهو الفائز فيها بالقدح المعلّى وإن شئت الكلام والرجال والحديث فمورده منها العذب المحلّى .

كان فقيهاً متبحراً لم ير مثله عين الزمان ، ولم يلد بشبهه الدور والدوران ، ملقباً بالفقيه في عصره وزمانه ، بل العلاّمة الثاني في دهره وأوانه ، صاحب الفقاهة الإستشماميّة ، والتحقيقات الرّائقات ، كما يظهر من كلام نفسه رحمه الله في رسالته المعمولة له في الخيارات ، كان في الحكمة كالداماد والصدرا ، وفي الكلام كالمفيد وعلم الهدى ، جمع فنون علوم الدين ، وصنف كتباً كالنجوم رجوماً للشياطين ، كان مسلّم العرب والعجم ، والسالك للطريق الأتقن الأقوم ، حاضر الجواب في المسائل مع الإستدلال عليه بأقوم الدلائل ، متقرّباً بالنوافل إلى الله تعالى محبوباً لقلوب العالي والسافل ، متهجداً قائم الليل في حندسه متعبداً متحنكاً في برنسه يتململ تململ السليم بالأنين ، ويبكي بكاء المتألم الحزين ، مراعياً جميع سنن الشريعة والآداب ، لا يخطو خطوة إلا في طلب مرضاة رب الأرباب ، للحقائق ، منقطعاً عن العلائق ، صامتاً قليل الكلام دائم الحضور مع الملك العلاّم .

مراتب صعدت والفكـر يتبعها فجاز وهو على آثـارها الشّهبـا

كان له شأن شامخ ومقام باذخ عند أساتذة الفضلاء ، وأساطين العلماء ، خصوصاً عند صاحب « القوانين » عليه رحمة رب العالمين ، حيث كان معيناً له في الأمـور ، مـدخـلاً في خـاطـره السـرور والحبـور ، وأعـطاه نسخـة أصـل « القوانين » لغاية ماله من الألطاف ، وأظهر قدره في الأطراف والأكناف ، ومن مقاماته الشريفة ومراتبه المنيفة ما سمعت منه قدس سره أنه رأى في أيام صغره في المنام كأن الكواكب من السماء تتناثر عليه وهو يأخذها ويلاعب معها بيده ، قال : فحكيت ذلك لوالدي العلاّمة عليه الرحمة فعبّر ذلك بالتـرقي إلى مراتب الإجتهـاد ، وبشرني بسلوك سبيـل الحق والرشـاد ، فبان لي صـدق ما قـال ، وأشرفت على مراتب الكمال ، قبل بلوغ سن الكمال وكان يدّعي الفوز بـذلك المقام العالي في سن خمسة عشر ، وهذا من جملة عجيب أمر البشر .

وكان والد والدي قدس الله سرهما وهو الآقا محمـد باقـر الهزار جـريبي أصلاً والنجفي مسكناً ومدفناً أيضـاً من أوحدي الفضـلاء وأجلّة العلماء جـامعاً للمعقـول والمنقول ، حـاوياً لمـراتب الفروع والأصـول ، عرّيفـاً في الحكمـة والكـلام ، مؤيداً بتـأييدات الملك العـلاّم ؛ يروي عنـه جمـاعـة من أسـاطين الفحول ، وتلمّذ عنده كثير من علمـائنا العـدول ، منهم قدوة الفضـلاء النبلاء والأجلاء الأتقياء السيد محمد مهدي الطباطبائي المشتهر ببحر العلوم ، والشيخ جعفـر النجفي المشهور ، وصـاحـب « القوانين » وقـد عمّـر طـويـلاً في العلم والأدب والدين ، إلا أني لم أظفر منه على مصنّف مألوف ، وقبره الشريف في النجف الأشرف في أيوان العلماء معروف .

وأما مصنّفات والدي الجليل النبيل فهي جمّ غفير وجزل غير قليـل ، منهـا كتابـه الكبير الـذي كتبه بـالإستقلال في فقـه هذه الشـريعـة على طـريق الإستدلال سمّاه « البحر الزاخر » خرج منه مجلدات مبسوطـة قبل أن يبلغ منـه مقـام الآخر ، منهـا مجلّدة تنيف على عشـرين ألف بيت في خصـوص صـلاة المسافر ، ومجلدان في أبـواب النكاح يقـربان من أربعين ألف بيت منهـا في الرضاع خمسة عشر ألفاً وفي الطلاق إثنا عشر ، وقس على ما ذكر سائر مجلداته

وأبوابه ، ومنها كتابه الموسوم بـ « مخزن الأسرار الفقهية » وهو حاشية على كتاب « شرح اللمعة الدمشقية » من أوّل الطهارة إلى آخر الدّيات في ثلاثة أفراد من المجلدات ، ومنها كتابه الموسوم بـ « تكملة القواعد » تعليقاً على قواعد العلامة على الطريق المساعد ، وكتابه الموسوم بـ « الكواكب الباهرة » تحشية على القواعد الشهيدية ، وكتاب « كنز الكنوز » تعليقاً على طهارة كتاب «المدارك» وكتاب «رمز الرموز» حاشية على نكاح « الشرائع » ومنها كتابه الموسوم بـ « الّلآلي المتلألئة » في أصول الفقه مستقلاً ، وكتاب « مجمع العرائس » حاشية على أصول المعالم وكتاب « حلّال الغوامض » حاشية على « القوانين » وكتاب « مفتاح الكنوز » تعليقة على الشوارق والتجريد وما يتعلق بالتجريد من الحواشي والشروح وكتاب « البدر الباهر » في تفسير بعض الآيات المتعلقة بالقصص ، ثم شرح نبذة من الأحاديث المشكلة ، ثم ذكر بعض مسائل الهيئة ، ثم حاشية على باب الهمزة من كتاب المغني ، ومنها كتابه الموسوم بـ « السراج المنير » في الفوائد الرجالية ، وكتاب « أنيس المشتغلين » في الحكايات الظريفة والمفاكهات اللطيفة ، وفي أواخره بعض المطالب الفقهية والكلامية ، وكتاب « تبصرة المستبصرين » وهو في مسألة الإمامة وإثباتها بالأدلة المحكّمة ، وكتاب «محيي الرفات في القصائد العربية الغرّاء » وشرحها مع جمع الحكايات المتعلقة بها ، ومنها مجموعة له أيضاً في المتفرقات من المسائل ، وكتاب له في الصلاة بالفارسية كبير كثير الفروع ورسائل كثيرة أخرى وأجوبة مسائل غفيرة عامة البلوى .

ولد رحمه الله في النجف الأشرف سنة ثمان وثمانين ومئة وألف ، وتوفّي في سنة وقوع الوباء بقصبة قميشة فارس وقد كان قدس سره قاطناً بها في هذه الأواخر مشتغلاً بترويج الدين والمذهب على الوجه الأكمل ، وهو على جناح الحركة منها إلى بعض بقاع أبناء الأئمة المدفونين بقربها ، فأخذته المنية في عين تلك البقعة المعروفة بشاه سيد علي أكبر في ليلة السبت الثامن عشر من شهر ربيع الثاني أحد شهور سنة خمس وأربعين ومئتين بعد الألف ودفن أيضاً هناك في الجهة اليسرى من ضريح تلك الحضرة المكرمة ، وكان وصيّه في المعاملة على نفسه وماله والقائم بعده بكفالة أهله وعياله مولانا الحاجّي محمد

ابـراهيم الكربـاسي المجتهد المشهـور صاحب « الإشـارات » أعلى الله منهما الدرجات ، وأسكنهما روضات الجنات .

٦١٨

الشيخ الإمام سديد الدين محمود بن علي ابن الحسن الحمصي الرازي (*)

عـلّامة زمـانه في الأصـولين ، ورعٌ ثقة لـه تصانيف منهـا التعليق الكبير العـراقيّ المصادر في أصـول الفقه « التبيين والتنقيـح في التحسين والتقبيـح » « بداية الهداية » « نقض الموجز » للنجيب أبي المكـارم ، حضرت مجلس در سه سنين وسمعت أكثر هذه الكتب بقراءة من قـرأ عليه ، قـاله الشيـخ منتجب الدين بن بابويه القمي في فهرسته المشهور .

كما ذكره شيخنا الحر العـاملي في كتابـه « أمل الآمـل » وقال أيضـاً بعد ذلك : وقد روى الشهيد الثاني عن تلامذتـه عنه ، ومن شعـره ما وجـدته بخط الشيخ حسن وذكر أنه وجده بخط الشهيد للشيخ سديد الدين الحمصي .

قـد كنت أبكي وداري منـك دانيـة فحقّ لي ذاك إن شـطت بـك الـدّار
أبـكي لـذكـرك سـراً ثـم أعـلنـه فـلي بـكـاءان إعـلان وإسـرار

هذا وذكره أيضاً المحدّث النيسابوري ، ولكن بعنوان محمود بن الحسن سديد الدين الزلزلي ، وكأنه كما وقع في بعض كتب الإجازات أيضـاً مصحف الرازي ، فقال شيخ ثقة فاضلٌ علّامة زمانه في الأصولين ، ورع .

له كتب منها التعليق الكبير والتعليق الصّغير ، وكتاب المنقذ من التقليـد والمرشد إلى التوحيد المسمّى بالتعليق العراقي إلى أن قال ضعّفه ابن ادريس ،

(*) له ترجمة في : أمل الآمل ج ٢ ص ٣١٦ ، بحار الأنوار ج ١٠٥ ص ٢٧٠ ، تاج العروس ج ٤ ص ٤٨٣ ، تأسيس الشيعة ص ٣١٣ ، جامع الرواة ج ٢ ص ٥٧ ، الذريعـة ج ٤ ص ٢٢٢ ، ريـاض العلمـاء « خ » ، ريحـانـة الأدب ج ٢ ص ٧٣ ، سفينـة البحـار ج ١ ص ٣٤ ، الفـوائـد الـرضويـة ص ٦٦٠ ، الكنى والألقـاب ج ٢ ص ١٩٢ ، لؤلؤة البحـرين ص ٣٤٨ ، المستـدرك ج ٣ ص ٤٧٨ ، مقابس الأنوار ص ١٤ .

وقال أنه مخلط لا يعتمد على تصنيفه ، يروي عنه الشيخ منتجب الدين علي ، والشيخ ورّام بن أبي فراس .

أقول ولم أظفر على تضعيفه من كتاب ابن ادريس المرحوم ، وكأن الأمر بالعكس كما ذكره بعض أرباب العلوم ، وذلك لما تقدم في ترجمة ابن ادريس من تصريح الشيخ منتجب الدين بأن مشيخة الشيخ سديد الدين المذكور قال هو مخلط لا يعتمد على تصنيفه فليلاحظ .

وأما ما وجدته في كتابه « السرائر » بالتّصفّح له من الأول إلى الآخر فهو ظاهر في كمال المصادفة بينه وبينه ، وأنه ليس برجل يظهر عيب هذا الرجل وشينه وذلك أنه ذكره مرة في باب النوادر من كتاب القضاء فقال في جملة كلام له ثمة ، وروى محمد بن مسلم ، قال سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول قضى أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه برد الحبيس وإنفاذ المواريث .

قال محمد بن ادريس سألني شيخنا محمود بن علي بن الحسن الحمصي الرازي رحمه الله عن معنى هذا الحديث وكيف القول فيه فقلت له الحبيس معناه الملك المحبوس على بني آدم من بعضنا على بعض مدة حياة الحابس دون حياة المحبوس عليه ، فإذا مات الحابس فإن الملك المحبوس يكون ميراثاً لورثة الحابس وينحل حبسه على المحبوس عليه فقضى (عليه السلام) بردّه إلى ملك الورثة لأنه ملك مورِّثهم إلى أن قال : فأما إن كان الحبيس على مواضع قرب العبادات مثل الكعبة والمساجد ، فلا يعاد إلى الأملاك ولا ينفذ فيه المواريث لأنه يحبسه على هذه المواضع خرج عن ملكه عند أصحابنا بغير خلاف بينهم فيه [فلأجل هذا قلنا على بني آدم بعضنا على بعض إحترازاً من الحبيس الذي على مواضع العبادات][1] فأعجبه ذلك وقال أنت كنت أطلع على المقصود فيه وحقيقة معرفته وكان منصفاً غير مدّع لما لم يكن عنده معرفة حقيقته ولا هو من صنعته وحقاً ما أقول لقد شاهدته على خلق قلّما يوجد في أمثاله من عوده إلى الحق وانقياده إلى ربقته وترك المراء ونصرته كائناً من كان صاحب مقالته وفّقه الله وإيانا لمرضاته وطاعته[2] .

---

(١) الزيادة من السرائر .

(٢) السرائر ١٩٩ ـ ٢٠٠ .

وقال أيضاً في مسألة ميراث المجوس من الكتاب المذكور عند انجرار كلامه إلى ذكر حديث السكوني السنّي واستناد شيخنا الطوسي رضي الله عنه في « عدّته » في باب الأخبار يعني به ما ركبه هناك من البسط التام في مقام إثبات حجية خبر الواحد الظني ، كما هو مذهب متأخرينا الأعلام إلى أن قال : فإن قيل كيف تعولون على هذه الأخبار وأكثر رواتها كذا وكذا ومن شرط خبر الواحد أن يكون راويه عدلاً عند من أوجب العمل به؟ قيل: لسنا نقول أن جميع أخبار الآحاد يجوز العمل بها ، بل لها شرائط نذكرها فيما بعد ، فأما الفِرَق الذين أشاروا إليهم فعن ذلك جوابان أحدهما أن ما يرويه هؤلاء يجوز العمل به إذا كانوا ثقاة في النقل إلى آخر ما ذكره فنقض عليه شيخنا الحمصي رحمه الله وقال إن هذا الجواب لا يوافق المذهب الذي اختاره وقرّره وقنّنه من أن الخبر إذا كان وارداً من غير طريقهم فإن اعتذر بما ذكره من أن هؤلاء وإن كانوا مخطئين في الإعتقاد كانوا ثقاة في النقل قيل له هذه العلة قد توجد في غير أمثال الواقفة والفطحية الذين يجوّزون العمل على أحاديث ثقاتهم من المبطلين في العقائد كالمجبّرة والمشبّهة وغيرهم من الفِرَق في الرواية والنقل ، وان يصير إلى مذهب المخالفين في أخبار الآحاد ، هذا آخر كلام الحمصي الذي قاله على شيخنا أبي جعفر ونِعم ما استدل واعترض ، فإنه لازم كطوق الحمامة ، انتهى كلام صاحب السرائر(١) .

وقد يستفاد من تعبيره عن الرجل بشيخنا في جملة كلاميه المذكورين كونه أيضاً في زمرة حملة روايته بالإجازة أو القراءة عليه في بعض المراتب المختصة به كما لا يخفى .

ثم أن من جملة من يروى عنه أيضاً بالإجازة أو القراءة بل لا يتصل الإسناد إليه في غالب كتب الإجازات إلا بواسطته هو الشيخ برهان الدين محمد بن محمد بن علي الهمداني القزويني المشتهر بنزيل الري ، شيخ رواية مولانا الخواجه نصير الدين الطوسي ، وأما قراءة نفس الرجل فلم أظفر منها إلى الآن إلا بما نمى إليه في فهرست تلميذه الشيخ منتجب الدين القمي رحمه الله ،

(١) السرائر ٤٠٩ ـ ٤١٠ .

حيث يقول في ذيل ترجمة من ذكره بعنوان الشيخ الإمام موفّق الدين الحسن بن الفتح الواعظ البكر آبادي الجرجاني فقيه صالح ثقة قرأ على الشيخ أبي علي الطوسي ، وقرأ الفقه عليه الشيخ الإمام سديد الدين محمود الحمصي رحمه الله نعم ذكر أيضاً شيخنا المنتجب في ذيل ترجمة السيد تاج الدين المنتهى بن المرتضى الحسيني المرعشي أنه فاضل مبرز مُناظر وله مسائل أصولية جرت بينه وبين الشيخ الإمام سديد الدين الحمصي .

هذا ، ومن جملة ما يدلك على اختصاص الرجل أيضاً بمزيد التصرف والتحقيق والتقدم في زمنه على كل بحر عميق والتكلم من فضل منه على أغلاط أهالي التأليف والتعليق هو ما نقله عنه شيخنا الشهيد الثاني في كتابه في « الدراية » حيث قال في مقام المنع من الإعتداد بالشهرة المتأخرة عن الشيخ المرحوم قدس سره معلّلاً إياه بأن أكثر الفقهاء الذين نشأوا بعد الشيخ كانوا يتّبعونه في الفتوى تقليداً له لكثرة اعتقادهم فيه وحسن ظنّهم به وممّن اطّلع على هذا الذي تبيّنته وتحقّقته من غير تقليد الشيخ الفاضل المحقق سديد الدين محمود الحمصي ، والسيد رضي الدين بن طاووس رحمه الله وجماعة ، قال السيد رحمه الله في كتابه المسمّى بـ « البهجة لثمرة المهجة » أخبرني جدي الصالح ورّام بن أبي فراس قدس الله روحه أن الحمصي حدّثه أنه لم يبق للإمامية مفتٍ على التحقيق ، بل كلّهم حاكٍ ، وقال السيد عقيب ذلك والآن فقد ظهر أن الذي يفتي به ويجاب على سبيل ما حفظ من كلام العلماء المتقدمين ، إنتهى .

ولم اتحقق إلى الآن وجه تسمية كتابه الكبير المشهور بـ « التعليق العراقي » إلا أن من جملة علماء العامة رجلاً يقال له ركن الدين أبو الفضل العراقي بن محمد بن العراقي القزويني الطاووسي المنتسب إلى طاووس اليماني ، وقد ذكر في حقّه ابن خلكان المؤرخ أن له ثلاثة تعاليق في علم الخلاف مختصر ومتوسط ومبسوط ، ثم قال واجتمع عليه الطلبة بمدينة همدان وقصدوه من البلاد البعيدة والقريبة للإستفادة عليه ، وعلّقوا تعاليقه وبنى له الحاجب جمال الدين بهمدان مدرسة تعرف بالحاجبيّة ، وتوفّى بهمدان في جمادي الآخرة سنة ستّ مئة فيكون هو على ذلك في طبقة صاحب العنوان وكان

بين تعليقهما مناسبة ومقابلة من هذه الجهة ولا يبعد كون التعليق العراقي تعليقاً على تعليق العراقي بن العراقي ، فحذف لفظ التعليق المضاف في هذه التسمية من كثرة الإستعمال وربما لِلإختصار ويمكن أن يكون المصطلح في الأزمنة القديمة تسمية كلّ شيء يكتبونه في فنون الحكمة والكلام بالتعليق كما يرشد إلى ذلك كتاب « تعليقات الفارابي »الذي جميع عناوينه برسم تعليق مع أنه ليس بحاشية كتاب ظاهراً فليتأمل .

ثم أن في « رياض العلماء » ترجمة بالخصوص للشيخ جمال الدين علي بن محمود الحمصي الأصل، ثم الرازي مذكوراً فيها بعد وصفه بهذه النسبة ما صورته هكذا: فاضلٌ عالمٌ متكلمٌ كاملٌ له كتاب «مشكاة اليقين في أصول الدين » وقد يقال أنه من تصانيف والده الشيخ سديد الدين محمود الحمصي أستاذ الشيخ منتجب الدين صاحب كتاب « التعليق العراقي » في الكلام ، انتهى .

ورأيت في بعض السفائن المعتبرة من جملة حكايات الشيخ جمال الدين علي بن محمود الحمصي المذكور قدس سره المبرور أنه قال في أثناء درسه بالري رأيت في المنام أني أقيم هذا البرهان على نفي اتّحاد الباري تعالى بأحد من خلقه كما هو مذهب الحلوليّة أو القائلين بوحدة الوجود من الصوفية ، وتحريره أن وجوده تعالى لو كان عين وجود خلقه ولا شك في تعدّد أفراد الممكنات لزم انقسام ذاته تعالى وحينئذٍ إما أن يكون كلّ واحد من أجزائه تعالى إلٰهاً فيلزم تعدّد الآلهة وهو كفر وشرك ، أو لا يكون فتوقّف الٰهيته تعالى على اجتماع الأجزاء والإجتماع يحتاج إلى جامع ومؤلف وهو إما ذاته تعالى ، فيلزم كونه إلٰهاً قبل كونه إلٰهاً وهذا خلف ، وإما غيره تعالى فيلزم توقّفه في إلٰهيته على غيره فيكون ممكناً مع كونه واجباً وهذا خلف ، فلمّا أدّىَ القول بالإتحاد إلى أحد هذه المحالات وجب كونه محالاً وهو المطلوب .

هذا ، أما ضبط هذه النسبة المشتبه على الطائفة مؤدّاها ، والمنحصر في فرد هذا الرجل وولده المنبّه عليه مجراها ، فلم أجده في شيء من كتب الإجازات ولا في شيء من المعاجم وتراجم العلماء والرواة ، إلا أن المتبادر إلى أذهان العامة عند ملاحظتهم لهيئة هذه الكلمة كونها مأخوذة من الحمص ،

بالكسرتين والتشديد اسماً للحبّة المعروفة التي يقابل بها الماش العدس باعتبار ما وجد فيه من الملابسة لها أو في أحد من آبائه وعشيرته بمبايعة ونحوها ومن المعلوم أنه لا حجية لإفهام رعاع العوام وأوهام القاصرين من الأنام ، في إثبات أمثال ذلك من المصطلحات ، وتشخيص مداليل ما كانت هي من قبيل المردوحات ، والمنتجات ، كما أن المنساق إلى أذهان الخواص والجارية عليه أقلام أعالي الأشخاص كون هذه الكلمة بكسر الحاء المهملة وسكون الميم وإهمال الصّاد نسبة إلى بلدة حمص التي تذكر دائماً في مقابلة حماة ، وهما من بلاد الشام ومتنزّهات البلاد .

وقد ذكر صاحب « تلخيص الآثار » إن من شأن البلدة أنه لا يكاد يلدغ عقرب بها أو تنهش حيّة فيها ، ثم قال : ولو غسل ثوب بماء حمص لا يقرب عقرب لابسه إلى أن يغسل بماء آخر ، وأهلها موصوفون بالحماقة والبلاهة ويرد ذلك أيضاً أن الرجل معروف بالعجمية ، ولم نظفر على أثر في تواريخ العرب الإسلامية من الإمامية وغير الإمامية ولو كان من شيعة العرب لكان يذكره واحد منهم لا محالة في شيء من الطي ، ولم يكونوا يكتفون في مقام ذكر نسبه بلفظ الرازي الذي هو مصطلح الجماعة في النسبة إلى مدينة الري ، وإذن فانحصر المحيص من معص ذلك العويص في الحمل على تصحيف وقع فيه من أهالي التأليف والجاهلين بلقب هذا الإمام العريف كما هو الشائع المحسوس بالنظر إلى كل كلام عموس ومستغرب من الصّيغ غير مأنوس ولمّا كان كلي محمود بن علي المتكلم الرازي المعروف من علماء هذه الأمة والموصوف بمثل هذه الكلمة في كلمات من عطف إلى ترجمته عنان الهمّة ، وبالمعاصرة لفخر الدين الرازي الذي هو من كبار أئمة العامة منحصراً بحكم العادة المستحكمة في فرد صاحب هذه الترجمة تعيّن أن يكون صفته المتكلم عليها أيضاً تصحيفاً ممّا ضبطه صاحب « القاموس » لفظاً في مادة حمص التي هي بالحاء المهملة مع الضاد المعجمة ؛ عند عدّه لموارد استعمالات هذه الكلمة بقوله بعد قوله : ويقال لما في جوف الأترج حماض والتحميض الإقلال من الشيء والمستحمض اللّبن البطيء الروّب ، ومحمود بن علي الحمضي بضمتين مشدّدة متكلم شيخ للفخر الرازي ، انتهى .

وهذا من جملة فرائد فوائد كتابنا هذا فليلاحظ ، وليحتفظ وليتقبل ولا

يغفل ثم أنه قد تقدم ذكر جماعة من المحمودين المشتهرين أيضاً في ذيل ترجمة الشيخ عبد علي بن المولى محمود الجابلقي بمناسبة ذكر والد صاحب تلك الترجمة ثمّة استطراداً فليراجع إليه إن شاء الله .

٦١٩
السيد الأصيل مقدم السادة المرتضى بن الداعي بن القاسم الحسني

محدث عالم شاهدته وقرأت عليه وروى لي جميع مرويّات المفيد عبد الرحمن النيسابوري ، كذا قاله منتجب الدين كما قاله صاحب « الأمل » .

وأقول هو السيد المرتضى بن الداعي الرازي الملقب بصفي الدين صاحب كتاب « تبصرة العوام في تفصيل مذاهب المليين » ويذكر غالباً مع أخيه السيد المجتبى الذي هو أيضاً أحد مشايخ الشيخ منتجب الدين القمي ، ولهما الرواية عن شيخنا الطوسي ، وكذا عن السيد بن السندين المرتضى والرضي بواسطة المفيد المزبور ، وهو عبد الرحمن بن أحمد بن الحسين النيسابوري ، وهذا السيد المجتبى المذكور غير السيد مجد الدين أبي هاشم المجتبى بن حمزة بن زيد بن مهدي بن حمزة بن محمد بن عبد الله الحسني الفاضل المحدث الثقة الراوي هو أيضاً عن شيخنا الطوسي ، وذلك لأن الشيخ المنتجب يذكرهما بعنوانين في مقامين فليتأمل .

وكذلك هذا السيد المرتضى الداعي غير سيدنا المرتضى الموسوي البغدادي علم الهدى ، لأن اسم ذلك السيد المعظّم كما قد عرفته فيما تقدم علي بن الحسين ، وقال صاحب « مقامع الفضل » في جواب من سأله بالفارسية عن الغزالي العامي وأنه هل استبصر في أواخر عمره أم لا ؟ بقوله :

و اينكه ميگويند كه امام أبو حامد غزالى در راه مكه معظمه با سيد مرتضى مناظره كرد و بآن سبب شيعه شد اين شعر را گفت :

دوست بر ما عرض ايمان كرد و رفت پير گبرى را مسلمان كرد و رفت

وبعد از آن كتاب « سر العالمين » را نوشته آيا اصلى دارد يا نه ؟ انتهى .

وأما ملاقات غزالى با سيد مرتضى علم الهدى پس آن نيز بى أصل است ، هر چند كه بعضى از فضلاء گفته اند زيرا كه وفات سيد در سنۀ چهار صد و سى وشش بود ، وولادت أبو حامد در سنۀ چهار صد وپنجاه ، إلى أن قال : ومحتمل است كه مراد از سيد مرتضى غير سيد مرتضى رازى صاحب « تبصرة العوام » باشد ، لكن حكم بآن موقوف است بر موافقت تاريخ عصره أو والحال بخاطر ندارم ، تمّ كلامه رفع مقامه ، وقد عرفت من طبقة الرجل موافقة تاريخ عصره لعصر الغزالي بعينه ، كما سوف تعرف ذلك أيضاً في ضمن ترجمة الغزالي قريباً إن شاء الله ، وكانت هذه الحكاية جرت له في زمن عزلته عن الخلق وتركه للرئاسة ، وأخذه في السياحة على طريقة السالكين فليلاحظ .

ثم أن لنا أيضاً جماعة أخرى من علماء من مضي يدعون بالسيد المرتضى منهم السيد أبو الحسن المرتضى ذو المجدين ابن السيد أبي القاسم علي بن أبي الفضل محمد الحسيني الديباجي ، نقيب العلويين في عصره ، وكان من كبار سادات العراق ، وصدور الأشراف علماً في فنون العلم ، قرأ على الشيخ الطوسي في سفره إلى الحج ، كما نقل في حقه ذلك كله عن فهرست الشيخ منتجبب الدين .

ومنهم السيد جمال الدين المرتضى بن حمزة بن أبي صادق الحسيني الموسوي المتصف في فهرست الشيخ المنتجب أيضاً بالعالم الواعظ ، والسيد المرتضى ابن الحسين بن أحمد العلوي الحسني الشجري المتصف فيه أيضاً بالسيد الزاهد الفاضل العادل ، والسيد علاء الدين المرتضى بن محمد الحسني الفقيه الفاضل بتنصيصه أيضاً ، والسيد الإمام كمال الدين المرتضى بن المنتهى بن الحسين بن علي المرعشي صاحب شرح الذريعة والتعليق الكبير ، كما اسندهما إليه بعدما ذكر أنه كان لنفسه شيخاً والسيد المرتضى علم الدين علي بن عبد الحميد بن فخار بن مَعد الموسوي الذي ذكر أنه كان فقيهاً محدّثاً ، وله الرواية عن أبيه عن جده عن صاحب « السرائر » غالباً ولشيخنا الشهيد عليه الرحمة عنه الرواية بواسطة السيد بن معية المتقدم ذكره وترجمته قريباً .

هذا وقال صاحب « اللّؤلؤة » عند عدّه السيد المجتبى بن الداعي من جملة مشايخ السيد فضل الله الراوندي ، وأما السيد المجتبى بن الداعي وأخوه

أبو تراب المرتضى فكانا عالمين صالحين محدثين يرويان عن الشيخ الطوسي والمرتضى ويروي عنهما الشيخ منتجب الدين ، انتهى .

ومن جملة من يروي عنه السيد المرتضى بن الداعي هو الشيخ جعفر بن محمد الدوريستي المتقدم على ذكره وترجمته التنبيه مسنداً له الرواية إلى الشيخ أبي جعفر الصدوق ، صاحب كتاب « من لا يحضره الفقيه » وأما السيد المرتضى من المتأخرين والمعاصرين فانحصر الكلي منه في فرد والد سيدنا العلامة الطباطبائي الآتي ذكره وترجمته قريباً إن شاء الله ، وقد كان عالماً ورعاً تقياً صالحاً باراً قرأ عليه ولده المبرور المذكور في أوائل أمر الإشتغال كما ذكره صاحب « منتهى المقال » وكذلك كلي المرتضى العالم من غير سلسلة السادات الأكارم منحصر في فرد شيخنا المعاصر ، وعمادنا الفقيه الماهر المائر ، قدوة المحققين والمتصرفين ، وأسوة المدققين والمتطرفين ، الشيخ مرتضى بن محمد أمين الدسفولي ثم النجفي حيّاً وميّتاً المشتهر بالأنصاري ، صاحب كتاب « الفرائد » في المسائل الأربع الأصولية ، والمقاصد العمد من الأدلة العقلية ؛ وكتاب المتاجر المبسوط الذي لم يؤلف مثله في جميع كتبنا الإستدلالية وغير ذلك من الرسائل الفاخرة الفائقة والتعليقات الرفيعة الرائقة ؛ وقد مرّت الإشارة إلى نبذة من سماته وصفاته والأنباء على خصوص طبقته وتاريخ وفاته في ذيل ترجمة استاذه المحقق النراقي رفع الله منهما المراتب والمراقي ، وجعل ما اسبغناه لك من الصالح الباقي إلى موعد يوم التلاقي .

٦٢٠
الناقد البصير والفاقد النظير والمحقق النحرير والموثق التحرير السيد الأمير مصطفى بن الحسين الحسيني التفرشي(*)

صاحب كتاب « نقد الرجال » والمقدم قوله في الأقوال كان من كبائر

(*) له ترجمة في : أمل الآمل ج ٢ ص ٣٢٢ ، بحار الأنوار ج ١٠٥ ص ٢٦٩ ، تنقيح المقال ج ٣ ص ٢٠٨ ، جامع الرواة ج ٢ ص ٢٢٤ ، ريحانة الأدب ج ٣ ص ٤٠٢ ، الفوائد الرضوية ص ٦٦٤ ، مصفى المقال .

تلامذة مولانا المحقق عبد الله بن الحسين التستري ، ومعاصراً لمولانا ميرزا محمد الرجالي الأستر آبادي ، وكتابه المذكور أيضاً من أحسن ما كتب في هذا الشأن ؛ وأجمعها للتحقيقات الحسان ، والتدقيقات المتينة المنبئة عن الإمعان ، مع غاية الأتقان ، ونهاية الفراهة بذا الميدان ، ولم أر من تعرض لترجمته بالخصوص غير صاحب « الأمل » في كتابه المقصوص ، فإنه قال فيه بعد التسمية له بعنوان السيد الجليل المصطفى بن الحسين التفرشي عالم محقق ثقة فاضل له كتاب الرجال ، وروى عن مولانا عبد الله التستري ، وعن الشيخ عبد العالي بن علي بن عبد العالي العاملي عن أبيه ذكره في رجاله ، ولم يذكر فيه من المتأخرين عن الشيخ الطوسي إلا القليل ، انتهى .

وذكره لعلمائنا المتأخرين عن الشيخ في كتابه المذكور أكثر من سائر كتب الرجال بكثير ، بل الظاهر أن بناءه فيه على استيفاء ذكر الأعيان من العلماء على خلاف طريقة غيره من الرجاليين ؛ ثم أني لم أتحقق إلى الآن رواية أحد من العلماء عنه ، وظني أنه كان من بني عمومة بلديّه السيد فيض الله عبد القاهر الحسيني الفقيه المتكلم الرجالي المتقدم ذكره الشريف بل لم استبعد كونه أيضاً من جملة مشايخه في هذا الفن وغيره فليلاحظ .

وأما تقدم الرجل في هذه الصناعة فهو أيضاً من الأمر الشائع الذائع الذي لم ينكره أحد من الجماعة ، وكذلك كمال وثاقته وعدالته ونهاية ضبطه وجلالته وحسب الدلالة على ما ذكر كونه مربّى بتربية مولانا عبد الله التستري المقدس الورع الجليل البارع النبيل ، كما عرفت ذلك في ذيل ترجمته على التفصيل .

٦٢١
الشيخ مفلح بن الحسين الصيمري(*)

فاضلٌ علاّمة فقيه له كتب منها « شرح الشرائع » و « شرح الموجز »

(*) له ترجمة في : أمل الآمل ج ٢ ص ٣٢٤ ، تنقيح المقال ج ٣ ص ٢٤٤ ، الفوائد الرضوية ص ٦٦٦ ، مصفى المقال ص ٤٦١ .

و « مختصر الصّحاح » و « منتخب الخلاف » وله رسالة سمّاها « جواهر الكلمات في العقود والإيقاعات » وهي دالة على فضله وعلمه واحتياطه ، وهو معاصر للشيخ علي بن عبد العالي الكركي كذا في « أمل الآمل » وأقول أن هذا الشيخ كان من تلامذة شيخنا الفقيه أبي العباس أحمد بن فهد الحلّي صاحب « الموجز » و « المهذّب » و « عدّة الداّعي » .

وله أيضاً الرواية عنه كما في إجازة السيد حسين بن السيد حيدر الكركي عند ذكره لطريقة الثاني من طرقه الإثني عشر إلى مصنّفات الأصحاب بهذه الصورة : وأروي جميع ما سلف قراءة وإجازة عن سيد المحققين وسند المدققين ووارث علوم الأنبياء والمرسلين ، السيد حسين بن السيد الربّاني السيد حسن الحسيني الموسوي يعني به الأمير سيد حسين القزويني ، الذي هو ابن بنت الشيخ علي المحقق الثاني ، عن جملة من المشايخ ، منهم الشيخ يحيى بن حسين بن عشرة البحراني ، عن الشيخ الفقيه الشيخ حسين عن والده الفقيه النبيه الشيخ مفلح الصيمري ، شارح ترددات الشرائع وشارح كتاب الموجز لِابن فهد وغيره من المصنفات ، عن الشيخ أحمد بن فهد بطرقه وعليه فيكون نفس الرجل في طبقة الشيخ علي بن هلال الجزائري الذي يروي عنه المحقق الكركي المشهور ، وهو من تلامذة ابن فهد المذكور فليتبصر .

ورأيت أيضاً من جملة مصنّفاته كتاباً سمّاه « التنبيه على غرائب من لا يحضره الفقيه » جمع فيه فتاويه المخالفة للإجماع والمسائل المتروكات عند علمائنا المتأخرين ، والمرفوضات عند فقهائنا المتقدمين ، وقد اشتمل على مسائلٍ معلّلات ينشرح لها الخاطر ، وغرائب ونكات يلتذ بها الناظر ، كما ذكره المصنّف في مفتتح كتابه المذكور .

وصيمر كحيدر وقد تضمّ ميمه كما في « القاموس » بلد بين خوزستان الأهواز وبلاد الجبل التي هي الواقعة بين آذربيجان وعراق العرب وخوزستان وفارس وبلاد الديلم ، وقاعدتها دار السلطنة إصفهان ، وعن رجال ابن داوود أن الصيمر بفتح الميم بلدة من أرض مهرجان على خمس مراحل من الدّينور ، والصّمير أيضاً بالبصرة على فم نهر .

هذا وكأنه قدس سره كان قد سكن حلّة السّيفيّة أو بعض بلاد البحرين

والديار الهجرية ، لأنهما كانا في ذلك الزمان محطّي رحال علماء الشيعة الإمامية ، إلى أن يظهر الأمر في حقّه أكثر من ذلك إن شاء الله .

ثم ليعلم أن ولده الشيخ حسين الذي تقدمت الإشارة إليه هنا هو الذي ذكره صاحب « الأمل » بعنوان الشيخ حسين بن مفلح الصيمري مع الأتباع لذلك بقوله فاضلٌ عالمٌ محدّثٌ عابد كثير التلاوة والصوم والصلاة والحج حسن الخلق ، واسع العلم ، له كتاب « المناسك الكبير » كثير الفوائد ورسائل أخر ، توفى سنة ثلاث وثلاثين وتسع مئة ، وعمره يزيد على الثمانين ، انتهى .

وقال صاحب كتاب « مشايخ الشيعة » بعد ذكر هذا الرجل فيما نقل عنه بعنوان الشيخ الفاضل نصير الحق والملّة والدين حسين بن مفلح بن حسين الصيمري ، دو العلم الواسع والكرم الناصع ، صنّف كتاب « النسّك الكبير » كثير الفوائد ، وقد استفدت منه وعاشرته زماناً طويلاً ينيف على ثلاثين سنة ، فرأيت منه خلقاً حسناً وصبراً جميلاً وما رأيت منه زلّة فعلها ولا صغيرة اجترأ عليها فضلاً على الكبيرة ، وكان له فضائل ومكرمات كان يختم القرآن في كل ليلة الإثنين والجمعة مرّة ، وكان كثير النوافل المرتّبة في اليوم والليلة ؛ كثير الصوم ، ولقد حجّ مراراً متعدّدة تغمده الله بالرحمة والرضوان ، وأسكنه بحبوحة الجنان ، ومات بسلما باد إحدى قرى البحرين ، مفتتح شهر محرّم الحرام سنة ثلاث وثلاثين وتسع مئة، وعمره ينيف على الثمانين سنة ، انتهى .

وله أيضاً كتاب « محاسن الكلمات في معرفة النيّات »؛ وهو من محاسن الكتب ، وقد حكى فيه كثيراً من فوائد والده في شرحي « الموجز » و « الشرائع » كما ذكره العلاّمة الطباطبائي في فوائده الرّجالية فليلاحظ .

٦٢٢
الشيخ مقداد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن محمد السيوري الحلّي الأسدي(*)

كان عالماً فاضلاً متكلماً محقّقاً مدقّقاً له كتب منها « شرح نهج

(*) له ترجمة في : أمل الآمل ج ٢ ص ٣٢٥ ، تنقيح المقال ج ٣ ص ٢٤٥ ، رياض العلماء « خ »، =

المسترشدين في أصول الدّين » و « كنز العرفان في فقه القرآن » و « التنقيح الرابع في شرح مختصر الشرائع » و « شرح الباب الحادي عشر » و « شرح مبادىء الأصول » وغير ذلك .

يروي عن الشهيد محمد بن مكي العاملي ، وكان فراغه من « شرح نهج المسترشدين » سنة اثنين وتسعين وسبع مئة كذا في « أمل الآمل » .

وأقول هو الذي كان يعبّر عنه في فقهيات متأخري أصحابنا بالفاضل السيوري ، وينقل عن كتابه في آيات الأحكام كثيراً ، وكنيته أبو عبد الله ، وفي بعض المواضع صفته أيضاً بالغروي نزلاً ، وكأنه كان من جملة متوطني ذلك المشهد المقدس حياً وميّتاً .

وقال صاحب « رياض العلماء » للمقداد ولد يسمّى بعبد الله بن الشيخ شرف الدين أبي عبد الله المقداد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن محمد السيوري الحلّي الأسدي المشهدي النجفي ، قال وهو الذي ألّف له المقداد كتاب الأربعين حديثاً ، وله تلميذ أجازه في ثاني جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وثماني مئة، وهو الشيخ زين الدين علي بن الحسن بن العلالا ، وللمقداد « رسالة في آداب الحج » .

وذكر أيضاً في ذيل ترجمة علي بن هلال الجزائري أنه يروي بالسند العالي عن الشيخ مقداد السيوري عن الشهيد .

هذا وقال صاحب « لؤلؤة البحرين » بعد عدّه من جملة مشايخ محمد بن الشجاع القطّان الذي يروي عنه محمد بن المؤذن الجزيني بواسطة السيد حسن بن دقّاق الحسيني ونقله عبارة صاحب « الأمل » وله أيضاً « شرح ألفيّة الشهيد » كما نسبه إليه بعض مشايخنا المعاصرين نوّر الله مراقدهم .

أقول وله أيضاً كتاب « تجويد البراعة في شرح تجريد البلاغة » في علم المعاني والبيان ، كما ذكره بعض علمائنا الأعيان ، وكتاب آخر سمّاه « نضد

= الذريعة ج ١ ص ١١٥ ، ريحانة الأدب ج ٤ ص ٢٨٢ ، الفوائد الرضوية ص ٦٦٦ ، الكنى والألقاب ج ٣ ص ١٠ ، لؤلؤة البحرين ص ١٧٢ ، مصفى المقال ص ٤٦١ .

القواعد » بديع في وضعه رتّب فيه قواعد شيخه الشهيد على ترتيب ، هو لأبواب الفقه والأصول من غير زيادة شيء على أصل ذلك الكتاب ، غير ما رسمه في مسألة القسمة منه فليلاحظ .

وهذه عين عبارة النّاضد المبرور على أثر ما أتى به من الخطبة في مفتتح كتابه المذكور ، أما بعد فإن اتّباع الحسنة بالحسنة في العمر الذي سنة منه سِنة من أعظم الرغائب وأسنى المواهب ، ولما وفّق الله لزبر كتاب « اللّوامع الإلْهية » في المباحث الكلامية رأيت أتباعه بكتاب في المسائل الفقهية والمباحث الفروعية إحدى الحسنيين وأجدى الموهبتين .

وكان شيخنا الشهيد قدس الله سره قد جمع كتاباً يشتمل على قواعد وفوائد في الفقه مبيّناً للطلبة بكيفية استخراج المنقول من المعقول ؛ وتدريباً لهم في اقتناص الفروع من الأصول ، لكنه غير مرتّب ترتيباً يحصله كلّ طالب ، وينتهز فرصه كلّ راغب فصرفت عنان العزم إلى ترتيبه وتهذيبه وتقرير ما اشتمل عليه وتقريبه وسمّيته « نضد القواعد الفقهية على مذهب الإمامية » وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ، إنتهى . وله رحمة الله أيضاً كتاب شرح فصول الخواجه نصير الدين الطوسي ، وكتاب « مهج السداد في شرح واجب الإعتقاد » للعلاّمة رحمه الله .

هذا وكتابه اللّوامع من أحسن ما كتب في فن الكلام ، على أجمل الوضع وأسدّ النظام ، وهو في نحو من أربعة آلاف بيت ليس فيه موضع ليته كان كذا وليت والعجب أن المترجمين لأحوال الرجل وأرقامه لم يذكروه ولا نضده القواعد في جملة مطرّزات أقلامه .

وإما كتابه « التنقيح » الذي هو في الحقيقة معلّمه الوضيع ، فهو أيضاً أمتن كتاب في الفقه الإستدلالي ، وأرزن خطاب ينتفع به الداني والعالي ، وفيه من الفوائد الخارجة شيء كثير من الزوائد النافجة نبذ غفير منها ما نقل فيه عن ابن جوزي المشهور ، أنه قال في وجه تسمية أيام البيض من أقسام الأونة في الشهور ، سميّت بذلك لبياض لياليها والعامة تقول الأيام البيض حتى أن بعض الفقهاء جرى في كتبه على طريق العامة في ذلك وهو خطأ ، فإن الأيام كلها بيض لكن العرب يسمّي كل ثلاث ليال من الشهر بإسم ، وسيأتي تفصيلها في

النكاح ، ثم ذكر في كتاب النكاح هكذا : العرب تسمّي كل ثلاث ليال من الشهر بإسم ، فلها حينئذٍ عشرة أسماء غرر ، ثم نفل ، ثم تسع ، ثم عشر ، ثم بيض ، ثم درع ، ثم ظلم ، ثم حنادس ، ثم دادي ، ثم محاق ، فالغرر لأن غرّة كل شيء أوّله والنفل من النفل وهو لزيادة الهلال ، فيها ، والتسع بإسم آخرها ، والعشر بإسم أوّلها ، والبيض لبياض جملتها ، والدرع من قولهم شاة درعاء التي رأسها أسود ، وباقيها أبيض وقياسه على هذا درع بسكون الراء حرّك على غير قياس والظلم لظلامها والحنادس لشدة سوادها ، والدادي واحدها دادة يقصر ويمد من الديداء وهو أشد عدو البعير ؛ قال أبو عمر والدنياء والداء من الشهر آخره والمحاق من محقه يمحقه محقاً أي أبطله ومحاه لبطلان الشهر معها إنتهى .

وفي تعليلة الأخير نظر والظاهر أن العلّة محو دائرة القمر فيها لوقوعه تحت الشعاع ، قال صاحب « مجمع البحرين » في مادة « محق » وفي الحديث يكره التزويج في محاق الشهر ، المحاق بالضم والكسر لغة ثلاث ليال في آخره لا يكاد القمر فيها لخفائه ، وقال رحمه الله أيضاً في مادة هلل يقال للهلال في أول ليلة إلى الثلاثة هلال ؛ ثم يقال قمر إلى آخر الشهر فليتفطن .

والمراد بمحمد بن شجاع القطان الذي سبق أنه يروي عن صاحب الترجمة هو الذي عنونه بالخصوص سيدنا العلامة الطباطبائي قدس سره في فوائده الرجالية ، فقال والظاهر أنه مؤلف كتاب « معالم الدين في فقه آل يس » وقد تكرر ذكره في الإجازات وهو يروي عن المقداد بن عبد الله السيوري ، عن الشهيد إلى أن قال : وجدت في ظهر نسخة لهذا الكتاب ، بلغ مقابلة من أوله إلى آخره مع نسخته التي قرأته على مصنفه وفيه خطه طاب ثراه ، وهو محمد بن شجاع الأنصاري ويظهر من تتّبع الكتاب فضيلة المصنف رحمه الله وهو على طريقة الفاضلين في أصول المسائل لكنه قد يغرب في التفاريع ، والذي أرى صحة النقل عنه ، إنتهى .

ورأيت في بعض كتب الإجازات رواية ابن أبي جمهور الأحسائي المتقدم ذكره في هذا الباب ، عن السيد وجيه الدين عبد الله بن علاء الدين فتح الله بن رضى الدين عبد الملك بن إسحاق بن عبد الملك بن محمد بن محمد بن فتحان الواعظ القمي محتداً القاساني مولداً عن أبيه عن جده رضى الدين عن

الشيخ جمال الدين مقداد المذكور ، عن الشهيد عن فخر المحققين عن أبيه العلامة أعلى الله تعالى مقاماتهم ومقامه .

ثم أن السيوري وهو بضم السين مع الياء المخففة التحتانية كما هو المشهور نسبة إلى سيور ، وهي قرية من قرى الحلة المجلّلة كما في الفهرست المنسوب إلى والد شيخنا البهائي غفر له ، ويحتمل أيضاً بعيداً أن يكون نسبة إلى السيور التي هي جمع السير ، وهو ما يقد من الجلود المدبوغة لمصارف السروج وأمثالها من الأدوات الصرمية لكون أحد من المذكورين ، في سلسلة نسبه معروفاً ببيع ما ذكر أو العمل فيه ، كما نسب إليه أيضاً الحسين بن محمد ، وعبد الملك بن أحمد السيوران المحدثان فيما ذكره صاحب « القاموس » أو هو نسبة إلى بلد وقع في شرقي الجند بالتحريك الذي هو من جملة بلاد اليمن[1] .

(١) وجدت في خزانة كتب آية الله المجاهد شيخنا الشيخ محمد الجواد البلاغي النجفي المتوفى سنة ١٣٥٢ نسخة من قواعد الشهيد الأول من موقوفات الشيخ محمد علي البلاغي رحمه الله ـ كما كتب عليها بخط الشيخ ابراهيم بن حسين بن عباس بن حسن بن عباس بن محمد علي البلاغي ـ وهي منقولة عن نسخة كانت منقولة عن خط ولد المصنف الشيخ ضياء الدين علي بن محمد بن مكي الشهيد الأول ، والكاتب هو الشيخ محمد علي بن سلوة النجفي في النجف الأشرف يوم السبت السابع والعشرين من جمادى الأولى سنة ٩٨٦ نقلها عن نسخة كتابتها في الثامن عشر من المحرم سنة ٨٣٧ وكتب على الهامش أنها قوبلت مع كتاب شيخنا الشيخ زين الدين بن ادريس فروخ بحسب الجهد والطاقة .

وأيضاً كتب على الهامش ما نصه : « وفاة العالم العامل الشيخ يحيى بن قاسم الكاظمي يوم الجمعة ٢٦ المحرم سنة ١١٣٧ وفي آخرها بخط غير كاتب النسخة لكنه عتيق ، نقلاً عن خط الشيخ حسن بن راشد الحلّي ما لفظه :

توفي شيخنا الإمام العلّامة الأعظم أبو عبد الله المقداد بن عبد الله السيوري نضّر الله وجهه بالمشهد المقدس الغروي على مشرفه أفضل الصلوات وأكمل التحيات ضاحي نهار الأحد السادس والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة ٨٢٦ ودفن بمقابر المشهد المذكور وكان بيّض الله غرته رجلاً جميلاً من الرجال جهوري الصوت ذرب اللسان مفوهاً في المقال متفنناً في علوم كثيرة فقيهاً متكلماً أصولياً نحوياً منطقياً ، صنف وأجاد ، صنف في الفقه كنز العرفان في فقه القرآن ، كتاب قصره على الآيات المتضمنة للأحكام الشرعية فأحسن تصنيفه ، وكتاب اللوامع الإلهية في علم الكلام ، وشرح مختصر شيخنا نجم الدين أبي القاسم بن سعيد المسمّى بالنافع ، شرحاً أكثر فيه الإفادة ، وأظهر الأحكام والإجادة ، وبلغ الحسنى وزيادة ولا يشبه بغيره من الشروح البتة ، يعرف ذلك من وقف عليها وعليه ، وشرح الفصول النصيرية في الكلام ، وشرح تجريد البلاغة للشيخ ميثم البحراني بسؤال العبد الكاتب (يعني نفسه) وقابلت معه بعضه . =

هذا ومن جملة ما يحتمل عندي قوياً هو أن يكون البقعة الواقعة في برية شهروان بغداد، والمعروفة عند أهل تلك الناحية بمقبرة مقداد ، مدفن هذا الرجل الجليل الشأن بناء على وقوع وفاته رحمه الله تعالى في ذلك المكان أو إيصائه بأن يدفن هناك لكونه على طريق القافلة الراحلة إلى العتبات العاليات ، وإلا فالمقداد بن أسود الكندي الذي هو من كبار أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) مرقده المنيف في أرض بقيع الغرقد الشريف ، لما ذكر المؤرخون المعتبرون من أنه رضي الله عنه توفي في أرضه بالجوف ، وهو على ثلاثة أميال من المدينة فحمل على الرقاب حتى دفن بالبقيع .

٦٢٣

السيد المتأله المشهور الآيد المتفقه المشكور أمير غياث الدين منصور بن السيد الكبير الأمير صدر الدين محمد بن ابراهيم بن محمد بن إسحاق الحسني الحسيني الدشتي الشيرازي(*)

صاحب المدرسة المنصورية الواقعة في دار العلم شيراز والمشتهر أمره في الفضل والفهم والشأن والقدر والمجد والفخر والتجلل والإعتزاز .

كان أوحد عصره في الحكمة والكلام ، بل ألمعي زمانه في العلم بشرائع الإسلام ولذا كانت الملوك والأعلام يصفونه فيما يصدرون له من الأرقام ،

= ورتب قواعد الشهيد شمس الدين محمد بن مكي ترتيباً اختاره ، وبحثت معه شيئاً منها فقطع المباحثة لأمر لم يطلعني عليه ، ومنع من اتمام كتابتها ، وقال : إني ما كتبتها إلا لنفسي ، وإني لا أكتبها أحداً ، وكان كما قال ـ رحمه الله ـ فإنه لم يكتب بعد تلك المباحثة . . . وله شرح نهج المسترشدين في علم الكلام شرحاً حسناً ، وله غيره « وهنا كتابة مطموسة لم تقرأ » ولعلها ذكر بقية مؤلفات المقداد ؛ كتبه الفقير إلي « وهنا أيضاً كتابة مطموسة لم نهتد إلى قراءتها » والظاهر أنها ذكر اسم الكاتب الشيخ حسن بن راشد الحلي والله أعلم ، انتهى ما وجدناه في خزانة المرحوم شيخنا البلاغي قدس الله سره ، والحمد لله رب العالمين .

(محمد صادق بحر العلوم)

(*) له ترجمة في : آثار عجم ص ٤٥٩ ، الذريعة ج ١ ص ١٠٨ ، ريحانة الأدب ج ٤ ص ٢٥٨ ، فارسنامه ناصرى ج ٢ ص ١٣٩ ، فوائد الرضوية ص ٦٦٨ ، الكنى والألقاب ج ٢ ص ٤٩٧ ، مجالس المؤمنين هدية الأحباب ص ١٠٦ .

بأمثال هذه الفقرات من الكلام ، جامع المعقول والمنقول ، حاوي الفروع والأصول ، أكمل أهل النظر ، استاذ البشر ، والعقل الحادي عشر كما ذكره ابو القاسم بن أبي حامد بن نصر البيان الأنصاري الكازروني في كتابه الموسوم بـ « سلّم السموات » وفيه تفصيل تراجم جماعة من الحكماء والشعراء وأرباب المنازل وأصحاب المقامات .

وقد كان هذا الشيخ كما ذكره في ترجمة نفسه : تلميذاً للمولى وجيه الدين سليمان القارىء الفارسي الذي هو من جملة تلاميذ حضرة غياث الدين المذكور .

ومن جملة ما زبره أيضاً في كتابه المزبور بالنسبة إلى جناب هذا الرجل الجليل المشهور : أنه كان نقش خاتمه الشريف (ناصر الشريعة منصور) . وكتب أيضاً في ذيل ترجمة والده الإمام العلاّمة المشتهر بالأمير صدر الكبير : أنه إجتمع مرة مع المولى المحقق جلال الدين الدواني في بعض المجالس المنعقدة لهما بالديار الفارسية وكان في خدمته إذ ذاك ولده الأمير غياث الدين المبرور ، وهو في سن ثماني عشرة تقريباً قريبُ عهده من تحرير شرح الهياكل الذي هو من عمدة آثاره ، فاتفق أنه ابتدأ بالكلام وأخذ يخاطب المحقق الدواني في شيء من المطالب العظام ، مظهراً أنه ينوي المناظرة معه في تلك المسألة وهو لا ينظر إليه بوجه من الوجوه ، ولا يتعرض لجواب مسألته بنحو من الأنحاء ، فتغيّر من هذه الجهة وجه والده الأمير صدر وقال للمولى جلال المذكور باللسان الفارسي : بنده زاده چنين ميگويد ، فقال المولى في جوابه : شما بفرمائيد تاببينم چه ميگوئيد إلى آخر ما ذكره .

ويستفاد من بعض التواريخ المعتبرة أن صاحب العنوان كان من جملة وزراء السلطان حسين ميرزا بايقرا التيمري ومن بعضها الآخر أنه مشكوك الإعتقاد بمراسم المذهب الجعفري مثل والده الأمير صدر الكبير الذي لم يعدّه أحد منّا في جملة معاشر الأحباب ولم يعهد ذكره في شيء من كتب رجال الطائفة أو زبر إجازات الأصحاب ، ومثل ابن عمّه المحدث العارف الأميرزا عطاء الله بن الأمير فضل الله الحسيني الدشتكي الشيرازي المتقدم ذكره في هذا الكتاب صاحب كتاب « روضة الأحباب في سيرة النبي والآل والأصحاب » وإن

اعتذر بعض أرباب السِيَر عن إظهارهم هذه الطريقة بكونها أدخل عندهم في القيام بوظائف إحقاق الحق والحقيقة .

وتقدم أيضاً عن تقرير صاحب « حبيب السير » أن أول من ترك مطالعة أحاديث العامة العمياء من هذه السلسلة العليّة واشتغل بتشييد قواعد الحكمة والكلام على سياق أرباب البصيرة من طوائف الإسلام هو جناب المير صدر الدين الحكيم المتقدم المشهور والد الأمير غياث الدين منصور المذكور بل الظاهر أن ذلك كذلك وذلك لأنا نرى كلما تنزّلت هذه السلالة الفاخرة صارت أقرب إلى العترة الطاهرة أم أقدر على إظهار مراسمهم الحقّة وإسعاد جوانبهم المحقة إلى أن انتهى الأمر إلى قرة باصرتها المرءها[1]وغرّة ناصيتها الباهرة البهاء مفخر سلافة الأشراف وشرف آل عبد مناف سيدنا الفاضل الجليل المتبحر المتقدم ذكره الشريف في باب ما أوّله العين المهملة ، أعني السيد علي خان الحسني الحسيني المدني الشيرازي الشارح للصحيفة الكاملة شكر الله مساعيه الجميلة في أمثال هذه المعاملة ، فإنه قد بلغ الدرجة العالية من رئاسة الشيعة الإمامية وخدمة مآثرهم الجليلة الإيمانية ، وبيّض وجوه أسلافه المتهمين وبرد عيون أجداده المحترمين إلى قيام يوم الدين .

وقال صاحب « مجالس المؤمنين » بعد الإطراء في مدح الرجل وإنشاء الثناء الفاخر عليه فوق جميع الحكماء الراسخين والنبلاء الباذخين ما ترجمته : فرغ من ضبط العلوم وهو في سن العشرين وظهر في وجهه داعية البحث والجدل في المطالب العالية مع العلامة الدواني قبل هذه المرحلة بنحو من ست وستين .

وكان له مدة من الأزمنة منصب الصدارة المطلقة على باب حضرة السلطان يعني به السلطان شاه طهماسب الصفوي الموسوي بهادرخان إلى أن توجه مولانا الشيخ علي المحقق الكركي في المرّة الثانية من ناحية عراق العرب إلى مستقر سرير ذلك السلطان المحتجب فوشوا إلى جناب الشيخ في عدم تقيّد الرجل بقوانين الشريعة المطهرة بحيث انحرف عنه قلب الشيخ واغتنم المفسدون الفرصة في إشعال نائرة العداوة بينهما .

---

(١) هكذا وردت في الأصل .

ثم اتفق في بعض مجالس السلطان أن حضرا هنالك جميعاً ، ووقع بينهما مباحثة في بعض المطالب العلمية إلى أن انتهى الأمر في ذلك إلى الخشونات الشديدة وإيراد غير الملائمات من الكلام ، فأخذ الملك جانب جناب الشيخ فلمّا رأى المير ذلك قام من المجلس ملولاً مكروباً ، ثم استعفى عقيب هذه الواقعة عن منصب الصدارة وخرج إلى بلدة شيراز المحروسة فبقي هناك إلى أن مات .

وكانت وفاته في سنة ثمان وأربعين وتسع مئة .

وله من المصنفات كتاب « حجة الكلام » عثرت على مبحث المعاد منه شنع فيه كثيراً على أقاويل حجة الإسلام الغزالي وهو ينيف على ثلاثة آلاف بيت ويظهر من ذلك أنه كتاب مبسوط .

ومنها كتاب المحاكمات بين حواشي والده الأمير صدر الكبير وحواشي العلامة الدواني على شرح التجريد وكتاب المحاكمات بين حواشيهما على شرح المطالع والمحاكمات بين تعليقاتهما الرفيعة على شرح العضدي على مختصر الأصول ومنها كتاب شرح هياكل الأنوار وشرح رسالة أبيه في إثبات الواجب وكتاب «تعديل الميزان» في المنطق وكتاب « اللوامع والمعارج » في الهيئة كتبه في سنّ ثمانية عشر ؛ وكتاب « التجريد في الحكمة » وكتاب « معالم الشفاء » في الطب ومختصره المسمّى بـ « الشافية » قرأته في مبادىء التحصيل عند الشيخ الفاضل الحاذق عماد الدين محمود الشيرازي وكتاب « السفير في الهيئة » و « الحاشية على إلٰهيات الشفاء » وعلى شرح الإشارات وعلى شرح حكمة العين .

ورسالة في باب خلافة ولده الأرشد صدر الدين محمد، وكتاب « خلاصة التلخيص في المعاني والبيان » وكتاب « الرد على حاشية الدواني على الشمسية » و « الرد على حاشية على التهذيب » و « الرد على انموذج العلوم » منه وعلى « رسالة الزّوراء » منه ، ومنها كتابه المسمّى بـ « الأخلاق المنصوري » و « رسالة في تحقيق الجهات » و « رسالة المشارق » في إثبات الواجب و « الحاشية على أوائل الكشاف » و« تفسير سورة هل أتى » وكتاب « مقالات العارفين » وكتاب آخر في التصوف والأخلاق كتبه بإسم ولده المير

شرف الدين علي و« رسالة قانون السلطنة » فهذه جملة ما رأيته من مصنّفات الرجل ، وله أيضاً غير ما ذكر مثل كتاب « رياض الرضوان » وكتاب « الأساس غي علم الهندسة » وغير ذلك .

وإنما تعرّضت لتفصيل هذه المصنّفات رداً على مثل مولانا أبي الحسن الكاشي ، والمولى ميرزا جان الشيرازي ؛ من أفاضل هذا العصر ، حيث كانا ينتحلان من كتبه غير المتداولة ما يريدان ، ثم يقولان أنه لا يوجد من مصنّفات الأمير غياث الدين المذكور سوى الإسم ، وقد سمعت استاذي المحقق يقول أن المولى أبا الحسن أقام في رسالته ستة أدلة على إثبات الواجب تعالى وعدّها من خصائص فكر نفسه ، مع أنه انتحلها جميعاً من « شرح هياكل » الميـر قدس سره ، وكان رحمه الله ماهراً في فنون الأدعية والطلسمات ، وحكاية إهلاكه بهذه القاعدة للأمير ذو الفقار حاكم بغداد الباغي على دولة سلطاننا المؤيد طاب ثراه مشهورة .

وكان له قدس سره ولدان عزيزان منتجبان أحدهما الأمير صدر الدين محمد الثاني المتقدم إليه الإشارة في هذه الأبيان ، وثانيهما أخوه الأكبر الأمير شرف الدين علي المعروف بالورع والتقوى في ذلك الزمان ، إلا أن الأول من جهة كونه أفهم وأعقل وأفضل وأكيس كان والده الجليل يفضله على ولده الآخر في المحبة والتبجيل ، بحيث قد نقل أنه لمّا بلغ إلى سمع حضرة الأمير غياث الدين أن السلطان المظفر خصّص ذلك الولد الأكبر بمزيد عنايته وكثير إلتفاته وملاطفته لما ورد عليه في معسكره المبارك لم يسرّه ذلك ، وقال إنه حمار بلا مشاكل غير قابل لأمثال هذه المراحل ، ثم أنشد :

هر كجا بى هنرى هست بدو ميبخشند بيشتر زانكه از أيّام تمنّا دارد

ونقل أيضاً من جملة لطائف حضرة هذا المير المبرور أن ولده المير شرف الدين المذكور دخل يوماً عليه ، وأخذ في التشنيع على قبائح أفعال أخيه المير صدر الدين المذكور وقال أنه وضع دنان الخمر على قبر جده الأمير صدر الكبير ويشرب منها وجنابك غير خبير ؛ فقال في جوابه جناب المير تنبيهاً على كون ما ذكره معلّلاً بالغرض إصنع أنت أيضاً مثل ما صنعه أخوك واشرب مما يشربه

ثم لما خلا المجلس دعا ولده المير صدر الدين إلى الخلوة وأخذ معه

في الموعظة والنصيحة ، وقال له يا بني إن الناس يضعون على قبور آبائهم المصاحف المجيدة ، وأنت تضع على قبر جدك وعاء الخمر ولا تستحيى ، فكان هذا سبب توبته النصوح وتركه الصحبة والصّبوح .

ثم ليعلم أنه لم يعهد من أحد من الآحاد توبة إلى الله تعالى بمثل توبة هذا الرجل المؤيد من عند رب العباد ولا أثراً من قبول التوبة بالنسبة إلى أحد من التائبين مثل ما ظهر بالنسبة إلى هذا المستبصر بنور الله المبين ، فإنه قد بلغ الأمر في ذلك إلى حيث لا تبلغه أيدي أبدال الممالك وأبطال المهالك ، فشمّر عن ساق الجد والجهد لا على سبيل الحقيقة والجد في تدارك ما سلف من تفريطاته بالتدارك في طريق رياضاته ومجاهداته ، إلى أن رجع في قليل من الأزمنة إلى أصله الأصيل ، وعرج إلى معارج آبائه الكابرين بتحصيله المراتب العالية على سبيل التفصيل ، فصار صدراً ثانياً يفتخر بقرب منزلته في هذا الباب ذلك الصدر الأول ، وبدراً باهياً في سلسلة المشايخ الأنجاب يكون عليه منهم المرجع والمعوّل ، ولقد رأيت من ثمرات عمره المبرور بعد تنبهه المزبور بتوفيق مالك الأمور إجازة فاخرة منه لبعض فضلاء دار العبادة ، فيها من الفضل والزيادة ما لم يتفق مثلة إلى الآن لأحد من العلماء والسادة ؛ ورسالة طريفة في التشديد على مذمة الخمر الخبيث والتهديد على شاربه الخبيث ، بالعقل والإجماع من جميع أرباب الشرائع بعد القرآن والحديث ، وفيها من الفوائد الشريفة مالا يحصى ومن العوائد المنيفة مثل عدد الرمل والحصى .

فأما الإجازة الممتازة المفضلة المذكورة فهي بعد الفراغ من الحمد والصلاة منها ما هو بهذه الصورة قلت : لي أشياخ منهم : أولاً ، أبي وشيخي وهو من أشاع غوامض العلوم والحكم ، ونشر بحيث لقب استاذ البشر والعقل الحادي عشر إمام الحكمة ناصر الشريعة ، منصور قدس الله سره ، وهو يروي العلوم الشرعية كلّها ، والمنقولات المروية جلّها ، عن أبيه الصدر الشهيد عن عمّه السيد الأيد نظام الحق والدين سلطان المحدثين والمفسرين ، برهان الوعّاظ والمذكّرين ، أحمد بن اسحاق بن ابراهيم بن محمد (ح) وعن أبيه مطيع الله ومطاع السلاطين غياث الإسلام منصور عن أبيه محمد عن أبيه ابراهيم عن أبيه محمد عن أبيه إسحاق عن أبيه علي ، عن أبيه عربشاه ، عن أبيه أميران ،

عن أبيه أميري ، عن أبيه الحسن ، عن أبيه الحسين الشاعر العريري ؛ عن أبيه عن علي النصيبي الشاعر ، عن أبيه زيد الأعثم ، عن أبيه محمد ، عن أبيه علي ، عن أبيه جعفر ، عن أبيه أحمد السكين ، عن أبيه جعفر عن أبيه محمد السيد عن أبيه زيد الشهيد الحريق ، عن أبيه زين العابدين ، عن أبيه الإمام الحسين ، عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، عن رسول الله صلوات الله عليه وآله الطاهرين ، وأنا أروي بهذا الأسناد علوماً وأحاديث كثيرة ، وأولها مسلسلاً به أنه قال علي عليه السلام كان لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سرّ قلّما عثر عليه وسائرها كثيرة .

ثم إن أحمد السكين جدي صحب الإمام الرضا(عليه السلام)من لدن كان بالمدينة إلى أن أشخص بلقاء خراسان عشر سنين ، فأخذ منه العلم وإجازته (عليه السلام) عندي ، فأحمد يروي عن الإمام الرضا (عليه السلام) عن آبائه ، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهذا الأسناد أيضاً ممّا انفرد به لا يشركني فيه أحد ، وقد خصّني بذلك والحمد لله .

ثم إني أروي عن أبي عن جدي عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه خمس مرات عن الشيخ المجتهد المتهجد العلامة أبي منصور الحسن بن يوسف بن علي المطهر الحلّي قدس سرهم ، عن أبيه عن أبي الفرج النيلي ، عن الشيخ المفيد أبي جعفر محمد بن الحسن بن محمد بن علي الطوسي عن الغضائري ، عن التلعكبري ، عن ابن همام ، عن ابن زكريا البصري ، عن صهيب بن عبّاد ، عن أبيه العبّاد ، عن مولانا الإمام الصادق صلوات الله عليه ، إلى آخر ما ذكر من تلك الإجازة ، ولم يهمنا ذكره وحكايته .

وقد ذكره أيضاً الفاضل المحدث المعتمد الأمين الشيخ محمد بن محمد زمان بن الحسين بن محمد رضا بن الشيخ حسام الدين في إجازته الكبيرة التي كتبها الشيخ غالب من مشايخ عصرنا هذا الآقا محمد باقر الهزار جريبي المازندراني والد مولانا الآقا محمد علي النجفي الفقيه المتقدم ذكره الشريف قدس سره المنيف ، فقال بعد عده جملة من المسلسلات في السّند ، ومن مسلسل الحديث ما نقله السيد الأمجد الأفخم صدر الدين بن أحمد بن نظام

الدين بن محمد معصوم بن أحمد بن نظام الدين بن ابراهيم بن سلام الله بن مسعود بن محمد بن صدر الحقيقة بن غياث الدين منصور ، قال : حدثني والدي السيد الأجل نظام الدين عن والده السيد الجليل محمد معصوم ، عن شيخه المحقق المولى محمد أمين الأستر آبادي عن شيخه طراز المحدثين الميرزا محمد الأستر آبادي عن السيد أبي محمد محسن قال: حدثني أبي علي شرف الآباء عن أبيه منصور غياث الدين ، عن أبيه محمد صدر الدين عن أبيه ابراهيم شرف الملّة ، عن أبيه محمد صدر الدين عن أبيه إسحاق عز الدين عن أبيه علي ضياء الدين ، عن أبيه عربشاه زين الدين ، عن أبيه أبي الحسن أميران نجيب الدين عن أبيه ميري خطير الدين ، عن أبيه أبي علي الحسن جمال الدين ، عن أبيه أبي جعفر الحسين العريري ، عن أبيه أبي سعيد علي ، عن أبيه ابراهيم بن زيد الأعثم ، عن أبيه أبي شجاع علي ، عن أبيه أبي عبد الله محمد ، عن أبيه علي عن أبيه أبي عبد الله جعفر ، عن أبيه أحمد السكين ، عن أبيه جعفر ، عن أبيه أبي جعفر ، عن أبيه زيد الشهيد ، عن أبيه علي زين العابدين ، عن أبيه الحسين سيد الشهداء ، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: كان لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سرّ قلّما عثر عليه وبالسند المذكور متصلاً إلى زيد الشهيد أنه قال : سمعت أخي الباقر (عليه السلام) يقول : سمعت أبي زين العابدين يقول : سمعت أبي الحسين يقول : سمعت أبي علي بن أبي طالب (عليه السلام يقول : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : نحن بنو عبد المطلب ما عادانا بيت إلا وقد خرب ، ولا عادانا كلب إلا وقد جرب ، ومن لم يصدّق فليجرب .

ثم قال : قال السيد الأفخم الأكرم السيد علي صدر الدين بن أحمد نظام الدين ، الحديث المسلسل بالآباء السبعة وعشرين أباً قلّما يتفق في أخبار الخاصة ، ونحن نحكي المسلسل عن شيخنا الأمير محمد حسين طاب ثراه يعني به أبن بنت مولانا وسميّنا العلامة المجلسي عليه رضوان الله ، عن السيد الجليل المذكور ، على ما أوردناه صدر المقال قلت : ونحن أيضاً نروي ذلك الحديث المعتبر المبتكر عن والدي الجليل المتقدم ذكره الأشرف الأنور ، في ضمن ترجمة نفسي الأذل الأصغر ، عن شيخ إجازته السيد الفاضل المتبحر

الأمير محمد حسين الثاني ، عن أبيه السيد العالم المتبحر المتورّع الأمير عبد الباقي ، عن والده الإمام العلّامة الأمير محمد حسين المذكور أسكنه الله في غرفات دار السرور .

وقد تقدم قريباً من هذه الترجمة ، ذكر جملة من المسلسلات بلفظة أبيه مثنى وثلاث ورباع وخماس وأزيد على ذلك ها هنا ما ذكره أيضاً صاحب الإجازة المتقدم إليها الإشارة من أنه يروي عن جماعة من أهل العلم والفضل والجلالة ، منهم الشريف الفاضل الفقيه الأديب الميرزا محمد ابراهيم القاضي ابن غياث الدين محمد الخوزاني الإصفهاني ، صاحب الرسائل الكثيرة والتأليفات النفيسة ، كما ذكره المجيز المذكور ، وهو أيضاً يروي عن جماعة من الشيوخ والأعيان ، منهم بلديّه الفاضل الورع الفقيه الحاج محمد طاهر بن الحاج مقصود علي ، الورنوسفادراني الإصفهاني ، الذي هو من جملة مشايخ صاحب الإجازة أيضاً من غير واسطة أحد ، ومنهم الميرزا عبد الحفيظ بن الميرزا محمد أشرف بن الميرزا عبد الحسيب بن السيد أحمد بن زين العابدين العاملي ، الذي هو صهر سيدنا المحقق الداماد ، عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه السيد المعظّم عليه ، عن خاله الشيخ عبد العالي الكركي العاملي ، عن والده الجليل المحقق الشيخ علي ، ومنهم الشيخ الفاضل الشيخ محيى الدين بن الشيخ حسين بن محيى الدين بن عبد اللطيف بن نور الدين علي بن شهاب الدين أحمد بن أبي جامع الحارثي الهمداني العاملي الحويزاوي عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن أبيه عن المحقّق الشيخ علي .

هذا ، وأما رسالته العديمة المثال التي كتبها فيما ذكرناه من المعنى تكفيراً لما صدر منه في زمن عمره المخنى المفنى فهي أيضاً موجودة عندنا في زمن هذه الكتابة معروضة على المصنّف المرحوم نسختها الطريفة المستطابة ، واقعة خطوطه الشريفة على ما بلغ منها إلى مواضع رقوم الإنهاء يقول في مفتتحه على أثر ما سَرَدَه من الخطبة الغرّاء وبعد ، فإن العبد المسرف الخاطىء الجاني أبا نصر محمد بن ناصر الشريعة محمد المشتهر بصدر الثاني ، تقبل الله بطوله توبته ، وغفر بفضله زلّته ، وأقال ببذله عثرته ، ورحم أرحامه وعترته ، يقول : إني لما رأيت أكثر أهل زماني لا كالأزمنة الماضية البالية ، والآونة السالفة

الخالية مولعين منهمكين في هذا الشراب الذي إلي الشراب ومن شربه أو شرّبه خسر وخاب ، عن الخمر الرجس النجس الخبيث المخبث، الذي هو من عمل الشيطان ، وهو أبو الخبائث الموقع للعداوة والبغضاء والطغيان ، الصادّ عن ذكر الله وعن الصلاة ، المزيل للعقل الذي هو أصل الخيرات ، الهادّ للأبدان الهادم للأديان المسقم للأرواح ، المهلك للأشباح ، تعساً له ولشاربه السّاربة سحقاً وطعناً ، وللمزمن المدمن العاكف عليه المائل إليه بعداً ولعناً ، فوجدتهم تائهين في تيه تيهوره ، دائرين دور دردوره يحسبون أنه يحسنون صنعاً ، ويتعلقون فيه نفعاً وهم لا يعقلون .

يرون نشوته من نشأة الإنبساط والأفراح ، ولمّا يسكرون يشكرون إسقاطه القوى وإعماءه الأرواح ، يخيّلون السّم الناقع ترياقاً نافعاً إلى مراقي الصحة راقياً والذل غير الزائل عزاً رافعاً باقياً ، وهو مع ما سلف فيه من الزجر والمنع والنهى والردع المقترن بالوعيد الشديد المشتمل على التهديد الهديد في الكلام المجيد ، بضدّ ما ظنوه كظنونهم الآثمة سقيم وعلى خلاف ما حسبوه كحسباناتهم مسقم غير مستقيم متلف للعقل إتلاف العير البقل قاتل للبدن جزر البدن بأسوأ قتل كما سيأتي تفاصيل ذلك فيما أتى معبّراً عنها بعباراتي وأكثرهم يرومون تقليد بعض الناس ممّن أدركهم إبليس الخنّاس بالوسواس ، أعني الشعراء الذين يتّبعهم الغاوون ، فيما أتلو فقالوا بعض الأشعار من الخمريّات المفسقة التي إليه داعية معشقة ، وبعضهم يقتفون أقوال بعض الجهّال من النصارى واليهود ، وأهل الزندقة والجحود ، ممّن اشتهر بالطبّ والطبائع الذين أثبتوا فيه الفوائد والمنافع .

فعند ذلك ابتدأت لكشف الخمار الإستتار عن وجه مضار ذلك المهلك الضارّ ، وقطع مدار الدّور لهذا الذي هو بين أهل الرين دار ، وقصدت بذلك رضى الرب تعالى تقرّباً إليه وطلباً لقبوله توبتي ومحوه خطيئتي وزلّتي ووعظاً لعباده وتطهيراً ونصحاً لإخواني وتذكيراً وتنبيهاً لمن ابتُلي بسبابه وإيقاظاً وتنذيراً .

فلمّا تممت فيما يمنت العزم واقترن بما عزمت القصد الجزم خالج في خلدي أن أؤلف رسالة خالصة لهذا الشأن ، مبيّناً ما هو لأجله هان وشان ثم ألهمت بخاطر عيني ونفث إلٰهي بأن أفسر الآية المقررة في تحريم الخمر

الخبيث المشلوب المسلوب الواقعة في سورة المائدة ، بأحسن طرز وألطف أسلوب ، أفضّل أوّلاً ما يتعلق بهذه الآية من العلوم الأدبية والفنون العربية ، ثم ما يتعلق بالمعنى والتفسير مشيراً طي ذلك إلى ما يتعلق بها من حقائق الفقه والأحكام ؛ ودقائق الحلال والحرام ، مع ما يلي في خاطري من الأخبار والآثار وخطر في بالي البالي من روايات الأبرار ، وما ورد من الأحاديث والأخبار ، مشيراً إلى آيات محكمات هنّ أم الكتاب ، وأخر متشابهات بتفسير يرتضيه ذوو الألباب ، وبعد ذلك أوردت ما أفردت لشأنه من العلوم الخلقية ، والمسائل المهمة الحكمية ، وما يتعلق بهذا المقصد من المعارف الخليقة الخلقية ، والمطالب الطيبة الطبية ثم آتي بالخاتمة ، الخاتمة للكتاب ، فحينئذ ثلاث مقاصد الرسالة لهذه المباحث ، الأول للأول ، والثاني للثاني ، والثالث للثالث ، فالآخران يعتقبان الآخر كما تأتي المثاني غبّ المثالث .

ولمّا كانت مقاصد هذا الكتاب للمؤمنين موعظة ، وذكرى للمتقين وتبصرة وذخراً فيه طريق الإستعفاء والإستغفار عن معاقرة العقار ومقامرة القمار ، سمّيته « الذكرى » ليكون الإسم مطابقاً للمسمّى واللفظ تابعاً بمعنى بأن ﴿ **في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد** ﴾ وأسأل الله التوفيق إنّه حميد مجيد .

ولمّا كانت الأسماء تنزل من السماء ، وجدت عدد حروف ذلك الإسم بحساب الجُمل ما هو تاريخ تأليفه ، فإنه جفّ المداد عن قلم المؤلف ألّف الله بينه وألّفه في شهور سنة إحدى وتسعين وتسع مئة ؛ قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ **إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تُفلحون** ﴾ وقال في مقام ذكره امناسبات مجلس الخمر وبيانه لحكم اللّعب بالنرد والشطرنج ، بعد ادّعائه إجماع الطائفة على حرمة ذلك ، روى عبد الواحد بن محمد بن عبدر النيسابوري قال : حدثنا علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان قال : سمعت الرضا(عليه السلام)يقول: لمّا حُمل رأس الإمام الحسين عليه السلام إلى الشام أمر يزيد بن معاوية ،فوضع ونصب على مائدة فأقبل هو وأصحابه يشربون الخمر ؛ فلمّا فرغوا أمر بالرأس ، فوضع في طست تحت سريره وبسط عليه رقعة الشطرنج ، وجلس عليها يزيد لعنه الله يلعب

بالشطرنج ويذكر الحسين وجده صلوات الله عليهم أجمعين فيستهزىء بذكرهم ، فمتى أمر صاحبه تناول الخمر فيشربها ، ثم صبّ فضلها نحو الطست ، فمن كان من شيعتنا فليتورع من شرب الخمر ولعب الشطرنج ، ومن نظر إلى الخمر والشطرنج فليذكر الحسين (عليه السلام)، وليلعن يزيد وآل يزيد يَمْحُ الله عز وجل بذلك ذنوبه ولو كانت كعدد النجوم إلى أن قال : وأفتى والدي وسيدي وأستاذي أستاذ البشر والعقل الحادي عشر ، قدس الله سره بحرمة الشطرنج وجزم فيها .

ثم قال خاتمة المبحث في الغناء وسماعها ، قال الله تعالى : ﴿ **ومن الناس من يشتري لَهوَ الحديث لِيُضلّ عن سبيل الله بغير علم ويتّخذها هُزواً أولئك لهم عذاب مهين** ﴾ وقال الله تعالى : ﴿ **وإذا رأوا تجارةً أو لهواً انفضّوا إليها** ﴾ الآية ، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : يُحشر صاحب الطنبور يوم القيامة وهو أسود الوجه وبيده طنبور من النار وفوق رأسه سبعون ألف ملك بيد كل ملك مقمعة يضربون رأسه ووجهه ، ويُحشر صاحب الغناء من قبره أعمى وأخرس وأبكم ، ويُحشر الزاني مثل ذلك ، ويُحشر صاحب المزمار مثل ذلك ، وصاحب الدّف مثل ذلك .

وعن الرضا (عليه السلام إستماع الأوتار من الكبائر، ونُقل أنه سمع أمير المؤمنين رجلاً يضرب بالطنبور فمنعه وكسّر طنبوره عنه ثم استتابه فتاب ثم قال أتعرف ما يقول الطنبور حين يضرب فقال وصي رسول الله أعلم فقال إنه يقول :

ستندم ستندم أيا صاحبي ستدخل جهنّم أيا ضاربي

وأقول اختلف الناس في الغناء اختلافاً كثيراً فحرّم الإمامية والشيعة الغناء وآلاتها مطلقاً ، والشافعي يحرّم الأوتار والقصب وهو الشاهين وأباح الدّف والطبل والنفير والصريخ وأمثالها محرّمة ، وقيل إلا في الحرب ، وأما الصوفية فكلامهم في الغناء والسماع طويل ليس هذا مكانه ، وأنهم يشرطون في إباحتها شروطاً والذين يباشرونه لا يوفون بواحد منها قط .

وأقول وأمّا قراءة القرآن والحديث والأشعار المشتملة على الحكم والمواعظ والنصائح وتحميده وتمجيده ونعت رسوله ومناقب أهل بيته عليهم الصلاة والسلام إذا كان صدقاً مراداً بها وجه الله تعالى وثوابه ونصح المسلمين

بالصوت الحسن إذا لم يكن من امرأة أجنبية ولا من صبي يكون فيه شائبة الشهوة والفسوق فلا أرى فيها بأساً ، بل أراه مستحبة مندوبة إليها لزيادة تأثيرها حينئذ في القلوب ، فإن في الكلام الموزون وخصوصاً بالأصوات الحسنة تأثيراً وفعلاً في القلوب ممّا ليس لغيرها ، وخاصة مع أنه منقول عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)فإنه قال: حسّنوا القرآن بأصواتكم، وكان يأمر أبا موسى الأشعري بقراءة القرآن عنده ، وكان حسن الصوت ، وكان (ع) يقول فيه لقد أعطيت مزماراً من آل داوود، وهذا مبحث طويل عميق، ولو رمنا الإستقصاء والإستيعاب لزمنا ركوب سهوب الأسهاب ، وحينئذ يطول ذيل الكتاب ، وإنما ذكرنا ما فيه كفاية في العجالة لمناسبته مع الخمر المقصود بيانه في هذه الرسالة إلى آخر ما نثره من جواهر الكلام ، ونشره من الفوائد الفرائد المناسبة للمقام .

وينقل في رسالته المذكورة أيضاً كثيراً من تحقيقات والده القمقام ، وتعليقاته السديدة في الحكمة والكلام ، والفقه والأدب وسائر فنون الإسلام ، ويذكره في الأغلب بعنوان الوالد الأستاذ سلطان حكماء الحاضر والباد ، أستاذ البشر والعقل الحادي عشر ، كرّم الله وجهه كما ترى أنه يقول في مقام البحث عن مزاج حشيشة البنج الذي يذكره فيها باعتبار مجانستة للخمر الخبيثة ؛ ثم يعرف حقيقته بعد ذلك بأن اسمه القنب واستعير له هذا الإسم وهو الذي يأكله البطلة والقلندريون ، وهو عندهم أصل التصوّف ولبّ لباب المعرفة والتألّه ، يقولون من لم يأكله لا يبلغ إلى درجات العارفين ؛ وقد سمّوه بأسماء منها الأسرار لإنكشاف الأسرار العجيبة من تخيّلاته ، ومنها ورق الخيال ، ومنها الجزء الأعظم ، لأن الناس اعتادوا استعماله في المفرّحات ويرونه الغرض الأصلي منها وشيوع ذلك في الناس أكثر من الخمر ، والعرب تسمّيه خمر الأعاجم ينسبونه إلى العجم مع أنه في بلادهم أشهر وأعرف ، وهو شجرة الحبّة المعروفة بالشهدانج ، وربما سمّوه حبّة الخضراء ، وهو على ثلاثة أضراب ، بريّ وبستانيّ وهنديّ إلى آخر ما ذكره ما يكون صورته هكذا :

ثم اعلم أن الأطباء اختلفوا فيه اختلافاً كثيراً ، فقال بعضهم أنه حار يابس كما مر وقال بعضهم أنه بارد ولا خلاف في أنه يابس ، والحق يخالف كلا المذهبين ، لأني سألت عنه سيدي ومولاي استاذي واستاذ البشر والعقل الحادي

عشر غياث المستغيثين وناصر الشيعة والدين ، وسند حكماء الأولين والاخرين ، قدس سره وكرّم الله وجهه فقال : الحق المحقق عندي أنه مركّب القوى لا حار ولا بارد ، إنتهى .

وقال أيضاً في مقام بيان مذمة هذه الحشيشة الخبيثة بعد ادّعائه إجماع جميع المسلمين سوى بعض الطوائف من الشافعية على حرمة تناولها على سبيل الإطلاق وأقول إن عرفت الكبيرة بما ورد فيه الوعيد فهو من أكبر الكبائر إذا صحّ ما روي فيه ثم ذكر أن من جملة ذلك ما روي عن طريق أهل البيت(عليهم السلام)عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)أنه قال سيأتي زمان على أمتي يأكلون شيئاً إسمه البنج أنا بريء منهم وهم بريئون مني وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) سلّموا على اليهود والنصارى ولا تسلموا على آكل البنج ، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم)من احتقر ذنب البنج فقد كفر ، وقال(صلى الله عليه وآله وسلم)من أكل البنج فكأنما هدم الكعبة سبعين مرة وكأنما قتل سبعين ملكاً متقرباً ، وكأنما قتل سبعين نبياً مرسلاً ، وكأنما أحرق سبعين مصحفاً ، وكأنما رمى إلى الله سبعين حجراً ، وهو أبعد من رحمة الله من شارب الخمر ، وآكل الربا ، والزاني ، والنمّام .

ثم قال : وأقول : هذا الوعيد والتهديد لأن الخمر وإن كان فيها إثم كبير، ولكن فيها منافع للناس كما حققنا حقيقة نفعها، وهذا النجس الأخبث الأضر الأسوء الأشر أعني البنج محض الإثم ، وليس فيه منفعة أصلاً ، وأما مضاره البدنية والنفسية فبعضها ما مرّ وبعضها ما سيجيء في المبحث الثالث إن شاء الله تعالى ، تمّ كلامه .

وقال أيضاً قبل ذلك في مقام ذكر الأخبار الواردة في مذمة الخمر : روى أصحابنا الإمامية عن أهل البيت عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال : والذي بعثني بالحق من شرب شربة من مسكر لم تقبل صلاته أربعين يوماً وليلة ، ومن تاب تاب الله عليه .

وقال أيضاً(صلى الله عليه وآله)لوفد الشاميين : والله الذي بعثني بالحق من كان في قلبه آية من القرآن ثم صبّ عليه الخمر يأتي كلّ حرف منه يوم القيامة

يخاصمه بين يدي الله عز وجل ، ومن كان له القرآن خصماً كان الله تعالى له خصماً ، ومن كان الله له خصماً كان في النار .

وقال(صلى الله عليه وآله)من مات سكراناً عاين ملك الموت وهو سكران ، ودخل القبر وهو سكران ، ويوقف بين يدي الله تعالى وهو سكران ، فيقول الله تعالى:مالك ؟ فيقول أنا سكران ، فيقول الله تعالى أفبهذا أمرتك ! إذهبوا به إلى سكران ، فيُذهب به إلى جبل في وسط جهنم فيه عين تجري مدّة ودماً لا يكون طعامه وشرابه إلا منه أبداً إلى أن قال : وقال (صلى الله عليه وآله) ما معناه ومحصّله : أن العبد إذا باشر شرب الخمر فالشربة الأولى منها تقسّي قلبه ، وبالثانية تبرّيء منه جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وجميع الملائكة ، وبالثالثة تبرّيء منه جميع الأنبياء والأئمة ، وبالرابعة تبرّيء منه الجبّار جلّ جلاله إلى آخر ما ذكره من الأحاديث المعتبرة وكلمات الحكماء البررة ، وما أورده في خلال كتابه المسطور من الإستطراديّات المفيدة ، والمطالب النافعة المجيدة ، حتى إذا بلغ آخر الكتاب ، فجعل يظهر غاية الإنابة إلى باب رحمة إلٰهنا العزيز الوهّاب ، بمثل هذا الخطاب قال مؤلف الكتاب تاب الله عليه ، اللّهم فبهذه الإشارات أمّلت البشارات ، وأراك أكرم الأكرمين ، وأرحم الراحمين ، وقد قرعت بابك بيد صفر وأنت أعز من أن تخيّب سائلاً ، وإني أرى نفسي ببابك كما قال القائل :

مهما تذكرت ما زلت به قدمي   أرجو الذي عفوه للذنب محاء
فكيف أرجع صفر الكفّ عن صمدي   كلتا يديه يمين وهي سحاء

وإني أستغفر الله ممّا قدمت وما أخّرت وما أسررت وما أعلنت ، وأسأل الله عفواً ومغفرة لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا محاها .

استغفر الله ممّا كان يعلمها   وكنت في عمّة من علم شنعاء
استغفر الله ممّا كان يبصرها   وكنت في كمه من رأى فحشاء
استغفر الله ممّا كان يسمعها   وكنت في صمم من سمع عوراء
استغفر الله ذنباً لا يخبئه   نطاق نطق ولا تقصار احصاء
لكنه عند عفو الله أرقبه   أقلّ من قطرة في لجّ داماء

ثم قال:يقول مؤلف هذا الكتاب وهو صدر بن منصور بن صدر غفر الله لهم الحمد لله على تيسير هذا التفسير من غير إخلال فيه وتقصير ، ولا إطناب

وتكثير ، وإنما أوردت فيه من المسائل الأدبية والعربية والحقائق الفقهية والكلامية ، والنصوص الإلٰهية والنبوية والإمامية ، والفوائد الطبية الطبية والحكم الإيمانية واليونانية ، والمعارف العرفانية والبرهانية ، فأحسنت سبكها وسهلت سلكها ، مقسّاة بالمواعظ الحسنة والزواجر المستحسنة لنفسي وللمؤمنين ليكون ذخراً ليوم الدين ، وهداية لطريق الإستعفاء واستيفاء حقّ الإستغفار ، واستنزالاً للرحمة من الكريم الغفّار ثم إني محضت خلاصة الأنظار ولباب الأفكار في هذا المرام منظّماً في أحسن النظام ، ونسبت كلام كل أحد إلى قائله ، ووسمت كلّ سلعة من سلع هذا السوق المنسوق بإسم صاحبه وما خلا عن سِمة فوشي خاطري العليل ، وحكاية حياكة ناظري الكليل ، وأنفت فألّفت فيما ألّفت العار من عوار عارية من أحد في كلام أو كلمة قطعاً وقنعت فيما صنعت بوليد طبعي وإن كان بليداً وسليل ذهبي وإن لم يكن جديداً ، ولِنعمَ ما أفاد الشيخ العارف الصالح المصلح السعدي رحمه الله حيث قال وفي مضامير مضامين الحق جال :

كهن جامه خويش بيراستن به از جامه عاريت خواستن

ولنختم الرسالة بخاتم الختم بمناجاة من إنشاء الأستاذ الوالد أستاذ البشر، والعقل الحادي عشر ، أكمل أهل النظر ، أنموذج آبائه الأئمة الأثني عشر ، غياث المستغيثين وغوث المؤمنين ، ناصر الشريعة والدين ، قدس الله سره وكرّم وجهه ، وهو ختم بها تفسيره لسورة الإنسان ، من مسائل مطلع العرفان ، تيمّناً بها : اللّهم يا واهب الحياة حقاً ، ويا مالك الرقاب رقّاً ، ببابك عبدٌ تطفّل على كرمك رجاءً لقبول توبته ، وقصد إلى عفوك طلباً لمحو خطيئته ، فلا ترجعه من رَوحك بيد صفر بعد توبته ، ولا تدخله في زمرة الظالمين لسيّئته وهب له من لدنك رحمة ، وهيىء له من أمره رشداً ، جفّ عنها مواد مؤلفها ومالكها ، حين انتهى بنهاية مسالكها ، في النصف من ليلة الإثنين الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول ، سنة إحدى وستين وتسع مئة بشيراز ، بالمدرسة المقدسة المنصورية ، حفّت بالفيوض النورية ، وعمّرت إلى النفحة الصورية ، وفرغت من تبييضها ونقلها من المسودة إلى هذه الأوراق، رق أوراق فيق أوفاق، صدر نهار يوم الغدير، من سنة إثنتين وستين وتسع مئة الهجرية ، وأنا مؤلفه الغريب

المهجور ، صدر بن منصور جعلهما الله على نور ، ولله الحمد ، إنتهى .

وقد ظهر ممّا ذكره قدس سره نسبة تأليف آخر إلى والده المبرور ، غياث الدين منصور ، وإليه أيضاً ينسب أنه كتب في جواب سلطان الروم ، لمّا كتب هو إلى حضرة الشاه طهماسب المرحوم ، معترضاً عليه بأنكم كيف تجوزون لعن الخلفاء الثلاثة ، وتسبّونهم بمطاوعة الأجلاف والأحداث ، وكيف تأذنون في أن يسجد لكم الناس ، مع أن السجود لغير الله تعالى كفر ليس به يقاس ، فأشار إليه حضرة الشاه المرتفع الجناب بأن يكتب إليه الجواب ، أما الجواب عن اعتراضك الأول فاعلم أن أولئك الثلاثة لقد كانوا من خدم جدّنا الرسول(صلى الله عليه وآله)، فنحن أبصر بما قلتم في حقّ أولئك أم نقول ، ولا عليك أن تتكلم بين المولى والعبيد بشيء من الفضول ، وأما حكاية سجود الرعية لنا فيه مثل سجود الملائكة لجدّنا آدم (عليه السلام) حين أوحى الأمر بذلك إليهم إنّما يفعلون ذلك شكراً لله سبحانه وتعالى على ما أنعم بنا عليهم ، وإظهاراً لكمال المسرة على ما ظهر منّا بإعانة الله وإمضاء الله من إعلاء كلمة الحق وإطفاء نائرة الباطل في بلاد الله على رغم أعداء الله .

هذا وقد كانت وفاة الرجل كما ذكره أيضاً صاحب « المجالس » سنة ثمان وأربعين وتسع مئة، ومدفنه في جوار والده المبرور عليهما رضوان الله الملك الغفور .

ثم أنه لما كان هنا أنسب المقامات للإشارة إلى بعض حالات والده المعظّم عليه ، ولم يكن غير صاحب « مجالس المؤمنين » في مقام التعرض لذكره البالغ بل التوجه إليه ، رأينا إذن أيضاً في جملة ما فرض علينا عيناً وبقي لدينا ديناً ، أن لا نخلّي هذا الكتاب الذي جمع فيه ما كان زيناً ، كي تقرّ به الخلائق عيناً ، عن حكاية ما ذكره ذلك النور المبين ، في حق هذا الرجل الذي هو والد سيدنا الأمير غياث الدين ، فنقول والإستعانة من الله تعالى في كل حين ، قال قدس سره في كتاب « مجالس المؤمنين » قبل تدوين صاحب الترجمة بما أبين ، وبعد التسمية له بعنوان سيد الحكماء المدققين ، أمير صدر الدين محمد الشيرازي أسكنه الله تعالى في صدر الجنان ، ما يكون حاصله ومؤداه وما ينظر في العربية إليه معناه ، كنية هذا الجناب الرفيع المنزلة والألقاب

أبو المعالي ولقبه الشريف صدر العلماء وصدر الحقيقة بلسان أرباب الكمالات والدرجات العوالي ، وكما ذكرناه في ذيل ترجمة السيد المحدّث الجليل أمير أصيل الدين الدشتكي الشيرازي الذي هو من جملة بني عمومة هذا المتقدم المرضي ، كان عموم سلسلة آبائه الراشدين وأسلافه الماجدين ، من جملة حفظة السنّة والحديث ، وحملة العلوم التي هي من أجدادهم العالية مواريث ، إلا أن الغالب على أمرهم المشي على طريقة أهل السنّة ورعاية نهاية التقيّة والإقتصار على رواية أحاديثهم النبوية في جميع مؤلفاتهم القصصية والأخلاقية ، إلى أن بلغت النّوبة إلى هذا الصدر الأستاذ المعتمد على ما أفاد ، فعدل عن تلك الطريقة الخارجة عن قانون السداد ، من جهة رؤيا رآها في ذلك بعض عشائره الأمجاد وأخذ في تنقيح المراتب الحكمية الرسمية ، إلى أن جرّ قلم النسخ على أساطير سائر الحكماء الإسلامية .

وكان تلمّذ حضرة المير في العلوم الشرعية على أبيه ، وعلى ابن عمه الأمير نظام الدين أحمد المتكلم الفقيه ، وفي الفنون الأدبية عند ابن عمته الأمير حبيب الله المشهور ، وفي مراتب المعقول على السيد الفاضل المسلّم الفارسي ، الفارس في ميدان المعرفة بحقائق الأمور ، وقد جرى بينه وبين المولى قوام الدين الكربالي الذي هو من أعاظم تلامذة السيد الشريف الجرجاني مباحثات ومناظرات كثيرة أوضح في مواضع منها بطلان كلمات استاذه المذكور .

ومن مآثر اقتدار نفسه القدسي الشعار أنه جمع بين أساس الإفادة والمباحثة والعلم والتعليم ، ومراس العمارة والزراعة والرئاسة على وجه التنظيم ، وكان صاحب حدس صائب وفهم ثاقب لم يلزمه أحد من أقرانه في شيء من المطالب ؛ بل كانت الغلبة معه دائماً في المناظرات ، حتى أن العلاّمة الدواني لم يكن يحتسب نفسه مبارز ميدانه في المحاورات ، وإن كان يكتب بالقلم في ردّه ما يريد ، كما يظهر من حواشيهما المتقابلة المتعاقبة على المطالع وشرح التجريد ، ذكر غوث الحكماء الأمير غياث الدين منصور في شرحه على رسالة « إثبات الواجب » لوالده الأمير صدر المذكور أنه ولد في صبيحة الثلاثاء الثاني من شعبان سنة ثمان وعشرين وثماني مئة ، وقتل في صبيحة الجمعة الثاني

عشر من شهر رمضان المبارك سنة ثلاث وتسع مئة على أيدي الكفرة الفجرة الفسقة التركمانية البايندرية والدياربكرية .

ومن جملة مآثره المدرسة المنصورية بشيراز ، وكتاب « حاشية القديم والجديد على شرح التجريد » وهما إلى أواسط مباحث الأعراض ، وكتاب « حاشية القديم والجديد على شرح المطالع » وكل هذه التعليقات الأربعة منه مقدمة على كتاب حاشية القديم لسهيمه العلامة الدواني .

وله أيضاً « حاشية على شرح الشمسية » وعلى الحواشي الشريفة وعلى « شرح مختصر الأصول » وعلى « تفسير الكشّاف » ورسائل كثيرة في حلّ الشبهات وخواص الجواهر وغير ذلك ، انتهى ما هو ترجمة عبارة صاحب « المجالس » .

ثم أنه دوّن عقيب ذلك بدون شيء من الفاصلة ترجمة أخرى للفاضل الخفري ، المتقدم في ذيل ترجمة الشيخ علي المحقّق الكركي ذكره الخفّي ، بعنوان المولى الحكيم الإلٰهي شمس الدين محمد الخفري[1]، وقال في ذيل

---

(١) أقول وقال السيد الجزائري في أنواره وقد نقل لي : أن الفاضل الدواني صاحب حاشية القديم كان يدرس في الأحاديث ، فلمّا وصل إلى حديث من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية ، قال لتلامذته : ما المراد من الإمام هنا ، فقد قالت الشيعة هو المهدي الآن وأنتم أي شيء تقولون ؟ فقالوا المراد سلطان العصر وهو الحاكم كما هو مذهبهم ، وسلطان ذلك العصر كان من سلسلة الصفوية وهو الشاه اسماعيل عليه الرحمة والرضوان وهو شيعي والدواني وتلامذته كانوا من المخالفين ، فقال لهم : إذن قد أوجب الله علينا معرفة هذا السلطان الرافضي ، والعمل بأقواله وهو بالفعل يأمرنا بترك هذا الدين والدخول في دين الشيعة ، فيجب علينا متابعته وقبول قوله ، ثم أنه غضب من كلامهم ، وهو أيضاً حيران لم يهتد إلى المراد من الإمام ، فقام من مجلس الدرس وحلف أن لا يعود إلى تدريس الحديث ، فلزم علم الحكمة ومباحثته ومدارسته واعتقاد ما يعتقدونه ، فتاب من الكفر ودخل في الزندقة .

ولمّا أتى الشاه اسماعيل أعلى الله مقامه إلى شيراز وكان أكثر علمائها من المخالفين أحضرهم وأمرهم بلعن المتخلفين الثلاثة فامتنعوا من اللعن ، لأن التقية لا يجوز عندهم في اللعن وإضرابه وأمر بقتلهم ثم قيل له أن واحداً من أفاضلهم وهو شمس الدين الخفري صاحب الحاشية على إلٰهيات التجريد قد بقي ، فأرسل إليه وأمره بلعن الثلاثة ، فلعنهم لعناً شنيعاً ، فسلم من القتل ، ولما خرج من عنده استقبله أهل نحلته وقالوا له : كيف ارتددت عن دينك ؟ ولعنت أئمتك ؛

هذه الترجمة ما ترجمته كان هذا الرجل من أعاظم تلامذة صدر الحكماء المتقدم إليه الإيماء ، إلى أن قال : بعد الإطراء البالغ في صفة رفعة قدره وعلوّ فطرته وفهمه ، حكي أنه لمّا استقر الأمر النافذ في زمن السلطان المؤيد الشاه اسماعيل الصفوي الموسوي أنار الله برهانه على أن يلي المشايخ والمحتسبون في بلاد هذه الممالك تعليم عوامّهم الأحكام الدينية على طبق الطريقة الحقّة الإمامية ، وجعلوا يفعلون ذلك ويأمرون من يحتمل فيه الخلاف أن يلعنوا الثلاثة المعينة الغاصبين لحقوق أهل البيت ؛ ويظهروا البراءة منهم ومن أتباعهم ، دخل يوماً على هذا الشيخ المحترم ختن له في غاية الفزع والإضطراب ، يسأله عن التكليف في هذه الواقعة،وأنه مايجوز أن يأتي به ؟ فقال له إذهب والعن أولئك ولا تخف ، فإنهم ثلاثة أجلاف من العرب مستخفّون ، وسمعت أيضاً من بعض الأفاضل رحمه الله أنه لما بلغت رايات سلطنة ذلك الملك المعظّم عليه إلى أقاصي مملكتي شروان وآذربيجان وانجلت خيول علماء أهل السنّة والجماعة من بلاد العراق إلى سحاية البلدان وكان إذ ذلك من جملة ديارها التي ما بقي فيها عالم متسنّن مدينة كاشان،فأخذ أهلها يرجعون في مسائل حلالهم وحرامهم إلى هذا الرجل بزعم أنه من أعاظم علماء الدين المبين ، وفي زمرة فقهائهم الكابرين المتشرعين ، قريباً من ثلاث سنين ، وهو أيضاً كان يجيبهم في تلك المسائل بما ينظر إليه عقله السليم ، ويثبت عليه رأيه القويم ، وكذلك كان يكتب في أجوبة استفتاءاتهم ، فلمّا ورد مولانا المحقّق الشيخ علي الكركي رحمه الله أرض إيران ودخل مدينة كاشان ، ووصل إلى خدمته المولى شمس الدين المذكور ، وذكروا له كيفية مجاوباته وأحكامه طلب منهم خطوطه في ذلك ، فلمّا أمعن فيها النظر ووجدها قد وافقت أحكام الله الواقعية على مذهب

= الثلاثة فأجابهم بالفارسية : يعني از براى دو سه عرب كون برهنه مرد فاضلى همجون من كشته شود !

ثم قال : وهذا حالهم لأنهم يلعنون أئمتهم إذا أعطوا درهماً أو أقل منه كما شاهدناهم في النجف الأشرف والحلة وغيرهما « انتهى ».

والحق أن الكلام الحق هو ما قرره أولاً من أن من كان من أهل السنّة حقيقة لا تقية عنده في اللعن وإضرابه وعليه فليس هذا العمل من الفاضل الخفري إلا كاشفاً عن كونه قبل هذه الواقعة من الشيعة في الباطن فصارت هذه القضية داعية إلى بروزه وظهوره فليتفطن ولا يغفل « منه رحمه الله ».

الشيعة الإمامية ، والجانب الأقوى من المواضع لخلافاتهم استحسن منه ذلك ، وقال هذا من أدلة صحة قاعدة الحسن والقبح العقليين كما هي في الشريعة مذهب العدليين .

ثم قال ومن جملة مصنفات المولى المذكورة يعني به الفاضل الخفري رسالة له في « إثبات الواجب » يشير فيها إلى صعوبة إدراك حقيقة ما في ذات إمامنا ومولانا أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكتاب « منتهى الإدراك في الهيئة » كتبه قبال « نهاية الإدراك » للعلّامة الشيرازي ، وكتاب « شرح التذكرة » لمولانا الخواجة سمّاه « التكملة » ورسالة له في « حلّ ما لا ينحلّ » وحاشية على أوائل « شرح التجريد » وعلى النهاية ، وعلى أوائل « شرح حكمة العين » ورسالة له في علم « الرمل ».

ومن جملة تلامذة هذا الرجل هو المولى شاه طاهر بن رضي الدين الإسماعيلي الحسيني الكاشاني الذي ذكره أيضاً صاحب « المجالس » بعد ترجمة شيخه الخفري ووصفه بعد مثل ما ذكرناه من الترجمة بالإمامي الإثني عشري ، وحكى له أيضاً حكايات طريفة ، ونسب إليه مؤلفات منيفة ، منها « حاشية على إلهيات الشفاء » وشرحه على « تهذيب الأصول » وشرحه على « الباب الحادي عشر » و « شرح على جعفرية » مولانا المحقق الشيخ علي ، و « حاشية على تفسير القاضي » و « رسالة في أحوال المعاد » و « رسالة في أنموذج العلوم » وغير ذلك وله أشعار فاخرة وقصيدة غرّاء في منقبة مولى الموالي أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول في مطلع تلك القصيدة :

باز وقت است كه از طبق تقاضاى فلك

افكند بر سر ايوان چمن كل توشك

إلى تمام ستة وخمسين بيتاً رائقاً ليس هنا موضع إيرادها ، على سبيل التفصيل .

ثم أن من جملة أحفاد صاحب العنوان وأجداد ولده المرحوم السيد علي خان هو السيد الجليل نظام الدين أحمد بن ابراهيم بن سلام الله الحسيني ، الذي كان كما في « أمل الآمل » يلقّب سلطان الحكماء وسيد العلماء .

وله أيضاً كتاب « إثبات الواجب » كبير ، وصغير ، ووسيط ، وأنه توفيّ

سنة خمسة عشرة بعد الألف، وذكره ولده المعظّم عليه في كتابه « السلافة » وأثنى عليه كثيراً كما أن من جملة من سمّى بإسمه الجليل الجميل وناسب لنا الإشارة إليه أيضاً على أثر مثل هذا التذييل ، من جهة انحصاره في هذه الطائفة في فرد نفسه ، وعدم ذكر له في شيء من كتب الرجال والتراجم بشخصه ورأسه ؛ هو الشيخ الفقيه الفاضل منصور بن عبد الله الفارسي الشيرازي الشهير براست كو ، شارح « تهذيب » إمامنا العلاّمة بشرحه المزجي المتوسط الذي يعلو ويحلو ، وقد كان هذا الرجل من علماء طبقة شيخنا الشهيد الثاني بل من جملة معاصري سمّيه المتوطنين بدار العلم بلده الأمين الإيماني ، ومحتده الحميد السلماني ، ويقول في مفتتح كتابه المفصول ، وبعد شرحه لديباجة كتاب « تهذيب الأصول » وأقول وأنا منصور الشهير براست كو شرحتُ هذا الكتاب شرحاً مقتصداً ممزوجاً عن حلّ العويصات، بمتين المباحثات ، مسلوكاً فيه طرز التوسّط وطور الإعتدال عدولاً عمّا عليه أكثر الشروح من الإيجاز والإطناب إلى آخر ما ذكره .

ويظهر من بعض إجازات سيدنا الفقيه الفاضل حسين بن السيد حيدر الكركي العاملي المتقدم ذكره الشريف أنه يروي عن هذا الرجل العرّيف بواسطة واحدة من مشايخ قراءته وإجازته المتعدّدين وهو المولى الفاضل العالم الفقيه الواعظ تاج الدين حسين بن شمس الدين الصاعدي من كبار تلامذة الشهيد الثالث مولانا عبد الله بن محمود الشوشتري نزيل المشهد الرضوي .

هذا ومن جملة ما ينسب إلى منصور المذكور هو رواية حديث قاضي الجن المشهور عن بعض من سمعه من المولى العلامة جلال الدين الدواني ، وقد ذكر ذلك أيضاً السيد الكركي في ذيل إجازته المتقدم إليها الإشارة ، فقال وأيضاً أجزت له وفّقه الله تعالى أن يروي عني حديث قاضي الجن ، فإني رويته بطريق متعددة ، ثم ذكر من جملة تلك الطرق روايته ذلك بالقراءة والإجازة عن المولى المحقّق تاج الدين حسين الصاعدي الإصفهاني ، أنه قال أخبرنا المولى الفاضل المحقق الشيخ منصور الشهير براست كو شارح « تهذيب الأصول » عن واحد عن المولى العلاّمة الدواني الشيرازي بطرقه التي ذكرها في كتاب أنموذجته ، ثم قال وهذا الحديث لم يوجد سنده متصلاً في هذا الزمان ، إلا من الفقير .

وقال أيضاً في ذيل إجازة أخرى له وأخبرني أيضاً المولى المحقق المدقق ميرزا تاج الدين حسين بن شمس الدين محمد الصاعدي قال : أخبرني المولى المحقق المدقق الشيخ منصور الشهير براست گو شارح « تهذيب الوصول إلى علم الأصول » عن واحد عن المولى العلاّمة الدواني قال : أخبرني مشافهة السيد صفي الدين بن عبد الرحمن الحسيني الأيجي حديث قاضي الجن عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) :

« من تزيّا بغير زيّه فقتل فلا قود ولا دية » .

قلت : وقد نقله السيد صفي الدين المذكور عن واحد اخر عن الشيخ العالم الفاضل الورع الصالح برهان الدين الموصلي ، أنه قال : إنّا توجهنا من مصر إلى مكة نريد الحج ، فنزلنا منزلاً فخرج علينا ثعبان فثار الناس إلى قتله فقتله ابن عمي ، فاختطف ونحن نرى سعيه وتبادر الناس على الخيل يريدون ردّه ، فلم يقدروا على ذلك ، فحصل لنا من ذلك أمر عظيم ، فلمّا كان آخر النهار جاء وعليه السكينة والوقار فسألناه ما شأنك ؟ فقال: ما هو إلا أن قتلت هذا الثعبان الذي رأيتموه، فصنعوا بي كما رأيتم ، وإذا أنا بين قوم من الجن يقول بعضهم قتلت أبي ، وبعضهم قتلت أخي ، وبعضهم قتلت ابن عمي ، فتكاثروا عليَّ وإذا رجل لصق بي ، وقال:قل أنا بالله وبالشريعة المحمدية ، فقلت ذلك فأشار إليهم أن سيروا إلى الشرع ؛ فسرنا حتى وصلنا إلى شيخ كبير على مصطبة فلمّا صرنا بين يديه قال خلوا سبيله وادّعوا عليه فقال الأولاد:ندّعي عليه إنه قتل أبانا ، فقلت:حاش لله نحن وفد بيت الله الحرام ونزلنا هذا المنزل ، فخرج علينا ثعبان فبادر الناس إلى قتله فضربته وقتلته ، فلمّا سمع الشيخ مقالتي قال:خلّوا سبيله سمعت ببطن نخلة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : « من تزيّا بغير زيّه فقتل فلا دية ولا قود » وفي رواية أخرى أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «من خرج عن زيّه فدمه هدر» .

٦٢٤
العالم البارع والفاضل الجامع قدوة خير أهل العلم بفهمه الإشراقي مولانا مهدي بن أبي ذر الكاشاني النراقي(*)

نسبة إلى مسقط رأسه نراق التي هي على وزن عراق من أتباع بلدة كاشان وأضلاع جسدها الطريف البنيان ، كان من أركان علمائنا المتأخرين ، وأعيان فضلائنا المتبحرين ، مصنّفاً في أكثر فنون العلم والكمال ، مسلّماً في الفقه والحكمة والأصول والأعداد والأشكال .

له كتاب « معتمد الشيعة في أحكام الشريعة » وكتاب « لوامع الأحكام في فقه شريعة الإسلام » ينقل عنهما ولده المحقق في « المستند » و« العوائد » كثيراً ، وكتاب « التحفة الرضوية في المسائل الدينية » وكتاب « التجريد في أصول الفقه » وكتاب فارسي في أصول الدين وكتاب آخر في مسائل التجارة سمّاه « أنيس التاجرين » وكتاب آخر في تفصيل المشكلات من العلوم يشبه في بعض الرسوم كتاب « كشكول » الشيخ بهاء الدين المرحوم ، وكتاب آخر في مراتب الأخلاق وموجبات النحاة سمّاه « جامع السعادات » ورسالة في العبادات، وأخرى في مناسك الحاج،وأخرى في علم الحساب ، وكتاب له في مصائب أهل بيت العصمة طريف الأسلوب سماه « محرق القلوب » ولقد كشف عن حقيقة أحواله وصفاته وأشار إلى نبيذة من مراتب كمالاته ، ولده الأجلّ الأفضل الأمجد مولانا أحمد النراقي المتقدم ذكره الأسعد ، في موضعه المعدو مقامه الممهّد في إجازة كتبها لبعض أعاظم معاصرينا ، وهي عندنا بخطّه المبارك الذي كنّا نعرفه يقيناً ، فقال عند عدّه طرق نفسه إلى كتب أحاديثنا القديمة وغيرها ، فمنها ما أخبرني به قراءة وسماعاً وإجازة والدي وأستاذي ومن إليه في جميع العلوم العقلية والنقلية استنادي ،

(*) له ترجمة في : الذريعة : ج ٢ ص ٤٥٣ ، ريحانة الأدب : ج ٦ ص ١٦٤ ،الفوائد الرضوية : ص ٦٦٩ ، لباب الألقاب : ص ٩٢ ، المستدرك : ج ٣ ص ٣٩٦ ، مكارم الآثار : ج ٢ ص ٣٦ .

كشّاف قواعد الإسلام ، وحلّال معاقد الأحكام ، ترجمان الحكماء والمتألّهين ، ولسان الفقهاء والمتكلمين ، الإمام الهمّام ، والبحر القمقام ، أليم الزاخر ، والسحاب الماطر ، الراقي في نفائس الفنون إلى أعلى المراقي ، مولانا محمد مهدي بن أبي ذر النراقي مولداً ، والكاشاني مسكناً ، والنجفي التجاءً ومدفناً ، قدس الله سبحانه فسيح تربته ، وأسكنه بحبوحة جنته عن مشايخه الفضلاء النبلاء العظماء .

أوّلهم : العالم العلم بل الأجلّ الأعلم الحبر المدقق والمجتهد المحقق ذو النور الزاهر ، والفضل الباهر ، مؤسس أساس الشريعة الحقّة ، ومن وجب حقّه على الفرقة المحقّة ، المحقق الثالث ، والعلامة الثاني الذي لا ثاني له ولا مداني ، مولانا محمد باقر الإصفهاني البهبهاني ، أفاض الله على روضته شآبيب الرحمة والرضوان وأسكنه أعلى غرفات الجنان إلى أن قال :

وثانيهم : المحدث الفاضل والفقيه الكامل العالم الورع العامل صاحب « الحدائق الناضرة » وغيره من المصنّفات الكثيرة الفاخرة الشيخ يوسف بن أحمد بن ابراهيم البحراني عن مشايخه العظام .

وثالثهم : النحرير المحقق ، والفقيه الجامع المدقّق ، علاّمة الزمان ووحيد الأوان ، الحاج شيخ محمد بن الحاج محمد زمان الكاشاني أصلاً ومولداً ، والإصفهاني رئاسةً ومسكناً ، والنجفي خاتمةً ومدفناً ، عن مشايخه الذين منهم : الشيخ الفاضل العلاّمة ، والنحرير الكامل الفهّامة ، ملاذ الفقهاء في عصره ، الشيخ الأجلّ الأمجد الشيخ حسين بن الشيخ محمد الماحوزي البحراني .

ومنهم : السيد السند الأجلّ الفاضل ، والفقيه الكامل ، شيخ الإسلام والمسلمين وعمدة الفضلاء والمحققين ، الأمير محمد حسين بن الأمير محمد صالح الإصفهاني الخاتون آبادي ، ابن بنت العلاّمة المجلسي .

ومنهم : المولى العالم البهي ، محمد قاسم بن محمد رضا الطبرسي .

ومنهم : الزاهد العابد الرباني الحاج محمد طاهر بن الحاج مقصود علي الإصفهاني .

ومنهم : المولى الجليل الفاضل ميرزا محمد ابراهيم القاضي .

قلت ومنهم : الفاضل الكامل الفقيه الداري الآقا رضى الدين محمد بن مولانا المحقق الآقا حسين بن جمال الدين محمد الخوانساري .

ورابعهم : الشيخ الأجلّ الأفضل والفقيه النّبيه الأكمل ، المحدث البارع التقي ، والعالم الورع النقي ، الحبر الأوحدي ، الشيخ محمد مهدي بن الشيخ بهاء الدين الفتوني العاملي النجفي ، عن مشايخه الأجلّاء روّح الله أرواحهم .

وخامسهم : العالم العلم العلّامة ، والشيخ المحقق الفهّامة أعجوبة الزمان ، وحيد الأوان ، العالم الرباني ، مولانا محمد اسماعيل بن محمد حسين المازندراني الإصفهاني ، عن الشيخ الفاضل الشيخ حسين الماحوزي المتقدم عن مشايخه الفضلاء طيّب الله رمسهم .

وسادسهم : الفاضل الأوحد ، والعالم المؤيد ، جامع المعقول والمنقول ، حاوي الفروع والأصول ، مولانا محمد مهدي الهرندي الإصفهاني عن شيخيه الجليلين النبيلين الكاملين الشيخ حسين الماحوزي ، والأمير محمد حسين الخاتون آبادي المتقدمين ، انتهى .

ثم أخذ حضرة المجيز في تفضيل سائر مشايخ شخصه العزيز ، وبدأ منهم بالسيد العلّامة الطباطبائي النجفي ، ثم بالسيد الفّهامة العلائي الكربلائي ، ثم بالسيد المتبحر الأميرزا محمد مهدي الشهرستاني ، ثم بالشيخ الأفقه الأفخر مولانا الشيخ جعفر بن الشيخ خضر الجناجي النجفي شَكَر الله مساعيهم الجميلة جميعاً ، ومراده بالمولى محمد اسماعيل المازندراني الذي جعله الخامس من مشايخ والده العظيم الشأن ، صاحب هذا العنوان ، هو مولانا اسماعيل الخاجوئي ، الفاضل المتبحّر الفقيه الأصولي المدفون بإصفهان ، والمتقدم ذكره على سبيل التفصيل في مفتتح أبواب هذا البنيان ، هذا وقد ذكره المحدّث النيسابوري مختصراً فقال : محمد بن أبي ذر المعروف بالمهدي القاساني النراقي ، فاضلٌ فقيهٌ له كتب في الفقه وغيره ما عاصرناه ولم نلقه ، انتهى .

ومن جملة من قرأ عليَّ هذا المولى في بعض مراتب المعقول ، هما إماما

المعاصران وعمادانا المتأخران سيدنا العلاّمة المسمّى صاحب « مطالع الأنوار » و « تحفة الأبرار » وشيخنا الفهّامة القدسي صاحب « الإشارات » و « المنهاج » وغير ذلك من الآثار .

٦٢٥
السيد السند والركن المعتمد مولانا السيد مهدي بن السيد المرتضى بن السيد محمد الحسني الحسيني الطباطبائي النجفي(*)

أطال الله بقاءه وأدام علوّه ونعماه ، الإمام الذي لم تسمح بمثله الأيام والهمام الذي عقمت عن إنتاج شكله الأعوام ، سيد العلماء الأعلام ، ومولى فضلاء الإسلام ، علاّمة دهره وزمانه ووحيد عصره وأوانه ، إن تكلّم في المعقول قلت هذا الشيخ الرئيس ، فمن بقراط وأفلاطون وأرسطا طاليس ، وإن باحث في المنقول قلت هذا علاّمة المحقّق لفنون الفروع والأصول لم يناظر في الكلام أحداً إلا قلت:هذا والله علَم الهدى ، وإذا فسّر الكتاب المجيد وأصغيت إليه ذهلت وخِلْت كأنه الذي أنزله الله عليه ، كان ميلاده الشريف في كربلاء المشرّفة ليلة الجمعة في شهر شوال المكرّم من سنة خمس وخمسين بعد المئة والألف ، تاريخ ولادته الميمون:لنصرة الحق ، قد ولد المهدي واشتغل برهة على والده الماجد قدس سره ، وكان عالماً ورعاً تقياً صالحاً باراً وعلى جماعة من المشايخ منهم : شيخنا يوسف ، وانتقل على الأستاذ العلاّمة أدام الله أيّامه ورجع إلى النجف ، وأقام بها وداره الميمونة الآن محطّ رحال العلماء ، ومفزع الجهابذة والفضلاء ، وهو بعد الأستاذ دام علاهما إمام أئمة العراق ، وسيد الفضلاء على الإطلاق ، إليه يفزع علماؤها ، ومنه يأخذ عظماؤها ، وهو كعبتها

(*) له ترجمة في : تحفة العالم : ص ١٣٦ ، تنقيح المقال : ج ٣ ص ٢٦ ، الذريعة،الروضة البهية : ص ١١ ، ريحانة الأدب : ج ١ ص ٢٣٤ ، شمس التواريخ : ص ١٥ ، الفوائد الرضوية : ص ٦٧٦ ، الكنى والألقاب : ص ٢ ، لباب الألقاب : ص ٢١ ، المستدرك : ج ٣ ص ٤٧٢ ، مصفى المقال : ص ٤٦٧ ، مكارم الآثار : ج ٢ ص ٤١٤ ، منتهى المقال : ص ٢١٤ ، وانظر مقدمة الفوائد الرجالية .

التي تطوى إليها المراحل ، وبحرها المـوّاج الذي لا يـوجد لـه ساحـل ، مع كرامات باهرة ومـآثر وآيـات ظاهـرة ، وقد شـاع وذاع وملأ الأسمـاع والأصقاع تشييعه الجمّ الغفير والجمع الكثير من اليهود لمّا رأوا منه البراهين والإعجاز .

وناهيك بما بان له من الآيات يوم كان بالحجاز رأى والده الماجد رحمه الله ليلة ولادته أن مولانا الرضا عليه وعلى آبائه وأبنائه أفضـل الصلاة والسـلام أرسل شمعة مع محمد بن اسماعيل بن بزيع وأشعلها على سطح دارهم ، فعـلا سناها ولم يدرك مداها يتحيّر عند رؤيته النظر ويقول بلسان حاله ما هذا بشر ، كـذا ذكره صـاحب « منتهى المقال » في حق هـذا العلم المفضـال ، والعـالم المسلّم أيّده في أنواع فنـون الكمال ، بـل صاحب السّحـر الحلال ، والسكـر الخالص عن الضلال ، في حلّ الإشكال ورفع الأعضال ، وقمع مفارق الأبطال في مضامير المنـاظرة والجـدال ، وحسب الدلالـة على تسلّم نبالتـه في جميع الأقطار والتخوم وتلقّبه من غير المشاركة مع غيره إلى الآن بلقب بحر العلوم ، تخرج إليه جمع كثير من أجلّة علماء هذه الأعصار تلمّذ لديه جمّ غفير من أهلة سماء المساماة على سائر فضلاء الأدوار .

ويـروى عنه بـالإجازة جمـاعة من أمثـال الشيخ جعفـر النجفي الفقيه ، والسيد جواد العاملي المتقدم على ذكره التنبيه ، والفاضل المحقّق مولانا أحمد النراقي ، والسيد محمـد محسن الكاظمي ، والآقـا سيد محمـد الكربـلائي ، ووالد مولانا السيد عبد الله الشبري الحلّي ، وجدّ مؤلف هذا الكتاب السيد أبي القـاسم بن السيد المحقق الفقيـه الداري حسين بن السيـد الأمير أبـو القـاسم الموسوي الخوانساري ، والشيـخ عبد علي بن محمـد البحراني ، شيـخ رواية مولانا الحاج محمد ابراهيم الكرباسي ثم الإصفهاني ، والشيخ العارف المؤيد أحمد بن زين الدين الأحسائي ، والميرزا محمـد بن عبد الصـانع النيسـابوري المشتهر بالأخباري وقد ذكره أيضاً هذا الرجل الأخير في كتاب رجالـه الكبير ، فقـال بعد ذكر التسمية له بعنوان محمد بن المرتضى بن محمد الشهير بـالسيد مهدي الحسني الطباطبائي ، الغروي مولداً ومسكناً ومدفناً ، كان فقيهاً محققّاً مدقّقاً ثقة ورعاً نادرة عصره ، انتهت رئاسة الإمامية في آخر عمره إليه ، واتفقت

الطائفة على فقهه وعدالته ، حضرنا مجلس إفاداته أياماً في أيّام مجاورتنا بمشهد الغري .

له كتب غير تامة أشهرها « الدرة المنظومة » برزت إلى صلاة الجمعة ، يروى عن جماعة منهم المولى محمد باقر المازندراني ، والمولى محمد باقر الشهير بالبهبهاني ، والشيخ مهدي الفتوني ، إلى آخر ما ذكره .

وليعلم أن مراده بالشيخ مهدي المذكور هو الشيخ أبو صالح محمد المهدي ابن الشيخ بهاء الدين محمد الفتوني العاملي النباطي النجفي ، الذي يروي هو بالإجازة والقراءة عن المولى أبي الحسن الشريف المتقدم ذكره المنيف في ذيل ترجمة صاحب التوصيف ، ومن عظم شأن هذا الشيخ أو قدم قراءة صاحب الترجمة عليه صار دأبه تقديم ذكره في الإجازات على سائر أساتذته الأثبات ، وقد ذكره في بعض المواضع بعنوان شيخنا العالم المحدّث الفقيه وأستاذنا الكامل المتتبّع النبيه نخبة الفقهاء والمحدثين وزبدة العلماء العاملين الفاضل البارع النحرير ، إمام الفقه والحديث والتفسير ، واحد عصره في كلّ خلق رضيّ ، ونعت على شيخنا الإمام البهي السخي ، أبو صالح محمد المهدي .

هذا ومن جملة مشايخ رواياته الذين يذكر أسماءهم الشريفة أيضاً في غالب إجازاته المنيفة ، بعد عدّة من عرفته من صدر العنوان إلى بلوغ هذا المكان من جهابذة شيوخه الأركان ، هم السادة الثلاثة العالية الأسانيد ، والمذكورة أساميهم الشريفة في إجازته للشيخ عبد علي السابق عليه التمجيد ، بعين هذه العبارة وشخص هذا الترتيب والتسويد ، ومنها ما أخبرني إجازة فخر السادة الأجلاء ، وسلالة العلماء الفضلاء ، السيد السند الجليل ، والعالم العامل النبيل ، المتمسك بأقوى عرى التقوى والأخذ بالحائطة في العمل والفتوى ، الرّاقي في المجد والسؤدد أعلى المراقي ، الأمير عبد الباقي ابن السيد السند الأعظم، والفقيه النبيه الأعلم، عين الفقهاء والمحدثين، ولسان الحكماء والمتكلمين ، شيخ الإسلام والمسلمين ، الأمير محمد حسين حشره الله مع أجداده المصطفين ، عن أبيه المنوّه بذكره ، عن جدّه لأمّه خالنا العلاّمة المجلسي عن أبيه عن الشيخ البهائي ، عن أبيه عن الشهيد الثاني ، أفاض الله

عليهم شآبيب الغفران وأسكنه أعلى فراديس الجنان .

ومنها ما أخبرني به إجازة فخر السادة العلماء وزين الفضلاء الأجلاّء ، طود العلم الشامخ ، وعماد الفضل الراسخ ، العالم الفاضل المتتبّع ، والفقيه العارف المطّلع ، سلالة السادات المشار إليهم بالتعظيم ، الأمير السيد حسين بن السيد الكريم ، والحبر العليم ، والفقيه المتكلم الحكيم ، السيد إبراهيم الحسيني القزويني ، عن أبيه المذكور عن مشايخه الأعلام وأساتذته الكرام ، العلاّمة المجلسي ، والمحقّق الخوانساري ، والشيخ جعفر القاضي ، بما تعدد من طريقهم إلى الشهيد الثاني ، قدس الله سره ، وأعلى في عليين ذكره .

ومنها ما أخبرني به إجازة السيد السند ، والعالم المؤيد ، والفاضل المسدد ، والفقيه الأوحد ، ذو الرأي الصائب والدقيق ، والفكر الغائر العميق ، والأدب البازغ الظاهر ، والمجد الشامخ الباهر ، المتحلّي بكل زين ، والمتخلّي عن كل شين ، الأمير سيد حسين بن السيد العلم العامل والفاضل الكامل في العلوم والمكارم ، السيد أبي القاسم الموسوي الخوانساري ، عن شيخه المحدّث الفقيه، والعالم العامل والفاضل الكامل في العلوم ، النبيه ، صاحب الفهم الفائق ، والذهن الرائق الفائق ، المولى محمد صادق ، عن أبيه المشهور بالعلم والتقوى محمد بن عبد الفتّاح التنكابني المعروف بسراب ، عن شيخه علاّمة العلماء المحققين ، وشيخ المشايخ المجتهدين ، المولى محمد باقر بن محمد مؤمن السبزواري صاحب « الذخيرة » و « الكفاية » عن جماعة من مشايخه الأعلام ، منهم : الشيخ يحيى بن الحسن اليزدي ، والسيد حسين الكركي ، عن الشيخ البهائي ، إلى آخر ما ذكره ، أسعد الله تعالى سعيه وأثره .

وأقول أن مراده قدس سره بهذا السيد المتأخر المروي عنه بالإجازة ، هو جدّنا الثاني المالك لأزمّة الألفاظ والمعاني السيد أبو الفضائل حسين بن السيد الإمام العلامة أبي القاسم جعفر بن حسين بن قاسم الحسيني الموسوي الخوانساري ، المتقدم ذكره الشريف ، وذكر والده المنوّه على إسمه المنيف ، في المجلّدين الأوّلين من هذا الكتاب ، نفعنا الله به تحت التراب ويوم الحساب .

وقد تقدم أنه شكر الله منّه قد كتب هذه الإجازة وكذا إجازة مولانا الآقا محمد علي بن الآقا المروّج البهبهاني أيّام مسافرته إلى زيارة أئمة العراق ، عليهم سلام الله إلى ميعاد يوم التلاق ، وتقدم أيضاً مراراً أن جدّنا المذكور المبرور كان من جملة أساتذة قراءة سمّي أبيه المحقق القمي ومشايخ روايته الذين لا يدع ذكرهم في شيء من إجازاته بل رأيت في إجازته التي كتبها لمولانا الآقا محمد علي النجفي ، وهي عندنا بخطه الحسن البهي ، أنه ذكره مقدّماً على سائر أساتذته المعظّمين بما صورته من بعد وتمهيده المقدمة هكذا ولمّا وجدته أهلاً للإجازة فأجزت له أن يروي عني كلّ ما يسوغ لي إجازته ويصح لي روايته من الكتب الإسلامية أصولاً وفروعاً ، إلى أن قال بحق روايتي وإجازتي عن جلّة من مشايخنا العظام ، عطّر الله مراقدهم ، ونذكرهم على ترتيب أيّام التحصيل عندهم أوّلهم السيد السند ، والركن المعتمد ، العالم العامل ، والفاضل الكامل ، المحقق المدقق ، صاحب الشرف والسعادة ونور حديقة السيادة المؤيد بلطف الله الخفي والجلي ، آقا سيد حسين بن العالم العامل الفاضل الكامل الفريد في عصره وزمانه الفائق في التديّن والعرفان والإيقان على أ مثاله وأقرانه السيد أبي القاسم الموسوي الخوانساري ، قدس الله روحهما وزاد من عنده فتوحهما ، إلى آخر ما ذكره .

ثم ذكر من بعد ذلك استاذه الأعظم الأفخم سميّنا المروّج البهبهاني ، وبعدهما سميّنا الآخر الأجل الأفخر ، والد جناب المستجيز الآقا محمد باقر المازندراني ، وبعدهم الشيخ مهدي الفتوني الذي سبق أن صاحب الترجمة يذكره مقدماً على سائر مشايخه المقدّمين ، رضوان الله عليهم أجمعين .

وأما الآقا سيد حسين الحسيني القزويني فهو الذي أسلفنا ذكره وترجمته على التفصيل مع الإشارة إلى أحوال والده الجليل ، وجدّه النبيل ، وعلى أثر ذكره الأصيل وقد سبق منّا أيضاً الإشارة إلى شيء من أحوال سيدنا الأمير عبد الباقي حشره الله مع أجداده الطاهرين في يوم التلاقي في ذيل ترجمة والده الفاضل الكامل البارع الجامع الأمير محمد حسين بن الأمير محمد صالح بن الأمير عبد الواسع .

ثم ليعلم أن جهة تعبيره عن سمة سميّنا العلاّمة المجلسي بخالنا العلاّمة

عند ذكره لرواية هذا السيد المعظّم عليه عنه بواسطة أبيه الفهامة ، هي كما ذكره بعض من نقدنا خبره إن جده الأمجد الأمير سيد محمد الطباطبائي الذي هو والد أبيه السيد المرتضى ، وولد السيد عبد الكريم في مختم نسبه الذي مضى وأحد المشايخ الثلاثة لـرواية سميّنـا المروّج البهبهـاني قد كـان هو ابن أخت سميّنـا العلامة المجلسي ومن جملة أولاد بنات والده المولى محمد تقي وإن قد يشتبه أمره عند غير المطّلع على أنساب المجلسيين من جهة الأمهات بسميّه وابن بنت خاله الأمير سيد محمد الحسيني الشهيد بآذربيجان المؤلف «لحاشية شرح اللمعة» وغيرها ، كما قد بان ، وقد كان جناب هذا الأمير سيد محمد الطباطبائي الأجلّ الأقدم من جملة المتوطنين في بلدة بروجرد العجم ، فانتقل منها بأهله وحشمه إلى العتبات العاليات ، وصرف في خـدمة أجـداده الأمجاد هنـالك مـديداً من الأوقات ، ثم استقر رأيه الشريف على المعاودة إلى قديم الأوطـان فلمّا وصـل إلى مدينة كرمانشهان عرض عليه أهلها الإقامة عنـدهم ، والتوطن في صفحـة بلدهم ، فقرن منهم ذلك الأمل والمسؤول بالإجابة والقبول ، وقطن هناك بقية أيّام حياته العادمة العطل والفضول ، ثم لمّا حضـرته المنيـة عند استيفـاء أجله المحتوم إنتقل أهله وولده إلى بلدهم الموسوم ، فكانوا به إلى زمن طلوع كوكب صاحب الترجمة من أفق بيتهم الجليل ، ونهوض شاخص همّته العاليه إلى القيام بمـراسم التحصيل والتكميـل ، فأشخصـه الله تعالى في هـذا الرجـع الثانـوي بشخصـه الـزّكي ، ونفسـه القـدسي إلى أرض الغـرى ، ومجـاورة جـدّه أمير المؤمنين علي عليه سلام الله الوافر البهي ، فبقي هنـاك في ظلّ حمـاية مـولانا المرتضى حيّاً وميتاً وبالتعليم والهداية لفرقتي الخواص والعـوام ، حيّاً وميتـاً ، وبقي سـائر قبيلتيـه الأجلاّء في نـاحيـة دار السـرور ملحـوظين لعـظائم الأمـور محظوظين بنعائم الصدور ، بل بلغ في أصقاع تلك البلاد أمـر أخيه المحتشم العماد ، والمحتشد له أسباب العز والمنعة من كلّ واد ، معمّر الطائفة ومعـظم الأفراد أجود الأجواد وأعود الأعـواد ، ومدار الشـريعة في ذلـك المهاد ، أعني سيـدنا المجـواد بن المجواد الآقـا سيد محمـد الجواد حشـره الله مـع أجـداده الأمجاد ، إلى حيث كان يخضع لهيبته أبناء الملوك ، ويفزع من خشيتـه أبطال الأكراد والتروك ولعمري أن مرارته لأهل الدين وإقامتـه لعمود الشـرع المتين ، بـأمره المعـروف ، ونهيه عن المنكـر عـلى وجـه القهـر وقهـره الـظالم ونصره المـظلوم

على نحو الجهر أشهر من أن يحتمل في حقّه الخمود ، أو يفتقر إلى إقامة الشهود ، والحمد لله الذي جعل في نسله الموجود ، ونثل من أصله المسعود عوداً من المجد لم ير مثله عود ، بل عموداً من الفضل ليس يشبهه عمود إماماً في الدين قد وصل إلى المقام المحمود ، وغياثاً للناس كمثل حبل الله الممدود ، وهو سيدنا الفاضل الكامل ، وأيدنا العالم العامل فقيه الأوان ، وفقيد الزمان، جمال الدين وثمال المجتهدين وارث مراتب الفضل والكمال من أجداده الأعال ، وآخذ مراسم النجدة والدّلال من أسلافه السالف عليهم الإجلال سلالة الإجتهاد وسلافة عصر المتانة والإعتماد :

مولانا الآقا ميرزا محمود بن الأميرزا علي نقي بن السيد محمد جواد

شارح منظومة عمّ أبيه ، وشاطح مكتومه من الكلام فيه ، وهو الآن من أركان علماء إيران ، وأعيان نبلائها العظام الشأن ، معظَّمٌ قدره ومنزلته في تلك الحدود ، ومنظَّمٌ في سلك المروّجين لشريعة جدّه المحمود ، وسنّه الشريف ينيف على ستين ووصفه المنيف يفضل عن الإحاطة في أمثال هذه الدواوين ، وكثّر الله تعالى بين الطائفة أمثاله ، وأبقى على العالمين برّه ونواله .

رجعنا إلى الكلام في أبناء صاحب الترجمة قال الشيخ الفاضل المحدّث الرباني عبد علي بن محمد عبد الله الحظي البحراني في إجازته التي كتبها المرحوم الحاجي محمد ابراهيم الكرباسي الخراساني : وأجزت له دام ظلّه وزاد فضله ما أجازه لي شيخ أهل العراق ، بل لو شئت لقلت سيد أهل الآفاق ، واحد العصر على الإطلاق ، المشتهر في الفضل كاشتهار الشمس عند الإشراق، بحر العلم الدفّاق، ومن لا يجاريه مجار في مثار حلبة السباق، زاكي الأعراق السامي في سماء رتبة العلم على السبع الطّباق ، الآخ الصفي والخِلّ الوفي ، البرّ الحفيّ ، المظهر من علوم آبائه وأجداده ما كاد يختفي ، والموقد لها بمصباح ذهنه الثاقب ولولاه لكادت تنطفىء ، شيخنا ومولانا المشتهر بالسيد مهدي النجفي أفاض الله على قبره غيوث رحمته ولا زالت الفيوضات الربانية تهمي على تربته .

وكان هذا السيد المعظّم والجناب المعزّز المكرم جاور مدة طويلة في

مكة المشرّفة وصارت الناس تزدلف إليه كما تزدلف إلى عرفة والمزدلفة ، وتحرم للطّواف حول كعبة علمه من كلّ فـج عميق ، وتأتي إلى الـطوائف به من كـل وادٍ سحيق ، ولـم يزل كذلك يقرىء في المذاهب الأربعة والعامة ، مذ تسامعت بـه أتت إليه من كل مكان مسرعة وأي مسرعة لتعرض عليه ما أشكل عليها وأعضل في مذاهبها ينكشف عنها ما أشكل عليها وأعضل وتجيب عن مطالبها ومع ذلك أنـه يتوقـع إن لم يظهـروا عـلى حـال اليـوم سيـظهـرون عليـه غـداً ، فـأوقـع الله في روعـه **﴿إنهم إن يـظهـروا عليكم يـرجمـوكم أو يعيـدوكم في ملتهم ، ولن تفلحـوا إذاً أبــداً﴾** فخـرج إلى مسكنه بـالعـراق في مشهـد الغـري غـاداه ورواحـه من الغيث الممـرّع المروي ، فهناك غيث علمه ظهر وكـان كالشمس في رابعـة النهار بـل أشهر ، وهذا السيد المشار إليه كان فقيهاً محدّثاً صرفياً نحوياً بيانياً منطقياً متكلماً حكيماً فيلسوفياً فلكياً رياضياً ، وبالجملة كل فن من فنون العلم حاز قصبه وأحرزه ولم يدع مشكلاً إلا بيّنه وأبرزه ، أقمت في منزله مدّة تزيد على شهر ، فاستفدت منه فوائد كثيرة لا يأتي عليها الحصر .

وأمـا ما هـو عليه من السخـاء والكرم وحسن الأخـلاق فشيء تكـلّ عنـه الأقـلام ، وتضيق عنه الأوراق ، وقـد طلبت منه إجـازة ليكون طـريقي متصـلاً بعلماء أهل العراق واعتذر إليّ بإعتذارات لم أقبلها منه ، وألححت عليه فلم يجد بداً من الوفاق ، إلى آخر ما ذكره بعـد نقله الإجازة المـذكورة بعيـون ألفاظهـا المبتكرة .

وأقول ومن جملة من يروي عنه أيضاً بالإجازة ونحن نروي عنه بالواسطة الواحدة هو حضرة جدّنا المرحوم السعيد السيد أبو القـاسم بن السيد الحسين المحقق المنوّه على ذكره الحميد ، وكان قد كتب له الإجازة المذكورة في دار السلطنة إصفهان أيام مسافرته إليهـا في طريق خـراسان ، وعنـدنا اليـوم نسخة أصل تلك الكتابة التي هي بخطه الحسن السني ، ولـم يسند فيها رواية نفسه إلا إلى حضرة سميّنا المـروّج البهبهاني وفي آخـرها وحـرّر فقير عفـو ربه الغني ، محمد مهدي الحسني الحسيني الطباطبائي ، إنتهى .

ولمّـا كـان مثـل هـذا المـوضـع أنسب المقـامـات لبيـان حقيقـة هـذه النسبـة التي هي لجمـاعـة من أعـاظم علمـائنـا السـادات ، وفحـول

أربـاب السعادات ، فنقـول إن خير من تعـرّض لذلـك هو صـاحب « عمـدة الطالب » الذي قد سبقت منّا الإشـارة إلى إسمه ونسبـه في ذيل تـرجمة سيـدنا المرتضى والسيد ابن معيّة الحسني الديباجي ، وذلك أنه وضع كتابه المـذكور الذي جعله في أنساب آل أبي طالب على مقدمـة يذكـر فيها إسم حضـرة أبي طالب ونسبه ، وعدد أولاده ، ثمّ فصولاً ثلاثة يـذكر فيهـا أعقاب أبنـائه الثـلاثة الذين قد بقي منهم العقب والسليل ، وهم غير طالب الأكبر بثلاثين من علي ، وبعشرين جعفر ، وبعشر سنين من عقيل ،ثمّ فصولاً خمسة يذكر فيهـا عقيب سيـدنا أميـر المؤمنين(عليه السلام) من الحسن والحسين والعبّـاس ومحمـد بن الحنفية وعمر الأطرف على سبيل التفصيل .

ثم مقصدين يذكر فيهما عقب مولانا الحسن المجتبى من زيد بن الحسن وأبي محمد الحسن المثنّي ثم معالم خمسة يذكـر فيها عقب هـذا الحسن من الحسن المثلّث ومن عبد الله المحض الذي لقّب به لمكانه من الحسنين جميعاً من جهـة كون أمـه فاطمـة بنت الحسين (عليها السلام) فاطمـة الكبـرى ، ومن جعفـر بن الحسن الذي هـو صاحب الخـطب والكلمـات الفصـاح ، ومن داوود ينسب إلى أمه المحترمة كيفية عمل الإستفتاح ، ومن ابـراهيم القمر الـذي هو والد الإمام زاده اسماعيل الديباج ، وهو والد إبراهيم الثاني الملقّب بطباطبا .

ثم أنه لمّا بلغ إلى المعلم الثاني الـذي كان قـد جعله في خبر إبـراهيم القمر قال : والعقب من إبراهيم القمر في اسماعيل الديباج وحده ، ويكنّى أبا ابـراهيم ، ويقال لـه الشريف الخـلاص ، وشهد فخّـاً والعقب منـه في رجلين الحسن التج وابراهيم طباطبا إلى أن قال بعد ذكره أعقاب الحسن التج الذين من جملتهم سادات بني معيّة السابق إليهم الإشارة في ذيل ترجمة إمام السيـد تاج الدين الحلّي أحد مشايخ إجازة شيخنا الشهيد .

وأما إبراهيم طباطبا ابن اسماعيل الديباج ولقب بطباطبـا لأن أباه أراد أن يقطع له ثوباً وهو طفل ، فخيّره بين قميص وقباء ، فقال طباطبـا يعني قباقبـا ، وقيل بل أهل السواد لقّبوه بذلك وطباطبا بلسان النبطية سيد السادات ، نقل ذلك أبو نصر البخاري عن الناصر للحق ، إنتهى .

ورأيت أيضاً في بعض المواضع المعتبرة فى وجـه هذه التسميـة أن هذا

الرجل دخل روضة جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوماً شريفاً وهو في حالة حسنة ، فلمّا سلّم على الحضرة المقدسة سمع قائلاً من وراء الستر يقول له طباًطباً بكسر الطاء ولو صحّ فهي عبارة أخرى من قولهم طوبى لك ، ونصبها على المصدرية من طاب يطيب وفتحه الطاء فيها من جهة كثرة الإستعمال .

قال صاحب كنز اللغة طب بخشيدن ومنه قوله تعالى : ﴿ **فإن طبن لكم عن شيء فكلوه** ﴾ أي وهبن كذا في التفسير ، وخوش شدن وخوش بوشدن فليتأمل ولا يغفل .

ثم إن من جملة من أطرى في تمجيد من كنّا بصدد ذكره الحميد هو سيدنا الجواد العاملي الفقيه المتقدم على ذكره النبيه حيث قال في ذيل بعض إجازاته الحاضرة عندنا بخطّه الحسن الوجيه ، وأن يروي ما رويته من دون واسطة عن الشيخ الأعظم والبحر الغطمطم العلاّمة المقدم مولانا آغا محمد باقر الذي قد تقدم إجازة وسماعاً وقراءة وما رويته عن بحر العلوم والحقائق وشمس سماء الغوامض والدقائق فخر الشيعة وبدر الشريعة الإمام الهمّام السيد الأكبر الأعظم السيد محمد مهدي حشره الله سبحانه مع أجداده الطاهرين عليهم صلوات رب العالمين ، وهذا الشيخ السيد المبرّز قد ضمّ إلى الإحاطة بالعلوم العقلية والنقلية نفساً زكية أبية وذوقاً مستقيماً وطبعاً سليماً وورعاً ضافياً وتتبّعاً شافياً، فلم يرض بالنقل عن العيان وبذلك ظهرت كتب القدماء في هذا الزمان ، وبان في التعويل على النقل ما بان .

وله من الكرامات والإعجاز بان منها لنا ما بان يوم تشيع اليهود ويوم كان بالحجاز ، إلى آخر ما ذكره المجيز للمجاز ، وأقول أن تفصيل محاجّته قدّس سره مع جماعة الأحبار من اليهود ، وانجرار الأمر بميامن أنفاسه الشريفة إلى هداية تلك النكود ، وإذعانهم بالحق وإقرارهم بنبوة نبيّنا المحمود ، أمر بين ليس يلحقه خمول ولا خمود ، ولا يفتقر إثباته إلى إقامة البيّنة والشهود ، بل بيان تلك الواقعة موجودة في درج كتاب منضود ، وهو من جملة مؤلفات الرجل محسوب معدود .

وكذلك كيفية تدريسه بالمذاهب الأربعة من شريعة الإسلام على سبيل الإفحام والإفرام تجاه بيت الله الحرام سنة تأخّر وروده عن الموسم المرتسم

للقيام ، بمراسم الحج والإحرام ، وتوقّفه هناك إلى العام القابل لإدراك المرام ، من عمل ذلك المقام حتى أن قال في حقه بعض أولئك الأقوام لو كان حقّاً ما يقوله الشيعة الإمامية في مهدويّه ولد الإمام العسكري (عليه السلام) لكان هذا السيد المهدي هو ذلك الإمام القمقام ، فأعظم بمن نطق في حقّه المخالف الخصام الهصام، بل الذي هو ألّد الخصام بمثل هذا الكلام وما أرفع قدره ومنزلته وأبين فضله وتقدمته على سائر علماء دين الإسلام ، مضافاً إلى كلّ ما تقدمّ ومضى في ذيل ترجمة سيدنا المرتضى من الإشارة الكاملة ، إلى ذلك بل الدلالة الظاهرة على نيله المعارج بلا مشارك مع أنه لم يتمتّع من الحياة الدنيا بزمان طويل ، بل أذن بالرحيل قبل أن يكمل الستين على سبيل التعجيل ، فإن وفاته أسبغه الله ما فاته كانت من وقائع سنة اثنتي عشرة ومئتين بعد ألف هجري ، لأنهم ذكروا في تاريخ وفاته كلاًّ من أربع فقرات تتوالت في هذا المصراع غرب غربي غريب بغريّ وقال في ذلك أيضاً المرحوم الشيخ محمد رضا النّجفي فيما ذكره لنا مولانا السيد صدر الدين العاملي عاملهما الله بلطفه الخفي والجلي ، من جملة مرثية لا يوجد عندي الآن باقيها قد غاب مهديّها جدّاً وهاديها .

هذا ومن جملة ما ذكره السيد الصدر المعظّم عليه أيضاً لهذا الضّعيف زمن اشتغالي عند جنابه الشريف في بعض مراسم التكليف ، أنه قال قد كان صاحب الترجمة أوان تأليفه « الدرة المنظومة » يجتمع عنده أوقات الإعصار من كلّ نهار أغلب فقهاء النجف الأشرف وعظماء المهرة في فنون الأشعار ، فكان يقابل معهم أجزاء الكتاب ويعرض على أفكارهم السديدة أبيات كلّ باب حسب ما كان يخرج إليهم بطريق الحساب ليتكلموا بالنسبة إلى ألفاظها الرشيقة في الردّ والإنتخاب ، وبالنظر إلى معانيها اللطيفة الدقيقة في الرجوع إلى عين الصواب وغير الصواب ، وكنت أنا أيضاً في أثناء معمعة تلك الأوان من جملة المتطفلين في حضور ذلك الجمع من الأعيان بإشارة صاحب العنوان ، وأتجاسر في الرد والنقد لما كان يلشده من الأبيات أو ينشده إليه فضلاء المجلس بمقدار القابليات ، إنتهى .

ولم يكتب إلى الآن مثل هذه « الدرة المنظومة » في جميع متون فقهنا

المتكثرة المرسومة ، ولذا ضمنها صاحب كتاب « جواهر الكلام » مجلّديه الأولين عقب استدلاله التام على المسائل والأحكام، ونزل أبياتها الفاخرة منزلة النصوص المعتبرة في مقام التحقيق كما أورد صاحب كتاب « التصريح » فيه أبيات الألفية المالكية بهذه الرويّة من التطبيق إلا أنها مقتصرة على كتاب الطهارة بالتمام ، وأبواب الصلاة منها أيضاً إلى آخر صلاة الطواف ، وقد شرحها مع ذلك جماعة من العلماء الأمجاد الأشراف .

وله أيضاً أشعار كثيرة غير ذلك في معانٍ شتى، منها عقوده الإثني عشر في مرثية سادات الورى عليهم التحية والثناء ، ومنها أرجوزته السنية التي صنعها في فضيلة الرمان على سائر فواكه البراري والعمران ، وهي التي يقول في مطلعها وجه الله النور والسرور إلى منبعها ومطبعها :

يا طالباً فضائل الرّمان اتل لذاك سورة الرحمن
تجد بها الرحمن فيه فضله أجمله طوراً وطوراً فصّله

إلى تمام ستة وأربعين بيتاً أواخرها :

كأنه في لونه الياقوت فكله فهو للقلوب قوت
وحسبه فضلاً وفخراً وكفى إن خير ياقوت به عرفا
هذا ثنائي حين جاشى جيشي وإن وصف العيش نصف العيش

ثم إن من جملة مصنّفات الرجل غير ما ذكر ، كتابه المصابيح في الفقه المستنبط له على الوجه الصحيح وفيه غاية الرعاية لما يخاله الإنسان من التهذيب والتنقيح وإن كان مشوّش الترتيب وغير مجوّد التبويب ولهذا انتسب تدوينه إلى بعض تلاميذه وهو قريب عند المتأمل اللّبيب ، ومنها كتاب « قواعد الأصولية » التي يشبه فوائدي سميّنا المروّج البهبهاني وكتاب «فوائد الرجالية» الذي يضاهي رواشح سميّنا الداماد وفوائد مولانا اسماعيل الخاجوئي المازندراني ، وكتاب شرحه على وافية مولانا عبد الله التوني ، ولم يبرز منه غير مباحث الألفاظ ، فأشبه كتاب « الزهرة البارقة » التي هي لسيدنا وشيخنا وسميّنا العلاّمة الرشتي قدس سره إلى غير ذلك من الحواشي والرسائل وأجوبة المسائل .

وكان رحمه الله كثير المداقّة في أمر التصنيف وشديد الملاحظة لدقائق التأليف ولذا بقي أغلب مسودّاته في عهدة العطل والخمول ، ولم يخلف منه شيء تام في الفروع ولا الأصول ، وينسب إليه أيضاً الجمّ الغفير من الكرامات والمقامات وخوارق العادات التي لا تتحملها أمثال هذه العجالات ، وأما موضع قبره البهي السري من أرض نجف الغري ، فقد سبق منّا الإشارة إليه في ذيل ترجمة شيخنا الطوسي ، وبجنبه هناك مرقد ولده الفاضل الأديب المنتجب والخليل المنتجب والد ذريّته الطاهرة الفاخرة الحسب والنسب أعني سيدنا السيد محمد رضا أفاض الله تعالى على الوالد والولد شآبيب المغفرة والعفو والرضا رزقنا الله زيارتهما ببركات زيارة صاحب النجف علي المرتضى عليه آلاف التحية والثناء .

٦٢٦
الشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني(*)

كان من العلماء الفضلاء المدققين متكلماً ماهراً، له كتب منها«شروح نهج البلاغة » كبير ، ومتوسط ، وصغير ، و« شرح المئة كلمة » و« رسالة في الإمامة » و« رسالة في الكلام » و« رسالة في العالم » وغير ذلك .

يروي عنه السيد عبد الكريم بن أحمد بن طاووس وغيره كذا في « أمل الآمل » .

وقال صاحب «اللّؤلؤة» بعد عدّه من جملة مشايخ العلّامة أعلى الله مقامه ومقامه، أما الشيخ ميثم المذكور فإنه العلّامة الفيلسوف المشهور، وقال شيخنا

(*) له ترجمة في : أعيان الشيعة : ج ٤٩ ص ٩٨ ، أمل الآمل : ج ٢ ص ٣٣٢ ، أنوار البدرين : ص ٦٢ ، الذريعة : ج ١٤ ص ١٤٩ ، ريحانة الأدب : ج ٨ ، ص ٢٤٠ ، سفينة البحار : ج ٢ ص ٥٢٦ ، الفوائد الرضوية : ص ٦٨٩ ، كشكول البحراني : ج ١ ص ٤١ ، الكنى والألقاب : ج ١ ص ٤٣٣ ، لؤلؤة البحرين : ص ٢٥٣ ، مجالس المؤمنين : ج ٢ ص ٢١٠ ، المستدرك : ج ٣ ص ٤٦١ ، نامه دانشوران : ج ٣ ص ٢٨٥ .

العلاّمة الشيخ سليمان بن عبد الله البحراني عطر الله مرقده في رسالته المسمّاة بـ « السلافة البهيّة في الترجمة الميثمية » هو الفيلسوف المحقق ، والحكيم المدقق ، قدوة المتكلمين ، وزبدة الفقهاء والمحدثين ، العالم الرباني ، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني غوّاص بحر المعارف ، ومقنّص شوارد الحقائق واللّطائف ، ضمّ إلى الإحاطة بالعلوم الشرعية وإحراز قصبات السّبق في العلوم الحكمية و الفنون العقلية ، ذوقاً جيداً في العلوم الحقيقية ، والأسرار العرفانية ، كان ذا كرامات باهرة ، ومآثر زاهرة ، ويكفيك دليلاً على جلالة شأنه ، وسطوع برهانه ، إتفاق كلمة أئمة الأعصار وأساطين الفضلاء في جميع الأمصار ، على تسميته بالعالم الرباني وشهادتهم له بأنه لم يوجد مثله في تحقيق الحقائق وتنقيح المباني ، والحكيم الفيلسوف سلطان المحققين وأستاذ الحكماء والمتكلمين ، نصير الملّة والدين محمد الطوسي شهد له بالتبحر بالحكمة والكلام ، ونظم غرر مدائحه في أبلغ نظام .

وأستاذ البشر والعقل الحادي عشر ، سيد المحققين الشريف الجرجاني ، على جلالة قدره في أوائل فن البيان ، من « شرح المفتاح » قد نقل بعض تحقيقاته الأنيقة وتدقيقاته الرشيقة عبّر عنه ببعض مشايخنا ناظماً نفسه في سلك تلامذته ، ومتفخراً بالإنخراط في سلك المستفيدين من حضرته ، المقتبسين من مشكاة فطرته .

والسيد السند الفيلسوف الأوحد مير صدر الدين محمد الشيرازي أكثر النقل عنه في حاشية « شرح التجريد » سيّما في مباحث الجواهر والأعراض ، والتقط فرائد التحقيقات التي أبدعها عطّر الله مرقده في كتاب المعراج السماوي وغيره من مؤلفاته ، لم تسمح بمثله الأعصار ، ما دار الفلك الدوّار ، وفي الحقيقة من اطّلع على « شرح نهج البلاغة » الذي صنّفه للصاحب خواجه عطا ملك الجويني ، وهو عدة مجلّدات شهد له بالتبريز في جميع الفنون الإسلامية والأدبية والحكمية والأسرار العرفانية .

ومن مآثر طبعه اللطيف وخلقه الشريف على ما حكاه في « مجالس المؤمنين » أنه عطّر الله مرقده في أوائل الحال كان معتكفاً في زاوية العزلة

والخمول ، مشتغلاً بتحقيق حقائق الفروع والأصول ، فكتب إليه فضلاء الحلّة والعراق صحيفة تحتوي على عزله وملامته على هذه الأخلاق ، وقالوا : العجب منك أنك مع شدة مهارتك في جميع العلوم والمعارف ، وحذاقتك في تحقيق الحقائق وإبداع اللطائف ، قاطن في ظلول الإعتزال ، ومخيم في زاوية الخمول الموجب لخمود نار الكمال ، فكتب في جوابهم هذه الأبيات .

طلبت فنون العلم أبغي العلى فقصّر بي عمّا سموت به القلّ
تبيّن لي إن المحاسن كلّها فروع وإن المال فيها هو الأصل

فلمّا وصلت هذه الأبيات إليهم كتبوا إليه أنك أخطأت في ذلك خطأً ظاهراً ، وحكمك بأصالة المال عجب بل أقلب نصب ، فكتب في جوابهم هذه الأبيات وهي لبعض شعراء المتقدمين :

قد قال قوم بغير علم ما المرء إلا بأكبريه
فقلت قول امرئٍ حكيم ما المرء إلا بدرهميه
من لم يكن درهم لديه لم تلتفت عروسه إليه

ثم أنه عطّر الله مرقده لمّا علم أن مجرّد المراسلات والمكاتبات لا تنفع الغليل ولا تشفي العليل ، توجّه إلى العراق لزيارة الأئمة المعصومين (عليهم السلام) وإقامة الحجة على الطاعنين، ثم أنه بعد الوصول إلى تلك المشاهد العلية ، لبس ثياباً خشنة عتيقة وتزيّا بهيئة رثة بالإطراح والإحقار خليقة ودخل بعض مدارس العراق المشحون بالعلماء والحذاق فسلّم عليهم فردّ بعضهم(عليه السلام)بالإستثقال والإنتفاء التام فجلس عطّر الله مرقده في صف النّعال ، ولم يلتفت إليه أحد منهم ، ولم يقضوا واجب حقه ، وفي أثناء المباحثة وقعت بينهم مسألة مشكلة دقيقة كلّت فيها أفهامهم ، وزلّت فيها أقدامهم ، فأجاب روّح الله روحه وتابع فتوحه بتسعة أجوبة في غاية الجودة والدقة ، فقال له بعضهم بطريق السخرية والتهكّم ء أخالك طالب علم ، ثم بعد ذلك أحضر الطعام فلم يؤاكلوه قدس سره ،بل أفردوه بشيء قليل على حدة ، واجتمعوا هم على المائدة ، فلما انقضى ذلك المجلس قام قدس سره .

ثم أنه عاد في اليوم الثاني إليهم، وقد لبس ملابس فاخرة بهية، وأكمام

واسعة وعمّامة كبيرة ، وهيئة رائعة ، فلمّا قرب وسلم عليهم قاموا تعظيما له واستقبلوه تكريماً وبالغوا في ملاطفته ومطايبته ، واجتهدوا في تكريمه وتوقيره ، وأجلسوه في صدر ذلك المجلس المشحون بالأفاضل والمحققين والأكابر المدققين ، ولما شرعوا في المباحثة والمذاكرة تكلّم معهم بكلمات عليلة لا وجه لها عقلاً ولا شرعاً ، فقابلوا كلماته العليلة بالتحسين والتسليم ، والإذعان على وجه التعظيم ، فلمّا حضرت مائدة الطعام بادروا معه بأنواع الأدب فألقى الشيخ قدس سره عن كمّه في ذلك الطعام مستعلياً على أولئك الأعلام وقال كُل يا كمّي ، فلمّا شاهدوا تلك الحالة العجيبة أخذوا في التعجّب والإستغراب واستفسروه قدس سره عن معنى ذلك الخطاب ، فأجاب عطّر الله مرقده بأنكم إنما أتيتم بهذه الأطعمة النفيسة لأجل أكمامي الواسعة ، لا لنفسي القدسية الّلامعة ، وإلا فأنا صاحبكم بالأمس وما رأيت تكريماً ولا تعظيماً ، مع أني جئتكم بالأمس بهيئة الفقراء ، وبتحية العلماء ، واليوم جئتكم بلباس الجبارين وتكلمت بكلام الجاهلين ، فقد رجحتم الجهالة على العلم ، والغنى على الفقر ، وأنا صاحب الأبيات التي في أصالة المال وفرعية الكمال التي أرسلتها إليكم وعرضتها عليكم ، وقابلتموها بالتخطئة ، وزعمتم انعكاس القضية فاعترف الجماعة بالخطأ في تخطئتهم ، واعتذروا بما صدر منهم من التقصير في شأنه قدس سره .

وله من المصنّفات البديعة والرسائل الجليلة ما لم يسمح بمثلها الزمان ، ولم يظفر بمثلها أحد من الأعيان ، منها كتاب « شرح نهج البلاغة » وهو حقيق بأن يكتب بالنور على الأحداق لا بالحبر على الأوراق ، وهو عدة مجلّدات ، ومنها شرحه الصغير على نهج البلاغة جيّد مفيد جداً رأيته في حدود سنة الحادية والثمانين بعد الألف ، وكتاب « الإستغاثة في بدع الثلاثة » لم يعمل مثله وكتاب « شرح الإشارات » إشارات أستاذه العالم ، قدوة الحكماء وإمام الفضلاء ، الشيخ السعيد الشيخ علي بن سليمان البحراني وهو في غاية المتانة والدقة ، على قواعد الحكماء المتألهين .

وله كتاب القواعد في علم الكلام ، يعني به كتابه المسمّى بـ « قواعد المرام » وعندنا منه نسخة قديمة ، وقد فرغ من تصنيفه في شهر ربيع الأول من

سنة ست وسبعين وستّ مئة، قال وكتاب « المعراج السماوي » وكتاب « البحر الخضم » و« رسالة في الوحي والإلهام » وسمعت من بعض الثقاة أن له شرحاً ثالثاً على كتاب « نهج البلاغة » متوسطاً .

مات قدس سره سنة تسع وسبعين وستّ مئة ذكر ذلك الشيخ البهائي في المجلد الثالث من « الكشكول » انتهى المقصود من نقل كلام الشيخ المتقدم ذكره .

أقول ومن مصنّفاته قدس سره كتاب « شرح المئة كلمة » كان عندي ، فذهب مني في بعض الوقائع التي جرت عليَّ ، وله كما ذكره الشيخ الفاضل الشيخ علي بن محمد بن حسن بن الشهيد الثاني في كتاب « الدر المنثور » : كتاب « النجاة في القيامة في تحقيق أمر الإمامة » قال قدس سره وقال الشيخ ميثم البحراني في كتاب « نجاة القيامة في تحقيق أمر الإمامة » أن أهل اللغة لا يطلقون لفظ الأولى فيمن يملك تدبير الأمر إلى آخر ما نقله .

وله أيضاً كما ذكره بعض مشايخنا المحققين من متأخري المتأخرين كتاب « استقصاء النظر في إمامة الأئمة الأثنى عشر » ثم أن ما ذكره شيخنا المذكور من نسبة كتاب « الإستغاثة في بدع الثلاثة » للشيخ المشار إليه غلط ، قد تبع فيه بعض من تقدمه ولكن رجع عنه فيما وقفت عليه من كلامه وبذلك صرّح تلميذه العالم الشيخ عبد الله بن صالح البحراني رحمه الله وإنما الكتاب المذكور كما صرّحا به لبعض قدماء الشيعة من أهل الكوفة ، وهو علي بن أحمد أبو القاسم الكوفي ، والكتاب يسمّى كتاب « البدع المحدثة » ذكره النجاشي في جملة كتبه ، ولكن اشتهر في ألسنة الناس تسميته بالإسم الأول ، ونسبته للشيخ ميثم ، ومن عرف سليقة الشيخ ميثم في التصنيف ، ولهجته وأسلوبه في التأليف لا يخفى عليه أن الكتاب المذكور ليس جارياً على تلك اللهجة ، ولا خارجاً من تلك اللّجّة ، وأما ما ذكره من شرحه الصغير فإنه قد كان عندي وذهب فيما وقع كتبي في بعض الوقائع ، وبقي عندي الشرح الكبير .

وذكر بعض العلماء في حواشيه على الخلاصة أن ميثم حيث ما وجد فهو بكسر الميم ، إلا ميثم البحراني فإنه بفتح الميم ، وقبر الشيخ المذكور الآن في

بلادنا البحرين ، في قرية هلتا من إحدى القرى الثلاثة من الماحوز المتقدم ذكرها ، وقبر جدّه ميثم في قرية الدونج ، وقد قبر شيخنا الشيخ سليمان بن عبد الله البحراني صاحب الرسالة المذكورة في قربه لأنه من قرية الدونج كما تقدم ذكر ذلك في صدر الإجازة عند ذكر ترجمته ، ونقل بعض أن قبره في نواحي العراق ، والأول أشهر .

ويروي عنه جملة من الأصحاب منهم السيد الأجل السيد عبد الكريم بن السيد أحمد بن طاووس ، إلى أن قال : ومنهم : الشيخ سعيد الدين محمد بن جهم الأسدي الحلّي[1] إنتهى كلام صاحب « لؤلؤة البحرين » في حق هذا الرجل .

وقد ذكر أيضاً صاحب كتاب « مجمع البحرين » في مادة « مثم » فقال وميثم بن علي بن ميثم البحراني شيخ صدوق ثقة ، وله تصانيف ، منها « شرح نهج البلاغة » لم يعمل مثله ، وله كتاب « القواعد في أصول الدين » وله كتاب «إستقصاء النظر في إمامة الأئمة الإثنى عشر» (عليهم السلام) لم يعمل مثله، وله كتاب « الإستغاثة في بدع الثلاثة » حسن جداً ، وله « رسالة في آداب البحث » وهو شيخ نصير الدين في الفقه ، وله مجلس عند المحقق الشيخ نجم الدين رحمه الله ومباحثة وأقرّ له بالفضل وشيخه أبو السعادات رضوان الله عليهم أجمعين ، إنتهى .

وقد عرفت بطلان نسبة كتاب « الإستغاثة » إليه رحمه الله ومن كلام صاحب « اللؤلؤة » وهو عندنا من القطعيّات الأولية ، لما بيّنا في ذيل ترجمة مصنّف هذا الكتاب على الحقيقة علي بن أحمد بن موسى الرضوي الموسوي فليراجع .

وأما مجلس مباحثة الرجل مع مولانا المحقق الحلّي ، فكأنه من جملة مجالسه المنيفة التي قد عرفتها من تقرير صاحب « المجالس » .

ثم أن في « توضيح الإشتباه » نسبة الغلط إلى صاحب « المجتمع » في

---

(١) لؤلؤة البحرين .

أخذ هذه التسمية من مادة مثم ، معلّلة باتّفاق سائر أهل الّلغة على ذكرها في مادة وثم دون مثم ويثم ، فياء ميثم منقلبة عن الواو ، لكسر ما قبلها ، ولو كان مفتوحاً لقالوا موثم لا ميثم وفيه أيضاً في ذيل ترجمة ميثم التمّار الذي هو من جملة حملة الأسرار ، وهو بكسر الميم وسكون الياء ، وقال بعضهم بفتح الميم ، ولعلّه سهو ، فظهر من كلّ ذلك أيضاً أن تفصيل من نقل عن حاشيته على « الخلاصة » كلام بلا دليل ، لا يصح على محضه التعويل، نعم لم يزد صاحب « القاموس » في مادة وثم على قوله وميثم اسم ، فسكت فيه عن ضبط هذه الصيغة ، إما تعويلاً على معروفية كونها مكسورة الميم أو من جهة احتمالها الحركتين وفيه أيضاً من الإشارة إلى كونها غير ذات معنى أصلي في لغة العرب ما لا يخفى ، وإن كان الظاهر عندنا أنها إسم آلة من الوثم الذي هو بمعنى الدقّ ، كما أن الميسم الذي هو بالسين المهملة مفعل من الوسم الذي هو بمعنى الكي ونحوه وأصله الواو أيضاً بقرينة جمعه على مواسم كما أفيد .



بـاب
ما أوّله الميم من أسماء سائر أطباق الفريقين

٦٢٧
الإمام الرفيع المقام ، عند المنتحلين لدين الإسلام ، أبو عبد الله مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمرو الحارث بن عثمان الأصبحي المدني ، وقيل القرشي التميمي(*)

هـو المنتسب إليه لقب المـالكي وصاحب كتـاب « المـوطـأ » في الفقـه الأحمدي ، وأحد الأئمة الأربعة لجماعة أهل السنّة والجماعة ، وأوّل المعلنين لبدعة العمـل بالـرأي في هذه الأمـة ، زعم صاحب « تـاريخ كـزيده » إن أبـاه هو أنس بن مالك الصحابي ، وأحد العشرة الـذين كانـوا في خدمـة باب النبي (صلى الله عليـه وآلـه وسلم)، وأن الـرجـل نفســه من جملة التـابعين الأولين وأوّل أئمة السنّة ومقدّم جنود المحدثين ، وهو غلط بيّن منه ، لما سوف اطّلعك عليه من تاريخى ولادته ووفاته المنافيين لذلك عادة ، مضافاً إلى قضـاء العـادة بأنه لو كان صحيحاً لبيّنه كثير من أصحاب كتب الرجال والترجمة صريحاً .

وبـالجملة فقد ذكـره ابن خلكان المؤرخ المشهـور في كتابـه المـوسـوم

(*) لـه ترجمـة في : البداية والنهايـة : ج ١٠ ص ١٧٤ ، تـاريخ كـزيـده : ص ٦٢٥ ، تهـذيب التهذيب : ج ١٠ ص ٥ ، حلية الأولياء : ج ٦ ص ٣١٦ ، الديباج المذهب : ص ١٧ ، سفينة البحار : ج ٢ ص ٥٥٠ ، شذرات الذهب : ص ٤ ، العبر : ج ٢ ص ٢٧٢ ، اللبـاب : ج ٣ ص ٨٦ ، وفيات الأعيان : ج ٣ ص ٢٨٤ .

بـ « وفيات الأعيان » فقال في صفته بعد التسمية لـه بنمط ما ذكـرناه في صـدر العنوان : إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأعلام ، أخذ القراءة عرضاً عن نافع بن أبي نعيم ، وسمع الزهري ، ونافعاً مولى عبد الله بن عمرو وروى عن الأوزاعي ويحيى بن سعيد ، وأخذ العلم عن ربيعة الرأي ، وقد تقدم ذكره ، ثم أفتى معه عند السلطان، وقال مـالك : كـلّ رجل كنت أتعلّم منـه ما مـات حتى يجيئني ويستفتيني .

وكان مالك إذا أراد أن يحدّث توضأ وجلس على صدر فراشه وسرّح لحيته وتمكّن في جلوسه بوقار وهيبة ثمّ حثّ ، فقيل له في ذلك ، فقال أحبّ أن أعظّم حديث رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)وكان لا يركب في المدينة مع ضعفه وكبر سنّه ، ويقـول لا أركب في مدينـة فيها جثـة رسول الله(صلى الله عليـه وآله وسلم) مدفونة، وقال الشافعي : قال لي محمـد بن الحسن: أيهما أعلم صـاحبنا أم صـاحبكم ، يعني أبا حنيفـة ومالكـاً ، قال : قلت : على الإنصـاف ؟ قال نعم ، قال قلت : ناشدتك الله من أعلم بالقرآن صاحبنا أم صـاحبكم ؟ قال : اللهم صـاحبكم ، قال : فقلت : فـأنشدك الله من أعلم بـالسنّـة صـاحبنـا أم صاحبكم ؟ قال اللهم صـاحبكم ، قال فقلت : أنشـدك الله من أعلم بأقـاويل أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المتقدمين صاحبنا أم صاحبكم؟ قال اللهم صاحبكم ، قال الشافعي : فلم يبق إلا القياس والقياس لا يكون إلا على هذه الأشياء ، فعلى أي شيء نقيس ؟.

إلى أن قال : وكانت ولادته سنة خمس وتسعين للهجرة ، وحمل به ثلاث سنين ، وتوفى في شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومئة ، فعاش أربعاً وثمانين سنة ، إنتهى .

وفي «تاريخ كزيده» أنه أول أئمة السنّة وكان في الرحم ثلاث سنين وعمره ثمانون سنة ومات في سنة تسع وسبعين ومئة ودفن بالبقيع[1].

قلت وسوف يأتي في ترجمة أبي حنيفة سبب طول بقائه في الرّحم عرض

---

(١) تاريخ كزيده : ص ٦٢٥ ـ ٦٢٦ .

هذه المدة الخارجة عن العادة فليلاحظ إن شاء الله .

وقال ابن الجوزي ، فيما نقل عن كتابه « شذور العقود » أنه ضرب في سنة سبع وأربعين ومئة سبعين سوطاً لأجل فتوى لم توافق غرض السلاطين ، وحكي عن الحافظ أبي عبد الله الحميدي أنه قال حكى القعنبي قال : دخلت على مالك بن أنس في مرضه الذي مات فيه ، فسلمت عليه ، ثم جلست فرأيته يبكي ، فقلت : يا أبا عبد الله ، ما الذي يبكيك ؟ فقال لي : يا بن قَعنَب ومالي لا أبكي ؟ ومن أحق بالبكاء مني ؟ والله لوددت أني ضربت لكل مسألة أفتيت فيها برأيي مئة ألف سوط ، وقد كانت لي السعة فيما قد سبقت إليه ، وليتني لم أفتِ بالرأي ، أو كما قال ، وكانت وفاته بالمدينة ودفن بالبقيع ، إنتهى[1] .

وقد أدرك هذا الرجل من أئمتنا المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين مولانا الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، كما نقل صاحب « بحار الأنوار » عن الحافظ أبي نعيم الإصفهاني في كتابه « الحلية » أنه قال أن جعفر الصادق (عليه السلام) حدّث عنه من الأئمة والأعلام : مالك بن أنس ، وشعبة بن الحجاج ، وسفيان الثوري ، إلى أن قال وقال غيره : روى عنه مالك ، والشافعي ، والحسن بن صالح ، وأبو أيوب السجستاني ، وعمر بن دينار ، وأحمد بن حنبل ، وقال مالك بن أنس : ما رأت عين ولا سمعت أذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر الصادق فضلاً وعلماً وعبادةً وورعاً ، وكان مالك كثيراً ما يدّعي سماعه وربما قال حدثني الثقة يعنيه (عليه السلام)، وجاء أبو حنيفة إليه ليسمع منه وخرج أبو عبد الله (عليه السلام) يتوكأ على عصاه فقال له أبو حنيفة : يا ابن رسول الله ما بلغت من السنّ ما تحتاج معه إلى العصا قال : هو كذلك ولكنها عصا رسول الله أردت التبرّك بها ، فوثب أبو حنيفة إليه وقال له : أقبّلها يا ابن رسول الله ، فحسر أبو عبد الله (عليه السلام) عن ذراعه وقال : والله لقد علمت أن هذا بشر رسول الله وأن هذا من شعره فما قبّلته فتقبّل عصا ، وذكر أبو عبد الله المحدّث في رامش أن أبا حنيفة من تلامذته

(١) وفيات الأعيان : ج ٣ ص ٢٨٠ ، وانظر جذوة المقتبس : ص ٣٤٧ .

ولأجل ذلك كانت بنو العبّاس لم تحترمهما ، إنتهى .

ومن جملة ما نقله الخاص والعام كما ذكره صاحب كتاب « الإثني عشرية » من سادة علمائنا الأعلام إنه كان مالك المذكور يقول كنت أدخل على الصادق (عليه السلام) فيقدم لي مخدّة ويعرف لي قدراً ويقول : يا مالك إني أحبّك ، فكنت أسرّ بذلك وأحمد الله عليه .

وكان (عليه السلام) لا يخلو من إحدى ثلاث إما صائماً وإما قائماً وإما ذاكراً ، وكان من عظماء العبّاد ، وأكابر الزهّاد الذين يخشون الله عز وجل ، وكان كثير الحديث ، طيّب المجالسة ، كثير الفوائد ، فإذا قال ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إصفرّ مرة وإخضرّ أخرى ، حتى ينكره من يعرفه ولقد حججت معه سنة فلمّا استوت به راحلته عند الإحرام كان كلّما همّ بالتلبية انقطع الصّوت في حلقه وكاد أن يخرّ من راحلته ، فقلت قل يا ابن رسول الله فلا بدّ لك من أن تقول ، فقال لي : يا ابن أبي عامر كيف أجسر أن أقول لبيك اللّهم لبيك وأخشى أن يقول لي ربي عز وجل لا لبيك ولا سعديك .

وروى محمد بن الحسن الصفّار في « بصائر الدرجات » بإسناده المعنعن عن محمد بن فلان الواقفي ، قال : كان لي ابن عم يقال له الحسن بن عبد الله ، وكان زاهداً وكان من أعبد أهل زمانه ، وكان يلقاه السلطان وربما استقبل السلطان بالكلام الصعب يعظه ويأمر بالمعروف ، وكان السلطان يحتمل له ذلك لصلاحه ، فلم يزل هذه حاله حتى كان يوماً دخل أبو الحسن موسى (عليه السلام) المسجد فرآه فدنا إليه ، ثم قال له : يا أبا علي ما أحب إليّ ما أنت فيه وأسرني بك إلا أنه ليست بك معرفة فاذهب فاطلب المعرفة ، قال ، قلت: جعلت فداك وما المعرفة؟ قال له: إذهب وتفقه واطلب الحديث، قال: عمّن ، قال : عن مالك بن أنس ، وعن فقهاء أهل المدينة ، ثم إعرض الحديث عليّ ، قال : فذهب وتكلّم معهم ، ثم جاءه فقرأه عليه ، فأسقطه كلّه ، ثم قال إذهب واطلب المعرفة ، وكان الرجل معنياً بدينه ، فلم يزل يترصّد أبا الحسن (عليه السلام) حتى خرج إلى ضيعة له فتبعه ولحقه في الطريق ، فقال له : جعلت فداك إني احتجّ عليك بين يدي الله ، فدلّني على المعرفة

قال : فأخبره بأمير المؤمنين (عليه السلام) وقال له كان أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد رسول الله وأخبره بأمر أبي بكر وعمر فقبل منه ، ثم قال : فمن كان بعد أمير المؤمنين قال : الحسن ثم الحسين حتى انتهى إلى نفسه ثم سكت قال : جعلت فداك فمن هو اليوم ، قال : إن أخبرتك تقبل ؟ قال : بلى جعلت فداك ، قال : أنا هو ، قال : جعلت فداك فشيء أستدل به ، قال : إذهب إلى تلك الشجرة وأشار إلى أم غيلان ، فقل لها يقول لك موسى بن جعفر أقبلي ، قال : فأتيتها قال : فرأيتها والله تجبّ الأرض جبوباً حتى وقفت بين يديه ، ثم أشار إليها فرجعت ، قال : فأقرّ به ، ثم لزم السكوت ، فكان لا يراه أحد يتكلم بعد ذلك ، وكان من قبل ذلك يرى الرؤيا الحسنة ، وتُرى له ثم انقطعت عنه الرؤيا ، فرأى ليلةً أبا عبد الله الصادق (عليه السلام) فيما يرى النائم ، فشكا إليه انقطاع الرؤيا ، فقال : لا تغتّم ، فإن المؤمن إذا رسخ في الإيمان رفع عنه الرؤيا .

هذا وأقول من جملة مناسبات هذا الحديث الشريف الذي أوردناه هنا بالمناسبة : هو حديث دخول عنوان البصري على مولانا الصادق (عليه السلام)، واقتباسه نور الحق من بركات مجلسه الشريف ، بعدما يئس من الإنتفاع بطول مراودته مع مالك بن أنس المذكور ، وهو بطوله مذكور في المجلّد الأوّل من البحار نقلاً عن خط شيخنا البهائي عن محمد بن مكي الشهيد ـ رحمه الله ـ ووجدته أيضاً في المجلد الثالث من كتاب « الكشكول » فليلاحظ ، وليشكر الله سبحانه وتعالى عى الإهتداء بمتابعة الرسول وآل الرسول .

ثم أن في بعَض كتب أهل السنة نقلاً عن حسيبهم الداوودي أنه قال: لم يروِ مالك عن جعفر حتى ظهر أمر بني العباس ، وعن مصعبهم الكوفي أنه قال : كان لا يروي عن جعفر حتى يضمّه إلى أحد .

وعن الواقدي المشهور أنه قال: كان مالك المذكور يأتي المسجد ويشهد صلاة الجمعة والجنائز ، ويعود المرضى ، ويقضي الحقوق ، ويجلس بالمسجد ، ويجتمع عليه أصحابه ، ثم ترك الجلوس بالمسجد وكان يصلي

وينصرف ترك ذلك كله ، فلم يكن يشهد للصلاة في المسجد ولا الجمعة ، ولا يأتي أحداً يعرفه ولا يقضي له ، فاحتمل الناس ذلك حتى مات عليه ، وربما قيل له في ذلك : فيقول ليس كل أحد يقدر أن يتكلم بعذره .

٦٢٨
الشيخ الزاهد الفريد أبو يحيى مالك بن دينار البصري(*)

مولى بني سامة بن لوى القرشي ذكره صاحب « بحار الأنوار » في المجلد الحادي عشر من « البحار » فقال بعد نقله عن بعض المحدثين الأعلام : أن أبا حنيفة كان من تلامذة مولانا الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) ولأجل ذلك كانت بنو العباس لا يحترمونهما وكان أبو يزيد البسطامي طيفور السّقاء خدمه وسقاه ثلاث عشرة سنة ، وقال أبو جعفر الطوسي كان إبراهيم بن أدهم ومالك بن دينار من غلمانه ، إنتهى .

وقال ابن خلكان المؤرخ عند ذكره لهذا الرجل كان عالماً زاهداً كثير الورع متورعاً لا يأكل إلا من كسب يده، وكان يكتب المصاحف بالأجرة ، وروي عنه أنه قال : قرأت في التوراة إن الذي يعمل بيده طوبى لمحياه ومماته ، وكان يوماً في مجلسه وقد قصّ فيه قاصّ ، فبكى القوم ، ثم ما كان بأوشك من أن أتوا برؤوس فجعلوا يأكلون منها فقيل لمالك : كُل ، فقال : إنما يأكل الرؤوس من بكى ، وأنا لم أبك ، فلم يأكل منها .

قلت ولم يبعد أن يكون ذلك المجلس مجلس ذكر مصيبته سيّد الشهداء عليه أفضل التحية والثناء ، وبيان قصّته مع الأعداء بطفّ كربلاء في يوم عاشوراء وإلا فلم يعهد قصّة أحد غيره ينعقد بها المجلس للبكاء وتحتشد لجلسائه مائدة الغذاء .

(*) له ترجمة في : تحفة الأحباب : ص ٣٠٤ ، تهذيب التهذيب : ج ١٠ ص ١٤ ، حلية الأولياء : ج ٢ ص ٣٥٧ ، ريحانة الأدب : ج ٧ ص ٥٢٦ ، شذرات الذهب : ج ١ ص ١٧٣ ، مجمل التواريخ : ج ١ ص ٢٠٠ ، مرآة الجنان : ج ١ ص ٢٧٠ ، وفيات الأعيان : ج ٣ ص ٢٨٨ .

هذا وفي كتاب « المستغيثين بالله » للشيخ أبي القاسم خلف بن بشكوال الأندلسي قال : بينما مالك بن دينار يوماً جالساً إذ جاء رجل فقال : يا أبا يحيى ، أدع الله لأمرأة حبلى منذ أربع سنين قد أصبحت في كرب شديد ، فغضب مالك وأطبق المصحف ، وقال : ما يرى هؤلاء القوم إلا إننا أنبياء ، ثم قرأ ثم دعا فقال : اللهم هذه المرأة إن كان في بطنها جارية فأبدلها بها غلاماً فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب ، ثم رفع مالك يده ورفع الناس أيديهم ، فجاء رسول إلى الرجل وقال : أدرك أمرأتك فذهب الرجل فما حطّ مالك يده حتى طلع الرجل من باب المسجد على يده غلام جَعد قَطَط ابن أربع سنين قد استوت أسنانه ما قطعت سراره ، ثم قال ابن خلكان وكان من كبار السادات وتوفّي سنة إحدى وثلاثين ومئة بالبصرة ، قبل الطاعون بيسير ، تمّ كلامه[1] .

وكان من وضع هذه الحكاية التي نقلها عن الكتاب المذكور أراد به التأييد لما عرفته في الترجمة السابقة من اعتقاد علماء الجمهور قريباً من هذه المدّة طول حمل إمامهم المشهور ، مع أن أمثال هذه الأمور غير معهودة بالنظر إلى الأنبياء الصّدور وأولياء الدهور ، ولا يصدقها طول الأبد إلا أهل قول الزّور وحمقاء دار الغرور .

ثم أن الرجل لمّا كان في معتقد أرباب الطريقة من جملة رجال الحقّ والحقيقة ، وزمرة الزاهدين في الدنيا بهمّتهم العليا بعد تعلقهم الشديد بمتاعها الأركس الأدنى ، ذكروا وجوهاً مختلفة في سبب توبته وانقطاعه من الخلق إلى الحق برفيع همّته ، كما ذكروها بالنسبة إلى سائر مساهميه أو سردوها في سير غالب مشاكليه ، فذكر بعضهم أنه كان في مبدأ أمره يشرب الخمور ، ويرتكب في سكره أنواع الفجور ، ثم نقل من كلام نفسه أنه قال : كنت شرطياً منهمكاً على شرب الخمر ، ثم إني أشتريت جارية نفيسة فوقعت مني أحسن موقع ، فولدت لي بنتاً فشغفت بها ، فلمّا دبّت على الأرض إزدادت في قلبي حبّها وألفتني وألفتها ، قال : وكنت إذا وضعت المسكر بين يدي جاءت إليَّ وجاذبتني

(١) وفيات الأعيان : ج ٣ ص ٢٨٨ .

فأهرقت على ثوبي ، فلما تمّ لها سنتان ماتت فحزنت ، فلمّا كانت ليلة النصف من شعبان وكانت ليلة الجمعة بتّ ثملاً من الخمر ولم أصلّ فيها العشاء الآخرة ، فرأيت فيما يرى النائم ، كأن القيامة قامت ونفخ في الصّور وبعثرت القبور ، وحشرت الخلائق وأنا معهم ، فسمعت حنيناً من ورائي فالتفتّ فإذا أنا بتنين كبير أعظم ما يكون أسود أزرق قد فتح فاه مسرعاً نحوي ، فمررت في طريقي بشيخ نقي الثوب طيّب الرائحة ، فسلّمت عليه فردّ السلام فقلت أيها الشيخ أجرني من هذا التنين أجارك الله ، فبكى الشيخ وقال لي : أنا ضعيف وهذا أقوى مني وما أقدر عليه ، ولكن مرّ واسرع لعلّ الله يفتح لك ما ينجيك منه ، فولّيت هارباً على وجهي ، فصعدت على شرف من شرف القيامة ، فأشرفت على أطباق النيران ، فنظرت إلى هولها وكدت أهوي فيها من فزع التنين ، فصاح بي صائح : إرجع فلست من أهلها ، فاطمأننت إلى قوله ورجعت ، فرجع التنين في طلبي فأتيت الشيخ فقلت يا شيخ سألتك أن تجيرني من هذا التنين ، فما فعلت ، فبكى الشيخ وقال : أنا ضعيف ولكن سر إلى هذا الجبل ، فإن فيه ودائع المسلمين ، فإن كان لك فيها وديعة فسينصرك قال : فنظرت إلى جبل مستدير من فضّة وفيها كوى وستور معلّقة عليها وأبوابها من ذهب شحلاء بالياقوت مكوكبة بالدر على كلّ مصراع ستر من الحرير فلمّا نظرت إلى الجبل ولّيت إليه هارباً والتنين من ورائي ، حتى إذا قربت منه صاح بعض الملائكة إرفعوا الستور وافتحوا المصاريع ، فرُفعت فأشرفت على أطفال بوجوه كالأقمار وقرب التنين مني ، فتحيرت في أمري ، فصاح بعض الأطفال ويحكم أسرعوا كلّكم فقد قرُب منه عدوّه ، فأسرعوا فوجاً بعد فوج وإذابإبنتي التي ماتت قد أشرفت عليَّ معهم ، فلمّا رأتني بكت وقالت : أبي والله ثم وثبت في كفّةٍ من نور حتى مثلت بين يدي ، فمدّت يدها اليسرى إلى يدي اليمنى فتعلقتُ بها ومدّت يدها اليمنى إلى التنين ، فولّى هارباً ثم أجلستني وقعدت في حجري وضربت بيدها اليمنى إليَّ وقالت : يا أبتِ ﴿ **ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله** ﴾ فبكيت وقلت : يا إبنتي وأنتم تعرفون القرآن ؟ فقالت : نعم، نحن أعرف به منكم ، قلت : فأخبريني عن التنين الذي أراد أن يهلكني ، فقالت : ذاك عملك السوء ، قلت : وما تصنعون في هذا الجبل ؟ قالت : نحن أطفال المسلمين قد

أسكنّا فيه إلى يوم تقوم الساعة ننتظركم تقدمون علينا نتشفّع لكم ، قال مالك : فانتبهت فزعاً وأصبحت فارقت المسكر ، وتبت إلى الله تعالى .

وقال القشيري في رسالته ورؤيا مالك بن دينار في المنام فقيل له ماذا فعل الله بك فقال : قدمت على ربي بذنوب كثيرة محاها عني حسن ظني بالله .

هذا ومن جملة آثاره في الموعظة قوله : أزهد الناس من لم يتجاوز رغبته من الدنيا بلغته قلت : وأرفع من هذا الكلام ، كلام الإمام زين العابدين (عليه السلام) لمّا سُئل عن حقيقة الزاهد في الدنيا ، أنه من يقنع بدون قوته ، ويستعد ليوم موته ، وأحسن ما قيل فيه كما قال بعض أفاضل أهل التنبيه كلام جدّه أمير المؤمنين (عليه السلام) لو أن رجلاً أخذ جميع ما في الأرض وأراد به وجه الله سُمي زاهداً ، ولو أن رجلاً ترك جميع ما في الأرض ولم يتركه لله تعالى يسمّ زاهداً ولا كان في ذلك عابداً ، وكان إلى هذا ينظر قول بعض الأكابر : أزهد الناس أكثرهم إخفاءً لزهده ، وروي أن مالك بن دينار لقي راهباً ذاهباً في عباداته تاركاً لدنياه ، فقال له : أوصني ، قال الراهب : إن استطعت أن يكون بينك وبين أهل الدنيا حائط من حديد فافعل ، قال : زدني ويحك ، قال : أقل من معرفة الناس ، قال : زدني ويحك ، قال : إقطع طمعك من المخلوقين تسكن ملكوت السماء ، وروي أنه سألت بنت مالك بن دينار عنه ، فقالت : يا أبت إن الناس ينامون ما لك لا تنام ؟ فقال: يا بنيّة إن أباك يخاف البيات ، وقالت إمرأة لمالك بن دينار يا مرائي ، فقال : يا هذه وجدت إسمي الذي أضلّه أهل البصرة ، وروى الورّام بن أبي فراس عن زيد بن يحيى ، قال : كنّا عند مالك بن دينار فمرّ بنا حليفة البهراني ، فسلم على مالك فقال له : عظنا يا أبا عبد الله ، فقال : يا أبا يحيى إنك والله إذا عرفت الله حقّ معرفته أغناك عن كلّ كلام وسوعظة .

وحكى شيخنا البهائي قال : جاء رجل إلى مالك بن دينار وإذا هو جالس ، وكلب قد وضع رأسه على ركبتيه ، قال : فذهبت أطرده ، فقال : دعه يا هذا ، هذا لا يضرّ ولا يؤذي وهو خير من جليس السوء ، وقال صاحب « حياة الحيوان » قال بعض الحكماء كلّ إنسان مع شكله ، كما أن كلّ طير مع جنسه ،

وقد كان مالك بن دينار يقول لا يتّفق إثنان في عشرة إلا وبين أحدهما وصف من الآخر ، فإن أشكال الناس كأجناس الطير ، ولا يتّفق نوعان منه في الطيران إلا لمناسبة بينهما ، فرأى واحد يوماً حمامة مع غراب فتعجّب من اتّفاقهما وليسا من شكل واحد، فلمّا مشيا فإذا هما أعرجان، فقال من ها هنا اتّفقا، وكل إنسان يأنس إلى شكله ، كما أن الطير يألف إلى جنسه، فإذا اصطحب إثنان برهة من الزمان وليس بينهما مناسبة فلا بدّ أن يتفرّقا كما قال الشاعر :

وقائل كيف تفرّقتما فقلت قولاً فيه إنصاف
لم يك من شكلي ففارقته والنّاس أشكال وألّافُ

٦٢٩

الإمام البارع الأديب العلّامة مجد الدين أبو السعادات المبارك بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري الأربلي الشافعي المعروف بإبن أثير(*)

صاحب كتاب النهاية الأثيرية في اللغات الحديثية قال ابن خلكان المصري ، قال : أبو البركات المستوفي : كان أشهر العلماء ذكراً وأكبر النبلاء قدراً ،وأحد الأفاضل المشار إليهم ، وفرد الأماثل المعتمد في الأمور عليهم ، أخذ النحو عن شيخه أبي محمد سعيد بن المبارك الدّهان ، وقد سبق ذكره وسمع الحديث متأخراً ، ولم يتقدم روايته ، وله المصنفات البديعة والرسائل الوسيعة منها : « جامع الأصول في أحاديث الرسول » جمع بين الصحاح الستة ، وهو على وضع رزين إلا أن فيها زيادات كثيرة عليه ، ومنها كتاب « النهاية في غريب الحديث » في خمس مجلدات ، وله كتاب « الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف » في تفسير القرآن الكريم أخذه من تفسير الثعلبي

(*) له ترجمة في : بغية الوعاة : ج ٢ ص ٣٧٤ ، ريحانة الأدب : ص ٧ ، شذرات الذهب : ج ٥ ص ٢٢ ، طبقات الشافعية : « الطبعة الأولى » ج ٥ ص ١٥٣ ، العبر : ج ٥ ص ١٩ ، الكامل : ج ٢٢ ص ١١٣-٣٧٣ ، مرآة الجنان : ج ٤ ص ١١ ، معجم الأدباء : ج ٦ ص ٢٣٨ ، نامه دانشوران : ج ٣ ص ٢١٨ ، النجوم الزاهرة : ج ٦ ص ١٩٨ ، وفيات الأعيان : ج ٢ ص ٢٨٩ .

والزمخشري ، وله كتاب « المصطفى والمختار في الأدعية والأذكار » وله كتاب لطيف في صنعة الكتابة وكتاب « البديع في شرح الفصول » في النحو لإبن الدّهان ، وله ديوان رسائل ، وكتاب « الشافي في شرح مسند الإمام الشافعي » وغير ذلك من التصانيف .

كانت وِلادته بجزيرة ابن عمر ، في إحد الربيعين سنة أربع وأربعين وخمس مئة ونشأ بها، ثم انتقل إلى الموصل، واتصل بخدمة الأمير مجاهد الدين قايماز بن عبد الله بن الخادم الزيني المقدم ذكره في حرف القاف ، وكان نائب المملكة، فكتب بين يديه مُنْشِئاً إلى أن قبض عليه كما تقدم ذكره ، فاتّصل بخدمة عز الدين مسعود بن مودود صاحب الموصل ، وتولّى ديوان رسائله ، وكتب له إلى أن توفّي ، ثم اتّصل بولده نور الدين أرسلان شاه ، فحظيَ عنده ، وكتب له مدّة ثم عرض له مرض كفّ يديه ورجليه فمنعه من الكتابة مطلقاً، وأقام في داره يغشاه الأكابر والعلماء وأنشأ رباطاً بقرية من قرى الموصل تسمّى قصر حرب، ووقف أملاكه عليها وعلى داره التي يسكنها في الموصل وبلغني أنه صنّف هذه الكتب كلها أيّام تعطيله ، فإنه تفرّغ لها ،وكان عنده جماعة يعينونه عليها في الإختيار والكتابة ، وله شعر يسير فمن ذلك ما أنشده للأتابك صاحب الموصل وقد زلّت به بغلته :

إن زلّت البغلة من تحته ... فإن في زلّتها عذرا
حمّله من علمه شاهقاً ... ومن نَدَى راحته بحراً

وحكى أخوه عزّ الدين أبو الحسن علي أنه لما أقعد جاءهم رجل مغربي ، والتزم أنه يداويه ويبرئه ، ممّا هو فيه ، وأنه لا يأخذ أجراً إلا بعد برئه ، قال : فملنا إلى قوله وأخذ في معالجته بدهن صنعه ، فظهرت ثمرة صنعته ، ولانت رجلاه ،وصار يتمكن من مدّهما ، وأشرف على كمال البرء ، فقال لي : أعط هذا المغربي شيئاً يرضيه واصرفه ، فقلت له لماذا وقد ظهر نجح معافاته ،فقال : الأمر كما تقول ، ولكني في راحة ممّا كنت فيه من صحبة هؤلاء القوم والإلتزام بأخطارهم ، وقد سكنت روحي إلى الإنقطاع والدّعة ، وقد كنت بالأمس وأنا معافى أُذل نفسي بالسعي إليهم ، وها أنا اليوم قاعد في منزلي ، فإذا طرأت لهم أمور ضرورية جاؤوني بأنفسهم لأخذ رأيي ، وبين هذا وذاك

كثير ، ولم يكن سبب هذا إلا هذا المرض ، فما أرى زواله ولا معالجته ، ولم يبق من العمر إلا القليل ، فدعني أعيش باقيه حراً سليماً من الذل ، فقد أخذت منه أوفر حظ ، قال عز الدين فقبلت قوله وصرفت الرجل بإحسان .

وكانت وفاة مجد الدين المذكور بالموصل يوم الخميس سلخ ذي الحجة سنة ست وست مئة ، ودفن بربـاطه بدرب درّاج داخل الموصل رحمه الله تعالى ، وقد سبق ذكر أخيه علي ، وسيأتي ذكر أخيه ضياء الدين نصر الله إن شاء الله تعالى ، إنتهى كلام ابن خلكان[1] .

ومراده بأبي البركات المستوفى هو بعينه سمّي صاحب الترجمة **أبو البركات المبارك بن أبي الفتح أحمد بن المبارك بن موهوب بن علي الأربلي اللخمي** الملقّب شرف الدين وهو الذي يقول في حقّه أيضاً المؤرخ المتقدم : كان رئيساً جليل القدر ، كثير التواضع ، واسع الكرم ، لم يصل إلى أربل أحد من الفضلاء إلا وبادر إلى زيارته ، وحمل إليه ما يليق بحاله ، إلى أن قال : وكان جمّ الفضائل ، حاذقاً بعدة فنون ، منها الحديث وعلومه وكان ماهراً في فنون الأدب وأشعار العرب وأخبارها وبارعاً في علم الديوان وحسابه وضبط قوانينه على الأوضاع المعتبرة عندهم وجمع لإربل تاريخاً في أربع مجلدات ، وله كتاب « النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام » في عشر مجلدات وكتاب « إثبات المحصل في نسبة أبيات المفصل » في مجلدين ، وكتاب « سرّ الصنيعة»وكتاب سمّاه«أباقماش»جمع فيه أدباً كثيراً ونوادر وغيرها وسمعت منه كثيراً ، وله ديوان شعر أجاد فيه فمن شعره بيتان فضّل فيهما البياض على السمرة .

لاتخدعنّك سمرة غرّارة ما الحسن إلا للبياض وجنسه
فالرمح يقتل بعضه من غيره والسيف يقتل كلّه من نفسه

ثم إلى أن قال : وكنت خرجت من إربل سنة ست وعشرين وستّ مئة ، وشرف الدين مستوفي الديوان ، والإستيفاء في تلك البلاد منزلة عليّة ، وهو تلو

(١) وفيات الأعيان : ج ٣ ص ٢٨٩ ـ ٢٩١ .

الوزارة ، ثم بعد ذلك تولّى الوزارة في سنة تسع وعشرين وست مئة ، وشكرت سيرته فيها ، ولم يزل عليها إلى أن مات الملك مظفّر الدين بن علي بن بكنكين ، وأخذ الإمام المستنصر إربل فبطل شرف الدين وقعد في بيته ، والناس يلازمون خدمته على ما بلغني ، ومكث كذلك إلى أن أخذ التتار مدينة إربل في سبع سابع عشر شوال سنة أربع وثلاثين وستّ مئة ، وجرى عليها وعلى أهلها ما قد اشتهر ، وكان شرف الدين في جملة من اعتصم بالقلعة وسلم منهم ، ولما انتزح التتر عن القلعة إنتقل إلى الموصل وأقام بها في حرمة وافرة ، وله راتب يصل إليه ، وكان عنده من الكتب النفيسة شيء كثير .

ولم يزل على ذلك حتى توفّى بالموصل في محرّم سنة سبع وثلاثين وستّ مئة . ثم إلى أن قال : وتولّى الإستيفاء بإربل والده وعمّه صفي الدين أبو الحسن علي بن المبارك ، وكان عمّه المذكور فاضلاً وهو الذي نقل « نصيحة الملوك » تصنيف حجة الإسلام أبي حامد الغزالي من اللغة الفارسية إلى العربية ، فإن الغزالي لم يصنفها إلا بالفارسية ، وقد ذكر ذلك شرف الدين في تاريخه ، إنتهى[1] .

وكتاب ترجمته العربية لكتاب « نصيحة الملوك » شائع بين أهل هذه الأزمنة موجود عندنا نسخة غير مذكور فيها المترجم المعظّم عليه بإسمه ورسمه ونسبه فليلاحظ .

وقد تقدم منّا الكلام أيضاً على أبي محمد بن الدّهان الذي هو أستاذ صاحب الترجمة مع أسماء سائر شركائه في هذه الكنية ، في ذيل ترجمة سعيد بن المبارك بما لا مزيد عليه فليراجع[2] .

ثم أن من جملة مصنفات ابن الأثير التي أسقطها ابن خلكان من قلمه وذكرها الحافظ السيوطي في طبقات النحاة هو كتاب « الباهر في الفروق في النحو » وكتاب « تهذيب فصول ابن الدّهان » وهو غير كتابه البديع المتقدم

---

(١) وفيات الأعيان : ج ٣ ص ٢٩٤ ـ ٢٩٨ .

(٢) راجع ج ٤ ص ٥٦ .

ذكره ، وكتاب « شرح مسند الشافعي » وكتاب « البنين والبنات والآباء والأمهات والأذواء والذوات والآن والآنات » .

هذا وقد يطلق علم ابن الأثير أيضاً على والد هذا الرجل الكبير ، وهو الشيخ ضياء الدين **أبو نصر محمد بن محمد بن عبد الكريم** وعلى أخيه الفاضل **علي بن محمد بن محمد الجزري** المعروف صاحب كتاب « كامل التواريخ » ومختصر كتاب « الأنساب » للسمعاني[1] في ثلاث مجلدات ، والأصل منه ثمان ، كما ذكره ابن خلكان ، وكتاب « أخبار الصحابة » في ست مجلدات كبار[2] ، وتوفي هذا في شعبان سنة ثلاثين وست مئة بمدينة الموصل ، وقد يطلق أيضاً كنية هذا الرجل علي ولد أخيه أو أخيه الآخر نصر الله بن محمد بن محمد بن محمد وهو أيضاً كما ذكره صاحب الطبقات ، مولده بالجزيرة المعروفة بجزيرة ابن عمر سنة ثمان وخمسين وخمس مئة ، ومهر في النحو واللغة وعلم البيان واستكثر من حفظ الشعر ، وله من المصنفات كتاب « المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر » وقد اشتهر وكتب الناس عليه وكتاب « الوشى المرقوم في حلّ المنظوم » وكتاب « المعاني المخترعة في صناعة الإنشاء » وكتاب « ديوان الرسائل » في عدة أجزاء ومات ببغداد في يوم الإثنين سلخ ربيع الآخر سبع وثلاثين وست مئة .

٦٣٠

العالم العامل المولوي ، والعارف الكامل المعنوي وأستاذ صاحب المثنوي أبو المجد مجدود بن آدم المشتهر بالحكيم سنائي الفارسي الغزنوي(*)

قال صاحب «تلخيص الآثار» بعد عدّه مدينة غزنة من بلاد الإقليم الثالث،

---

(١) إسمه « اللباب » .

(٢) إسمه « أسد الغابة في معرفة الصحابة » .

(*) له ترجمة في : آتشكده آذر: ص ١٠٣ ، آثار البلاد: ص٤٢٩ ، تاريخ كزيده: ص٦٦٠ ، تذكرة روز روشن : ص ٣٦٩ ، خزينة الأصفياء : ج ٢ ص ٢٤٠، خلاصة الأشعار : (خ) ، ريحانة =

وهي ولاية واسعة في طرف خراسان ، بينها وبين بلاد الهند ، مخصوصة بصحة الهواء، وعذوبة الماء ، وجودة التربة ، وهي جبلية واسعة الخيرات ، إلا أن البرد بها شديد ، ومن عجائبها العقبة المشهورة بها ، فإنها إذا قطعها القاطع وقع في أرض دفنة شديدة الحر ، ومن هذا الجانب برد كالزّمهرير ، من خواصها أن الأعمار بها طويلة والأمراض قليلة ، وما ظنّك بأرضٍ تنبت الذهب ولا تولّد الحيّات والعقارب والحشرات المؤذية ، أصلها أجلاد وأنجاد ، ينسب إليها مجدود بن آدم السنائي ، كان حكيماً شاعراً عارفاً تاركاً للدنيا ، إنتهى(١) .

وذكره أيضاً صاحب « مجالس المؤمنين » في عداد حكماء الشيعة الإمامية ، ثم قال في ترجمته ما ترجمته : كان من شرفاء الدهر ، وكبراء الشعراء والعرفاء بحقائق الأمر ، جليل القدر والمنزلة في جميع الأفواه والألسنة ، مخصوصاً بمذاق خاص في مشرب أرباب الزهادة والإخلاص وأكابر أصحاب الطريقة ، كثيراً ما يستشهدون بكلماته الأنيقة ، يعدّونها فاقدة النظير في العذوبة وحسن التبشير ، وحسبه فضلاً وشرفاً أنّ المولى جلال الدين الرومي صاحب المثنوي مع تسلّمه وتسنّمه يعترف بنبله وتقدمه حيث يقول في جملة نظمه وتكلّمه :

عطار بوده شيخ وسنائى است بيش رو ‏ ‏ ‏ ما از پى سنائي وعطار آمديم

وفي موضع آخر يقول :

ترك جوشى كردهام من نيم خام ‏ ‏ ‏ از حكيم غزنوى بشنو تمام

وقد نظم في مدحه مولانا الغزالي المشهدي الذي هو من جملة المتأخرين من أهل الحال بهذا المنوال :

= الأدب » ج ٣ ص ٧٩ ، الذريعة : ج ٦ ص ٣٨٢ ، سفينة البحار : ج ١ ص ٦٦٦ ، الكنى والألقاب : ج ٢ ص ٣٢٢ ، كلستان مسرت : ص ٣٨٤ ، لباب الألباب : ج ٢ ص ١١٧ ، لغتنا مه دهخدا : « س » ٦٤٠ ، مجالس المؤمنين : ج ٢ ص ٧٧ ، مجالس النفائس : ص ٣١٨ ، مجمع الفصحاء : ج ١ ص ٢٥٤ ، مجمل التواريخ : ج ٢ ص ٢١٤ ، مرآة الخيال : ص ٣٣ ، نفحات الأنس : ص ٥٩٥ .

(١) راجع آثار البلاد : ص ٤٢٨ .

که بود آنکه وکوفت کوس در غزنو — که بود آنکه علم برفراشت در غزنین
محیط فقر سنائی که حدیقهٔ او — توان گرفت عروسان خلد را کابین
چه رازهاست در آن نامهٔ حکم مضمر — چه گنجهاست در آن دفتر کمال دفین
زابتدای جهان تا بانقراض سپهر — زصبح أوّل آفاق تا بصبح پسین
در این گروه چو اونیست خورد و بزرگ — در این میانه چواو ونیست هیچ فر دمهین

أخذ سبكه العرفاني من الخواجه يوسف الهمداني ، وهو في مراتب ولاية أهل البيت (عليهم السلام) حارث همدانهم الثاني ،وفي كتابه المسمّى « بحديقة الحقيقة » وديوان قصائده التي قد أوضح فيها طريقه صريح من الدلالة على مذهبه الحق الجعفري ، ومشربه الذي هو في المعرفة من كلّ عيب بريء ، وكان في درجة الزهد الواقعي والإنقطاع الكلي إلى حيث عرض عليه السلطان بهرام شاه الغزنوي نكاح أخته المحتشمة فلم يقبلها ، وخرج إلى الحج خوفاً من الوقوع في هذه الفتنة العمياء ، وإلى هذا يشير في كتابه الحديقة بقوله :

من نه مرد زن وزر وجاهم — بخدا گر كنم وگر خواهم
گر تو تاجی دهی ز احسانم — بسر توكه تاج نستانم

وقال مولانا الجامي في كتابه « النفحات » أن بعض أرباب الحشمة والجلال إلتمس من حضرة هذا الشيخ الجليل أن يأذن له في التشرّف بفيض خدمته والتمتع بفوز صحبته وزيارته ، فكتب إليه الشيخ في الإعتذار عن القبول والإمتناع عن الرخصة له في الدخول رقعة فارسية مشتملة على بدائع إنشائية لفظية ومعنوية ، منها قوله أين داعى را عقل وروح در پيش خدمت است ، وليكن بنيهٔ ضعيف دارد كه طاقت تفقد وقوت تعهد ندارد ، إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها كلاتهٔ مندرس چه طاقت بارگاه جباران دارد وشيرزده ناقه جه تاب پنجهٔ شيران دارد ، وبارى عز اسمه داند كه هر بار كه سراپردهٔ حشمت در خطهٔ مختصر زدند حاجب آمده است اين ضعيف منزوى را رخت عافيت بعشرت خانهٔ غولان بردن ، وبضاعت قناعت را بهمراهان خضر والياس سپردن ، اكنون بزرگى كه ذو الفضل الكبير با آن بزرگ دين ودنيا كرده آنست كه گوشهٔ دل اين گوشه گرفته را بتفقد ستايش خود خراب نكند ، كه جسم حقير اين بنده نه سزاى خشم عزيز خداونديست ، وبالجملة فلا شبهة في صحة عقيدة هذا الشيخ

الجليل ، وهو كما يظهر من حديقته وديوانه مصرّح بتفضيل أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وإن كان غير مصرّح بالبراءة من أعدائهم لكون بنائه على المماشاة مع كبراء أهل السنة ، والدعوة إلى طريق الحق بالحكمة والموعظة الحسنة ، ولذا ترى أنه في أول الحديقة قدّم ذكر خلفائهم الثلاثة واكتفى في الثناء عليهم بما يندفع به ضرورة التقية ويرتفع به محذور التهمة حتى إذا بلغ إلى صفة مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) لم يملك نفسه ولم يعرف من قدّمه وأسّه فأنشأ يقول وهو واصل إلى درجة العشق بآل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) :

اي سنائي بقوّت ايمان — مدح حيدر بكويس از عثمان
با مديحش مدايح مطلق — زهق الباطل است وجاء الحق

ثم لم يكتف بهذه الإشارة إلى بطلان مدرجه الثلاثة، بل أظهر الندم في مكتوبه إلى بهرام شاه بن مسعود على تقديمهم الذكرى الظاهري أيضاً بقوله في جملة ما لفظه : بصوله من از تقديم ايشان ذكر كه طريقهٔ سلف صالح وشيوهٔ عاملان تقيّه است پشيمانم ودر فكر علاج وتلافى آنم ، واهل زمان ميگويند كه توچرا تقديم وتفضيل أمير المؤمنين بحسب معنى وشأن برايشان كردهاى وصورة أصل ما رقمه جناب الشيخ إلى حضرة الملك المعظم عليه هكذا بعد البسملة ، الحمد لله رب العالمين والصلاة على خير خلقه محمد وآله أجمعين إلى آخر ما نقله بطوله وفيه من المواعظ الوافية نصائح الملوك الجافية ، وما يحق الأسوة به والإقتباس منه في الكتابة إلى أعاظم الدنيا شيء كثير .

ثم قال حكي أن السلطان سنجر بن ملكشاه كتب بعد موت أبيه وجلوسه على سرير السلطنة إلى الحكيم سنائي المذكور : أخبرني أيها العارف بدقائق الأمور هل الأمر الحق بأيدي أهل السنّة والجماعة أو مع الشيعة الإمامية ؟ وهل الخلفاء الثلاثة كانوا على طريقة الحق والصواب أم الأئمه الإثنا عشر من آل محمد الأطياب الأنجاب ؟ وكتب إليه السنائي في الجواب هذه القصيدة الفاخرة التي تهوي إليها أفئدة أولى الألباب :

کـار عـاقـل نیست بـر دل مهـر دلـبر داشتن
جـان نگـین مُهـر مِهـر شـاخ بی بـر داشتـن
از پـی سنگـین دل نـامهـربـانی روز وشـب
بـررخ چـون زر نـثـار گنـج گـوهـر داشتـن
چـون نکـردی گـرد معشـوقی کـه روز وصـل او
بـرتـو زیبـد شمـع مجلس مهـر انـور داشتن
هـرکه چـون کـرس بمـرداری فـرود آورد سر
همچـو طـوطی کی تـوانـد طعم شکـر داشتن
رایت همت ز سـاق عـرش بـایـد بـرفـراشت
تـا تـوان افـلاك زیـر سـایـهٔ پـر داشـتـن
تـا دل عـیسی مـریـم بـاشـد انـدر بـنـد تـو
کی روا بـاشـد دل انـدر بنـد هـر خـر داشتن
یـوسف مصری نشستـه بـا تـو انـدر انجمـن
زشـت بـاشـد چشـم را بـر نـقش آذر داشتـن
أحمـد مـرسـل نـشسـتـه کـی روا دارد خـرد
دل اسـیر سـیرت بـوجـهـل کـافـر داشـتـن
ثم ذكر منها :
بحـر پـر کشتیست ، لیکن جمله در گرداب خـوف
بی سفینـهٔ نـوح نتـوان چشم مـعـبر داشتـن
مـن سـلامـت خـانـهٔ نـوح نـبی بـنـمایمت
تـا تـوانی خـویشـتـن ایمـن زهـر شر داشـتـن
رو مـدینـه علم را در جـوی پس دروی خـرام
تـاکی آخـر خـویش را چـون حلقـه بـر در داشتن
چـون همیدانی کـه شهـر علم را حیـدر در است
خـوب نـبـود غـیر حیـد مـیرو مهـتر داشـتـن
خضر فـرّخ پی دلیـلی را میـان بستـه چـو کلك
جـاهـلی بـاشـد سـتـور لنـگ رهـبر داشـتن

ومنهـــا :

جــز كتـاب الله وعــترت ز أحمـد مــرسـل نمـانـد
يـادگـارى كـو تـوان در روز محشر داشتــن
از گـنـذشـت مصـطفـاى مجتبى جـز مـرتضى
عـالم ديـن را نيـارد كس مـعـمّـر داشتـن
از پس سـلطان ملك شـه چـون نمـيـدارى روا
تـاج وتخت پادشـاهى جـز كـه سنجـر داشتن
از پس ســلطان ديـن پس چـون روا دارى همـى
جـز عـلى وعـترتش محـراب ومـنـبر داشتـن

ثم إلى أن ذكر في أواخر القصيدة :

اى سنـائى وارهـان خـود را كـه نـازيبـابـود
دايـه را بـر شـيرخـواره مهـر مـادر داشتـن
بنـدگى كن آل يـاسـين را بجـان تـا روز حشر
همچـو بى دينـان نبـايـد روى اصفـر داشتن
زيـور ديـوان خـودسـاز اين منـاقب را از آنـك
چـارهئى نبـود عـروسـان راز زيـور داشتـن

ثم أنه قدس سره نسب إلى الحكيم المعظّم عليه هذه الرباعية ولنِعم ما قال :

دربـاغ لـطافت نبى جـاربـه است وين جـاربه لـطيف ودربـار بـه است
آن به كه در أوّلست زآن جاربه است وآن به كه در آخر است زآن جاربه است

مما ينسب إليه أيضاً هذه الرباعية :

خدايا ز خـوانى كه از بهـر خاصـان كـشيـدى نـصيب من بى نـوا كـو
اكـر ميفروشى بهـايش كـه دا داست وكـربى يهـاميـدهى بخش مـاكـو

وقـال صاحب « حبيب السيـر » بعـد ذكـره الـرجـل بعنـوان أبي المجـد مجـدود بن آدم الغـزنـوي ، ونقله حكـايـة سبب تـوبتـه عن كتـاب « نفحـات

الجامي »[1] وقصة إنشاده قصيدة في مدح السلطان محمود الغزنوي ما ترجمته :

وفي هذه الحكاية نظر لأن السنائي كان معاصراً للسلطان بهرام شاه كما يظهر من كتابه الموسوم بالحديقة، وأنه يبعد كونه في عداد الشعراء في زمن السلطان محمود الذي كانت وفاته سنة إحدى وعشرين وأربع مئة، وقال بعد ذلك وكانت وفاة السنائي كما يستفاد من تاريخ « كزيده » في زمن بهرام شاه وكما ذكره بعض الفضلاء في سنة خمس وعشرين وخمس مئة سنة فراغه من نظم كتاب « الحديقة » بعينها وقيل في سنة خمس وخمسين وخمس مئة بعد وفاة الأنوري الشاعر المشهور بأربع سنين فليلاحظ .

٦٣١

الفقيه المدني المتقدم التابعي محمد بن مسلم بن عبيد الله المشتهر بابن شهاب الزهري[*]

نسبة إلى زهرة بضم الراء ابن كلاب بكسر الكاف ، ابن مرّة بضم الميم ،

---

(١) در نفحات مسطور است كه سبب توبهٔ سنائى اين شد كه در زمستانى كه سلطان محمود جهت تسخير نمودن بعضى از بلاد كفار از غزنين بيرون رفته بود سنائى در مدح محمود قصيده‌اى در سلك نظم كشيده متوجه اردوى وى شده بعرض رساند ، در أثناء راه بدر گلخنى رسيد كه يكى از مجذوبان مشهور بلاى خوار ، ساقى خود را ميگفت قدحى پركن بكورى چشم محمود سبكتكين ، ساقى گفت محمود پادشاهى است مسلمان ، وبأمر جهاد اشتغال دارد ، لاى خوار گفت مرديست بسيار ناخوشنود ، آنچه در تحت حكومت وى آمده ضبط نميتوان كرد ميرود كه مملكت ديگر گيرد ، آن قدحرا دركشيده گفت قدحى ديگر پركن بكورى سنائى ، شاعر ساقى گفت سنائى مردى فاضل ولطيف طبع است . لاى خوار گفت اگر وى لطف طبع دردى بكارى اشتغال نمودى كه وى را بكار آيد ، گزافى چند در كاغذى نوشته كه بهيچ كار نميآيد ونميداند كه او را براى چه كار آفريده‌اند ، سنائى از شنيدن اين سخنان متغير گشته از خواب غفلت بيدار شد بسلوك مشغول گشت .

(*) له ترجمة في : تاريخ الإسلام : ج ٥ ص ١٣٦ ، تذكرة الحفاظ : ج ١ ص ١٠٢ ، تنقيح المقال : ج ٣ ص ١٣٢ ، تهذيب التهذيب : ج ٩ ص ٤٦٥ ، حلية الأولياء : ج ٣ ص ٣٦٠ ، صفة الصفوة : ج ٢ ص ٧٧ ، غاية النهاية : ج ٢ ص ٢٦٢ ، معجم الشعراء : ص ٤١٣ ، وفيات الأعيان : ج ٣ ص ٣١٧ .

وهو أبو قبيلة كبيرة من قريش ، منها آمنة بنت وهب والدة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

ذكره شيخنا الطوسي مرّة في جملة رجال مولانا الصادق (عليه السلام) بعنوان محمد بن مسلم الزهري المدني ، ثم قال وهو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن الحارث بن شهاب بن زهرة بن كلاب ، ولد سنة اثنتين وخمسين ومات سنة أربع وعشرين ومئة ، وله إثنتان وسبعون سنة ، ومرة أخرى في فئة رجال علي بن الحسين (عليهما السلام) بعنوان محمد بن شهاب الزهري ، وقال : عدوّ ، وتبعه العلاّمة أيضاً في ذكره لهذه العبارة بعينها والظاهر أنه لزعمه اتحادهما واقعاً واعتقاده في حقه ما ذكره في هذه الترجمة ، كما نص على المطلبين جميعاً صاحب «منتهى المقال» فقال بعد ذكره بالعنوان المتأخر المختصر ، ونقله العبارة الثانية عن الشيخ الطوسي ـ رحمه الله ـ ، ثم عن تعليقات سميّنا المروّج البهبهاني قوله : وروى الثقة الجليل علي بن محمد بن علي الخزّاز في كتابه « الكفاية » رواية تدل على تشيّعه ، وروى عنه النص على كون الأئمة إثني عشر عن علي بن الحسين (عليهما السلام) وأن المهدي سابع أولاد ابنه محمد بن علي ، إلا أن ابن طاووس في ترجمة عبد الله بن العباس قال سفيان بن سعيد ، والزهري عدوان متهمان ، إنتهى .

ولعلّه ابن مسلم الزهري الآتي عن باب رجال الصادق ، ويظهر من المصنّف يعني صاحب كتاب « منهج المقال » المشتهر بالرجال الكبير في باب الألقاب ، أقول لا ريب في أنه هو، وشهاب جدّه ، كما يأتي ، وقد صرّح في أسانيد الفقيه بأن الزهري إسمه محمد بن مسلم بن شهاب .

وأما نصبه وعداوته فممّا لا ريب فيه ، إلى أن قال : وفي «شرح النهج» لإبن أبي الحديد كان الزهري من المنحرفين عنه يعني علياً (عليه السلام)، وروى جرير بن عبد الحميد ، عن محمد بن شيبة ، قال : شهدت مسجد المدينة ، فإذا الزهري وعروة بن الزبير جالسان يذكران علياً (عليه السلام) فنالا منه، فبلغ ذلك علي بن الحسين (عليهما السلام) فجاء حتى وقف عليهما، فقال أما أنت يا عروة فإن أبي حاكم أباك إلى الله ، فَحَكم لأبي علي أبيك وأما أنت يا

زهري ، فلو كنت بمكة لأريتك كرامتك[١] .

وروى الزهري هذا عن عروة بن الزبير قال حدثتني عائشة قالت: كنت عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ أقبل العباس وعلي فقال : يا عائشة إن هذين يموتان على غير سنّتي .

وقال ابن خلكان المؤرخ في كتابه « الوفيات » عند ذكره لهذا الرجل أحد الفقهاء والمحدثين والأعلام التابعين بالمدينة ، رأى عشرة من الصحابة ، وروى عنه جماعة من الأئمة منهم : مالك بن أنس ، وسفيان بن عيينة ، وروى عن عمرو بن دينار أنه قال : أي شيء عند الزهري ، أنا لقيت ابن عمر ولم يلقه ، وأنا لقيت ابن عباس ولم يلقه فقدم الزهري مكة، فقال عمرو إحملوني إليه وكان قد أقعد ، فحمل إليه فلم يأت أصحابه إلا بعد ليل ، فقالوا له كيف رأيت ؟ فقال : والله ما رأيت مثل هذا القرشي قط ، وقيل لمكحول : من أعلم من رأيت ؟ قال : ابن شهاب ، قيل له : ثم من ، قال : ابن شهاب ، وقيل له : ثم من ، قال : ابن شهاب ، وكان قد حفظ علم الفقهاء السبعة قلت ؟ وتقدم منّا الإشارة إلى ذكر فقهائهم السبعة في ذيل ترجمة خارجة بن زيد الأنصاري الذي هو أحدهم فليراجع .

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الآفاق : عليكم بابن شهاب ، فإنكم لا تجدون أحداً أعلم بالسنّة الماضية منه ، وحضر الزهري يوماً مجلس هشام بن الحكم وعنده أبو الزناد عبد الله بن ذكوان ، فقال له هشام : أي شهر كان يخرج العطاء فيه لأهل المدينة ، فقال الزهري : لا أدري ، فسأل أبا الزنّاد، فقال : في المحرّم ، فقال هشام للزهري : يا أبا بكر هذا علم استفدته اليوم ، فقال : مجلس أمير المؤمنين أهل أن يستفاد منه العلم ، وكان إذا جلس في بيته وضع كتبه حوله ، فيشتغل بها عن كل شيء من أمور الدنيا ، فقالت له امرأته يوماً والله لهذه الكتب أشد عليَّ من ثلاث ضرائر ، وكان أبو جدّه عبد الله ابن شهاب شهد مع المشركين بدراً ، وكان أحد النّفر الذين تعاقدوا يوم أُحد لئن رأوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليقتلنّه أو ليقتلنّ دونه ، وروي عنه أنه قيل

(١) كذا في الأصل ، وفي شرح النهج : ج ٤ ص ١٠٢ « فلو كنت في مكة لأريتك كبر أبيك » .

للزهري هل شهد جدّك بدراً ؟ فقال : نعم ولكن من ذلك الجانب ، يعني أنه كان في صف المشركين ، وكان أبوه مسلم مع مصعب بن الزبير ، ولم يزل الزهري مع عبد الملك ، ثم مع هشام بن عبد الملك ، وكان يزيد بن عبد الملك قد استقضاه وتوفّى ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربع وعشرين ومئة ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة ، ودفن في ضيعته أذامي بين الحجاز والشام ، في موضع هو آخر عمل من الحجاز ، وأوّل عمل من فلسطين ، وقبره على الطريق يدعو له كلّ من يمرّ به رضي الله عنه ، إنتهى .

والذي هو الراجح في النظر عندي في حق هذا الرجل بعد استقصائي الكامل لكلمات المادحين له والقادحين ، والتأمل الغائر التام في سبب كلّ منهما ، وما هو طريق الجمع بين الأدلة التي لم يطّلع على عمدها صاحب التعليقات التي استظهر تشيّعه وحسن أحواله ، فضلاء عن الشيخ أبي علي الرجالي الذي هو لصيق هذه الفنون وقاصر عن إدراك ما هو عند أهله مخزون ، أنه رحمه الله كان في مبتدأ أمره كما عرفته من عبارة تاريخ ابن خلكان من جملة علماء أهل السنّة وندماء حزب الشيطان ، ثم أن علمه وإدراكه أدركاه وأرشداه إلى الحق المبين ، فصيّراه في أواخر عمره من الراجعين إلى الإمام زين العابدين (عليه السلام) وفي زمرة المستفيدين من بركات أنفاسه الشريفة ، والمستندين إلى كلماته الطريفة ، والمحبين له بيده ولسانه ، والحافظين لغيبه المعلنين لعظيم شأنه وقويم برهانه ، فمن جملة ما يدلّك على ذلك وكأنه الذي رآه صاحب التعليقات ، وجعل إياه الدليل على تشيّعه وكمال إيمانه دون رواية النص على الأئمة الإثني عشر الذي فهمه صاحب « المنتهى » من عبارته ما ورد عليه بأن هذا ليس بشيء لأن جماعة من علماء العامة رووا النصّ على أن الأئمة إثنا عشر ، وأن الحسين (عليه السلام) إمام إبن إمام أخو إمام أبو أئمة تسعة تاسعهم قائمهم .

مع أنه ـ رحمه الله ـ عطف رواية النص المذكور على روايته التي تدل على التشيع هو الحديث المشهور الذي ذكره جماعة من المصنّفين في مناقب أهل البيت (عليهم السلام) وأورده سميّنا العلاّمة في المجلد الحادي عشر من « البحار » نقلاً عن كتاب « كشف الغمة » و « مناقب ابن شهر آشوب »

المازندراني ناقلين له عن كتاب « حلية الأولياء » للحافظ أبي نعيم وكتاب « الفضائل » للشيخ أبي السعادات ورأيته أنا أيضاً في كتابه « الثاقب في المناقب » للشيخ الفقيه عماد الدين الطوسي المتقدم ذكره الشريف في أوائل باب المحمدين ، وصورته هكذا برواية صاحب « الثاقب » مع تفاوت يسير له في الألفاظ ، بالنظر إلى « الحلية » و « المناقب » عن ابن شهاب الزهري ، قال : شهدت علي بن الحسين (عليهما السلام) يوم جهّز إلى عبد الملك بن مروان من المدينة إلى الشام ، فأثقله حديداً ، ووكّل به حفّاظاً في عدّة ، وجمع ، فاستأذنتهم في التسليم عليه والتوديع له ، فأذنوا لي ،فدخلت عليه ، وهو في قبة والأقياد في رجليه والغلّ في يديه ، فبكيت وقلت : وددت أني مكانك وأنت سالم ، فقال : يا زهري أو تظن هذا بما ترى عليَّ وفي عنقي يحزنني ، أما لو شئت ما كان ، فإنه وإن بلغ منك ومن أمثالك ليذكرني القبر ، وفي نسخة منه ليذكرني من عذاب الله ، ثم أخرج يده من الغلّ ورجليه من القيد ، وقال : يا زهري لو همّ لأخرت معهم على ذا منزلين من المدينة[١] قال : فما لبثنا إلا أربع ليال حتى قدم الموكلون به يطلبونه بالمدينة ، فما وجدوه ، فكتب فيمن سألوهم عنه ، فقال لي بعضهم : إنا نراه متبوعاً إنه لنازل ونحن حوله لا نرقد نرصده إذ أصبحنا فما وجدنا في محمله إلا حديدة .

فقال الزهري فقدمت بعد ذلك على عبد الملك بن مروان ، فسألني عن علي بن الحسين (عليه السلام) فأخبرته ، فقال لي : إنه قد جاءني في يوم فقده الأعوان ، فدخل عليَّ فقال : ما أنا وأنت ، فقلت : أقم عندك وفي رواية عندي فقال : لا أحب ، ثم خرج فوالله لقد امتلأ ثوبي منه خيفة .

قال الزهري فقلت : يا أمير المؤمنين ليس علي بن الحسين حيث تظن إنه مشغول بنفسه فقال حبّذا شغل مثله فنعم ما شغل به .

قال وكان الزهري إذا ذكر علي بن الحسين (عليهما السلام) بكى ، وقال زين العابدين[٢] .

---

(١) في كشف الغمة : « لأجزت معهم على ذا منزلتين من المدينة » .

(٢) كشف الغمة : ج ٢ ص ٢٦٣ ـ ٢٤٤ .

هذا ونقل أيضاً في كتاب « الثاقب » حديثاً آخر أظهر من هذا الحديث في الدلالة على حسن حال الرجل إلا أني لم أجده في غير ذلك الكتاب ، حتى التزم كونه حاملاً لسميّنا العلاّمة على هذه النسبة ، وهو بهذه الصورة عن الزهري قال : كان لي أخ في الله تعالى ، وكنت له شديد المحبة ، فمات في جهاد الروم ، فاغتبطت به وفرحت أن استشهد وتمنيت أني كنت استشهدت معه ، فنمت ذات ليلة ، فرأيته في منامي فقلت له : ما فعل بك ربك ؟ فقال : غفر الله لي بجهادي وحبّي محمداً وآل محمد وزادني في الجنة مسيرة عام من كلّ جانب من الممالك بشفاعة علي بن الحسين (عليهما السلام)، فقلت له : إغتبطت أن استشهد بمثل ما أنت عليه ، فقال : إغتباطي بك أكثر من إغتباطك بي ، فقلت: بماذا وكيف ذلك؟ وكنت فوقي من مسيرة ألف ألف سنة، قال: ألست تلقى علي بن الحسين (عليهما السلام) في كل جمعة مرّة،وتسلّم عليه وتصلي خلفه ، فإذا رأيت وجهه الكريم صلِّ على محمد وال محمد ، ثم تروي عنه وتذكّره في هذا الزمان النكد زمان بني أمية ، فتعرض للمكروه ولكن الله يقيك ، وفي نسخة فإذا دمت على هذه السجية إلى يوم الموت كنت فوقي من مسيرة ألف ألف سنة ، فلما انتبهت قلت لعلّه أضغاث أحلام ، فعاودني النوم ، فرأيت ذلك الرجل يقول لي : شككت ؟ لا تشك فإن الشك كفر ، ولا تخبر بما رأيت أحداً ، فإن علي بن الحسين (عليهما السلام) يخبرك بمنامك هذا ، فانتبهت وصليت فإذا رسول علي بن الحسين ، فصرت إليه فقال : يا زهري رأيت البارحة كذا وكذا المنامين جميعاً على وجههما هذا وفي المقام أخبار أخر أيضاً تدل على حسن إعتقادات الرجل وعدم استنكافه عن قبول الحق مع ما كان فيه من العلم والكرامة والرئاسة وقبول العامة .

أظهرها دلالة هو ما نقله الصدوق في « مجالسه » بإسناده المعنعن عن سفيان بن عيينة عن الزهري وفيه من ذكر المعجزة الغريبة لمولانا السجاد ما لا يرضى بنقله غير المخلص الوفي والولي الشيعي فليلاحظ .

وأما حديث النص على الأئمة الإثني عشر على وجهٍ نقله صاحب التعليقات عن صاحب «كفاية الأثر» فلمّا لم يكن المذكور عندي زمن هذه الكتابة لم يساعدني التوفيق لبيانه، ولكني رأيت في موضع آخر نقل حديث النص عليهم

عن صاحب « الكفاية » بهذه الصورة وفي كتاب « الكفاية » لعلي بن محمد الخزاز القمي بإسناده المتصل عن الزهري أنه قال : كنت عند الحسين بن علي (عليهما السلام) إذ دخل علي بن الحسين الأصغر فدعاه الحسين وضمّه إليه ضمّاً وقبّل ما بين عينيه ، ثم قال بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله إن كان ما نعوذ بالله أن نراه فيك فإلى من ، قال : علي إبني هذا هو الإمام أبو الأئمة ، قلت : يا مولاي هو صغير السن ، قال : نعم إن إبنه محمد أيؤتم به وهو ابن تسع سنين ، الحديث .

ثم أن شاهد ما ذكرناه من الجمع بين أحاديث مدح الرجل وقدحه بكون جهة اختلافها إختلاف مراتب سنّة في الجهالة، بحقوق أهل بيت الرسالة والمعرفة بها ، هو ما نقله أيضاً صاحب كتاب « كشف الغمة » عن كتاب « اليواقيت » لأبي عمر الزاهد ، أنه قال : قالت الشيعة إنما سمي علي بن الحسين سيد العابدين (عليه السلام) لأن الأزهري رأى في منامه كأن يده مخضوبة غمسة قال : فعبّرها فقيل أنك تبتلى بدم خطأ ، قال وكان عاملاً لبني أميّة فعاقب رجلاً فمات في العقوبة ، فخرج هارباً وتوحّش ودخل إلى غار ، وطال شعره .

قال وحج علي بن الحسين ، فقيل له : هل لك في الزهري ؟ قال : إن لي فيه ، قال أبو العباس : هكذا كلام العرب إن لي فيه لا يقال غيره ، قال : فدخل عليه ، فقال له : إني أخاف عليك من قنوطك ما لا أخاف عليك من ذنبك ، فابعث بديّة مسلّمة إلى أهله وأخرج إلى أهلك ومعالم دينك ، قال : فقال : فرّجت عني ياسيدي والله تبارك وتعالى أعلم حيث يجعل رسالاته .

وكان الزهري بعد ذلك يقول : ينادي مناد في القيامة : ليقم سيد العابدين في زمانه فيقوم علي بن الحسين (عليه السلام)[1] .

وفي رواية نقلها عن كتاب «المناقب» زيادة أن الزهري رجع إلى بيته بعد ما قرأه من الآية الكريمة، ولزم خدمة علي بن الحسين (عليه السلام) وكان يُعدّ من أصحابه ، ولذلك قال له بعض بني مروان يا زهري ما فعل نبيّك يعني علي بن الحسين (عليهما السلام)، إنتهى .

---

(١) كشف الغمة : ج ٢ ص ٣٠٢ .

وروى الورّام ابن أبي فراس من أعاظم محدّثينا أيضاً رواية ملاقاة سيدنا السجاد (عليه السلام) إياه بعد فراغه من الطّواف ، ولكن مع تفاوت يسير ، وفي آخرها ،لأنّا عليك من يأسك من رحمة الله أشدّ خوفاً مني عليك ممّا أنت فيه ، ثم قال له أعطهم الديّة قال : قد فعلت فأبوا ، قال : فاجعلها صرراً ، ثم انظر مواقيت الصلاة فألقها في دارهم وفي إرشاد الديلمي من أعاظم محدّثينا ، أيضاً أنه مرّ بالزهري ، وقد خولط ، فقال ما باله ، فقالوا : إن هذا لحقّه من قتل النفس ، فقال : والله لقنوطه من رحمة الله أشدّ عليه من قتله .

٦٣٢
العالم المعبّر والكامل المتبحر أبو بكر
محمد بن سيرين البصري(*)

كان من التابعين الأولين والفقهاء المجللين مشهوراً في صناعة التعبير ، معروفاً بالبراعة والتحبير ، وكان أبوه سيرين بالمهملة المكسورة من حرف السين مملوكاً لأنس بن مالك الصحابي ، كاتبه على أربعين ألف درهم فضي ، وهو أحد الفقهاء الأجلة من أهل أرضه وبلده ، والمذكور بالورع والتقوى في تمام وقته ، وكان أوّلاً صاحب الحسن البصري ثم هاجره في آخر الوقت ، فلمّا مات الحسن لم يشهد ابن سيرين جنازته ، وكان الشعبي يقول : عليكم بذلك الرجل الأصم ، يعني ابن سيرين ، لأنه كان في أذنه صمم .

توفّي بعد الحسن بمئة يوم ، وذلك بالبصرة سنة عشر ومئة وولد له ثلاثون ولداً من أمرأة واحدة تسعة عشر إبناً وإحدى عشرة بنتاً ولم يبق منهم غير عبد الله ، ولمّا مات كان عليه ثلاثون ألف درهم فقضاها ولده عبد الله ، فما مات حتى قوّم ماله ثلاث مئة ألف درهم .

(*) له ترجمة في : تاريخ بغداد ج ٥ ص ٣٣١ ، تحفة الأحباب : ص ٣٣١ ، تهذيب التهذيب : ج ٩ ص ٢١٤ ، حلية الأولياء : ج ٢ ص ٢٦٣ ، ريحانة الأدب : ج ٧ ص ٥٨٠ ، شذرات الذهب : ج ١ ص ١٣٨ ، العبر : ج ١ ص ١٣٥ ، الكنى والألقاب : ج ١ ص ٣١٩ ، مرآة الجنان : ج ١ ص ٢٣٢ ، نامه دانشوران: ج ٢ ص ١٧٢ ، الوافي بالوفيات : ج ٣ ص ١٤٦ ، وفيات الأعيان : ج ٣ ص ٣٢١ .

وكـان الأصمعي يقول الحسن البصـري سيـد سمـح وإذا حـدّث الأصم بشيء فاشدد يديك ، وقتادة حاطب ليل ، كلّ ذلك ذكره ابن خلكان .

وقال القشيري في رسالته إلى الصوفية قال بعضهم ما رأيت رجـلاً أعظم رجاء لهذه الأمة ، ولا أشدّ خوفاً على نفسه من ابن سيرين ، ونقل من ورعه أنه اشترى أربعين حبّاً من السمن ، فأخرج غـلامه فـارة من حبّ . فسألـه : من أي حبّ أخرجتها ؟ فقال : لا أدري . فصبّها كلّها .

وقـال السيد الجـزائري ـ رحمـه الله ـ كان ابن سيـرين يتحـدّث بـالنهـار ويضحك ، فإذا جاء الليل أخذ في البكاء حذراً مـن الرياء ونقل ابن سيرين رأى إبناً له يتبختر فقال : يا بني أما تعرف نفسك وأمّـك بثلاث مئـة درهم ، وأبوك لا أكثر الله في المسلمين مثله .

هذا وأما تعبيراته الصائبة للمنامات فهي كثيرة جدّاً بحيث لا تتحملها أمثال هذه المقامات ، إلا أني لا أعرض عن كلّ ما نقل عنه في هذه الغيضة ، والتقط هنا وقائع طريفة منها لعدم خلو العريضة منها : ما روى أنه رأى في المنام كان الجوزاء تقدمت الثريا فأخذ في الوصية،وقال:يموت الحسن وأموت بعده ، وهـو أشرف مني .

أقول : وكان شدة منافرتهما في أيـامهما الأواخـر بحيث صار من المثـل السائر جالس أما الحسن وأما ابن سيرين على سبيل منع الجمع دون منع الخلوّ أوجبت تقارب أجلهما أيضاً بهذا الوجه ، والنّسق ، وذلك لما قد سبق من الوجه في ذلك في ذيل ترجمتي جرير وفرزدق ، ومنهـا أن أمرأة رأت في المنـام أنها كانت تجلب حيّة ، فسُئل ابن سيرين عن ذلك ، فقال : هذه يدخل عليها أهل الأهواء، ومنها أن رجلاً سأله قال: رأيت كأني ألعق عسلاً من جام من جوهر، فقال : إتق الله وعاود القرآن فقد قرأته ثم نسيته ، وقال له آخر رأيت كأن عيني اليمنى دارت من قفاي ، فقأت عيني اليسـرى ، فقال : ألـك ولدان ، قـال : نعم ، قال : إن أحدهما يفجر بـالآخر ، فلمّـا استكشف كان كمـا قال-قيـل ، وسأله رجل عن الآذان في الحج ، وسأله آخر فأوّله بقطع السرقة ، فقيل له في ذلك، فقال: رأيت الأول في سيمـاء حسنة فـأوّلت ﴿**وأذن في الناس بـالحج**﴾ولم

أرض هيئة الثاني فأوّلت ﴿فأذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون﴾وقيل قال ابن سيرين : نقول في الا جل يخطب على المنبر يصيب سلطاناً ، فإن لم يكن أهله يصلب ، قلت : أو يموت فيرفع على أعواد التوابيت إلى غير ذلك من تعبيراته المشهورة المذكورة في مجلّد السماء والعالم من «البحار» وغيره فليراجع .

وروى الحافظ البخاري بإسناده المتصل عن ابن سيرين عن قيس بن عبّاد قال : كنت جالساً في مسجد المدينة في ناس فيهم بعض أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فدخل رجل على وجهه أثر الخشوع ، فقال بعض القوم هذا رجل من أهل الجنة ، فصلى ركعتين تجوز فيها ، ثم خرج وتبعته ، فقلت له : إنك حين دخلت المسجد قال رجل هذا من أهل الجنة ، قال : والله ما ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم ، وسأحدثك بما ذاك رأيت رؤياً على عهد النبي فقصصتها عليه ، رأيت كأني في روضة ذكر من سعتها وخضرتها في وسطها عمود من حديد أسفله في الأرض وأعلاه عروة ، فقيل له أرقه قلت : لا أستطيع ، فأتاني منصف فرفع ثيابي من خلفي ، فرقيت حتى كنت في أعلاها ، فأخذت بالعروة ، فقيل إستمسك فاستيقظت ، وإنها لفي يدي فقصصتها على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقال تلك الروضة الإسلام ، وذلك العمود عمود الإسلام ، وتلك العروة العروة الوثقى ، فأنت على الإسلام حتى تموت ، والرجل عبد الله بن سلام .

هذا ومن جملة كلمات ابن سيرين ، ثلاثة ليس معها غربة : حسن الأدب ، ومجانبة الأذى ، والكف عن الريب ، وهو بفتح الراء والياء جمع ريبة بمعنى سوء الظن والتهمة ومنها في جواب من سأل عنه أي الأدب أقرب إلى الله ؟ فقال : معرفة بربوبيته ، وعمل بطاعته ، والحمد لله على السرّاء ، والصبر على الضرّاء ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

٦٣٣

القاضي في غير سبيل الله والحاكم بغير ما أنزل الله محمد بن أبي ليلى عبد الرحمٰن بن أبي ليلى بن يسار الأنصاري الكوفي المشتهر بابن أبي ليلى(*)

كان كما في تاريخ ابن خلكان من أصحاب الرأي وتولّى القضاء بالكوفة ، وأقام حاكماً ثلاثاً وثلاثين سنة ولي لبني أمية ثم لبني العباس ، وكان فقيهاً مفنّناً وقال : لا أعقل من شأن أبي شيئاً غير أني أعرف أنه كانت له امرأتان ، وكان له حبّان أخضران ، فينبذ عند هذه يوماً ، وعند هذه يوماً ، وتفقه محمد بالشعبي ، وأخذ عنه سفيان الثوري وقال الثوري : فقهاؤنا ابن أبي ليلى ، وابن شبرمه ، وقال محمد المذكور : دخلت على عطاء فجعل يسألني ، فأنكره بعض من عنده وكلّمه في ذلك فقال هو أعلم مني وكانت بينه وبين أبي حنيفة وحشة كثيرة ، وكان يجلس للحكم في مسجد الكوفة .

فيحكى أنه انصرف يوماً من مجلسه ، فسمع امرأة تقول لرجل : يا ابن الزانيين فأمر بها فأُخذت ورجع إلى مجلسه ، وأمر بها فضربت حدّين وهي قائمة ، فبلغ ذلك أبا حنيفة فقال : أخطأ القاضي في هذه الواقعة في ستة أشياء : في رجوعه إلى مجلسه بعد قيامه منه ، لا ينبغي أن يرجع بعد أن قام منه ، وفي ضربه الحد في المسجد ، وقد نهى رسول الله عن ذلك ، وفي ضربه المرأة قائمة ، وإنما تضرب النساء قاعدات كاسيات ، وفي ضربها حدّين وإنما يجب على القاذف إذا قذف جماعة بكلمة واحدة حدّ واحد ، ولو وجب أيضاً حدّان لا يوالي بينهما ، بل يضرب أولاً ثم يترك حتى يبرأ ألم الضرب الأول ، وفي إقامة الحد عليها ، بغير طالب ، فبلغ ذلك بن أبي ليلى ، فسير إليّ وإلى الكوفة

(*) له ترجمة في : تاريخ كزيده : ص ٦٢٧ ، تهذيب التهذيب : ج ٩ ص ٣٠١ ، ريحانة الأدب : ج ٧ ص ٣٦٤ ، شذرات الذهب : ج ١ ص ٢٢٤ ، طبقات ابن سعد ؛ ج ٦ ص ٣٥٨ ، العبر : ج ١ ص ٢١١ ، غاية النهاية : ج ٢ ص ١٦٥ ، الكنى والألقاب : ج ١ ص ٢٠٢ ، مرآة الجنان : ج ١ ص ٣٠٦ ، المعارف ؛ ص ٤٩٤ ، ميزان الإعتدال : ج ٣ ص ٦١٣ ، وفيات الأعيان : ج ٣ ص ٣١٩ ، الوافي بالوفيات : ج ٣ ص ٢٢١ ، نامه دانشوران: ج ٢ ص ٢٢٤ .

وقال : ها هنا شاب يقال له أبو حنيفة يعارضني في أحكامي ويفتي بخلاف حكمي ، ويشنّع عليَّ بالخطأ، فأريد أن تزجره عن ذلك، فبعث إليه الوالي ومنعه عن الفتيا ، ويقال أنه كان يوماً في بيته وعنده زوجته وإبنه حمّاد وإبنته ، فقالت إبنته : إني صائمة وقد خرج من بين أسناني دم وبصقته حتى عاد الريق أبيض لا يظهر عليه أثر الدم ، فهل أفطر إذا بلعت الآن الريق ؟ فقال لها : سلي أخاك حماداً ، فإن الأمير منعني من الفتيا ، ثم قال : وهذه الحكاية معدودة في مناقب أبي حنيفة وحسن تمسّكه بامتثال إشارة ربّ الأمر ، وإن إجابته طاعة ، حتى إنه أطاعه في السر، ولم يردّ على إبنته جواباً، [وهذه غاية ما يكون من امتثال الأمر][1] وكانت ولادة محمد مذكور سنة أربع وسبعين للهجرة .

وتوفّى سنة ثمان وأربعين ومئة بالكوفة ، وهو باق على القضاء ، فجعل أبو جعفر المنصور ابن أخيه مكانه ، إنتهى[2] .

ولإبن أبي ليلى المذكور كتاب في الأخبار بمنزلة مسند أحمد بن حنبل سمّاه «الفردوس» قد ينقل عنه كتب أصحابنا أحاديث المناقب وكأنه كان عند صاحب كتاب « الوافي » فليلاحظ .

وروى الورّام ابن أبي فراس الحلّي صاحب كتاب « تنبيه الخاطر » قال قيل للصادق (عليه السلام) أن عمّار الدّهني شهد اليوم عند أبي ليلى قاضي الكوفة بشهادة ، فقال له القاضي : قم يا عمار ، فقد عرفناك لا تقبل شهادتك لأنك رافضي ، فقام عمّار وقد ارتعدت فرائصه واستفزعه البكاء ، فقال له ابن أبي ليلى: أنت رجل من أهل العلم والحديث ، إن كان يسوؤك أن يقال لك رافضي فتبرَّأ من الرفض ، وأنت من إخواننا ، فقال له عمار : يا هذا ما ذهبت والله إلى حيث ذهبت، ولكني بكيت عليك وعليَّ، أما بكائي على نفسي فنسبتني إلى رتبة شريفة لست من أهلها ، زعمت أني رافضي لقد حدّثني الصادق (عليه السلام) أن أول من سمي الرافضة السحرة الذين لما شاهدوا آية موسى (عليه السلام) في عصاه آمنوا به واتبعوه ورفضوا أمر فرعون ،

(١) الزيادة من الوفيات .

(٢) وفيات الأعيان : ج ٣ ص ٣١٩ ٣٢٠ .

واستسلموا لكل ما نزل بهم فسمّاهم فرعون الرافضة ، لما رفضوا دينه ، فالرافضي من رفض كلّ ما كرهه الله ، وفعل كلّ ما أمره الله ، فإن في الزمان مثل هذا ، فإنما بكيت على نفسي خشية أن يطّلع الله عز وجل على قلبي ، وقد تقبّلت هذا الإسم الشريف على نفسي ، فيعاقبني ربي عز وجل ويقول يا عمار أكنت رافضاً للأباطيل ، عاملاً للطاعات كما قال لك فيكون ذلك مقصّراً بي في الدرجات أن سامحني موجباً لشديد العقاب ، على أن ناقشني إلا أن يتداركني موالي بشفاعتهم ، وأما بكائي عليك فلعظم كذبك في تسميتي بغير إسمي ، وشفقتي الشديدة عليك من عذاب الله ، أن صرفت أشرف الأسماء إلى أن جعلته من أرذلها[١] وقد تقدم القول في وجه تسمية الشيعة بالشيعة ، عند أهل الحق وبالرافضية ، عند أهل الباطل ، في ذيل ترجمة أحمد بن خلكان المؤرخ فليراجع .

وروى شيخنا الكشي أيضاً فيما نقل عن كتاب رجاله المشهور بإسناده المعتبر عن أبي كهمش قال : دخلت على أبي عبد الله فقال لي : شهد محمد بن مسلم الثقفي القصير عند ابن أبي ليلى بشهادةٍ فردّ شهادته ، فقلت : نعم ، فقال : إذا صرت إلى الكوفة فأتيت ابن أبي ليلى فقل له:أسألك عن ثلاث مسائل لا تفتيني فيها بالقياس،ولا تقول قال أصحابنا،ثم سله عن الرجل يشك في الركعتين الأوليين من الفريضة وعن الرجل يصيب جسده أو ثيابه البول كيف يغسله ، وعن الرجل يرمي الجمار بسبع فيسقط واحدة كيف يصنع ؟ فإذا لم يكن عنده فيها شيء فقل له يقول لك جعفر بن محمد: ما حملك على أن رددت شهادة رجل أعرف بأحكام الله منك ، وأعلم بسيرة رسول الله منك ، قال أبو كهمش : فلمّا قدمت أتيت ابن أبي ليلى قبل أن أصير إلى منزلي ، فقلت له أسألك عن ثلاث مسائل لا تفتيني فيها بالقياس ، ولا تقول قال أصحابنا ، قال هات ، قال،قلت : ما تقول في رجل شك في الركعتين الأوليين من الفريضة فأطرق ، ثم رفع رأسه إليَّ فقال : قال أصحابنا ، فقلت:هذا شرطي عليك لا تقول قال أصحابنا ، فقال ما عندي فيها شيء ، وكذا قلت له وقال لي في

(١) تنبيه الخواطر .

مسألتي البول والحصاة فبلغته رسالة مولانا الصادق (عليه السلام) فقال لي ومن هو فقلت محمد بن مسلم الثقفي القصير قال فقال : والله إن جعفر بن محمد قاله لك هذا ، فقلت والله إنه قال لي جعفر هذا فأرسل إلى محمد بن مسلم فدعاه ، فشهد عنده بتلك الشهادة فأجاز شهادته هذا وكان الرجل بعد هذه الواقعة بنى الأمر على المراودة مع محمد بن مسلم المذكور الذي هو من أعاظم رجال خدمة الصادقين ، بل أجلّاء فقهاء رجالنا الثقاة الممدوحين .

ومن جملة ما يدل على ذلك وأنه تنبّه كثيراً بهذه الرسالة العتابية هو ما رواه شيخنا الأعظم ثقة الإسلام الكليني رضي الله عنه في كتاب « الكافي » عن الحسين بن محمد عن السياري قال : قال روى عن ابن أبي ليلى أنه قدم إليه رجل خصماً له فقال له : إن هذا باعني هذه الجارية فلم أجد على ركبها حين كشفتها شعراً وزعمت أنه لم يكن لها قط ، قال : فقال له إبن أبي ليلى أن الناس ليحتالون بهذا الحيل حتى يذهبوا به ، فما الذين كرهت ، قال : أيها القاضي إن كان عيباً فاقضِ لي به ، قال : حتى أخرج إليك ، فإني أجد أذى في بطني ، ثم دخل وخرج من باب آخر فأتى محمد بن مسلم الثقفي ، فقال له : أي شيء تروون عن أبي جعفر (عليه السلام) في المرأة لا يكون على ركبها شعر يكون ذلك عيباً ، فقال له محمد بن مسلم : أما هذا نصاً فلا أعرفه ، ولكن حدثني أبو جعفر عن أبيه عن آبائه عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال : كلّ ما كان في أصر الخلقة فزاد أو نقص فهو عيب، فقال ابن أبي ليلى : حسبك ، ثم رجع إلى القوم فقضى لهم بالعيب .

أقول : ويشبه هذه الحكاية ما نقله الكشي أيضاً في حق سهيم هذا الرجل في قضاوة أهل الكوفة بغير الحق في دولة الباطل ، وهو أبو عبد الله شريك بن عبد الله النخعي الكوفي المتقدم ذكره على التفصيل بهذه الصورة : حمدويه عن محمد بن عيسى عن ابن فضّال عن ابن بكير عن محمد بن مسلم والمراد به هو الثقفي المتقدم قصته في الرواية السابقة ، قال : إني لنائم ذات ليلة على سطح الدار إذ طرق الباب طارق ، فقلت : من هذا ؟ فقال شريك رحمك الله فأشرفت فإذا إمرأة ، فقالت لي : بنت عروس ضربها الطلق ، فما زالت تطلق حتى

ماتت ، والولد يتحرك في بطنها ويذهب ويجيء فما أصنع ؟ فقلت : يا أمة الله سُئل محمد بن علي بن الحسين الباقر (عليهما السلام) عن مثل ذلك ، فقال : يشق بطن الميّت ويستخرج الولد ، يا أمة الله إفعلي مثل ذلك ، أنا يا أمة الله في سترٍ من وجهك إلى أن قال قالت رحمك الله جئت إلى أبي حنيفة صاحب الرأي ، فقال لي : ما عندي فيها شيء ، ولكن عليك بمحمد بن مسلم الثقفي فإنه يخبرك فما أفتاك به من شيء فعودي إليّ فأعلمينيه ، فقلت لها إمضي بسلامة ، فلمّا كان الغد خرجت إلى المسجد ، وأبو حنيفة يسأل عنها أصحابه فتنحنت ، فقال الّلهم غفراً دعنا نعيش والغفر هنا بالفتح بمعنى الستر .

هذا وقدمضى في ذيل ترجمة شريك المذكور ما هو أملح من هذه الحكاية وأدعى إلى سبيل ولاية أهل بيت الرسالة والدّراية ، والحمد لله على نعمة الهداية . ومن جملة ما لم نروِهِ هناك من أخبار الرجل وهو أيضاً من ملح الآثار ونوادر الأخبار أنه سُئل يوماً أن يذكر شيئاً من مناقب معاوية بن أبي سفيان ، فقال : نعم إن من مناقبه أن أباه قاتل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو قاتل الوصي ، وأمّه أكلت كبد عمّ النبي حمزة - رضي الله عنه - وإبنه حَزَّ رأس ابن بنت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فأية منقبة تريد أعظم من هذا ! ثم أن من جملة طرائف أخبار ابن أبي ليلى بـرواية شيخنا الصدوق في الفقيه أنه سُئل مولانا الصادق (عليه السلام) فقال : أي شيء أحلى ممّا خلق الله عز وجل فقال : الولد الشاب ، فقال : أي شيء أمر ممّا خلق الله فقال : فقده ، فقال : اغفال ابن أبي ليلى أشهد أنكم حجج الله على خلقه .

٦٣٤

السيد المشكور والمقتدى المشهور في مذهب الجمهور محمد بن إدريس العباس بن عثمان بن الشافع بن السائب بن عبيد بن عبد بن يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي المشتهر بالإمام الشافعي(*)

قال صاحب « القاموس » في نسبه: وبنو شافع من بني المطلب بن عبد مناف ، منهم الإمام الشافعي ، ونظم نسبه الإمام الرافعي فقال :

محمد إدريس عباس ومن ... بعدهم عثمان بن شافع
وسائب ابن عبيد سابع ... عبد يزيد ثامن والتاسع
هاشم المولود ابن المطلب ... عبد مناف للجميع تابع

وذكره ابن خلكان في « وفيات الأعيان » فقال بعد جرّ نسبه إلى عبد مناف المعروف من أجداد سيّد ولد عدنان ، لقي جدّه شافع ، رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو مترعرع وكان أبوه السائب صاحب راية بني هاشم يوم بدر وأسر وفدى نفسه ، ثم أسلم ، فقيل له لِمَ لم تسلم قبل أن تفدي نفسك ؟ قال ما كنت أحرم المؤمنين طمعاً لهم فيَّ ، ثم أخذ في وصف فضل الرجل وجامعيته للعلوم الدينية والأدبية والشعر الجميل وغيرها بمطوّل من التفصيل ، إلى أن قال : حتى قال أحمد بن حنبل : ما عرفت ناسخ الحديث من منسوخه حتى جالست الشافعي .

وقال الشافعي : قدمت على مالك بن أنس وقد حفظت الموطأ ، فقال لي : أحضر من يقرأ لك ، فقلت : أنا قارىء ، فقرأت عليه الموطأ حفظاً ،

(*) له ترجمة في : البداية والنهاية : ج ١٠ ص ٢٥١ ، تاريخ بغداد : ج ٢ ص ٥٦ ، تذكرة الحفاظ : ج ١ ص ٣٢٩ ، تهذيب الأسماء : ج ١ ص ٤٤ ، تهذيب التهذيب : ج ٩ ص ٢٥ ، حسن المحاضرة : ج ١ ص ١٢١ ، ريحانة الأدب : ج ٣ :٣ ص ١٦٠ ، شذرات الذهب : ج ٢ ص ٩ ، طبقات الشافعية : ج ١ ص ٣ ، الكنى والألقاب : ج ٢ ص ٣٤٧ ، مرآة الجنان : ص ١ ، معجم الأدباء : ج ٦ ص ٣٦٧ ، الوافي بالوفيات : ج ٢ ص ١٧١ ، وفيات الأعيان : ج ٣ ص ٣٠٥ ، نامه دانشوران : ج ٩ ص ٢٧٢ .

فقال : إن يك أحد يفلح فهذا الغلام ، وكان سفيان بن عيينة إذا جاءه شيء من التفسير أو الفتيا التفت إلى الشافعي فقال: سلوا هذا الغلام .

وقال أحمد بن حنبل ما أحد ممّن بيده محبرة أو ورق إلا وللشافعي في رقبته منّة ، وكان الزعفراني يقول : كان أصحاب الحديث رقوداً حتى جاء الشافعي فأيقظهم فتيقظوا وفضائله أكثر من أن تُعدّ .

ومولده سنة خمسين ومئة ، وقد قيل إنه ولد في اليوم الذي توفّى فيه الإمام أبو حنيفة .

أقول وفي كتاب « مقامع الفضل » لإبن الآقا قدس سرهما ، في جواب من سأله عن توجيه ما ورد أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حملت به أمّه في ليالي التشريق بمنى ، مع أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) ولد في شهر ربيع الأول ويلزم منه كون مدّة الحمل إما هو أقلّ من ستة أشهر أو أكثر من السنة بكثير ، ما يكون ترجمته هكذا : أقلّ مدّة حمل الإنسان ستة أشهر ، بالنص والإجماع ، وفي الطير يعني به مدّة بروكها على البيض أحد وعشرون يوماً ، وفي الكلب أربعون يوماً ، وفي الهر شهران ، وفي الغنم خمسة أشهر ، وفي الإبل والفرس والحمار والبقر وأمثالها سنة كاملة ، وفي الفيل سنتان ، وقيل سبع سنين ، وقيل إحدى عشرة سنة ، وأكثر حمل الآدمي عند أكثر الإمامية تسعة أشهر ، وعند بعضهم وبعض أهل السنّة سنة ، وقال بعضهم سنتان ، وعند الشافعي وجميع أتباعه أربع سنين ، وقال ليث بن سعد ، الذي هو من فضلائهم : سبع سنين وقد أجمعت العامة العمياء على أن الإمام الشافعي بقي في بطن أمّه أربع سنين إنتظاراً لموت إمامهم الأعظم أبي حنيفة ، فولد في يوم وفاته ، وعدّوا ذلك من كرامتهما ، بل المشهور عندهم كما تقدم أن مدّة حمل إمامهم المالك أيضاً كانت ثلاث سنين ، ولم أدرِ ما كان انتظاره في هذه المدة ، وذكروا أيضاً أن عامر بن شراحيل المشتهر بالشعبي وكان من فقهائهم المشاهير بقي في الحمل سنتين ، كما نقل عن صاحب التاريخ أيضاً ، وأن حجاج بن يوسف العنيد الجبّار بقي سنتين ونصفاً ، ثم أخذ في توجيه الحديث بقاعدة النسيء الذي كان في أيام الجاهلية ، وقد ذكره الله تعالى في كلامه المجيد

بقوله : ﴿ إنما النسيء زيادة في الكفر ﴾ إلى آخر الآية .

رجعنا إلى كلام صاحب « الوفيات » قال : وقدم بغداد سنة خمسة وتسعين ومئة ، فأقام بها سنتين ، ثم خرج إلى مكة ، ثم عاد إلى بغداد سنة ثمان وتسعين ومئة ، فأقام بها شهراً ، ثم خرج إلى مصر ، وكان وصوله إليها في سنة تسع وتسعين ومئة ، ولم يزل بها إلى أن توفّي يوم الجمعة آخر يوم من رجب سنة أربع ومئتين ، ودفن بعد العصر من يومه ، بالقرافة الصغرى ، وقبره يزار بها بالقرب من المقطم ـ رضي الله عنه ـ إنتهى[1] .

وقال في ترجمة أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذي الفقيه الشافعي ، أنه كان يقول تفقّهت على مذهب أبي حنيفة، فرأيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في مسجد المدينة عام حججت ، فقلت : يا رسول الله ، قد تفقّهت بقول أبي حنيفة أفآخذ به ؟ فقال : لا ، فقلت : آخذ بقول مالك بن أنس ، فقال : خذ منه ما وافق سنّتي ، قلت : أفآخذ بقول الشافعي ؟ فقال : ما هو بقوله إلا أنه أخذ بسنّتي وردّ على من خالفها ، قال : فخرجت على أثر هذه الرؤيا [إلى مصر] وكتبت كتب الشافعي ، وقال الدارقطني : هو ثقة مأمون ناسك .

هذا وفي أوليات الفاضل السيوطي وغيره أن ا لشافعي أول من صنّف آيات الأحكام ، وأول من صنّف في أصول الفقه ، وأوّل من تكلّم في مختلف الحديث وصنّف فيه .

قلت : ومن جملة ما صنّفه أيام مقامه ببغداد هو كتابه القديم الذي سمّاه « الحجة » كما ذكره محيي الدين النووي في شرح مشكلات كتاب التنبيه ، وقال الدميري في كتاب « حياة الحيوان » حكى البويطي عن الشافعي قال : أنه كان في مجلس مالك بن أنس وهو غلام فجاء رجل إلى مالك استفتاه فقال إني حلّفت بالطلاق الثلاث إن هذا البليل لا يهدأ من الصياح ، فقال له مالك قد جننت؟ فمضى الرجل فالتفت الشافعي إلى بعض أصحاب مالك ، فقال : إن هذه الفتيا

(١) وفيات الأعيان : ج ٣ ص ٣٠٧ .

خطأ فأخبر مالـك بذلـك ، وكان ملك مهيب المجلس لا يجسـر أحد أن يـرادّه، وكان ربما جاء صاحب الشرطة فوقف على رأسه إذا جلس في مجلسـه فقالـوا لمالك:إن هذا الغلام الشافعي يزعم أن هذه الفتيا إغفال وخطأ ، فقال له مالـك من أين ، قلت : هـذا ؟ قـال لـه الشـافعي : أليس أنت الـذي رويت لنـا عن النبي (صلى الله عليـه وآلـه سلم) في قصـــة فـاطمـــة بنت قيس أنهـا قـــالت للنبي (صلى الله عليـــه وآلـــه وسلم) أن أبـــا جهم ومـعـــاويـــة خـــطبـــا فيَّ فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) أمّا أبو جهم فلا يضع العصا عن عاتقه ، وأما معاوية فصعلوك لا مال له ، فهل كانت عصا أبي جهم دائماً على عاتقه ، وإنما أراد من ذلك الأغلب ، فعرف مالك محلّ الشافعي ومقداره ، قال الشـافعي : فلمّا أردت أن أخرج من المدينة جئت إلى مالك فودعته ، فقال لي مالك حين فارقته : يا غلام إتق الله تعالى ولا تطفيء هذا النور الذي أعطاكه الله عز وجل بالمعاصي (يعني بالنور : العلم) ، وهو قول الله تعـالى : ﴿ **ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور** ﴾ .

وقال السيد أحمد بن محمد بن أحمد الحافي الحسيني في كتابه المسمّى « بـالتبـر المـذاب » في بيـان تـرتيب الأصحـاب عنــد عـدّه لفضــائـل أميــر المؤمنين (عليه السلام) أخـذه رسول الله (صلى الله عليـه وآلـه وسلم) وربّـاه ودعاه إلى الإسلام فلبّاه، فلما بعث كان عمره إثنتي عشرة سنة ، وكان أول من آمن به ، لما رواه الإمام أحمد في مسنده بسنده إلى حبة العرني إلى أن قـال : وجميع العلوم أهلها تنتمي إليه ، فالفقهاء الأربعة يرجعون إليه ، أما الإمام أبو حنيفـة فهو تلميـذ الصادق جعفـر بن محمد البـاقر بن علي زين ا لعـابـدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) وأما الإمام الشـافعي فإنـه قرأ على محمـد بن الحسن الشيباني تلميـذ أبي حنيفة ، وعلى مـالـك بن أنس ، فيرجع فقهه إليه ، وأما الإمام مالك فقرأ على اثنين أحدهما ربيعة الرأي تلميذ عكرمه، وهو تلميذ ابن عباس ، وهو تلميذ علي (عليه السلام) والثاني جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام)، وأما الإمام أحمد فقرأ على الشافعي فيرجع فقهه إليه ، إنتهى .

وللشافعي أشعار فاخرة ونظمات شتى في مختلفات من المعنى ذكر جملة

منها أيضاً صاحب « الوفيات » منها قوله وهو من أجود أشعاره :

يـا رب أعضـاء الـوضـوء عتقتهـا — من فضـلك الـوافي وأنـت الـواقي
والعتق يسـري في الغنى يا ذا الغنى — فـامنن على الفـاني بعتق البـاقي

وله أيضـاً :

ولـولا الشعـر بـالعلمـاء يـزري — لـكنـت اليـوم أشعـر مـن لـبيـد

وله أيضـاً :

يقـولـون أسبـاب الفـراغ ثـلاثـة — ورابـعـهـا خـلوة وهـو خـيـارهـا
وقـد ذكـروا مـالاً وأمنـاً وصحـةً — ولم يعلمـوا أن الشبـاب مـدارهـا

وله أيضـاً :

محن الـزمان كثيـرة لا تنقضي — وسـروره يـأتيـك كـالأعيـاد
تأتي المكاره حين تـأتي جملة — وترى السرور يجيء كالفلتات

وله أيضـاً :

وإذا عجزت عن العدو فـداره — وأمـزح لـه إن المـزاح وفـاق
فـالماء بـالنار التي هي ضـدّه — يعطي النضاج وطبعها الإحراق

وله أيضاً في الولاية شيء كثيـر ومدائـح غفيرة لمن نـزل في شأنهم آيـة التطهير منها ما نقله صاحب « حدائق الشيعة » من أن الشافعي سأله بعض الناس عن صفة مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال : وما يسعني أن أقول في حقّ من اجتمعت فيه ثلاث مع ثلاث ، لم يجتمعن في أحـد قط : الجود مـع الفقر ، والجلادة مع الرأي ، والعلم مع العمل ، ثم أنشأ يقول :

أنـا عبـد لفتى أنـزل فيـه هـل أتى — إلى متى أكتمـه إلى متى إلـى متـى

ونقل عنه أيضاً أنه قال في جواب رجل آخر سأله عن ذلـك ما أقـول في رجل أسرّ أولياؤه مناقبه تقيّة وكتمه أعداؤه حنقاً وعداوة ومع ذلك قد شاع منه ما ملأ الخافقين وقد أخذ منه السيد تاج الدين العاملي ـ رحمه الله ـ هذا المعنى في قوله :

لقـد كتمت آثـار آل محمـد — محبّوهم خوفاً وأعداؤهم بغضا

فأبرز من بين الفريقين نبذة بها ملأ الله السموات والأرضا

ومن المشهور المتواتر عنه نقله قوله في جملة ما نسب إليه كلّه :

لو أنّ المرتضى أبدى محلّه لخرّ الناس طرّاً سجّداً له

ومات الشافعي وليس يدري عليٌ ربّه أم ربّه الله

وقوله :

إذافي مجلس ذكروا علياً وشبليه وفاطمة الزكية

يقال تجاوزوا يا قوم عنه فهذا من حديث الرافضية

برئت إلى المهيمن من أناس يرَون الرفض حُبّ الفاطمية

على آل الرسول صلاة ربي ولعنته لتلك الجاهلية

وله أيضاً برواية ابن الحجر المكي في كتاب الصواعق :

يا أهل بيت رسول الله حبكم فرضٌ من الله في القرآن أنزله

كفاكم من عظيم القدر أنكم من لا يصلي عليكم لا صلاة له

وعن رواية محمد بن يوسف الزرندي أنه لما صرّح محمد بن إدريس الشافعي المطلبي بمحبته لأهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقيل فيه ما قيل من الكلام الطويل، عرّض على أصحاب التخطئة في ذلك بقوله :

إذا نحن فضّلنا علياً فإننا روافض بالتفضيل عند أولي الجهل

وفضل أبي بكر إذا ما ذكرته رميت بنصبٍ عند ذكري للفضل

فلا زلت ذا رفضٍ ونصبٍ كلاهما بحبيهما حتى أوسَّد في الرمل

وله أيضا برواية صاحب « التبر المذاب » وغيره أشعار ومراثٍ كثيرة في الحسين بن علي (عليهما السلام) وقد ذكر جملة منها في أواخر المجلّد العاشر من « البحار » فليلاحظ إن شاء الله وينسب إليه أيضاً برواية ابن الصبّاغ المالكي في كتابه « الفصول المهمة » .

يا راكباً قف بالمحصّب من منى واهتف بساكن خيفها والناهض

سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى فيضاً كملتطم الفرات الفائض

إن كان رفضاً حبُّ آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي

هذا ومن جملة فوائده المرضية بنقل صاحب « الاثني عشرية » من تعلّم القرآن عظمت قيمته ، ومن تعلّم الفقه نبل مقداره ، ومن كتب الحديث قويت حجّته ،ومن تعلّم الحساب جزل رأيه ، ومن تعلّم العربية رقّ طبعه ، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه ، إنتهى .

وعن كتاب «تفضيل فرق الشيعة» للشيخ أبي المعالي الجويني أنه لما كانت الغلبة مع الشافعي في مناظراته مع محمد بن الحسن الشيباني وأبي يوسف القاضي تلميذي‌أبي حنيفة الكوفي ، صار ذلك سبباً في سعايتهما له إلى الخليفة بأن له داعية الخلافة ونحوها ، إلى أن تغيّر عليه وجهه كثيراً ، ثم لمّا أراد الله تعالى خلاف ما طلباه وانكشف كذبهما في كلّ ما نمياه إليه انقلبت القضية وصار ذلك منشأً لقرب مكانته من الخليفة وشدة غضبه عليهما ، بحيث قد صدر الأمر العالي بإخراجهما من المجلس الرفيع ، بأن يُسحبا على وجوههما في التراب ويجرّا بأرجلهما إلى خارج الباب ، وهما بعدما وقعا عرضة لهذه الفضيحة أخذا في الدعوة على الشافعي ، فكانا يقولان بعد ذلك ، اللّهم أمته وأهلكه ، فلمّا بلغ الشافعي ذلك أنشأ يقول :

تمنّى رجال أن أموت وإن أمت فتلك سبيل لست فيها بأوحدِ
فقل للّذي يبقى خلاف الذي مضى تهيأ لِأخرى مثلها فكأن قدِ

٦٣٥
الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن أبي سارة النيلي الكوفي النحوي(*)

ابن آخر معاذ بن مسلم الهراء الصرفي ذكره الحافظ السيوطي في « طبقات النحاة » فقال بعد ذكره إياه بهذه النسبة سمّي الرواسي لِأنه كان كبير

(*) له ترجمة في : بغية الوعاة : ج ١ ص ٨٢ ، تنقيح المقال : ج ٣ ص ٩٩، الذريعة : ج ١٦ ص ٤٠٥ ، ريحانة الأدب : ج ٢ ص ٣٤٨ ، الفهرست : ص ٦٤ ، معجم الأدباء : ج ٦ ص ٤٨٠ ، نزهة الألباء: ص ٥٤ ، نور القبس : ص ٢٧٩ ، الوافي بالوفيات : ج ٢ ص ٣٣٤ .

الرأس ، وهو أول من وضع من الكوفيين كتاباً في النحو ، وهو أستاذ الكسائي ، والفراء وكان رجلاً صالحاً .

وقال : بعث الخليل إليّ يطلب كتابي ، فبعثت به إليه ، فقرأه فكل ما فيه سيبويه وقال الكوفي كذا ، فإنما عنى الرؤاسي هذا وكتابه يقال له « الفيصل » وقال المبرّد : ما عُرف الرواسي بالبصرة وقد زعم بعض الناس أنه صنّف كتاباً في النحو فدخل البصرة ليعرضه على أصحابنا ، فلم يلتفت إليه ولم يجسر على إظهاره لمّا سمع كلامهم .

وقال ابن دَرَستَويه : زعم جماعة من البصريين أن الكوفي الذي ذكره الأخفش في آخر المسائل ويردّ عليه هو الرؤاسي .

وله من الكتب « الفيصل » « معاني القرآن » « التصغير » « الوقف والإبتداء الكبير » « الوقف والإبتداء الصغير » .

ذكره أبو عمرو الداني في « طبقات القراء » وقال روى الحروف عن أبي عمرو ، وهو معدود في المقلين عنه ، وسمع الأعمش ، وهو من جملة الكوفيين وله اختيارات في القراءة تروي سمع الحروف عن خلّاد بن خالد المنقري ، وعلي بن محمد الكندي وروى عنه الكسائي والفرّاء وقال الزبيدي : كان أستاذ أهل الكوفة في النحو أخذ عن عيسى بن عمر وله كتاب « الإفراد والجمع » .

قال الصلاح الصفدي : وله شعر مقبول ، إنتهى[1] وهذا الرجل معدود في كتب رجال الشيعة من جملة رجال لا يطعن عليهم بشيء ، وكذا أبوه ، وعمّه معاذ بن مسلم الهرّاء المشهور الذي هو أول من كتب في علم التصريف ، كما مرّ ذكره في الإشارة إلى سائر الأوليات ، في ذيل ترجمة أبي الأسود الدئلي الذي هو أول من صنّف في علم النحو بإشارة أمير المؤمنين (عليه السلام) ثم إن هذا الرجل غير **محمد بن الحسن بن دينار المشتهر بأبي العباس الأحول** وإن تساوى عصرهما ووصفهما فقد نقل في حق هذا الرجل عن الخطيب البغدادي : أنه كان عالماً بالعربية أديباً ثقة حدّث عن ابن الأعرابي ، وعنه نفطويه يعني به

(١) بغية الوعاة : ج ١ ص ٨٢ ـ ٨٣ ـ.

النحوي المشهور المتقدم ترجمته في مقام إبراهيم وصنّف كتاب « الدواهي » وكتاب « الأشباه » وكتاب « السلاح » وكتاب « فعل وأفعل » وكتاب « ما اتّفق لفظه واختلف معناه » وقيل أنه كان يورق بالأجرة جمع دواوين مئة وعشرين شاعراً[1] .

٦٣٦
الشيخ أبو علي محمد بن المستنير اللغوي النحوي البصري مولى سالم بن زياد المعروف بقطرب[*]

بضم القاف والراء قبل الطاء المهملة والباء الموحدة، أخذ الأدب عن سيبويه وعن جماعة من العلماء البصريين ، وكان حريصاً على الإشتغال والتعليم ، وكان يبكر إلى سيبويه قبل حضور أحد من التلامذة ، فقال له يوماً : ما أنت إلا قُطرب ليل ، فبقي عليه هذا اللقب ، والقطرب إسم دويبة لا تزال تدب ولا تفتر ، وكان من أئمة عصره .

وله من التصانيف كتاب « معاني القرآن » وكتاب « الإشتقاق » وكتاب « القوافي » وكتاب « النوادر » وكتاب « الأزمنة » وكتاب « الفرق » وكتاب « الأصوات » وكتاب « الصفات » وكتاب « العلل في النحو » وكتاب « الأضداد » وكتاب « خلق الفرس » وكتاب « خلق الإنسان » وكتاب « غريب الحديث » وكتاب « الهمزة » وكتاب « فعل وأفعل » وكتاب « الرد على الملحدين في تشابه القرآن » وغير ذلك .

---

(١) راجع ترجمته في : تاريخ بغداد: ج ٢ ص ١٨٥ ، ومعجم الأدباء : ج ٦ ص ٤٨٢ ، وأنباه الرواة : ج ٣ ص ٩١ ،

(*) له ترجمة في : بغية الوعاة : ج ١ ص ٢٤٢ ، تاريخ بغداد : ج ٣ ص ٢٩٨ ، ريحانة الأدب : ج ٤ ص ٤٧٩ ، شذرات الذهب : ج ٢ ص ١٥ ، العبر: ج ١ ص ٣٥، مرآة الجنان : ج ٢ ص ٣١ ، المزهر : ج ٢ ص ٤٠٥ ، معجم الأدباء : ج ٧ ص ١٠٥ ، نزهة الألباء : ص ٩١ ، نور القبس : ص ١٧٤، وفيات الأعيان : ج ٣ ص ٤٣٩ .

وهـو أول من وضع المثلث في اللغـة ، وكتابـه وإن كان صغيـراً لكن له السبق في الفضل وبه اقتدى أبو محمد عبد الله بن السيـد البطلميـوسي المقدم ذكره وكتابه كبير ، ورأيت مثلثاً آخر لشخص آخر تبريزي ، وهو كبير أيضاً وكان قطرب معلّم أولاد أبي دلَف العجلي المقدم ذكـره ، وروى له ابن المنجّم في كتاب « البارع » بيتين وهما :

إن كنت لست معي فالذكر منك معي يـراك قلبي وإن غيبت عن بصـري
والعين تبصـر من تهـوى وتفـقـده ونـاظـر القلب لا يخلو عن الفكـر

وتوفّى سنة ست ومئتين[1] كذا قاله ابن خلكان .

وزاد الحافظ السيوطي في « طبقات النحاة » على تصـانيفه المـذكورات كتاب « المصنّف الغريب » في اللغة، وكتاب « إعراب القرآن » وكتـاب « مجاز القرآن » .

وقال في «معاني القرآن» أنه لم يسبق إليـه وعليه احتـذى القرّاء ، وذكـر أيضاً أنه أخذ عن عيسى بن عمرو أنه كان يرى رأي المعتزلة النظامية ، فأخذ عن النظام مذهبه واتّصل بأبي دلف العجلي وأدّب ولده، ولم يكن ثقة، وأنه قال ابن السكيت : كتبت عنه قمطراً ثم تبينت أنه يكذب في اللغة فلم أذكر عنه شيئاً ، إنتهى[2] .

ومن جملة من يروي عن هذا الرجل هـو أبو جعفـر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو البغدادي الأديب الشاعر اللغوي ، وهو الذي قيل أنه لا يعرف أبوه وحبيب أمّه ، وكان يغير على كتب الناس فيدّعيها ويسقط أسماءهم ، وقيل أنه ولد ملاعنة .

ولـه من التصانيف « النسب » « الأمثـال على أفعل » ويسمى « المنمق » « غريب الحديث » « الأنواء » « المشجّر » « الموشّى » « المختلف والمؤتلف »

---

(١) وفيات الأعيان : ج ٣ ص ٤٣٩ ـ ٤٤٠ .

(٢) بغية الوعاة : ج ١ ص ٢٤٢ ـ ٢٤٣ .

في[١] أسماء القبائل « طبقات الشعراء » «نقائض جرير والفرزدق » « وتاريخ الخلفاء » « من استجيبت دعوته » وغير ذلك .

مات بسامراء سنة خمس وأربعين ومئتين[٢] . ثم إن هذا الرجل غير ابن قوطية القرطبي الأندلسي النحوي ، فإن إسمه **محمد بن عمر بن عبد العزيز بن ابراهيم** وقوطية إسم جدّته العلياء أم أبراهيم ، وإن كان هو أيضاً إماماً في العربية واللغة والشعر وغيرها ، وله كتاب « تصاريف الأفعال » وكتاب « المقصور والممدود » و« تاريخ الأندلس » و« شرح رسالة أدب الكاتب » وغير ذلك ، فإنه كان من علماء رأس مئتين بعد هذا وتوفي سنة سبع وستين وثلاث مئة ودفن بأرض الكاظمين كما في « طبقات النحاة »[٣] .

٦٣٧
الإمام العلاّم أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي المدني[*]

مولى بني هاشم وقيل مولى بني سهم بن أسلم ، وكان كما ذكره ابن خلكان إماماً عالماً له التصانيف في المغازي وغيرها ، وله كتاب « الردّة » ذكر فيه ارتداد العرب بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومحاربة الصحابة لطليحة بن خويلد الأسدي ، والأسود العنسي ، ومسيلمة الكذاب ، وما اقتصر فيه ، سمع مالك بن أنس والثوري ، وسمع منه جماعة أعيان وولاّه المأمون الرشيد القضاء بعسكر المهدي ، وضعّفوه في الحديث ، وكان المأمون يكرم

---

(١) الزيادة من البغية .

(٢) بغية الوعاة : ج ١ ص ٧٣ ـ ٧٤ .

(٣) قال في الوفيات : توفي بمدينة قرطبة ودفن بمقبرة قريش .

(*) له ترجمة في : تاريخ بغداد : ج ٣ ص ٣ ، تذكرة الحفاظ : ج ١ ص ٣١٧ ، تهذيب التهذيب : ج ٩ ص ٣٦٣ ، الذريعة ، ريحانة الأدب : ج ٦ ص ٢٩٤ ، شذرات الذهب : ج ٢ ص ١٨ ، العبر : ج ١ ص ٣٥٣، الكنى والألقاب: ج ٣ ص ٢٧٨ ، مرآة الجنان : ج ٢ ص ٣٦ ، معجم الأدباء : ج ٧ ص ٥٥ ، ميزان الإعتدال : ج ٣ ص ٦٦٢ ، الوافي بالوفيات : ج ٤ ص ٢٣٨ ، وفيات الأعيان : ج ٣ ص ٤٧٠ .

جانبه ، ويبالغ في رعايته ، وكتب إليه مرة يشكو ضائقة لحقته ، وركبه بسببها دين ، وعيّن مقداره في قصّته ، فوقع المأمون عليها بخطّه : فيك خلتان سخاء وحياء ، فالسخاء أطلق يديك بتبذير ما ملكت، والحياء حملك أن ذكرت لنا بعض دينك ، وقد أمرنا لك بضعف ما سألت ، وإن كنّا قصّرنا عن بلوغ حاجتك، فبجنايتك على نفسك، وإن كنّا بلغنا بغيتك فزد في بسطة يدك ، فإن خزائن الله مفتوحة، ويده بالخير مبسوطة ، وأنت حدثتني حين كنت على قضاء الرشيد أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال للزبير : يا زبير إن مفاتيح الرزق بإزاء العرش، ينزل الله سبحانه للعباد أرزاقهم على قدر نفقاتهم فمن كثّر كثّر له ، ومن قلّل قلّل عليه ، قال الواقدي : وكنت نسيت الحديث ، فكانت مذاكرته إياي أعجب إليَّ من صلته لي .

قيل : وروى ابن الجوزي الواعظ البغدادي في كتابه الذي جعله في أحوال بشر الحافي حكاية واحدة نقلها الواقدي المذكور عن لفظ بشر المبرور عليه رحمة الله الملك الغفور ، وهي أنه سمعه يقول : ممّا يكتب للحمى ، تؤخذ ثلاث ورقات زيتون يكتب يوم السبت ، وأنت على طهارة على واحدة منها جهنّم غرثى وعلى الأخرى جهنّم عطشى ، وعلى الأخرى جهنم مقرورة ، ثم تجعل في خرقة وتشد في عضد المحموم الأيسر ، قال الواقدي: جرّبته فوجدته نافعاً .

هذا وروى الإمام المسعودي في كتاب « مروج الذهب » أن الواقدي هذا أنه قال : كان لي صديقان أحدهما هاشمي ، وكنّا واحداً ، فنالتني ضائقة شديدة ، وحضر العيد ، فقالت إمرأتي : أما نحن في أنفسنا فنصبر على البؤس والشدة ، وأما صبياننا هؤلاء فقد قطّعوا قلبي رحمة لهم ، لأنهم يرون صبيان الجيران قد تزينوا في عيدهم وأصلحوا ثيابهم وهم على هذه الحال من الثياب الرثة ، فلو أحتلت في شيء نصرّفه في كسوتهم ، قال : فكتبت إلى صديقي الهاشمي أسأله التوسعة عليَّ بما حضر ، فوجّه إليَّ كيساً مختوماً ذكر أن فيه ألف درهم ، فما استقر قراري حتى كتب إليَّ الصديق الآخر يشكو مثل ما شكوت إلى صاحبي الهاشمي ، فوجّهت إليه الكيس بختمه ، وخرجت إلى المسجد ، فأقمت فيه ليلي مستحيياً من إمرأتي ، فلمّا دخلت عليها [وأخبرتها بما فعلت]

إستحسنت ما كان مني ، ولم تعنّفني عليه ، فبينا أنا كذلك إذ وافى صديقي الهاشمي ومعه الكيس كهيئته ، فقال لي : أصدقني عمّا فعلته فيما وجهت به إليك ، فعرّفته الخبر على وجهه ، فقال لي : إنك وجّهت إليَّ وما أملك على وجه الأرض إلا ما بعثت به إليك ، وكتبت إلى صديقنا أسأله المواساة ، فوجّه كيسي بخاتمي ، قال الواقدي : فتواسينا ألف درهم فيما بيننا ، ثم إنا أخرجنا للمرأة مئة درهم قبل ذلك ، ونمي الخبر إلى المأمون فدعاني فسألني ، فشرحت له الخبر ، فأمر لنا بسبعة آلاف دينار ، لكل واحد منّا ألف دينار ، وللمرأة ألف دينار .

وقد ذكر الخطيب في تاريخ بغداد هذه الحكاية مع إختلاف يسير ، وتوفى الواقدي في أواخر سنة سبع ومئتين عن سبع وسبعين سنة ، وهو يومئذ قاضٍ ببغداد كما عن ابن قتيبة[١] .

٦٣٨
إمام أئمة النحو واللغة أبو عبد الله محمد بن زياد الكوفي الهاشمي بالولاء المشتهر بإبن الأعرابي[*]

كان كما ذكره ابن خلكان الهكاري أحد العالمين باللغة ، والمشهورين بمعرفتها ، ويقال لم يكن في الكوفيين أشبه برواية البصريين منه ، وهو ربيب المفضّل بن محمد الضبّي صاحب « المفضليات » وأخذ الأدب عنه وعن جماعة منهم الكسائي ، وثعلب ، وابن السكيت ، وناقش العلماء وخطّأ كثيراً من نَقَلَة اللغة ،

---

(١) وفيات الأعيان : ج ٣ ص ٤٧٠ ـ ٤٧٢ .

(*) له ترجمة في : أنباه الرواة : ج ٣ ص ١٢٨ ، الأنساب : ص ٤٤ ، البداية والنهاية : ج ١٠ ص ٣٠٧ ، بغية الوعاة : ج ١ ص ١٠٥ ، تاريخ بغداد : ج ٥ ص ٢٨٢ ، ريحانة الأدب : ج ٧ ص ٣٨٧ ، شذرات الذهب: ج ٢ ص ٧٠ ، الكنى والألقاب : ج ١ ص ٢٢٥ ، مرآة رجنان : ج ٢ ص١٠٦ ، المزهر : ج ٢ ص ٤١١ ، المعارف : ص ٥٤٦ ، معجم الأدباء : ج ٧ ص ٥ ، النجوم الزاهرة : ج ٢ ص ٢٦٤ ، نزهة الألباء : ص ١٥٠ ، نور القبس : ص ٣٠٢ ، الوافي بالوفيات : ج ٢ ص ٧٩ ، وفيات الأعيان : ج ٣ ص ٤٣٣ .

وكان رأساً في كلام العرب ، وكان يزعم أن الأصمعي وأبا عبيدة لا يحسنان شيئاً ، وكان يقول : جائز في كلام العرب أن يعاقبوا بين الضاد والظاء ، فلا يخطىء من يجعل هذه في موضع هذه ، وينشد :

إلى الله أشكو من خليل أودّه ثلاث خصال كلّها لي غائض

بالضاد ، ويقول : هكذا سمعته من فصحاء العرب ، وكان يحضر مجلسه خلق كثير من المستفيدين ويملي عليهم ، قال أبو العباس ثعلب : ولزمته بضع عشرة سنة ما رأيت بيده كتاباً قط ، ولقد أملى على الناس ما يحمل على أجمال ، ولم ير أحد في علم الشعر أغزر منه ، قيل ورأى في مجلسه يوماً رجلين يتحادثان ، فقال لأحدهما : من أين أنت ؟ فقال : من أسبيجاب وهو بالسين والباء الموحدة ثم الياء المثناة التحتانية من قبل الجيم إسم لمدينة في أقصى بلاد الشرق ، وقال للآخر : من أين أنت ؟ فقال : من الأندلس ، وهو إسم للبلاد المغربية المكرّر ذكرها في هذا الكتاب ، فعجب من ذلك وأنشد :

رفيقان شتّى ألّف الدّهر بيننا وقد تلتقي الشتى فيأتلفان

ثم أملى على من حضر مجلسه بقية الأبيات وهي :

نزّلنا على قيسيةٍ يمنية لها نسبُ في الصالحين هجانِ
فقالت وأرخت جانب السّتر بيننا لأيّة أرضٍ أم مِنَ الرّجلانِ
فقلتُ لها : أما رفيقي فقومُهُ تميمُ وأما أسر لي فيماني

رفيقان شتى إلى آخر . ومن تصانيفه كتاب « النوادر » وهو كبير وكتاب « الأنواء » وكتاب « صفة النخل » وكتاب « صفة الزرع » وكتاب « النبات » وكتاب « الخيل » وكتاب « تاريخ القبائل » وكتاب « معاني الشعر » وكتاب « تفسير الأمثال » وكتاب « الألفاظ » وكتاب « نسب الخيل » وكتاب « نوادر الزبيريين » وكتاب « نوادر بني فقعس » وكتاب « الذّباب » وغير ذلك ، ونوادره وأماليه كثيرة .

وقال ثعلب سمعت ابن الأعرابي يقول : ولدت في الليلة التي مات فيها

أبو حنيفة ، وذلك في رجب سنة خمسين ومئة على الصحيح ، وتوفّى في شعبان سنة إحدى وثلاثين ومئتين ، إنتهى[١] .

ونقل عن خط شيخنا الشهيد الأول قدس سره إن وفاة محمد بن سالم الجمحي البصري صاحب « طبقات الشعراء » ببغداد سنة إحدى وثلاثين ومئتين ، وابيضّت لحيته ورأسه وهو ابن سبع وعشرين ، مدّة عمره اثنتان وتسعون سنة ، وفي عام وفاته توفّى ابن الأعرابي مولى بني هاشم ، وعمره ثمانون سنة ، قلت : وهذا الرجل بعكس سميّه الآخر أبي جعفر محمد بن أحمد بن أبي نصر الترمذي الفقيه الشافعي المتقدم إليه الإشارة في ذيلٍ ترجمة صاحب مذهبه ، فإنه توفى عن خمس وتسعين من غير تغيّر في شيبه أصلاً ، كما في « وفيات الأعيان » وقال صاحب « طبقات النحاة » عند دخوله في ترجمة ابن الأعرابي المذكور : كان أحول أعرج ، وكان يحضر مجلسه زهاء مئة إنسان ، كلٌ يسأله أو يقرأ عليه ويجيب من غير كتاب .

ثم نقل عن الزبيدي اللغوي بإسناده المتصل عن أحمد بن أبي عمران أنه قال : كنت عند أبي أيوب أحمد بن محمد بن محمد بن شجاع فبعث غلامه إلى أبي عبد الله بن الأعرابي يسأله المجيىء إليه فعاد إليه الغلام ، فقال قد سألته عن ذلك فقال لي : عندي قوم من الأعراب ، فإذا قضيت أربي معهم أتيت ، قال الغلام : وما رأيت عنده أحداً إلا أني رأيت بين يديه كتباً ينظر فيها ، فينظر في هذا مرّة وفي هذا مرّة ، ثم ما شعرنا حتى جاء ، فقال له أبو أيوب قال لي الغلام : أنه ما رأى عندك أحداً ، وقد قلت له : أنا مع قوم من الأعراب إلى آخر فقال :

لنا جُلساءُ ما نمَلّ حديثهم ... ألبّاء مأمونون غَيباً ومَشهداً
يُفيدوننا من علمهم علم مَن مضى ... وعقلاً وتأديباً ورأياً مسدّداً
فلا فِتنةٍ نخشى ولا سوء عشرةٍ ... ولا نتّقي منهم لِساناً ولا يدا
فإن قلت أمواتٌ فما أنت كاذب ... وإن قلت أحياء فلستَ مُفنّدا

(*) وفيات الأعيان : ج ٣ ص ٤٣٣ .

هذا والأعرابي بفتح الهمزة نسبة إلى الأعراب الذي هو من خيل العرب ، بمعنى سكّان البادية ، ولفظه كما في « القاموس » وغيره جمع لا واحد له ، ونقل عن سميّه أبي بكر بن عزيز السجستاني في كتابه الذي فسّر به غريب القرآن أنه قال : يقال رجل أعجم وأعجمي إذا كان في لسانه عجمة ، وإن كان من العرب ، ورجل عجمي منسوب إلى العجم وإن كان فصيحاً ، ورجل أعرابي إذا كان بدويّاً ، وإن لم يكن من العرب ، ورجل عربي منسوب إلى العرب وإن لم يكن من العرب إنتهى .

وممّا يعلم هنا أن هذا الرجل غير ابن العربي المحدّث الحافظ الأندلسي الذي له كتاب « عارضة الأحوذي في شرح صحيح الترمذي » وغيره من الكتب ، فإنه المكنّى أبا بكر المعافري وإسمه محمد بن عبد الله ، وطبقته طبقة الإمام فخر الرازي ، وتوفى سنة ثلاث وأربعين وخمس مئة .

وكذلك ابن زياد هذا غير أبي بكر محمد بن زياد المقري المعروف بابن النقّاش الموصلي البغدادي صاحب كتاب « شفاء الصدور » و « غريب القرآن » وكتاب «الموضح في التفسير» أيضاً و « دلائل النبوة » و « إرم ذات العماد » و « المعجم الأوسط في أسماء أكثر القرّاء وقراءاتهم » وكتاب « السبعة بعللها » وغير ذلك ، وآن قيل إن في حديثه مناكير ، بل ليس في تفسيره حديث صحيح ، فإنه توفى سنة إحدى وخمسين وثلاث مئة، كنا أن ابن النقاش أيضاً علم لشخص آخر غير هذا يدعى أبا أمامة محمد بن علي بن عبد الرحمٰن ، الدكالي المصري الفقيه النحوي ، وله « شرح على ألفيّة ابن مالك » وعلى « التسهيل » و « العمدة » له أيضاً وكتاب في التفسير كبير إلتزم فيه أن لا ينقل فيه كلام أحد ، وغير ذلك، وتوفّى سنة ثلاث وست مئة، وسوف تأتي على التفصيل أيضاً ترجمة محيى الدين المغربي المشتهر بين الفريقين بابن عربي ، قال صاحب « القاموس » وابن العربي القاضي أبو بكر المالكي ، وابن عربي محمد بن عبد الله الحاتمي الطائي .

٦٣٩
شيخ المعتزلة المنعزلة عن العدل والإنصاف محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي البصري المكنّى بأبي الهذيل العلاف(*)

كان كما ذكره ابن خلكان شيخ البصريين في الإعتزال ، ومن أكبر علمائهم ، وصاحب المقالات في مذهبهم ومجالس ومناظرات ، وهو مولى عبد القيس ، وكان حسن الجدال قوي الحجّة كثير الإستعمال للأدلة والإلزامات ، حكي أنه لقي صالح بن عبد القدوس وكان قد مات له ولد وهو شديد الجزع عليه ، فقال له أبو الهذيل : لا أعرف لجزعك عليه وجهاً ، إذا كان الإنسان عندك كالزرع ، قال صالح : يا أبا الهذيل ، إنما أجزع عليه لأنه لم يقرأ كتاب « الشكوك » فقال له: كتاب الشكوك ما هو ، قال : هو كتاب قد وضعته من قرأه يشك فيما كان حتى يتوهّم أنه لم يكن ، ويشك فيما لم يكن حتى يتوهم أنه قد كان ، فقال له أبو الهذيل : فشك أن في موت إبنك ، واعمل على أنه لم يمت ، وإن كان قد مات وشك أيضاً في قراءته كتاب « الشكوك » وإن كان لم يقرأه .

ولأبي الهذيل أيضاً كتاب يعرف بـ « ميلاس » وكان ميلاس رجلاً مجوسياً فأسلم وكان سبب إسلامه أنه جمع بين أبي الهذيل المذكور وبين جماعة من الثنوية ، فقطعهم أبو الهذيل ، فأسلم ميلاس عند ذلك ، وعرض لأبي الهذيل رجلاً وكان قد اجتمع عند يحيى بن خالد جماعة من أرباب علم الكلام ، فسألهم عن حقيقة العشق ، فتكلّم كلّ واحد بشيء ، وكان أبو الهذيل في جملتهم ، فقال : أيها الوزير العشق يختم على النواظر ويطبع على الأفئدة ، مرتعه في الأجسام ومشرعه في الأكباد ، وهو جرعة من نقيع الموت ونقعة من

(*) له ترجمة في : أمالي المرتضى : ج ١ ص ١٧٨ ، تاريخ بغداد : ج ٣ ص ٣٦٦ ، ريحانة الأدب: ج ٧ ص ٣٠١ ، شذرات الذهب : ج ٢ ص ٨٥ ، طبقات المعتزلة : ص ٥٤، الكنى والألقاب : ج ١ ص ١٧٧ ، لسان الميزان : ج ٥ ص ٤١٣ ، مروج الذهب : ج ٢ ص ٢٨٩ ، وفيات الأعيان : ج ٣ ص ٣٩٦ .

حياض الشكل ، غير أنه من أريحية تكون في الطبع وطلاوة توجد في الشمائل ، وصاحبه جواد لا يصغي إلى داعية المنع ولا يصيخ لنازع العذل .

وكان المتكلمون ثلاثة عشر شخصاً ، وأبو الهذيل ثالث من تكلّم منهم ، ولولا خوف الإطالة لذكرت كلام الجميع .

ورأيت في بعض المجاميع أن أعرابية وصفت العشق ، فقالت في وصفه : خفي أن يُرى وجلّ عن أن يُخفى ، فهو كامنٌ ككمون النار في الحجر ، إن قدحته أورى وإن تركته توارى ، لم يكن شعبة من الجنون فهو عصارة السّحر .

وكانت ولادة أبي الهذيل سنة إحدى وعشرون ومئة ، وتوفّى سنة خمس وثلاثين ومئتين بسرّ من رأى ، وقال المسعودي في كتاب « مروج الذهب » أنه توفى سنة سبع وعشرين ومأتين ، وكان قد كُفَّ بصره ، وخرف في آخر عمره ، إلا أنه كان لا يذهب عليه شيء من الأصول ، لكنّه ضَعُفَ عن مناهضة المناظرين وحجاج المخالفين ، وضعف خاطره .

أقول ومرّت الإشارة إلى رؤساء المعتزلة ووجه تسميتهم بها ، في ذيل ترجمة إبراهيم النظام ، والحسن البصري ، وأبي الحسن الأشعري ، وغيرهم ، وكذا إلى مباهتات جماعة من المعتزلة والأشاعرة ومجالس مناظرتهم المليحة النّادرة في تضاعيف تراجم جماعة من كبراء ذينك المذهبين المبتدعين ، تطيب بها النفس وتقرّ بها العين ، وأما حكاية حقيقة مرتبة العشق فهو من جملة الأسرار المكنونة التي ينشرها كلٌ على حسب استعداده ، ويرسمها كلٌ بموجب مشربه واعتقاده ، ومرّ في تضاعيف كتابنا هذا إن هذه اللفظة موجودة أيضاً في أحاديث أهل بيت العصمة والطهارة (عليهم السلام) ولكن على مدلولها الحقيقي المنظّم في مقامات العارفين أولى الأفهام ، والعارفين عن الملاهي والأوهام ، ففي كتابنا « الكافي » بإسنادها المتّصل إلى إمامنا الصادق الصافي عليه سلام الله الوافر الوافي ، أنه قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : أفضل الناس من عشق العبادة فعانقها ، وأحبّها بقلبه ، وباشرها بجسده ، وتفرّغ لها ، فهو لا يبالي على ما أصبح من الدنيا على عسرٍ أو على يسرٍ .

٦٤٠

الشيخ أبو محلم محمد بن هشام بن عوف التميمي الشيباني السعدي اللغوي(*)

أحد بني هاشم الستة عشر أو الثمانية النحاة المشهورين المتقدمة إلى أسمائهم الإشارة ، في ذيل ترجمة صاحب « المغنى » .

قال الحافظ السيوطي في « طبقات النحاة » قال ابن النجّار : ذكر أبو أحمد العسكري أنه كان إماماً في اللغة والعربية وعلم الشعر وأيام الناس ، وأصله من الأهواز ، ورحل في طلب الحديث مراراً إلى مكة والكوفة والبصرة ، وسمع من سفيان بن عيينة وجماعة ،وقصد البادية لطلب العربية ، وأقام بها مدة ، روى عنه جماعة من العلماء كالزبير بن بكّار ، وثعلب ، والمبرد ، وهذا كلام العسكري .

وقال المرزباني : أخبرني محمد بن يحيى عن الحسين بن يحيى ، قال رأى الواثق بالله في منامه كأنه يسأل الله الجنة ، وأن يتغمده برحمته، ولا يهلكه بما هو فيه ، وأن قائلاً قال له : لا يهلك على الله إلا من قلبه مَرت ، فأصبح فسأل الجلساء عن ذلك ، فلم يعرفوا حقيقته ، فوجّه إلى أبي محلّم فأحضره وسأله عن الرؤيا والمَرت ، فقال أبو محلّم : المرت من الأرض : القفر الذي لا نبت فيها ، فالمعنى على هذا لا يهلك على الله إلا من قلبه خالٍ عن الإيمان خلوّ المرت من النبات ، فقال الواثق : أريد شاهداً من الشّعر في المرت ، ففكر أبو محلّم طويلاً فأنشده بعض من حضر بيتاً لبعض بني أسد :

ومرتٍ مرّ وراتٍ يحاربها القطا ويصبح ذو علمٍ بها وهو جاهلُ

فضحك أبو محلّم ثم قال للذي أنشده : ربما بَعُدَ الشيء عن الإنسان وهو أقرب إليه ممّا في كمّه ، والله لا تبرح حتى أنشدك ، فأنشده للعرب مئة بيت

(*) له ترجمة في : بغية الوعاة : ج ١ ص ٢٥٧ ، ريحانة الأدب : ج ٨ ص ٢٧٧ ، الفهرسب : ص ٦٩ ، الكنى والألقاب : ج ١ ص ١٥٣ ، لسان الميزان : ج ٥ ص ٤١٤ ، معجم الشعراء : ص ٣٧٠ ، نور القبس : ص ٢١١ ، الوافي بالوفيات : ج ٥ ص ١٦٦ .

معروف لشاعر معروف ، في كلّ بيت منها ذكر المرت ، فأمر له الواثق بألف دينار ، وأراده لمجالسته فأبى أبو محلّم إلى أن قال : وقال المرزباني ، حدثني أحمد بن محمد العروضي ، قال حكي عن أبي محلّم أنه قال : لما قدمت مكة لزمت ابن عيينة فلم أكن أفارق مجلسه ، فقال لي يوماً : يا فتى أراك حسن الملازمة والإستماع ، ولا أراك تحظى من ذاك بشيء ، قلت : وكيف ؟ قال : لأني لا أراك تكتب شيئاً ممّا يمرّ ، قلت إني أحفظه ، قال :كلّ ما تحدثت به حفظته ؟ قلت : نعم ، فأخذ دفتر إنسان بين يديه ، وقال أعد عليَّ ما حدّثت به اليوم ، فأعدته ، فماخرمت منه حرفاً ، فأخذ مجلساً آخر من مجالسه فأمررته عليه ، فقال : حدّثني الزهري عن عكرمة ، قال : قال ابن عباس : يقال أنه يولد في كلّ سبعين سنة من يحفظ كلّ شيء ، قال : وضرب بيده إلى جنبي ، وقال : أراك صاحب السبعين ، ثم إلى أن قال : وقال ابن السكيت : أصل أبي محلّم من الفرس ، ومولده بفارس ، وإنما انتسب إلى بني سعد .

وله من الكتب كتاب « الأنواء » كتاب « الخيل » كتاب «خلق الإنسان » ولد سنة حجّ المنصور ، ومات سنة خمس وأربعين ومئتين ، إنتهى[1] .

وسوف تأتي الإشارة إلى ترجمة محمد بن أحمد بن هشام اللخمي اللغوي النحوي ، وسميّه الآخر محمد بن يحيى بن هشام الخضراوي أيضاً بُعيد ذلك إن شاء الله ، وكذلك الإشارة إلى ذكر طائفة من أهل الحافظة الغريبة ، والذكر العجيب ، في ذيل أبي بكر بن الأنباري الآتي ذكره وترجمته عن قريب .

٦٤١
شيخ الإسلام والمسلمين عند أهل السنّة والمخالفين أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن الأحنف الجعفي بالولاء المعروف بالبخاري(*)

صاحب كتاب « الصحيح » المشهور وأوثق المحدّثين ، وأقدمهم رتبة

(١) بغية الوعاة : ج ١ ص ٢٥٧ ـ ٢٥٨ .

(*) له ترجمة في : تاريخ بغداد : ج ٢ ص ٤ ، تذكرة الحفاظ : ج ٢ ص ١٣٢ ، تهذيب التهذيب : =

وفضلاً باعتقاد علماء الجمهور، قال ابن خلكان المؤرخ بعد الترجمة له بهذه النسبة ونسب إليه كتاب « الصحيح » وكتاب « التاريخ » ، رحل في طلب الحديث إلى أكثر محدّثي الأمصار ، وكتب بخراسان والجبال ، ومدن العراق والحجاز والشام ومصر ، وقدم بغداد واجتمع إليه أهلها واعترفوا بفضله ، وشهدوا بتفرّده في علم الرواية والدراية ، إلى أن قال : ونقل عنه محمد بن يوسف الفربري أنه قال : ما وضعت في كتاب « الصحيح » حديثاً إلا اغتسلت وصلّيت ركعتين ، وعنه أنه قال : صنّفت كتاب « الصحيح » لستّ عشرة سنة ، خرّجته من ستّ مئة ألف حديث ، وجعلته حجّة فيما بيني وبين الله عز وجل .

وقال سمع صحيح البخاري تسعون ألف رجل ، فما بقي أحد يروي عنه غيري ، وروى عنه أبو عيسى الترمذي .

وكانت ولادته سنة أربع وتسعين ومئة ، وتوفّى ليلة الفطر سنة ستّ وخمسين ومئتين بخرتنك ، وقيل بمصر ، وهو غلط ، وكان شيخاً نحيف الجسم ، لا بالطويل ولا بالقصير .

والبخاري بضم الباء الموحدة وفتح الخاء المعجمة وبعد الألف راء ، نسبةً إلى بخارى وهي أعظم مدن ما وراء النهر ، بينها وبين سمرقند مسيرة ثمانية أيام .

وخرتنك قرية من قرى سمرقند ، وقد تقدم الكلام على الجعفي ، ونسبة البخاري إلى سعيد بن جعفر الجعفي والي خراسان ، وكان لهم عليه الولاء فنسبوا إليه ، إنتهى[١] وقيل أنه طلب العلم وهو ابن عشر سنين ورحل سنة إحدى وعشرين ، سمع عن عدة من علماء البلاد المتقدمة ، منهم الإمام أحمد بن حنبل ، ومطّرّف بن عبد الله ، والحميدي ويحيى بن سعيد .

= ج ٩ ص ٤٧ ، ريحانة الأدب : ج ١ ص ٢٣٧ ، شذرات الذهب : ج ٢ ص ١٣٤ ، طبقات الشافعية : ج ٢ ص ٢١٢ ، طبقات الحنابلة : ج ١ ص ٢٧١ ، العبر : ج ٢ ص ١٢ ، الكنى والألقاب : ج ٢ ص ٧١ ، النجوم الزاهرة : ج ٣ ص ٢٥ ، الوافي بالوفيات : ج ٢ ص ٢٠٦ ، وفيات الأعيان : ج ٣ ص ٣٢٩ .

(١) وفيات الأعيان : ج ٣ ص ٣٢٩ ـ ٣٣٠ .

ونقل عن الذهبي الناصبي أنه قال في كتاب « ميزانه » عند ذكره وبيانه لمرتبة إمام الأنام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) : أحد الأئمة الأعلام برّ صادق كبير الشأن لم يحتجّ به البخاري[٢] .

بمعنى أنه لم يستند في كتابه الجامع من كلّ غث غير سمين وغثاء مهين غير ثمين ، بما أخبر به الصادق المصدّق الأمين ، ووارث علوم الأنبياء والمرسلين ، (سلام الله عليهم أجمعين) وفيه ما لا يخفى من الدلالة على غاية جهل الرجل ، وغوايته وعماه الشديد في طريق روايته بل الإشارة إلى خبث أصله وسوء ولادته ، ودخوله البيت من ظاهر عمارته ، مثل سائر أعداء الله وأعداء أهل بيت رسالته، كيف لا وهو من حنق على أهل البيت وأبغضهم يروي كثيراً في صحيحه المذكور، كما حكى عن صريح شارحه الفاضل العيني عن عمران بن الحطّان المغنى للأزراقة ، المصوب لفعل ابن ملجم المرادي الزّنيم الدّعي بل المادح له بأبياته المشهورة ، بحيث قد اعترض عليه الشارح المذكور في أثر مثل هذا التحديث ، وردّ ما اعتذروا عنه في تصحيح روايته عن ذلك الخبيث ، بل اعترف الحاكم بن البيع النيسابوري ، منهم فيما نقل عن كتابه المشهور في معرفة أصول الحديث بأنه إحتج البخاري بأكثر من مئة رجل من المجهولين ، وصحّ عند العلماء أنه روى عن ألف ومئتي رجل من الخوارج الملعونين ، وقال له ابن حنبل سميت كتابك صحيحاً وأكثره رواية الخوارج وحبسه قاضي بخارى أيام حياته لما قال له : لِمَ رويت عن الخوارج؟قال : لِأنهم ثقاة لا يكذبون ، وقال بعض علمائنا وإنما شاع كتابه لتظاهره بعداوة أهل البيت (عليهم السلام) فلم يروِ خبر الغدير ، وكتم حديث الطائر ، وجحد آية التطهير ، مع إجتماع المفسرين على نزولها فيهم من غير نكير ، إلا ما كان من عكرمة الخارجي ، والكذاب الكلبي ، وثالثهما البخاري ، ولم ينقل من حديث البراءة أوله ، بل قال ما عيّن البراءة رجلاً ، ولم يروِ حديث سدّ الأبواب ، وقد رواه ثلاثون رجلاً من الصحابة ، منهم سعد بن أبي وقّاص ، وابن عباس ، وأبو سعيد الخدري ، والمعاذ ، وأبو رافع ، وأم سلمة ، وبريدة ، وذكره أبو نعيم

(١) ميزان الإعتدال : ج ١ ص ٤١٤ .

في « الحلية » وأبو يعلى في المسند ، والخطيب في تاريخه ، والترمذي في جامعه ، وابن بطة في إبانته ، وأحمد في فضائله ، والطبري في خصائصه ، وابن ميمون في إملائه ، والبيهقي في كتابه ، والخركوشي في « شرف النبي » (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يذكر ما نقلته رواتهم من قول أبي بكر : أي سماء تظلني إلى آخر ، ولا خبر الكلالة ، ولا خطبة الإستقالة ، ولا بدائع عثمان ، ولا حديث ماء الحوأب ، أنتهى .

ومن جملة شرّاح صحيحه المذكور وهو علي بن خلف بن عبد الملك بن البطّال أبو الحسن القرطبي المغربي الأندلسي المعروف بابن بطّال الأشعري ، لكونه منتحل الكلام على طريقته ، وقد شرحه في عدة مجلدات ، وتوفي سنة تسع وأربعين وأربع مئة ، كما نقل عن تاريخ ابن بشكوال .

ثم أن لنا الرواية لصحيح البخاري عن جماعة من علمائنا المذكورة أسماؤهم الشريفة في إجازاتنا المبسوطة ، وأعجب أسانيدنا إليه من جهة كونه مسلسلاً بالمحمدين إلى آخر رجال السند ، هو ما نقل عن شيخنا البهائي محمد بن الحسين بن عبد الصمد الجباعي العاملي ، عامله الله بلطفه الخفّي والجلي ، أنه يروي ذلك الكتاب عن شيخ إجازة له من أهل السنّة والجماعة ، إسمه محمد بن محمد بن محمد بن أبي اللطيف المقدسي الشافعي ، عن أبيه محمد بن محمد عن كمال الدين محمد بن أبي الشريف المقدسي ، عن أبي الفتح محمد بن أبي بكر عن أبي الحسن محمد المراعي ، عن أبي عبد الله محمد بن اسماعيل القرطبي ، عن السيد أبي عبد الله محمد بن سيف الدين العلائي ، عن قاضي القضاة أبي عبد الله محمد بن مسلم بن محمد بن مالك الحنبلي ، عن أبي عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسي ، عن أبي عامر محمد بن عبد الواحد البزّاز ، عن محمد بن أحمد بن حمدان ، عن محمد بن التميم ، عن محمد بن يوسف العزيزي ، عن محمد بن اسماعيل البخاري ، بكتابه المذكور وجميع مصنفاته .

أقول ومن جملة نعماء الله تعالى على هذا الضعيف أنه مكنى بلطفه اللطيف ، وبرّه المنيف ، من تكميل هذا السند الشريف بسلسلة المحمدين من

الشيعة ، مـن طرف نفسي الوضيعة ، إلى أن يتصل برواية شيخنا المـذكور ، ومدار الشريعة ، وذلك لأن من جملة شيوخي الأجلّاء وأساتذتي المتشبث بهم مني حبـل الولاء ، هـو جناب السيـد الأفضل الأكمـل الأبهر ، والشيـخ العالم العامل المقدم المسلم المعمر ، مولانا الأمير سيد محمد بن المرحوم السيد عبد الصمد الحسيني الشهشهاني الإصفهاني أدام الله ظلال أفضاله السـامية ، على رؤوس الأباعد والأداني ، وهو يروي عن شيخه المعتمد ، وسميّه السيد السند والإمام الأقدم الأوحد ، ابن مولانا الأمير سيد علي الحائري الطبـاطبائي الآقـا سيد محمد قدس الله مضجعهما الأجل الأمجد ، عن سيـد أساتذته الأركان ، محتد أسانيده الحسان السيد محمد مهدي النجفي الطباطبائي عن سميّنا العلّامة المروّج محمد بـاقر البهبهـاني عن والده الأجـل الأفضل الأنبـل مولانـا محمد الأكمل عن الفاضل العلّامة مولانا الميرزا محمد الشرواني عن المـولى محمد تقي المجلسي الإصفهاني ، عن شيخنا بهاء الدين محمد العاملي المعظّم إليه أفاض الله شآبيب رحمته عليه وعليهم .

تتمة مهمة: ذكر بعض أهل العلم والبصيرة وأصحاب الفضل والصلاح، أن سبعة من علماء أهل السنّة والجماعة لكل منهم كتاب جامع في الحديث يسمونه « بـالصحاح » أحـدهم هذا العلج العـظيم المنبه على ذكـره النظيم ، والثـاني أبوالحسين مسلم بن حجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، وتوفى سنة إحدى وستـين ومئتين والثـالث أبـو داوود سليـمان بن أشعث بن إسحـاق الأزدي السجستـاني البصري ، مات سنـة سبع وخمسين ومـئتين ، والـرابـع أبـو عيسى محمـد بن عيسى بن سودة السلمي الترمذي الضرير ، وكان من تـلامذة مجلس البخـاري المذكور ، والمشاركين له في بعض مشايخه الصدور ، توفى بتـرمذ على وزن فلفل ، وقيل مثلثي الثاء والميم من مدن ما وراء النهر في الزمن القديم، وتوفي بها أيضاً في سنة تسع وسبعين ومـئتين ، والخامس أبـو عبد الـرحمٰن أحمد بن شعيب بن علي النسائي المتقدم ذكره على التفصيل ، وإنه مات في سنة ثلاث وثلاث مئة ، والسادس ابن ماجة الربعي القـزويني ، وهو أبـو عبد الله محمـد بن محمد بن يزيد ، وله أيضاً سوى صحيحه المذكور كتاب في التفسيـر ، وكتاب في التاريخ كبيـر ، وتوفي بقـزوين الديلم من عـراق العجم سنة ثـلاثة وسبعين

ومئتين ، والسابع منهم أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمٰن الدارمي السمرقندي ، ولم اتحقق إلى الآن تاريخ وفاته ، وإن علم أنه أيضاً قريب ممّا تقدم والعجب أن كل أولئك من ديار بلاد العجم ، كما أن محمدينا الثلاثة الذين هم أصحاب كتبنا الأربعة وأركان شريعتنا المشعشعة أيضاً كانوا كذلك ، وفيه من الدلالة على فضل العجم على العرب ما لا يخفى ، مضافاً إلى الآية الظاهرة فيه ، وأخبار شتّى ، منها ما ورد أنه لمّا قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إرتدّ العرب قاطبةً فليتأمل جداً . والسلام على من اتّبع الهدى ، أقول وقد كتب في الجمع بين صحيحي البخاري ومسلم الشيخ أبو عبد الله محمد بن أب نصر الحميدي كتابه المشهور ، وأما الجامع بين الصحاح الستة التي أريد بها موطأ مالك بن أنس الأصبحي ، وصحيحا مسلم والبخاري ، وكتاب السنن لِأبي داوود السجستاني ، وصحيح الترمذي والنسخة الكبيرة من صحيح النسائي ، فهو الشيخ أبو الحسن رزين بن معاوية بن عمار العبدري إمام الحرمين السرقسطي ، نسبة إلى سرقسط على وزن قرنفل ، وهي من جملة بلاد أندلس الغرب المنبه على أغلب أسمائها في باب الأحمدين .

٦٤٢

الأديب المسدد واللبيب المسجد محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري اللغوي النحوي أبو العباس المبرد(*)

كان كما ذكره صاحب « بغية الوعاة في طبقات النحاة » إمام العربية في

(*) له ترجمة في : أنباه الرواة : ج ٣ ص ٢٤١ ، الأنساب : ص ١١٦ ، البداية والنهاية : ج ١١ ص ٧٩ ، بغية الوعاة : ج ١ ص ٢٦٩ ، تاريخ بغداد : ج ٣ ص ٣٨ ، تأسيس الشيعة : ص ٧٢ ، الذريعة : ج ١٧ ص ٢٥٢ ، ريحانة الأدب : ج ٥ ص ١٦٤ ، شذرات الذهب : ج ٢ ص ١٩٠ ، طبقات القراء : ج ٢ ص ٢٨٠ ، العبر : ج ٢ ص ٧٤ ، الفهرست : ٥٩ ، الكنى والألقاب : ج ٣ ص ١٣٥ ، اللباب : ج ١ ص ١٩٧ ، لسان الميزان : ج ٥ ص ٤٣٠ ، مرآة الجنان : ج ٢ ص ٢١٠ ، المزهر : ج ٢ ص ٤٠٨ ، معجم الأدباء : ج ٧ ص ١٣٧ ، معجم الشعراء : ص ٤٠٥ ، المنتظم ، الوفيات ص ٢٨٥ ، النجوم الزاهرة : ج ٣ ص ١١٧ ، =

زمانه ببغداد ، أخذ عن المازني وأبي حاتم السجستاني وروى عنه إسماعيل الصفّار ونفطويه النحوي والصولي .

وكان فصيحاً بليغاً مفوهاً ، ثقةً أخبارياً علاّمة ، صاحب نوادر وظرافة ، وكان جميلاً لا سيما في صباه ، وكان الناس بالبصرة يقولون : ما رأى المبرّد مثل نفسه ، ولمّا صنّف المازني كتاب « الألف واللام » سأل المبرّد عن دقيقه وعويصه ، فأجابه بأحسن جواب ، فقال له : قم فأنت المبرد بكسر الراء ، أي المثبت للحق ، فغيّره الكوفيون فتحوا الراء ، وقال نفطويه : ما رأيت أحفظ للأخبار بغير أسانيد منه .

وله من التصنيفات « معاني القرآن » « الكامل » « المقتضب » و « الروضة » «المقصور والممدود » « الإشتقاق » « القوافى » « إعراب القران » « نسب عدنان وقحطان » « الرد على سيبويه » « شرح شواهد الكتاب » « ضرورة الشعر » « العروض » « ما اتّفق لفظه واختلف معناه » «طبقات النحاة البصريين » وغير ذلك .

وكان بينه وبين ثعلب من المنافرة ما لا خفاء به ، وأكثر أهل التحصيل يفضّلونه ولإشتهار عداوتهما نظمها الشعراء فقال بعضهم :

نَروحُ وَنَغدُو لا تزاورَ بيننا ... وليس بمضروب لنا عنه موعدُ
فأبدانُنا في بلدةٍ والتقاؤنا ... عسيرٌ كأنّا ثعلب والمبرّدُ

وقال بعضهم يفضّله :

وكان الشعر قد أودى فأحيا ... أبو العباس داثر كل شعر
وقالوا ثعلبٌ رجلٌ عليمٌ ... وأين النّجم من شمس وبدر
وقالوا ثعلبٌ يُفتي ويُملي ... وأين الثُعلبان من الهزبَر

ثم نقل عن السيرافي في طبقات البصريين أن مولده سنة عشر ومئتين ،

= نزهة الألباء : ص ٢١٧ ، نور القبس : ص ٣٢٤ ، الوافي بالوفيات : ج ٥ ص ٢١٤ ، وفيات الأعيان : ج ٣ ص ٤٤١ .

ومماته سنة خمس وثمانين ومئتين، وفي « الوفيات » أنه توفي ببغداد ، ودفن بمقابر باب الكوفة ونقل من شعره :

إن كُنت لست معي فالذكرمنك معي يـراك قلبي إذا غيبت عن بصري
والعين تُبصر من تهوى وتَفقدُه وباطن القلب لا يخلو من النّظر(١)

هذا وقد ذكره الفاضل الشمني في حواشي « المغنى » فقال : وكان كثير الأمالي ، حسن النوادر ، يحبّ المناظرة مع أبي العباس أحمد الملقّب بثعلب صاحب كتاب « الفصيح » وثعلب يكره ذلك ، لأن المبرّد كان فصيح العبارة ، ظاهر البيان ، فإذا اجتمعا حكم للمبرد في الظاهر ، إنتهى .

وفي كشكول شيخنا البهائي قدس سره أن المبرد كان إذا أضاف إنساناً حدّثه بسخاء إبراهيم (عليه السلام) وإذا أضافه أحد حدّثه بزهد عيسى وقناعته ، وقال صلاح الدين الصفدي في كتابه « الوافي بالوفيات »: قال المبرد سُئل علي بن موسى الرضا(عليه السلام)، أيكلّف الله العباد ما لا يطيقون ؟ فقال : هو أعدل من ذلك ، قيل له : فيستطيعون أن يفعلوا ما يريدون ؟ قال : هم أعجز من ذلك وفي هذه الرواية من الإشارة إلى كون الرجل من العدلية غير الجبرية بل من الشيعة الإمامية غير الشرقية ولا الغربية ما لا يخفى .

٦٤٣

الفاضل اللسن والكامل الأسن مقدم النحويين أبو الحسن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان البغدادي المشتهر بابن كيسان النحوي(*)

قال الزبيدي فيما نقل عنه : وليس هذا بالقديم الذي له العروض

---

(١) هذان البيتان لقطرب النحوي كما في الوفيات : ج ٣ ص ٤٤٠ .

(*) له ترجمة في : أنباه الرواة : ج ٣ ص ٥٧ ، البداية والنهاية : ج ١١ ص ١١٧ ، بغية الوعاة : ج١ص ١٨ ، تاريخ بغداد: ج ١ ص ٣٣٥، ريحانة الأدب: ج ٨ ص ١٧٨، شذرات الذهب: ج ٢ ص ٢٣٢ ، الفهرست : ص ١٨ ، الكنى والألقاب : ج ١ ص ٣٩٦ ، مرآة الجنان : ج ٢ =

والمعمىّ ، وقال الخطيب البغدادي : أنه كان يحفظ المذهبين البصري والكوفي لأنه أخذ عن المبرّد وثعلب ، وكان أبو بكر بن مجاهد يقول : إنه أنحى منهما ، قيل لكنّه إلى مذهب البصريين أميَل ، وكان ابن الأنباري يقول : خلط المذهبين فلم يضبط منهما شيئاً ، وقال أبو حيان التوحيدي ما رأيت مجلساً أكثر فائدة وأجمع لأصناف العلوم والتحف والنتف من مجلسه ، وكان يجتمع على بابه نحو مئة رأس من الدّواب للرؤساء والأشراف الذين يقصدونه ، وكان إقباله على صاحب المرقعة والخلق كإقباله على صاحب الدّيباج والدابة والغلام .

ومن تصانيفه « المهذّب » في النحو ، وكتاب « غلط أدب الكاتب » وكتاب « اللاّمات » وكتاب « البرهان » وكتاب « غريب الحديث » وكتاب « معاني القرآن » وكتاب « علل النحو » وكتاب « مصابيح الكتّاب » وكتاب « ما اختلف فيه البصريون والكوفيون » وغير ذلك .

ومات كما عن تاريخ الخطيب سنة تسع وتسعين ومئتين ، وهو غير **محمد بن أحمد الوشاء اللغوي النحوي البغدادي** الذي هو أيضاً من تلامذة ثعلب والمبرّد ، وله من المصنّفات كتاب « الجامع في النحو » «المقصور والممدود» « المذكر والمؤنث » « الفرق » « خلق الإنسان » « خلق الفرس » وغير ذلك ، فإن كُنيته أبو الطيّب وأباه أحمد بن إسحاق ، ومن مشايخه عبد الله بن أسعد الورّاق ، ومن شعره :

لا صبر لي عنكَ سِوى أنني ... أرضى منَ الدهر بما يُقدَرُ
مَن كان ذا صَبر فلا صبر لي ... مِثلي عن مثلك لا يصبِرُ

= ص ٢٣٦ ، معجم الأدباء : ج ٦ ص ٢٨٠ ، المنتظم ، وفيات : ص ٢٩٩ ، النجوم الزاهرة : ج ٣ ص ١٧٨ ، نزهة الألباء : ص ٢٣٥ ، الوافي بالوفيات : ج ٢ ص ٣١ .

٦٤٤
المتكلم العماد وشيخ المعتزلة ببغداد محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن أبان مولى عثمان بن عفان أبو علي الجبائي(*)

نسبة إلى الجبّاية بضم الجيم وتشديد الباء الموحّدة ، وهي قرية من قرى البصرة كما عن الفاضل السمعاني ، كان كما ذكره ابن خلكان إماماً في علم الكلام ، قال : وأخذ هذا العلم عن أبي يوسف يعقوب بن عبد الله البصري رئيس المعتزلة بالبصرة في عصره ، وله في مذهب المعتزلة مقالات مشهورة ، وأخذ عنه الشيخ أبو الحسن الأشعري شيخ السنّة علم الكلام ، وله معه مناظرات روتها العلماء ، فيقال أن أبا الحسن المذكور سأل أستاذه أبا علي الجبّائي عن ثلاثة إخوة : أحدهم كان مؤمناً برّاً تقياً ، والثاني كان كافراً فاسقاً شقياً ، والثالث كان في المهد صبيّاً صغيراً ، فماتوا فكيف حالهم ؟ فقال : وأما الزاهد ففي الدرجات ، وأما الكافر ففي الدركات ، وأما الصغير فمن أهل السلامة ، فقال الأشعري : إن أراد الصغير أن يذهب إلى الدرجات هل يؤذن له ؟ فقال الجبّائي : لا ، لأنه يقال له : إن أخاك إنما وصل إلى هذه الدرجات بسبب طاعته الكثيرة وليس لك تلك الطاعات ، فقال الأشعري : فإن قال ذلك الصغير : التقصير ليس مني ، فإنك ما أبقيتني ولا أقدرتني على الطاعة ، فقال الجبّائي : يقول الباري جلّ وعلا : كنت أعلم أنك لو بقيت لعصيت وصرت مستحقاً للعذاب الأليم ، فراعيت مصلحتك ، فقال الأشعري : فلو قال الأخ الكافر ؛ يا إله العالمين كما علمت حاله فَلِم راعيت مصلحته دوني ؟ فانقطع الجبّائي .

وهذه المناظرة دالة على أن الله تعالى خصّ برحمته من يشاء ، وخصّ

(*) له ترجمة في : البداية والنهاية : ج ١١ ص ١٢٥ ، ريحانة الأدب : ج ١ ص ٣٩٢ ، شذرات الذهب : ج ٢ ص ٢٤١ ، طبقات المعتزلة : ص ٨٥ ، العبر : ج ٢ ص ١٢٥ ، الكنى والألقاب : ج ٢ ص ٢٤١ ، اللباب : ج ١ ص ٢٠٨ ، مرآة الجنان : ج ٢ ص ٣٤١ ، مفتاح السعادة : ج ٢ ص ٣٥ ، المنتظم : ج ٥ ص ١٣٧ ، نامه دانشوران : ج ٢ ص ٢٦٧ ، الوافي بالوفيات : ج ٤ ص ٧٤ ، وفيات الأعيان : ج ٣ ص ٣٩٨

آخر بعذابه وأن أفعاله غير معلّلة بشيء من الأعراض وكانت ولادة الجبّائي سنة خمس وثلاثين ومئتين ، وتوفّى في شعبان ثلاث وثلاث مئة ، إنتهى[١] .

وكل ذي نظر إلى حِكَمِ الله البالغة التي لا تحصى ، في جميع ما التأم من أجزاء عالمه الأدنى والأقصى يعلم أنه يلحظ في كل ذرّة غير ظاهرة منها أغراضاً كثيرة ، فكيف بالظاهرة منها ، والأشياء النّافعة الكبيرة ، بل تعالى ذاته الأقدس أن يكون أقل وأنقص من أحد من صنّاع بريته في رعايته المصالح الكابرة الوافرة من الكامنة والظاهرة في أحقر حقير من علمه وصنعته ، مع أن الممكن بصفة عجزه وعيائه مفطور ، وفي ضعة وضعه وبنائه معذور ، ولازم طبيعة النقص بالنسبة إلى جميع الأمور ، كما أن الواجب لازم هويّته كمال الحسن ، وعدم القصور ، فليت شعري هل ما شعر الأشعري المعتزل عن إدراك الحقائق بأنوار العقل المتين ، إن كان يحسب نفسه من أرباب الدين ويكسب نبسه من قرآن مبين ، بقوله تعالى ﴿ **الّذي أحسَنَ كُلّ شيء خَلَقَه وبدأ خلق الإنسان من طين** ﴾ ، وقوله من قبل ذلك ﴿ **فتبارك الله أحسن الخالقين** ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ **أفحسبتم إنما خلقناكم عَبَثاً وأنكم إلينا لا ترجعون** ﴾ وقوله : ﴿ **إن في اختلاف اللّيل والنّهار وما خلق الله في السموات والأرض لآياتٍ لقومٍ يتّقون** ﴾ ، إلى غير ما ذكره من الأوحاء النازلة على هذا السياق ، والنافية الظلم اللغو والعبث والتكليف بما لا يطاق .

نعم بعض تلك الحِكَم والمصالح المرعية ظاهرة غير خفيّة ، وبعضها يظهر بالتأمل والروية ، وهما يشهدان بأن مالا ندركه منها أيضاً ملحوظة في تفاريق أجزاء عوالم الإمكان ، ومنظورة في خليقة إلٰهنا القديم الإحسان ، كما يشهد بتحقيق كل ما لا ندركه من لطائف تدبير الصنّاع استقراؤنا التام في قاطبة المدركات من ملل ما لهم من الأوضاع ، فكيف لا يكون علّة تخصيص حضرة الحق سبحانه وتعالى ذلك المتوفي الصغير بإماتته في حالة الصِغر ، وإبقاء الأخ الآخر الكافر إلى أن يهوي إلى أسفل الدّرك من قبيل ذلك القبيل غير المدرك بعدما

(١) وفيات الأعيان .

علمنا في الجملة أنه تعالى وتبارك لا يفعل إلا الخير المحض ، ولا يعجز عن الإيجاد على الوجه الأصلح الأبرك .

وعلى ما ذكر فيمكن أن يقال في جواب أبي الحسن الأشعري عن لسان هذا الجبّائي المعتزلي : أن الصغير المزبور لمّا كان قد ثبت في علم الحق ، أنه لو بقي وأعطى الإختيار لفوض أمره في الخيرة إلى العزيز الجبّار ، فاختار له الموت في الصِغر إلهه العدل البارّ ، الذي هو ،أحسن مستشار ، ليأمن شرور هذه الدار ، ويلحق من غير جهدٍ العمل بمقامات الأبرار ، ولكن لمّا كان علمه بحال الأخ الكافر على خلاف ذلك وبأنه كان يختار طلبة نفسه في الأمور ، ويشتري الحياة الدنيا الفانية بلذّات دار السرور ، أعطاه من هذه الجهة مناه ، وتركه في ما يشتهيه ويهواه ، كما حقّق رجاء إبليس الملعون لمّا علم أنّه عَدَل عن الحق ورضي بالدون ، فكل ما يُفعل بالعبد هو اختيار نفسه ، وإن كان خلق الإختيار فيه من جهة به إذ ليس خلق الإختيار فيه إلا بمثابة سائر ما جعل فيه من الأركان ، والعاصي يصرفها في هوى النفس ومتابعة الشيطان ، فالتفاوت في العمل إنما جاء من جهة إختلافهم في الإختيار مع أن هذه النعمة كانت مساوية بالنسبة إلى الأبرار والفجّار ، مثل مساواة عطيّة سائر جوارح الخلائق ،وعدم اعتراض فيها لأحد من الفرائق على إنعام الخالق ، فكما أن إعطاء آلات المعصية لمعونة غيرها لا يوجب إستناد عملِ المذنب بها إلى المعطى لها ، بل العصيان بها كفران لنعمة المعطي ، ومجازاةً لإحسانه بالإساءة ، فكذلك صرف العبد نعمة إقتداره على الخيرة لما يريد في معصيته ربه الحميد المجيد ، فلو كان توهّم إعتراض هنا لكان في أصل إعطائه نعمة الإختيار ، وعدم إلجائه إيّاه على إتّباع الخير واجتناب عمل أهل النار .

وظاهر أن ذلك أيضاً منافٍ للتكليف ، ولغو بالنسبة إلى الأفعال البرّ اللّطيف ، بل المختارية في الإتيان بالمرادات ، والتمكّن من القيام بمقتضى الإستعدادات ، من أفاضل نِعَمِ الله التي لو كان يمنعها العقلاء من العباد لما أتمّ النعمة عليهم في الإيجاد وكانت الحجّة لهم عليه في موقف يوم التّناد ، إلا أن يرجع ذلك إلى تمني العبد عدم فوزه عن الرأس بهذه النعمة العميمة بعد فرض علم الله بأنها تصرّف في معصيته العظيمة ، فهو حينئذ بمنزلة تمني عدم قدومه

من البدو وإلى عرضة الوجود ، كما يفعله العباد اللاجئون الخائفون من سطوات المعبود .

وكأن إلى هذا المقام يشير كلام مولانا أبي جعفر الباقر (عليه السلام) حيث قال فيما نقله بعض أعاظم حملة الآثار : لو كان لي الإختيار لِمَ اخترت إلا أن يكون لي الإختيار ، حيث أن هذا عين الإقرار ، بأن الإختيار الآن في الإحسان والإساءة بأيدينا ، وإن كان أولاً بتفضّل من الله سبحانه وتعالى أعطينا مضافاً إلى أن ذلك من ا لأمر المحسوس المسوس ، ولا يقابله بالإنكار إلا من هو عقله مغلوب مخلوس ، أو من أهل الوسوسة والزيغ والمغالطة في النفوس ، وإلى ظهور أن عقول البشر لها حدّ محدود ، وقدر مقدور لا تتجاوز هنا في مقام المكاشفة للأمور ، مثل سائر المشاعر منه والآلات حيث أن لكلٍ منها غاية من الغايات ، ومقامة من المقامات ، فلم تكن علّة ما أورده الأشعري في هذه المسألة وأمثالها من جملة ماقصّر عنه إدراك عقول البشر ، وخرج عن حيّز مجالها كما خرج ما يزداد على مدّ البصر ، من مجال معاينته ولا يحكم القاصر عن النظر بفقد ما لا يدركه من الموجود في مقابلته ، فمتى عرف المؤمن أن إلهه المتخذ لا يفعل إلا الخير بالنسبة إلى العباد ، كما هو معاين لِأكراد البواد ، فضلاً عن أفراد البلاد ، لا يشك أبداً في أن مصالح لطائف صنعه التي لا تبلغها هذه العقول الناقصة أيضاً شيء كثير ، ومنه رعاية النُظم الجلي ومصلحة الأمر الكلي ، المقدمة في غريزة العقل السوي ، على منفعة الفرد الجزئي ، والواحد الشخصي ، ضرورة تقدم مصلحة مجموع خلق هذا العالم على منفعة فرد بالخصوص من الطّوائف الأمم ، وخصوصاً مع إيجاب ناظم الملك وولي التدبير على نفسه الأعواض الجليلة ، في مقابلة إبلاء يسير إن عاد الضرر في تدبيره الكبير ، إلى غير أولى التقصير ، ولَنِعمَ ما أفاد الفاضل المتكلم القاضي مير حسين الميبدي المتقدم ذكره السّني بعد أن أورد هذا البيت الذي كتبه بعضهم إلى سيدنا الشريف الجرجاني :

شب همه شب با قضا در گفتگويم زين سبب
ما همه همزادگانيم اين تفاوت از كجاست

وكتب إليه السيد في جوابه :

ســاكنــان عــرصــهٔ امكــان تـفــاوت داشتـنــد
در قبــول فيض حق پس اين تفــاوت از شــماست

حيث أنه كتب في توجيه هذا الجواب ما صورته هكذا : الحاصل أن نسبة الحق تعالى إلى جميع الأشياء على السوية والتفاوت في إفاضته إنما هو للتفاوت في الإستعـدادات كمـا أن نسبـة الشمس إلى جميـع البيـوت على السـويـة ، والتفاوت في الإضاءة إنما هو للتفاوت في الرّوازن سعةً وضيقاً .

ثم كتب فإن قلت من أين تفاوت الإستعدادات ؟ قلت : الشيء إنما يتعيّن ويتشخّص باستعداده الخاص ، فالسؤال المذكور بمثابة أن يقال لِمَ صار الكلب كلباً ، إنتهى .

ونظير هذه المباحثة والمباهتة أيضاً ما نقله شيخنا البهائي ـ رحمه الله ـ في كتابه « الكشكول » من أنه لقي القاضي عبد الجبّار المتكلم المعتزلي الشيخ أبـا إسحاق الأشعري الإسفرائيني في دار الصاحب بن عبّاد المشهور ، فقال له على سبيل التعريض :سبحان من تنزّه عن الفحشاء محاولاً في مواجهته الإسفرائيني بذلك أنكم جماعة الأشاعرة تجوّزون الظلم والقبيح ، وخلاف السداد على الله الملك الجواد ، الذي ما هو يريد ظلماً للعباد ، فأجابه الإسفرائيني بقوله سبحان من لا يجري في الملك إلا ما يشـاء ، وجوابـه أيضاً أن كـلام القاضي خـاص بالنسبة إلى جواب الإسفرائيني ، فليقدم عليه بقاعدة علم الأصول .

ونقل أيضاً في كتاب «الكشكول» أن ثمامة بن الأشرس دخل دار المـأمون العبـاسي وفيها روح بن عبّـادة فقال لـه روح : المعتزلـة حمقاء ، وذلـك أنهم يزعمون أن التوبة بأيديهم ، وأنهم يقدرون عليها متى شـاؤوا ، وهم مع ذلـك يسألون الله تعالى أن يتوب عليهم ، فما معنى مسألتهم إيّاه بما هـو بأيـديهم ، والأمر فيه إليهم لولا الحمق ؟ فقال له ثمامة : أتزعـم أن التـوبة من الله ، وهـو يطلبها من العباد أجمع في كلامه وعلى لسان أنبيائه ، فكيف يطلب الله تعـالى من العباد شيئاً ليس بأيديهم ، ولا يجدون إليه سبيلاً ، فأجب حتى أجيب هذا ومنـاسب هذه المنـاظره أيضـاً ما ذكـرناه في ذيـل ترجمـة أبي الحسين الحلاّء النحوي ، علي بن عبد الله الملقّب بـالناشي ، من مليـح مجادلتـه مع علي بن

عيسى الرماني، فليراجع إن شاء الله، ثم ليعلم أن للجبائي المذكور ولداً رشيداً يقال له أبو هاشم الجبّائي وإسمه عبد السلام بن أبي علي ، ذكره ابن خلكان المؤرخ المتقدم أيضاً في بابه ، فقال ما وصفه بالمتكلم المشهور العالم بن العالم : كان هو وأبوه من كبار المعتزلة ولهما مقالات على مذهب الإعتزال ، وكتب الكلام مشحونة بمذاهبهما واعتقادهما ، وكان له أيضاً ولد يُكنّى بأبي علي ، وكان عاميّاً لا يعرف شيئاً ، فدخل يوماً على الصاحب بن عبّاد ، فظنّه عالماً فأكرمه ورفع مرتبته ، ثم سأله عن مسألة ، فقال : لا أعرف ولا أعرف نصف العلم ، فقال له الصّاحب : صدقت يا ولدي لأن أباك قدم بالنصف الآخر .

وكانت ولادة أبي هاشم المذكور سنة سبع وأربعين ومئتين ، وتوفى سنة إحدى وعشرين وثلاث مئة ببغداد، ودفن في مقابر البستان من الجانب الشرقي ، وفي ذلك اليوم توفّى ابن دريد اللغوي المشهور الآتي ذكره وترجمته عن قريب إن شاء الله .

٦٤٥
المؤرخ الخبير والمحدّث البصير محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري(*)

صاحب التفسير الكبير ، والتاريخ الشهير ، الفاقد للنظير ، قال ابن خلكان المؤرخ بعدما أورد بهذه النسبة ترجمته وتذكيره كان إماماً في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك .

وله مصنّفات مليحة في فنون عديدة تدل على سعة علمه وغزارة فضله ،

(*) له ترجمة في : البداية والنهاية : ج ١١ ص ١٤٥ ، تاريخ بغداد : ج ٢ ص ١٦٢ ، تذكرة الحفاظ : ج ٢ ص ٣٥١ ، تهذيب الأسماء : ج ١ ص ٧٨ ، ريحانة الأدب : ج ٤ ص ٤٢ ، شذرات الذهب : ج ٢ ص ٢٦٠ ، طبقات الشافعية : ج ٣ ص ١٢٠ ، طبقات الفقهاء : ص ٧٦ ، العبر : ج ٢ ص ١٤٦ ، غاية النهاية : ج ٢ ص ١٠٦ ، الكنى والألقاب : ج ١ ص ٢٤١ ، لسان الميزان : ج ٥ ص ١٠٠ ، معجم الأدباء : ج ٦ ص ٤٢٣ ، ميزان الإعتدال : ج ٣ ص ٤٩٨ ، الوافي بالوفيات : ج ٢ ص ٢٨٤ ، وفيات الأعيان : ج ٣ ص ٣٣٢ .

وكان من الأئمة المجتهدين ، لم يقلّد أحداً ، وكان أبو الفرج المعافى بن زكريا النهرواني المعروف بابن طراره على مذهبه ، وسيأتي ذكره إن شاء الله .

وكان ثقة في نقله ، وتاريخه أصحّ التواريخ وأبلغها ، وذكره الشيخ أبو إسحاق الفيروز آبادي في « طبقات الفقهاء » وفي جملة المحدّثين ، ورأيت في بعض المجاميع هذه الأبيات منسوبة إليه :

إذا أعسَرتُ لم يعلم شقيقي ... واستغني فيستغني صديقي

حيائي حافظ لي ماء وجهي ... ورفقي في مطالبتي رفيقي

ولو أني سمحت ببذل وجهي ... لَكنتُ إلى الغنى سهل الطريق

وكانت ولادته سنة أربع وعشرين ومئتين ، بآمل طبرستان ، وتوفى يوم السبت آخر النهار ، ودفن يوم الأحد في داره في السادس والعشرين من شوال سنة عشر وثلاث مئة ببغداد ، إنتهى[١] .

وقال في « القاموس » ومحمد بن خزير بالخاء والزاي المعجمتين الطبراني له تاريخ فليراجع ، وفي كتاب « فلاح السائل » نقلاً عن كتاب « الملحق بتاريخ الطبري » تأليف أحمد بن كامل بن شجرة أنه دفن في داره برحبة يعقوب ، وكفن في ثلاثة أثواب حبرة أدرج فيها إدراجاً ، وكان قد أعدّها لنفسه في حياته واستجادها ، وفي كتاب « مقامع الفضل » لولد سميّنا المروّج البهبهاني ، في جواب من سأله عن المراد بمحمد بن جرير الطبري المتكرر ذكره في كتب أصحابنا ما يكون صورته : محمد بن جرير الطبري رجلان أحدهما : إبن جرير بن غالب الطبري الذي هو شافعي المذهب،ومدحه النووي الشافعي في كتاب « تهذيب الأسماء » وهو صاحب التاريخ والتفسير المشهورين والآخر محمد بن جرير بن رستم الطبري صاحب كتاب « المسترشد » وكتاب « الإيضاح » ولا شبهة في كونه من الشيعة ، وهو الذي قال ابن أخته أبو بكر محمد بن عباس الخوارزمي :

بآمل مولدي وبنو جرير ... فإخواني ويحكى المرء خاله

---

(١) وفيات الأعيان : ج ٣ ص ٣٣٢ .

فهـا أنـا رافضي عن تـراث وغيـري رافضي عن كـلالـة

وقد اشتبه الأمر على صاحب « معجم البلدان » حيث كـذب الخوارزمي فيما نسبه إلى خاله.تمّ كلامه،والظاهر أن الإشتباه من صاحب « المعجم » إنما هو من جهة زعمه الخوارزمي المذكور إبن أخت طبريّهم المؤرخ المشهور ، وأنت إذا تأملت في كتب رجال الشيعة وفي تقدّم طبقة هذا الطبري على الخـوارزمي قريباً من مئة سنة علمت أن أبا بكر المذكور ، لم يكن ابن أخته ، وإن ذكره ابن خلكان أيضاً لمنافاة هذا الكلام منه مع مـا ذكره من تـاريخ وفـاة الخوارزمي ، وعليه فلا إشتباه في تكذيب من خـال الرجـل خالـه ، ثم كذّب من نسب إليـه الرفض وأحاله ، وحقّ ما ذكره صاحب « المقامع » من كـونه ابن أخت طبـريّنا المحدّث الإمامي لأنه متأخّر عن سميّه الأول بما يوافق خاليّته للثاني فليتأمل ولا يغفل .

ثم أن من جملة من تعرّض من علماء رجالنا لذكر هذين الطبريين السميّين الكنيين متصلين تبعاً لسائر من جمع منّا في هذا البين ، هو الفاضل الشيخ أبـو علي الحائري الرجالي المتتبّع الخبير ، حيث ذكره في كتاب رجاله الكبير بمثل هذا التقرير : محمد بن جرير أبو جعفر الطبري عـامي ، له كتـاب « الردّ على الحرقوصية » وذكر طريق خبر يوم الغدير أخبرنا القاضي أبو إسحاق إبراهيم بن مخلّد عن أبيه عنه النجاشي وفي الفهرست ابن جرير أبو جعفر صاحب التاريخ عامي المذهب ، له كتاب « خبر غدير خم » أحمد بن عبدون عن الدوري عن ابن كامل عنه ، وفي « الخلاصة » ابن جريـر بالجيم والـراء قبل اليـاء وبعدهـا الـطبري ، صـاحب التاريـخ عامي المـذهب ، وفي « تعق » هو ابن جـرير بن غـالب ، أقول الـذي في « باب » محمـد بن جريـر بن يزيـد الطبـري صاحب التاريخ عامي له كتاب « غديـر خم » وشرح أمـره سمّاه كتـاب « الولايـة » وفي « الحـاوي » ذكر الشيـخ في بعض كتبـه أن إسم صـاحب التـاريـخ محمد بن رستم بن جـرير وكـأنه نسبـة إلى جـدّه ، إنتهى . ويأتي في الـذي بعيـده ابن جرير بن رستم فتدبّر .

والظاهر أن في كلامه وهمَين فتأمل وفي « مشكـا » ابن جريـر أبو جعفـر

الطبري العامي صاحب التاريخ والتفسير ، إبراهيم بن محمد عن أبيه عنه ، وابن كامل عنه، ثم قال عقيب ذلك بلا فاصلة محمد بن جرير بالجيم قبل الراء ابن رستم الطبري الآملي أبو جعفر ، جليل من أصحابنا كثير العلم ، حسن الكلام ، ثقة في الحديث « صه » وزاد « جش » له كتاب « المسترشد في الإمامة » أخبرنا أحمد بن علي بن نوح عن الحسن بن حمزة الطبري ، عن محمد بن جرير بن رستم، وفي «ست» ابن جرير بن رستم الطبري الكبير يُكنى أبا جعفر ، ديِّن فاضل ، وليس هو صاحب التاريخ فإنه عامي المذهب أقول في « ضح » كما مرّ عن « صه » وزاد وجدت بخط السيد السعيد صفي الدين بن معد ، قال : ليس هذا صاحب التاريخ ذلك عامي ، وذا إمامي ، إنتهى .

وفي « الوجيزة » ابن جرير الطبري إثنان : أحدهما عامي ، والآخر ثقة ، إنتهى . ومضى في الذي قبله مايجب ملاحظته وفي « مشكا » ابن جرير أبو جعفر الطبري الآملي الثقة صاحب كتاب « الإيضاح » وغيره في الإمامة عنه الحسن بن حمزة الطبري ، إنتهى كلام الشيخ أبي علي .

وقال المولى محمد علي بن رضا الساروي المازندراني في كتاب « توضيح الإشتباه » محمد بن جرير بالجيم المفتوحة والرائين المهملتين ، ابن رستم بالراء المضمومة الطبري الآملي بضم الميم أبو جعفر جليل من أصحابنا ثقة في الحديث وهو غير محمد بن جرير أبو جعفر الطبري ، صاحب التاريخ عامي المذهب ، إنتهى كلام هذا الرجل أيضاً .

ولكن عندي مع ذلك كلّه شبهة عظيمة في أمر مذهب أبي جعفر الطبري المؤرخ المفسّر الذي هو صاحب الترجمة ، بل ظني يذهب إلى كونه أيضاً من جملة أهل مذهب الحق ، من جهة كونه أوّلاً من أهل بلدة كانوا قديمي التشيّع ، بل متصلّبين في هذا الأمر ، وخصوصاً في زمن سلاطين آل بويه الإماميين المتعظمين ، وثانياً من جهة تأليفه في حديث الغدير بخصوصه كما عرفته ، من جملة كلمات المذكورين ، مع أن هذا الأمر لا يرضى به أحد من متحبّبي هذه الطائفة الظاهر الإسلامية ، فضلاً عن متعصّبيهم، وثالثاً عدم قبوله أحداً من المذاهب الأربعة التي انحصر فيها أهل السنّة كما عرفته من تصريح ابن خلكان

المسلّم المصدّق في أمثال هذه الأمور ، ولا ثاني له في هذه الطريقة فلا داعي له إلى ذلك إلا كونه من هذه الطائفة في الباطن والحقيقة ، وإن كان لا يظهر من جهة معروفيته عند خلفاء الجور ، وعظماء دولة الباطل ، كما هو شأن كثير من العلماء المشتبهة أمورهم .

وعليه فلا يبعد أن يكون كلام صاحب « المعجم » أيضاً صدقاً على معتقد نفسه في إسناد نسبة كلام أبي بكر الخوارزمي مذهب الرّفض إلى المذكور ، بمعنى صحة كونه ابن أخت هذا الرجل دون ذلك الطبري المسلم ثقته وشيعيّته ، كما توهّمه صاحب « المقامع » وإن كان في تكذيبه الرجل في كونه ولد حلال يشبه من جهة مذهبه بالخال كاذباً .

هذا ومن جملة ما يرجّح صحة هذه النسبة دون الأخرى كونها منقولة برواية صاحب « المعجم » الذي هو مقدّم على صاحب « المقامع » في أمثال هذه المواضع بلا مخالف ولا منازع ، وخصوصاً مع ما ظهر لك من اشتباهه أيضاً في مذهب الرجل نفسه ، حيث زعمه شافعياً وقد نصّ ابن خلكان الموثق المسلم عند الكل في أمثال هذه المراحل على خلافه ، كما عرفت هذا ومن جملة ما ينسب إلى الطبري غير المتميز أيضاً هو كتاب « الآداب الحميدة » كما قال بعض أعاظم أهل الحديث ، وجدت في كتاب محمد بن جرير الطبري الذي سمّاه كتاب « الآداب الحميدة » نقلته بحذف الإسناد عن الحارث بن روح عن أبيه ، عن جدّه ، أنه قال لبنيه : يا بنيَّ إذا دهمكم أمر أو أهمّكم فلا يبيتنّ أحدكم إلا وهو طاهر على فراش ولحاف طاهرين ولا يبيتنّ ومعه إمرأة ، ثم ليقرأ والشمس سبعاً ، والليل سبعاً ، ثم ليقل اللّهم اجعل لي من أمري هذا فرجاً ومخرجاً ، فإنه يأتيه آت في أول ليلة ، أو في الثالثة ، أو في الخامسة ، وأظنّه قال أو في السابعة ، يقول له المخرج ممّا أنت فيه . كذا قال أنس ، فأصابني وجع في رأسي لم أدرِ كيف أتى له ، ففعلت أول ليلة ، فأتاني إثنان فجلس أحدهما عند رأسي ، والآخر عند رجلي ، ثم قال أحدهما للآخر جسّه ، فلمس جسدي كلّه ، فلمّا انتهى إلى موضع من رأسي قال : إحتجم ولا تحلق ، ولكن اطله بعزا ، ثم التفت إلى أحدهما أو كلاهما فقال لي : كيف لو ضممت إليهما التين والزيتون ؟ قال :

فاحتجمت فبرئت ، وأنا فلست أحدّث به أحداً إلا وحصل له الشفاء ، إنتهى .

والظاهر أن الطبرسي المذكور أيضاً هومحمد بن جرير العامي المشهور ، لأنه المتبادر من هذا الإطلاق فليتفطّن .

ثم ليعلم أن من جملة مناسبات هذا الحديث ، هو ما ورد في بعض مؤلفات الرجل ، أن من أراد رؤية أحد من الأنبياء أو الأئمة ، أو أحد من المؤمنين أو الناس ، أو الوالدين ، في نومه فعليه بهذه الآيات ، ومن مناسبات هذه الحكاية هو ما ذكره أيضاً بعض أعاظم المعتبرين في إسناد الرواية أن من أراد رؤية أحد من الأنبياء ، أو الأئمة ، أو الوالدين ، أو أحد من المؤمنين ، فليقرأ والشمس والليل والقدر والجحد والإخلاص والمعوذتين ، ثم ليقرأ الإخلاص مئة مرة ، ويصلي على النبي وآله مئة مرة ، وينام على الأيمن مطّهراً في فراش طاهر ولباس طاهر ، وغذاء طيّب ، وقلب صاف ، وصفاء خاطر ، وعزم جازم ، ويقين صادق ، فإنه يرى من يريد إن شاء الله ، ويكلمهم بما يريد من سؤال وجواب هذا .

ثم ليعلم أن أبا بكر الخوارزمي المذكور هو الفاضل الأديب المتبحر والشاعر اللبيب المتمهّر الذي تقدمت إلى ذكره الإشارة، في ذيل ترجمة مخدومه العماد إسماعيل بن عبّاد ، وقد يلقّب أيضاً بالطبرخزي من جهة كون أبيه من خوارزم المشرق ، وأمّه كما عرفت من ناحية طبرستان ، فركّب له من الإسمين هذه النسبة وقد ذكر أيضاً في حقّه ابن خلكان المتقدم أنه كان إماماً في اللغة والأنساب ، أقام في الشام مدة وسكن بنواحي حلب ، وكان مشاراً إليه في عصره ، ويحكى أنه قصد حضرة الصاحب بن عبّاد ، فلمّا وصل إليه قال لأحد حجّابه، قل له بالباب أحد الأدباء وهو يستأذن في الدخول ، فدخل الحاجب وأعلمه ، فقال الصاحب : قل له قد ألزمت نفسي أنه لا يدخل عليَّ من الأدباء إلا من يحفظ عشرين ألف بيت من شعر العرب ، فخرج إليه الحاجب وأعلمه بذلك ، فقال له أبو بكر : إرجع إليه وقل له هذا القدر كافٍ من شعر الرجال أم من شعر النساء ، فدخل الحاجب فأعاد عليه ما قال ، فقال الصاحب: هذا يكون أبا بكر الخوارزمي ، فأذِن له في الدخول عليه ، فعرفه وانبسط معه ، وأبو بكر المذكور له «ديوان رسائل» وديوان شعر .

وقد ذكره الثعالبي في كتاب «يتيمة الدهر» وذكر قطعة من نثره ثم أعقبها بشيء من نظمه فمن ذلك قوله :

رأيتك إن أيسَرتَ خيّمتَ عندنا مُقيماً وإن أعسرت زُرت لماما
فما أنت إلا البَدرُ إن قلَّ ضوؤه أغبَّ وإن زاد الضّياء أقاما

إلى أن قال : وملحه ونوادره كثيرة ، ولما رجع من الشام سكن نيسابور ، ومات بها في منتصف شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وثلاث مئة ، إنتهى .

وقد تقدم في باب الأحمدين من كتابنا هذا في ذيل ترجمة صاحب « الإحتجاج » وكذا في مواضع أخر منها ترجمة شيخنا الطبرسي المشهور ، صاحب كتاب « مجمع البيان » تفصيل القول في حقيقة نسبة الطبري وأنها نسبة إلى ناحية طبرستان ، التي هي عبارة أخرى عن مازندران العجم ، منبت سلاطين آل ديلم ، ومن جملة أراضي دار المرز الواقعة على مرزتي بحر قلزم ، المحاط بالأرض من غير اتّصال له بالمحيط الأعظم ، وهي بلاد كثيرة معمورة في القديم وفي الحديث ، منها مدينة آمل التي هي بلدة صاحب العنوان ، قال صاحب « القاموس » : وآمل كآنك بلد بطبرستان ، منه الإمام محمد بن جرير الطبري ، والفضل بن أحمد الزهري ، وبلد على ميل من جيحون ، والعامة تقول آمو والصواب آمل ، منه عبد الله بن حمّاد شيخ البخاري ، وأحمد بن عبده شيخ أبي داوود ، إنتهى .

وأما الطبراني المتقدم ذكره هنا في الضمن صاحب « المعجم الكبير » و« الصغير » فنسبته كما ذكره النّاسبون الأعلام إلى طبرية التي هي قصبة بأرض الأردن ، من ممالك حدود الشام ، وهي على خلاف القياس في باب النّسب ، مثل ما يقال في النسبة إلى الهندية والسندية هندواني وسندواني فرقاً بينها وبين النسبة إلى الخلية منهما عن الهاء بعد ياء النسبة الأصلية وإسمه سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير ، ووفاته سنة ستين وثلاث مئة ببلدة إصفهان كما في « وفيات الأعيان » .

٦٤٦

الشيخ أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج على وزن البراج(*)

ذكره ابن خلكان في كتاب « وفيات الأعيان » فقال : كان أحد الأئمة المشاهير ، المجمع على فضله ونبله وجلالة قدره في النحو والآداب ، أخذ عن أبي العباس المبرّد المقدم ذكره وغيره، وأخذ عنه جماعة من الأعيان منهم أبو سعيد السيرافي ، وعلي بن عيسى الرماني وغيرهما ، ونقل عنه الجوهري في كتاب « الصحاح » في مواضع عديدة .

وله التصانيف المشهورة في النحو منها: كتاب «الأصول» وهو من أجود الكتب المصنّفة في هذا الشأن ، وإليه المرجع عند اضطراب النقل واختلافه ، وكتاب « جمل الأصول » وكتاب « الموجز » صغير ، وكتاب « الإشتقاق » وكتاب « شرح كتاب سيبويه » وكتاب « إحتجاج القرّاء » وكتاب « الشّعر والشّعراء » وكتاب « الرياح والهواء والنار» وكتاب « الجمل » وكتاب « المواصلات » ، ورأيت له في بعض المجاميع أبياتاً منسوبة إليه ولا أتحقق صحتها ، وهي سائرة بين الناس في جارية كان يهواها ، وهي :

ميّزت بين جمالها وفعالها ... فإذا الملاحة بالخيانة لا تفي

حلَفت لنا أن لا تَخون عُهودنا ... فكأنما حلَفت لنا أن لا تفي

والله لا كلّمتُها ولو أنَّها ... كالبدر أو كالشمس أو كالمكتفي

وبعد الفراغ من هذه الترجمة وجدت هذه الأبيات له ، ولها قصة عجيبة وهي : أن أبا بكر المذكور كان يهوى جارية فجافته، فاتّفق وصول الإمام المكتفى في تلك الأيّام من الرقّة ، فاجتمع الناس لرؤيته ، فلما رآه أبو بكر استحسنه ،

(*) له ترجمة في : أنباه الرواة : ج ٣ ص ١٤٥ ، الأنساب : ص ٢٠٥ ، بغية الوعاة : ج ١ ص ١٠٩ ، تاريخ بغداد : ج ٥ ص ٣١٩ ، ريحانة الأدب : ج ٧ ص ٥٦١ ، شذرات الذهب : ج ٢ ص ٢٧٣ ، الفهرست : ص ٦٢ ، الكنى والألقاب : ج ١ ص ٣٠٦ ، اللباب : ج ١ ص ٥٤٧ ، مرآة الجنان : ج ٢ ص ٢٧٠ ، معجم الأدباء : ج ٧ ص ٩ ، المنتظم ، وفيات : ص ٣١٦ ، نامه دانشوران : ج ١ ص ٣٠٦ ، نزهة الألباء : ص ٢٤٩ ، الوافي بالوفيات : ج ٣ ص ٨٦ ، وفيات الأعيان : ج ٣ ص ٤٦٢ .

وأنشد لِأصحابه الأبيات المذكورة ، ثم أن أبا عبد الله بن زنجي الكاتب أنشدها لِأبي العباس بن الفرات ، وقال هي لِأبن المعتز ، وأنشدها أبو العباس للقاسم بن عبيد الله الوزير ، فاجتمع الوزير بالمكتفي وأنشده إيّاها ، فقال : لمن هي؟ فقال : لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، فأمر له بألف دينار ، فوصلت إليه ، فقال : إبن زنجي ، ما أعجب هذه القضية بعمل أبو بكر ابن السّراج أبياتاً تكون سبباً لوصول الرزق إلى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، يعني به ابن المعتز الذي نسبها إليه أبو العباس بن الفرات ظاهراً ، وتوفى أبو بكر المذكور في ذي الحجة سنة ست عشرة وثلاث مئة رحمه الله .

٦٤٧
الطبيب الصائب المتقدم المشهور أبو بكر محمد بن زكريا الرازي(*)

صاحب كتاب « برء الساعة » وكتاب « من لا يحضره الطبيب » الذي وضع على مثاله ونسج على منواله شيخنا ابن بابويه الصدوق عليه الرحمة كتاب « من لا يحضره الفقيه » بإشارة بعض السادة الأجلّة ، المنوّه على رسمه الشريف في مفتتح كتابه المذكور ، وغير هذين المختصرين أيضاً من الكتب الآتية إلى جملة منها الإشارة هنا إن شاء الله .

قال شمس الدين الشهرزوري في كتاب « تاريخ الحكماء » كان هذا الرجل في بدوّه صائغاً ، ثم اشتغل بعلم الأكسير ، فرمدت عيناه بسبب أبخرة العقاقير ، فذهب إلى طبيب ليعالجه ، فقال لا أعالجك حتى آخذ منك خمس مئة دينار ، فدفع إليه ذلك فقال : هذا هو الكيمياء لا ما اشتغلت به ، فترك الاكسير واشتغل بالطب حتى نسخت تصانيفه تصانيف من قبله من الأطباء المتقدمين .

(*) له ترجمة في : أخبار الحكماء : ص ١٧٨ ، تاريخ ابن العبري : ص ١٨٥ ، تاريخ الحكماء : ص ٣٧١ ، الذريعة : ص ٢ ، ريحانة الأدب : ج ٢ ص ٢٨٦ ، شذرات الذهب : ج ٢ ص ٢٦٣ ، طبقات ابن جلجل : ص ٧٧ ، طبقات الأطباء : ج ١ ص ٣٠٩ ، العبر : ج ٢ ص ١٥٠ ، الفهرست : ص ٢٩٩ ، نكت الهميان : ص ٢٤٩ ، الوافي بالوفيات : ج ٣ ص ٧٦ ، وفيات الأعيان : ج ٤ ص ٢٤٤ .

وقال الرئيس ابن سينا في حقّه : هو المتكلم الفضولي الذي من شأنه أن ينظر في الأبوال والبرازات ، وقد صدق في ذلك ، لأنه بلغ الغاية في المعالجات الطبية وتكلم بالعود والخبائث فيه ما سوى ذلك ، ثم ذكر أن من جملة كلماته : السموم ثلاثة : الشّواء المغموم ،واللبن الفاسد ، والسمك المنتن ، وقال وله مصنفات كثيرة جدّاً ، ومولده ومنشأه بالري ، وقرأ الطبّ على إبن زين الطبري ، يعني به الحكيم أبي الحسن علي بن زين المتطبّب المشهور .

قال القاضي ابن صاعد أن الرازي لم يتوغّل في العلم الإلٰهي ، ولا فهم غرضه الأقصى ، فلذلك اضطرب رأيه وتقلّد آراء سخيفة ، وذمّ أقواماً لم يفهم عنهم ، ولا اهتدى لسبيلهم ، وكان ينتقل في البلدان إلى أن قال : وكان في نظره رطوبة لكثرة أكل الباقلاء ، وكان يقول أنه قرأ الفلسفة على البلخي ، جوّالاً في البلاد ، حسن المعرفة بالفلسفة والعلوم القديمة ، وكان الرازي فطناً ذكياً مجتهداً في جلّ أوقاته بالإجتهاد في التطلّع والفكر فيما دونه من الأفاضل ومن شعره :

لعمري ما أدري وقد أذّت البلى بعاجل طرّ حالي إلى أين ترحالي
وأين محلّ الروح بعد خُروجه مِنَ الهيكل المنحل والجسد البالي

إنتهى ، ونقل عن ابن جلجل في تاريخ الأطباء أنه دبّر مارستان الري ثم مارستان بغداد في أيّام المكتفى ، وقد يقال أنه كان في شيبته يضرب بالعود ويغني ، فلمّا التحى وجهه قال : كلّ غناء يخرج من بين شارب ولحية لا يستظرف . وفزع عن ذلك،وأقبل على دراسة كتب الطب والفلسفة إلى أن صار إماماً مسلماً في صناعة الطب ، بحيث يشدّ إليه الرّحال في أخذها عنه .

وصنّف فيها كتباً كثيرة نافعة منها : كتاب « الحاوي » وهو من الكتب الكبار، يدخل مقدار ثلاثين مجلداً، وهو عمدة الأطباء في النقل منه والرجوع إليه عند الإختلاف ، وكتاب « الجامع » وهو أيضاً من الكتب الكبار النافعة ، وكتاب « الأعضاء » وهو أيضاً كبير ، وله أيضاً كتاب « المنصوري » المختصر المشهور ، وهو على صغر حجمه من الكتب المختارة جمع فيه العلم والعمل

ويحتاج إليه كلّ أحد ، وكان قد صنّفه لأبي صالح منصور بن نوح بن سامان أحد الملوك السامانية ، فنسب الكتاب إليه ، قلت : وهو غير « برء الساعة » وإن كان مثله في صغر الجثة ، ولا يزيد في قدره على كراسته ورقمه أيضاً ليس بإسم نفس حضرة هذا الشاه ، بل بإسم وزيره أبي القاسم بن عبد الله ، وقيل وله أيضاً غير ذلك تصانيف كثيرة ، وكلّها محتاج إليها .

ثم أن من جملة كلماته الطريفة إذا كان الطبيب عالماً والمريض مطيعاً فما أقلّ لثب العلّة ، ومنها عالج في أوّل العلة بما لا يسقط به القوة .

هذا ولم يزل كان رئيس هذا الشأن وكان إشتغاله به على كبر ، يقال أنه لما شرع فيه كان قد تجاوز أربعين سنة من العمر ، وطال عمره ، فعمي في آخر عمره ، وتوفي سنة إحدى عشر وثلاث مئة ، وحكي أيضاً عن تاريخ ابن جلجل المتقدم إليه الإشارة أن الرازي المذكور صنّف لمنصور الملك كتاباً في إثبات صنعة الكيمياء ، وقصده به من بعده ، فدفع له الكتاب فأعجبه وشكره عليه وحيّاه بألف دينار ،وقال له أردت أن تخرج الذي ذكرت في هذا الكتاب إلى الفعل ، فقال الرازي : إن ذلك ممّا يتمون له المؤن ويحتاج إلى آلات وعقاقير صحيحة وإلى إحكام صنعة ذلك كلّه وكل ذلك كلفة ، فقال له المنصور : كل ما احتجت إليه من الآلات وممّا يليق بالصناعة أحضره لك كاملاً ،حتى تخرج عمّا ضمنته كتابك إلى العمل ، فلما حقق عليه ذلك كحّ عن مباشرة ذلك ، وعجز عن عمله ، فقال له المنصور : ما اعتقدت أن حكيماً يرضى بتخليد الكذب في كتب ينسبها إلى الحكمة ، ويتبعهم فيما لا يعود عليهم من ذلك منفعة ، ثم قال له : قد كفيناك على قصدك وتعبك بماصار إليك من الألف دينار ، ولا بدّ من معاقبتك على تخليدك الكذب ، ثم أمر أن يضرب بالكتاب على رأسه حتى يقطع ، ثم جهّزه وسيّره إلى بغداد ، فكان ذلك سبب نزول الماء إلى عينيه ولم يسمح بقدحها وقال قد رأيت الدنيا .

٦٤٨
الإمام المسلم والعماد الأعلم أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن خثيم العربي الأزدي البصري اللغوي الشافعي الملقّب بإبن دريد(*)

على وزن زبير من باب تصغير الترخيم الذي هو قياس في الأفعل ، كما يقال في تصغير أسود : سويد ، وفي أزهر : زهير ، قال ابن خلكان بعدما ساق نسبه إلى يعرب بن قحطان الذي هو أوّل العرب العاربة القديمة بثلاث وثلاثين واسطة ، وإلى الأزد بن الغوث الذي هو المشهور بأربع وعشرين فاصلة ، ووصفه بإمام عصره في اللغة والأدب والشّعر الفائق ، قال المسعودي في « مروج الذهب » في حقه ، وكان ابن دريد ببغداد ممّن برع في زماننا هذا في الشعر وانتهى في اللغة ، وقام مقام الخليل بن أحمد فيها ، وأورد أشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين ، وكان يذهب في الشعر كلّ مذهب ، فطوراً يجزل ، وطوراً يرق ، وشعره أكثر من أن نحصيه أو نأتي على أكثره أو يأتي عليه كتابنا هذا ، فمن جيّد شعره قصيدته المقصورة التي يمدح بها البشّار بن ميكال وولده وهما عبد الله بن محمد بن ميكال وولده أبو العباس اسماعيل بن عبد الله ، ويقال أنه أحاط فيها بأكثر المقصور وأولها :

أما ترى رأسي حاكى لونُهُ طُرة صبح تحت أذيال الدُّجى
واشتعل المبيض في مسودّة مثل اشتعال النار في جَزل الغضى

ثم قال المسعودي : وقد عارضه في هذه القصيدة جماعة من الشعراء

(*) له ترجمة في : أمل الآمل : ج ٢ ص ٢٥٦ ، أنباه الرواة : ج ٢ ص ٩٢ ، الأنساب : ص ٢٦٦ ، البداية والنهاية : ج ١١ ص ١٧٦ ، تاريخ بغداد : ج ٢ ص ١٩٥ ، تأسيس الشيعة : ص ١٥٧ ، الذريعة : ج ١ ص ١٠٠ ، ريحانة الأدب : ج ٧ ص ٥١٧ ، شذرات الذهب : ج ٢ ص ٢٨٩ ، طبقات الشافعية : ج ٣ ص ١٣٨ ، طبقات القرّاء : ١١٦ ، العبر : ج ٢ ص ١٨ ، الكنى والألقاب : ج ١ ص ٢٨٤ ، لسان الميزان : ج ٢ ص ١٣٢ ، المزهر : ج ٢ ص ٢٦٥ ، معالم العلماء : ص ٦٨ ، معجم الأدباء : ج ٦ ص ٤٨٣ ، معجم الشعراء : ص ٤٢٦ ، ميزان الإعتدال : ج ٣ ص ٥٢ ، النجوم الزاهرة : ج ٣ ص ٢٤٢ ، نزهة الألباء : ص ٢٥٦ ، نور القبس : ص ٣٤٢ ، الوافي بالوفيات : ج ٢ ص ٣٣٩ ، وفيات الأعيان : ج ٣ ص ٤٤٨ .

منهم أبو القاسم علي بن محمد بن أبي الفهم الأنطاكي التنوخي ، وعدد جمعاً ممّن عارضها ، قلت أنا : وقد اعتنى بهذه المقصورة خلق من المتقدمين والمتأخرين ، وشرحوها وتكلموا على ألفاظها ، ومن أجود شروحها وأبسطها شرح الفقيه أبي عبد الله محمد بن هشام بن إبراهيم اللخمي السبتي ، كان متأخراً ، توفّى في حدود سنة سبعين وخمس مئة ، وشرحها الإمام أبو عبد الله المعروف بالقزاز صاحب كتاب « الجامع » في اللغة ، وسيأتي ذكرها إن شاء الله تعالى ، وشرحها غيرهما أيضاً .

ولإبن دريد من التصانيف المشهورة كتاب « الجمهرة » وهو من الكتب المعتبرة في اللغة وله كتاب « الإشتقاق » وكتاب « السرج واللجام » وكتاب « الخيل » الكبير وكتاب « الخيل » الصغير وكتاب « الأنواء » وكتاب « المقتبس » وكتاب « الملاحن » وكتاب « زوّار العرب » وكتاب « اللّغات » وكتاب « السلاح » وكتاب « غريب القرآن » [لم يكمله] وكتاب « المجتبى » وهو مع صغر حجمه كثير الفائدة ، وكذلك « الوشاح » صغير مفيد .

وله نظم رائق جداً ، وكان ممّن تقدّم يقول : ابن دريد أعلم الشعراء ، وأشعر العلماء ، ومن مليح شعره قوله :

غرّاء لو جلت الخدود شعاعها ... للشمس عند طُلوعها لَم تُشرق
غُصنٌ على دعصٍ تأوّد فوقه ... قمرٌ تألّق فوق ليلٍ مُطبق
لو قيل للحُسن احتكم لَم يعدها ... أو قيل خاطب غيرها لم ينطق
فكأننا من فَرعها في مَغرب ... وكأننا مِن وجهها في مَشرق
تَبدو فيهتف بالعيون ضياؤها ... الويل حلٍّ بمقلة لم تطبق

ولولا خوف الإطالة لذكرت كثيراً من شعره .

وكانت ولادته بالبصرة في سكة صالح سنة ثلاث وعشرون ومئتين ، ونشأ بها ، وتعلم فيها ، وأخذ عن أبي حاتم السجستاني والرياشي وابن أخي الأصمعي وغيرهم ، ثم انتقل من البصرة مع عمّه الحسين عند ظهور الزنج وقتلهم الرياشي كما سبق في ترجمته ، وسكن عمان ، وأقام بها إثنتي عشرة سنة ، ثم عاد إلى البصرة وسكنها زماناً ، ثم خرج إلى نواحي فارس ، وصحب

إبنى ميكال ، وكانا يومئذٍ على عمّالة فارس، وعمل لهما كتاب « الجمهرة » وقلداه ديوان فارس، وكانت تصدر كتب فارس على رأيه، ولا ينفذ أمر إلّا بعد توقيعه ، فأفاد معهما مالاً عظيماً ، وكان مفيداً مبيداً ، لا يمسك درهماً سخاءً وكرماً ، ومدحهما بقصيدته المقصورة ، فوصلاه بعشرة آلاف درهم ثم انتقل من فارس إلى بغداد، دخلها سنة ثمان وثلاث مئة بعد عزل إبني ميكال وانتقالهما إلى خراسان ، ولما وصل إلى بغداد أنزله علي بن محمد الخواري في جواره ، وأفضل عليه ، وعرف الإمام المقتدر خبره ومكانه من العلم ، فأمر أن يجري عليه خمسين ديناراً في كل شهر ، ولم تزل جارية عليه إلى حين وفاته .

وكان واسع الرواية لم يُرَ أحفظ منه ، وكان يقرأ عليه دواوين العرب فيسابق إلى إتمامها من حفظه ، وكان إذا قرأ عليه ديوان شعر مرة واحدة حفظه من أوّله إلى آخره ، قلت : وهذا أمر غريب وعجب عجاب وإن وجد نظيره في كثير من المذكورين في هذا الكتاب ، وخصوصاً في هذا الباب ، مثل المذكورين بعد هذه الترجمة على وجه الإيعاب .

وسُئل عن حالة الدارقطني ـ يعني به المتقدم ذكره في باب العين ـ أثِقَة هو أم لا ؟ فقال : تكلموا فيه ، وقيل أنه كان يتسامح في الرواية فيسند إلى كل واحد ما يخطر له ، وقال أبو منصور الأزهري اللغوي : دخلت عليه فوجدته سكران ، فلم أعد إليه ، وقال ابن شاهين : كنا ندخل عليه ونستحي ممّا نرى عنده من العيدان المعلّقة والشراب المصفّى ، وذُكر أن سائلاً سأله شيئاً فلم يكن عنده غير دنٍّ من نبيذ فوهبه له ، فأنكر عليه أحد غلمانه ، وقال تتصدّق بالنبيذ ؟ فقال : لم يكن عندي شيء سواه ، ثم أهدي له بعد ذلك عشرة دنّان من النبيذ ، فقال لغلامه : أخرجنا دنّاً فجاءنا عشرة .

قلت وفي رواية السيوطي أنه قرأ عند إنكار الغلام عليه ذلك قوله تعالى ﴿ **لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا ممّا تحبون** ﴾ ، فانظر إلى عمل إبليس الملعون .

وينسب إليه من هذه الأمور شيء كثير ، وعرض له في آخر التسعين من عمره فالجٍ سقى له الترياق فبريء وصحّ ورجع إلى أفضل أحواله، ولم ينكر من نفسه شيئاً ، ورجع إلى إسماع تلامذته وإملائه عليهم ، ثم عاوده الفالج بعد

حولٍ لغذاء ضارٍ تناوله ، وكان يحرّك يديه حركة ضعيفة من مخرمه إلى قدميه ، وكان إذا دخل عليه الدّاخل ضجّ وتألّم لدخوله وإن لم يصل إليه ، قال تلميذه أبو علي اسماعيل بن القاسم القالي المعروف بالبغدادي المقدّم ذكره : فكنت أقول في نفسي ، إن الله عز وجل عاقبه لقوله في قصيدته المقصورة حين ذكر الدّهر فقال :

مـا رَسَت مَن لـو هَـوَت الأفـلاك من جـوانبِ الجوّ عليـهِ مـا شكـا

فكان يصيح لذلك صياح من يمشي عليه أو يسل بالمسال ، والداخل بعيد منه ، وكان مع هذه الحالة ثابت الذّهن ، كامل العقل ، يردّ فيما يسأل عنه ردّاً صحيحاً .

إلى أن قال : وتوفى يوم الأربعاء لإثنتي عشرة ليلة خلت من شعبان سنة إحدى وعشرين وثلاث مئة ببغداد ، ودفن في المقبرة المعروفة بالعباسية .

وتوفى في ذلك اليوم [أبو هـاشم] عبد السـلام بن أبي علي الجبّائي ، فقال الناس : اليوم مات علم اللّغة والكلام ، إنتهى[1] ، وفي « طبقات النحاة » نقلاً عن الأزهري الآتية ترجمته قريباً إن شاء الله أنـه قال: وممّن ألّف الكتب في زماننا فرمى بافتعال العربية وتوليـد الألفاظ أبـو بكر بن دريـد ، وقد سـألت عنه ابراهيم بن عرفة فلم يعبأ به ، ولم يوثّق في روايته ، وألفيته على كِبر سنّه سكران لا يفتـر عن ذلك ، وزاد فيـه أيضـاً على مصنّفـاتـه كتـاب « الأمـالي » وكتـاب « المقصور والممدود » وكتاب « فعلت وأفعلت » وكتاب « أدب الكاتب» وكتاب « المطر » وكتاب « تقويم اللسان » ونقل أنه أملى الجمهرة من حفظه سنة سبع وتسعين ومئتين ، فما استعان عليها بـالنظر في شيء من الكتب إلا في الهمـزة واللّفيف ، وكفى عجباً أن يتمكن الرجل من علمٍ كلّ التمكن ، ثم لا يسلم مع ذلك من الألسن حتى قيل فيه :

إبـن دريـد بـقـره وفـيـه عـيٌ وشـره
ويـدّعـي مـن حُـمـقـه وضـع كـتـاب الـجـمـهـرة

---

(١) وفيات الأعيان : ج ٣ ص ٤٤٨ ـ ٤٥٢ .

وهو كتاب العين إلا أنه قد غيّره

ونقل أيضاً عن بعضهم أنه قال حضرنا مجلس ابن دريد وكان يتضجّر ممن يخطىء في قراءته فحضر غلام وضيء، فجعل يقرأ ويكثر الخطأ ، وابن دريد صابر عليه ، فتعجّب أهل المجلس ، فقال رجل منهم : لا تعجبوا فإن في وجهه غفران ذنوبه ، فسمعها ابن دريد ، فلمّا أراد أن يقرأ ،قال: هات يا من ليس في وجهه غفران ذنوبه ، فعجبوا من صحّة سمعه مع علوّ سنّه وقال بعضهم فيه :

من يكن للظّباء صاحب صيد فعليه بمجلس ابن دريد
إنّ فيه لأوجهاً قيّدتني عن طلاب العلى بأوثق قيد[1]

هذا وقد ذكر فيه أيضاً في ذيل ترجمة محمد بن أحمد بن عبد الله البصري النحوي المعروف بالمفجّع ، فقال قالت ياقوت : كان من كبار النحاة ، شاعراً مفلقاً شيعياً ، وبينه وبين ابن دريد مهاجاة ، صنّف كتاب « الترجمان في الشعر ومعانيه » وكتاب « المنقذ من الإيمان » يشبه الملاحن لإبن دريد و« عرائس المجالس » و« أشعار الخوارزمي » وغير ذلك .

توفى سنة عشرين وثلاث مئة،قلت وهذه السنة بعينها سنة وفاة محمد بن أحمد بن منصور السمرقندي ، ثم البغدادي المشتهر بابن الخيّاط من أعاظم النحويين والنحاة ، صاحب كتاب « معاني القرآن » و« النحو الكبير » و« المقنع » في النحو و« الموجز » فيه ، وهو الذي خلط نحو البصريين بالكوفيين ، وناظر الزجاج والفارسي ، كما في « طبقات النحاة » ثم إن من العجب أن شيخنا الحرّ ذكر مثل هذا الجرو في عداد علماء الشيعة ، بمحض أن رأى ابن شهر آشوبنا المرحوم عدّه من شعراء أهل البيت (عليهم السلام) ، ونسب إليه هذه الأبيات :

أهوى النبي مُحمداً وَوَصيّه وإبنَيه وإبنته البتول الطاهرة
أهل الولاء وإنني بولائهم أرجو السلامة والنجاة في الآخرة
أرجو بذلك رضا المهيمن وحده يومَ الوقوف على ظُهور السّاهرة

---

(١) بغية الوعاة : ج ١ ص ٧٦ ـ ٨١ .

مع أن ما هو أقرب من هذه إلى المقصود أعم من إثبات الولاية على الوجه المعهود كيف لا ، ومن الدلالة على تسنّنه الشديد مع كونه موافقاً للأصل بالنظر إلى مثله ، فلا يحتاج إلى إقامة دليل حكاية مهاجاته ومناقضته دائماً ، كما في غير واحد من المواضع ، مع جناب المفجع الإمامي الخالص المتقدم إلى ذكره الإيماء وهو الذي ذكر في حقه العلاّمة في كتابه « الخلاصة » أنه كبير من أعيان أهل اللغة والأدب والحديث ، نقي المذهب ، حسن الإعتقاد ، ثم قال ـ رحمه الله ـ وله في مدح أهل البيت (عليهم السلام) أشعار كثيرة يذكر في جملة منها أسماء الأئمة (عليهم السلام)، ويظهر فيها التوجّع والتفجّع الشديد على قتلهم ، ولذا لقّبوه بالمفجّع ، وله أيضاً في تفصيل واقعة ردّ الشمس على سيدنا أمير المؤمنين (عليه السلام) قصيدة فاخرة ، وبالجملة فليس هذا الخطأ من صاحب « الأمل » بأنقص من عدّه أيضاً أبا الفرج الأموي الإصفهاني صاحب كتاب « اللّهو واللّعب » و« الأغاني » من جملة علماء الشيعة ، مع أن أهل مذهبه يضحكون من هذه النسبة ، كما قد عرفته في ذيل ترجمته في باب العين المهملة فليراجع ولا يخدع .

٦٤٩

الفاضل المتبحر العلاّمة أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار البغدادي اللغوي النحوي الملقّب بابن الأنباري(*)

إضافة إلى نسبة والده أبي محمد القاسم بن محمد الأديب الداري هو كما

(*) له ترجمة في : الأنساب : ص ٤٩ ، البداية والنهاية : ج ١١ ص ١٩٦ ، بغية الوعاة : ج ١ ص ٢١٢ ، تاريخ بغداد : ج ٣ ص ١٨١ ، تذكرة الحفاظ : ج ٣ ص ٥٨ ، ريحانة الأدب : ج ٧ ص ٣٩٥ ، شذرات الذهب: ج ٢ ص ٣١٥ ، طبقات القرّاء : ج ٢ ص ٣٣ ، العبر : ج ٢ ص ٢١٤ ، الفهرست : ص ٧٥ ، الكنى والألقاب : ج ١ ص ٢١٨ ، مرآة الجنان : ج ٢ ص ٢٩٤ ، المزهر : ج ٢ ص ٤٦٦ ، معجم الأدباء : ج ٧ ص ٧٣ ، المنتظم ، وفيات : ص ٣٢٨ ، نامه دانشوران : ج ٥ ص ٢٤٨ ، النجوم الزاهرة : ج ٣ ص ٢٠٩ ، نزهة الألباء : ص ٢٦٤ ، نور القبس : ص ٣٤٥ ، الوافي بالوفيات : ج ٤ ص ٣٤٤ ، وفيات الأعيان : ج ٣ ص ٤٦٣ .

قاله ابن خلكان المؤرخ المصري الشافعي الهكاري : كان علّامة وقته في الآداب وأكثر الناس حفظاً لها ، وكان صدوقاً ثقة ديِّناً خيِّراً من أهل السنّة ، وصنّف كتباً كثيرة في علوم القرآن وغريب الحديث والمشكل والوقف والإبتداء والردّ على من خالف مصحف العامة ، وكتاب « الزاهر » ذكره الخطيب في « تاريخ بغداد » وأثنى عليه ، وقال بلغني أنه كتب عنه وأبوه حي ، وكان يملي في ناحية من المسجد وأبوه في ناحية أخرى .

وقال أبو علي القالي : كان أبو بكر بن الأنباري يحفظ فيما ذكر ثلاث مئة ألف بيت شاهد في القرآن الكريم ، وقيل له : قد أكثر الناس في محفوظاتك فكم تحفظ ؟ فقال : أحفظ ثلاثة عشر صندوقاً ، وقيل إنه كان يحفظ مئة وعشرين تفسيراً للقرآن الكريم بأسانيدها .

ومن جملة تصنيفاته كتاب « غريب الحديث » قيل إنه خمس وأربعون ألف ورقة ، وكتاب « شرح الكافي » وهو ألف ورقة ، وكتاب « الهاءات » نحو ألف ورقة ، وكتاب « الأضداد » وكتاب « الجاهليات » وهوسبع مئة ورقة ، و«المذكر والمؤنث» ما عمل أحد أتمّ منه ، ورسالة «المشكل» ردّ فيها على ابن قتيبة وأبي حاتم ، وكانت ولادته سنة إحدى وسبعين ومئتين وتوفى سنة ثمان وعشرين وثلاث مئة[1] .

وذكره الحافظ السيوطي أيضاً في « طبقات النحاة » فقال قال الزبيدي : كان من أعلم الناس بالنحو والأدب وأكثرهم حفظاً ، وسمع من ثعلب وخلق ، وكان صدوقاً فاضلاً ديِّناً خيِّراً من أهل السنّة .

روى عنه الدارقطني وجماعة : وكان يملي في ناحية وأبوه مقابله ، وكان يحفظ ثلاث مئة ألف بيت شاهداً في القرآن ، وكان يملي من حفظه لا من كتاب .

ومرض يوماً فعاده أصحابه فرأوا من أنزعاج والده أمراً عظيماً ، فطيّبوا نفسه ، فقال : كيف لا انزعج وهو يحفظ جميع ما ترون ؟ وأشار إلى خزانة مملوءةٍ كتباً .

---

(١) وفيات الأعيان : ج ٣ ص ٤٦٣ .

وكـان مـع حفـظه زاهـداً متـواضعـاً ، إلى أن قـال : وقـال أبـو الحسن العروضي : إجتمعت أنا وأبو بكر ابن الأنباري عند الراضي بالله على الطعام ، وكان الطبّاخ قد عرف ما يأكل فكان يطبخ له قليّة يابسة ، قال : فأكلنا نحن من ألوان الطعام وأطايبه وهو يعالج تلك القليّة ، ثم فرغنـا وأتينا بحلواء فلم يـأكل منها ، وقمنا إلى الخيش فنام بين الخيشين ونمنا نحن في خيشين ولم يشرب ماء إلى العصر، فلمّا جاء العصر قال لغلام : الوظيفة فجاءه بماء من الحُبّ وترك المزمّل بالثلج ، فغاضني ذلك ، فصحت فأمر الراضي بإحضاري ، وقال : ما قصّتك ، فأخبرته ، فقلت: هذا يا أمير المؤمنين يحتاج أن يحال بينه وبين تدبير نفسه ، لأنه يقتلها ، ولا يحسن عشرتها ، فضحك وقال : يا أبا بكر لِمَ تفعل هذا ؟ قال : أبقي على حفظي ، قلت له : قد أكثر الناس في حفظك ، فكم تحفظ ، قال : ثلاثة عشر صندوقاً .

قال : وسألته يوماً جاريـة للراضي عن شيء من تعبير الرؤيا ، فقـال : أنا حاقن ، ثم مضى من يومه ، فحفظ كتاب الكرماني، وجاء من الغد وقـد صار معبّراً للرؤيا ، وكان يأخذ الرّطب فيشمّه ، ويقول إنك لطيّب ولكن أطيب منك حفظ ما وهبه الله لي من العلم .

ولمّا مرض مرض الموت ، أكل كل شيء كان يشتهي ، وقال : هي علّة الموت ، ثم قال قال الخطيب : ورأى يوماً بالسوق جارية حسنـاء ، فوقعت في قلبه ، فذكرها للراضي ، فاشتراهـا له وحملهـا إليه ، فقـال لها : إعتـزلي إلى الإستبراء ، قال : وكنت أطلب مسألة ، فاشتغل قلبي ، فقلت للخادم : خذها وامضِ بها ، فليس قدرها أن تشغل قلبي عن علمي ، فأخذها الغلام ، فقالت لـه : دعني أكلمه بحرفين ، فقالت لـه : أنت رجل لـك محلّ وعقـل ، وإذا أخرجتني ولم تبيّن ذنبي ظنّ الناس فيَّ ظناً قبيحاً ، فقال لها : ما لك عندي ذنب غير أنّك شغلتني عن علمي ، فقالت : هذا سهل ، فبلغ الراضي ، فقال : لا ينبغي أن يكون العلم في قلب أحدٍ أحلى منه في صدر هذا الرجل[1]

---

(١) تاريخ بغداد : ج ٣ ص ١٨٢ .

ثم قال قال الزبيدي : وكان شحيحاً ، وما أكل له أحد شيئاً قط ، وكان ذا يسار وحال واسعة ، ولم يكن له عيال[1] ووقف عليه رجل يوماً ، فقال أجمع أهل سبع فراسخ على شيء ، فأعطني درهماً حتى أفارق الإجماع ، فقال له : ما هذا الإجماع ؟ قال : على أنك بخيل فضحك ولم يعطه شيئاً .

وأملى كتباً كثيرة منها « غريب الحديث » إلى أن قال بعد ذكره لما تقدّم و « أدب الكاتب » وكتاب « المقصور والمدود » وكتاب « الواضح » في النحو ، وكتاب «الموضح» فيه ، وكتاب « الهجاء » وكتاب « اللّامات » و « شروح أشعار الأعشى والنابغة وزهير » وغير ذلك[2] ، إنتهى كلام صاحب الطبقات .

ومن المناسب لنا هنا الإشارة إلى ذكر جماعة من أرباب الحافظة العجيبة الغريبة جمعاً بين المتناسبات البديعة الرطيبة ، كما هو ديدننا في مطاوي هذا الكتاب ، طلباً لنيل الثواب ، من الله العزيز الوهّاب ، وجميل دعاء الناظرين من الأحباب ، وأنا رهين الجنادل والتراب ، فنقول : ومن أرباب الحوافظ الغريبة ، كما قد عرفته قريباً هو ابن دريد اللغوي ، والخواجه عبد الله الأنصاري ، والأديب المتقدم ذكره وترجمته على هذا العنوان ، وإمامهم الأصمعي المسموع لك تفاصيل أحواله في باب العين المهملة من هذا البنيان وشيخهم الرئيس حسين بن سيناء المومـا إلى شيء من سحر حافظته أيضاً في ذيل ترجمته ، وعلي بن الحسن المؤدب النحوي الملقّب بالأحمر ، حسبما نقل عن تقلبهم المتقدم في باب الأحمدين أنه قال في صفته : كان يحفظ أربعين ألف بيت شاهداً على النحو ، سوى ما يحفظ من القصائد ، وكان مقدماً على القرّاء في حياة الكسائي ، وله كتاب « التصريف » وكتاب « تغيّر البلغاء » وأبو عمر الزاهد الذي سوف يأتي أنه أملى من حفظه ثلاثين ألف ورقة ، وبندار بن عاصم الإصفهاني ، والذي نقل في حقّه عن«طبقات الترمذي»أنه كان يحفظ تسع مئة قصيدة أوّل كلّ منها بانت سعاد ، وابن مسعود الرازي الذي نقل أنه ورد بإصفهان وأملى عن ظهر قلبه مئة ألف حديث ، فلمّا وقعت كتبه قوبلت بها فلم

(١) طبقات الزبيدي : ص ١٧٢ .

(٢) بغية الوعاة : ج ١ ص ٢١ ـ ٢١٤ .

يعثر منها في سقطه إلا في متن حديثين ، وعن أبي الفرج ابن الجوزي ، أنه قال في كتابه « المنتظم » بعدما ذكر إسم عبد الرحمن بن أحمد بن أبي عبد الله الختلي المحدّث المشهور الذي سمع أبا العباس البرقي ، والباغندي ، وابن أبي الدنيا، وروى عنه الدارقطني المتقدم ذكره في باب العين، وكان مشهوراً بالحفظ فجاء إلى البصرة ، وليس معه شيء من كتبه ، فحدّث شهورا إلى أن لحقته كتبه ، فسمعته يقول : حدثت بخمسين ألف حديث من حفظي إلى أن لحقتني كتبي ، إنتهى[١] .

تقدم أيضاً في ذيل ترجمة أحمد المتنبي ما يُنبيء عن أمثال هذه الحوافظ. بيد أني لم أعثر إلى الآن على من هو أحفظ من محمد بن عمر بن محمد المُكنى بأبي بكر الجعابي التميمي الحاكم الحافظ، وهو من أجلّاء علماء الإمامية ومحدّثيهم المذكورين في كتب رجالهم ، وكان من كبار تلامذة أبي العباس بن عقدة المتقدم ذكره في باب الأحمدين ، حيث نقل عن أبي بكر التنّوخي أنه قال : ما سمعنا أحفظ من أبي بكر الجعابي ، وسمعت من يقول أنه يحفظ مئتي ألف حديث ، ويحدّث في مثلها إلا أنه كان يفضّل الحفاظ بأنه كان يسوق المتون بألفاظها أو أكثر الحفّاظ يسمحون بذلك ، وكان يزيد عليهم بحفظ المقطوع والمرسل والحكايات، وقال أبو عمر الهاشمي : سمعت الجعابي يقول: أحفظ أربع مئة ألف حديث، وأذاكر بستّ مئة ألف حديث ، وقد مات هذا الرجل ببغداد سنة أربع وأربعين وثلاث مئة بعد وفاة صاحب الترجمة بستّ عشرة سنة ، ثم أنّه قد تقدم في مقامه الإطاقة على مراتب أحوال والد صاحب الترجمة مع جماعة آخرين مقاربين له في العصر والوصف والرسم والنسب كما قد سبقت الإشارة إلى ترجمة الأنباء في باب العين المهملة ، في ذيل ترجمة الشيخ كمال الدين الأنباري ، وكذا إلى أشخاص المصنّفين في أدب الكاتب وإصلاح المنطق في غير ذلك الباب في ترجمة إبن قتيبة الدينوري اللغوي المشهور فليلاحظ .

---

(١) المنتظم : ج ٦ ص ٣٥١ .

٦٥٠

البارع الحفي والسيف المستوفي محمد بن عبد الله الشافعي البغدادي المشتهر بأبي بكر الصيرفي(*)

ذكـر ابن خلكـان ، أنـه كـان من جملة الفقهاء أخـذ الفقـه عن أبي العبّاس بن سُريج ، واشتهر بالحذق في النظر والقياس ، وعلم الأصول ، وله في أصول الفقه كتاب لم يسبق إلى مثله ، قال وحكى أبو بكر القفّال في كتابه الذي صنّفه في الأصول : أن أبا بكر الصيرفي كان أعلم بالأصول بعد الشافعي ، وهو أوّل من انتدب من أصحابنا للشروع في علم الشروط ، وصنّف فيه كتاباً أحسن فيه كل الإحسان ، وتوفى يوم الخميس لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين وثلاث مئة ، والصيرفي ـ بفتح الصاد المهملة ـ دون كسرها كما ينطبق به كثيـر من الناس ، وهي نسبة مشهورة لمن يصرف الدنانير والدراهم ، إنتهى(١) .

وخلافات هذا الرجـل مذكـورة في كتب أصول أصحـابنا وخصـوصاً في مصنّفات الفاضلين ومن تقدمهما ، وكثيراً ما تذكر أقـواله في مقـابلة أقوال أبي الحسين البصري ، وأبي بكر الباقلاني وأضرابهما كما لا يخفى .

ثم لا يذهب عليك أن هذا الرجل غير القاضي أبي بكر المغافري الآتي ترجمته قريباً ، وغير الشيخ الحافظ محمد بن عبد الله المُكنّى بأبي بكر الشيباني الجـوزقي النيسابـوري ، صاحب كتـاب « الأربعين » وغيـره ، فـإنـه يـروي عن سميّـه أبي حامـد محمد بن محمـد بن الحسن الشهير بـابن الشـرفي ، تلميـذ مسلم ، وغيـر محمد بن عبـد الله بن محمـد بن عبـد الله المكتنى بـأبي نصيـر الأرغياني الشافعي ، الذي قال في صفته ابن خلكان المتقـدم قدم من بلده إلى نيسابور ، واشتغل على إمام الحرمين أبي المعالي الجويني ، وبرع في الفقه ، وكان إماماً متقناً ورعـاً كثير العبـادة ، وسمع الحـديث من أبي الحسن علي بن

(*) له ترجمة في : تاريخ بغداد : ج ٥ ص ٤٤٩ ، حسن المحـاضرة : ج ١ ص ١٢٥ ، ريحـانة الأدب : ج ٧ ص ٤١ ، شـذرات الـذهب : ج ٢ ص ٣٢٥ ، طبقـات الشـافعيـة : ج ٣ ص ١٨٦ ، طبقات الشيرازي : ص ١١١ ، العبر : ج ٢ ص ٢٢٢ ، الكنى والألقاب ، الوافي بالوفيات : ج ٣ ص ٣٤٦ ، وفيات الأعيان : ج ٣ ص ٣٣٧ .

(١) وفيات الأعيان : ج ٣ ص ٣٣٧ ـ ٣٣٨ .

أحمد الواحدي صاحب التفاسير ، وروى عنه في تفسير قوله تعالى : ﴿ **إني لأجد ريح يوسف** ﴾ إن ريح الصّباء استأذنت ربها عز وجل أن تأتي يعقوب بريح يوسف ، فأذن لها ، فأتته بذلك ، فلذلك يستريح كل محزون بريح الصّباء وهو من ناحية الشرق إذا هبّت على الأبدان نعّمتها ولينتها وهيّجت الأشواق إلى الأوطان والأحباب وأنشده :

أيا جَبلَي نعمان بالله خَليّا نَسيمَ الصّبا يَخلُص إلى شميمها
فإن الصّبا ريحٌ إذا ما تنسّمت على نفس مهموم تَجلّت هُمومها

وكانت ولادته سنة ثمان وخمسين وأربع مئة ، ووفاته سنة ثمان وعشرين وخمس مئة ، والفتاوى المستخرجة من كتاب نهاية المثلب المنسوبة إلى الأرغياني لِأبي نصر المذكور ، دون أبي الفتح سهل بن علي الأرغياني المقدّم ذكره .

٦٥١
خيرة البنجي وحيرة الإفرنجي محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد المكتنى بأبي بكر الصولي الشطرنجي(*)

كان كما ذكره ابن خلكان أحد الأدباء المشاهير ، والفضلاء النحارير ، روى عن أبي داوود السجستاني ، وثعلب النحوي ، وأبي العباس المبرّد ، وغيرهم ، وروى عنه أبوالحسن الدارقطني ، وأبو عبد الله المرزباني ـ جامع

(*) له ترجمة في : أنباه الرواة : ج ٣ ص ٢٣٣ ، الأنساب : ص ٣٥٧ ، البداية والنهاية : ج ١١ ص ٢١٩ ، تاريخ بغداد : ج ٣ ص ٤٢٧ ، تذكرة الحفاظ : ج ٣ ص ٦٣ ، ريحانة الأدب : ج ٣ ص ٤٧٨ ، شذرات الذهب : ج ٢ ص ٢٣٩ ، العبر : ج ٢ ص ٢٤١ ، الكنى والألقاب : ج ١٢ ص ٣٣ ، اللباب : ج ٢ ص ٦٣ ، لسان الميزان : ج ٥ ص ٤٢٧ ، مرآة الجنان : ج ٢ ص ٣١٩ ، معجم الأدباء : ج ٧ ص ١٣٥ ، معجم الشعراء : ٤٢١ ، النجوم الزاهرة : ج ٣ ص ٢٩٦ ، نزهة الألباء : ٢٧٣ ، نور القبس : ص ٣٤٦ ، وفيات الأعيان : ج ٣ ص ٤٧٧

ديوان يزيد بن معاوية اللعين ـ ونادم الراضي ، والمكتفى ، والمقتدر من العباسيين

وله من المصنفات المشهورة كتاب « الوزراء » وكتاب « الورقة » وكتاب « أدب الكاتب » وكتاب « الأنواع » وكتاب « أخبار أبي عمرو بن العلاء » وكتاب « العبادة » و « أخبار ابن هرمة » و « أخبار السيد إسماعيل الحميري » و « أخبار إسحاق بن إبراهيم » وجمع أخبار جماعة من الشعراء المحدثين ، وغير ذلك .

قال : وكان أوحد وقته في لعب الشطرنج ، والناس إلى الآن يضربون به المثل في ذلك ، حتى أن اعتقاد خلق كثير أنه واضع هذا العلم وهو غلط ، فإن الذي وضعه صِصَّه بن داهر الهندي ، وإسم الملك الذي وضع له شهرام بكسر الشين .

وكان أردشير بن بابك أول ملوك الفرس الأخيرة قد وضع النرد ، ولذلك قيل له النردشير وجعله مثالاً لدار الدنيا وأهلها ، فرتّب الرقعة اثني عشر بيتاً بعدد شهور السنة ، وجعل القطع ثلاثين قطعة بعدد أيام كل شهر ، وجعل الفصوص مثل القدر ، وتقلّبه بأهل الدنيا فافتخرت الفرس بوضع النرد ، وكان ملك الهند يومئذ بَلهَيت ، فوضع له صِصَّه المذكور الشطرنج ، فقضت حكماء ذلك العصر بترجيحه على النرد لأمور يطول شرحها .

قلت : وقد ضبط صاحب الكلام في آخر الترجمة لفظة صِصَّه بالمهملتين على وزن قصة ، وذكر أيضاً أن اردشير بفتح الهمزة وسكون الزاي الهوزّية وفتح الدال المهملة وكسر الشين المعجمة فليلاحظ ثم أنه قال : ويقال إن صِصَّه لما وضع الشطرنج وعرضه على الملك شهرام المذكور أعجبه وفرح به كثيراً ، وأمر أن يكون على بيوت الدّيانة ، ورآها أفضل ما علم لأنها آلة للحرب ، وعز للدين والدنيا ، وأساس لكل عدل ، وأظهر الشكر والسرور على ما أنعم عليه في ملكه منها ، وقال لصِصَّه : إقترح علي ما تشتهي ، فقال له : إقترحت أن تضع حبة قمح في البيت الأول ، ولا تزال تضعّفها حتى تنتهي إلى آخرها ، فمهما بلغت تعطيني ، فاستصغر الملك ذلك وأنكر عليه لكونه قابله بالنزر اليسير ، وقد كان أضمر له شيئاً كثيراً ، فقال : ما أريد إلا هذا ، فرادّه فيه ، وهو مصرّ عليه ، فأجابه إلى مطلوبه وتقدم له به ، فلما قيل لأرباب الديوان حسبوه ، فقالوا : ما

عندنا قمح يفي بهذا ولا بما يقاربه ، فلما قيل للملك أتنكر هذه المقالة ، وأحضر أرباب الديوان وسألهم فقالوا له : لو جمع كل قمح في الدنيا ما بلغ هذا المقدار ، فطالبهم بإقامة البرهان على ذلك ، فقعدوا وحسبوه ، فظهر لهم صدق ذلك ، فقال الملك لصِصَّه : أنت في إقتراحك ما اقترحت أعجب حالاً من وضعك الشطرنج .

ثم قال : وطريق هذا التضعيف أن يضع الحاسب في البيت الأول حبة وفي الثاني حبتين ، وفي الثالث أربع حبات ، وفي الرابع ثماني حبات ، وهكذا إلى آخره ، كلّما انتقل إلى بيت ضاعف ما قبله وأثبته فيه ، ولقد كان في نفسي من هذه المبالغة شيء حتى إجتمع بي بعض حسّاب الإسكندرية ، وذكر لي طريقاً تبين لي صحة ما ذكروه وإن استنكره بعض من لم يطّلع على حقيقة ذلك ، وهو أنه أحضر لي ورقة كان قد ضاعف فيها الأعداد إلى البيت السادس عشر ، فأثبت فيها إثنتين وثلاثين ألفاً وسبع مئة وثمانياً وستين حبة ، وقال : تجعل هذه الجملة مقدار قدح ، وقد اعتبرتها ، فكانت كذلك والعهدة عليه في هذا النقل ، ثم ضاعف القدح في البيت السابع عشر ، وهكذا حتى بلغ ويبة في البيت العشرين ، ثم انتقل إلى الويبات ، ومنها الأرادب ولم يزل يضاعفها حتى إنتهى في بيت الأربعين إلى مئة ألف إردب وأربعة وسبعين ألف إردب وسبع مئة وإثنتين وستين إردباً وثلاثين ، وقال : تجعل هذه الجملة في شونة فإن الشونة لا يكون فيها أكثر من هذا ، ثم ضاعف الشّون في بيت الخمسين فكانت الجملة ألفاً وأربعاً وعشرين شونة فقال : تجعل هذه في مدينة ، فإن المدينة لا يكون فيها أكثر من هذه الشون ، وأي مدينة يكون فيها هذه الجملة من الشون ، ثم ضاعف المدن حتى إنتهى إلى البيت الرابع والستين وهو آخر أبيات رقعة الشطرنج ، إلى ستة عشر ألف مدينة وثلاث مئة وأربع وثمانين مدينة ، وقال ليعلم أنه ليس في الدنيا مدن أكثر من هذا العدد ، فإن دور كرة الأرض معلوم بطريق الهندسة ، وهو ثمانية الآف فرسخ ، بحيث لو وضعنا طرف حبل على أي موضع كان من الأرض وأدرنا الحبل على كثرة الأرض حتى انتهينا بالطرف الآخر إلى ذلك الموضع من الأرض ، والتقى طرفا الحبل فإذا مسحنا ذلك الحبل ، كان طوله أربعة وعشرين ألف ميل ، وهي ثمانية آلاف فرسخ ! وهو قطعي لا شك فيه ،

ولولا خوف التطويل والخروج عن المقصود لبيّنت ذلك ، وسيأتي ذكره في ترجمة بني موسى إن شاء الله تعالى ، إنتهى[١] .

ثم ذكر في ترجمة أبي عبد الله محمد بن موسى بن شاكر : أنه أحد الأخوة الثلاثة الذين ينسب إليهم حِيَل بني موسى ، وهم مشهورون فيها ، وإسم أخويه أحمد والحسن ، وكانت لهم همم عالية في تحصيل العلوم القديمة وكتب الأوائل ، وأظهروا عجائب الحكمة ، ولهم في الحِيَل كتاب عجيب نادر يشتمل على كل غريبة ولقد وقفت عليه فوجدته من أحسن الكتب وأمتعها وهو مجلّد واحد .

قال : وممّا اختصوا به في ملّة الإسلام وأخرجوه من القوة إلى الفعل ، هو أنّ المأمون كان مغرى بعلوم الأوائل وتحقيقها ، ورأى فيها أن دور كرة الأرض أربعة وعشرون ألف ميل ، كل ثلاثة أميال فرسخ ، فأراد المأمون أن يقف على حقيقة ذلك ، فسأل بني موسى المذكورين عنه فقالوا : نعم هذا قطعي ، فقال : أريد منكم أن تعلموا الطريق الذي ذكره المتقدمون حتى نبصر هل يتحرّر ذلك أم لا ؟ فسألوا عن الأراضي المتساوية في أي البلاد ، فقيل لهم : صحراء سنجار في غاية الإستواء ، وكذلك وطاة الكوفة ، فأخذوا جماعة ممّن يثق المأمون إلى قولهم ، وخرجوا إلى سنجار ، وجاؤوا إلى الصحراء المذكورة ، فوقفوا في موضع منها وأخذوا إرتفاع القطب الشمالي ببعض الآلات ، وضربوا في ذلك الموضع وتداً وربطوا فيه حبلاً طويلاً ، ثم مشوا في الجهة الشمالية على إستواء الأرض من غير إنحراف من اليمين أو اليسار حسب الإمكان ، فلما فرغ الحبل ضربوا في الأرض وتداً آخر وربطوا فيها حبلاً ، ومشوا إلى جهة الشمال ، أيضاً كفعلهم الأول ، ولم يزل ذلك دأبهم حتى انتهوا إلى موضع أخذوا منه إرتفاع القطب المذكور ، فوجدوه قد زاد عن الإرتفاع الأول درجة ، فمسحوا ذلك القدر الذي قدّروه من الأرض بالحبال ، فبلغ ستّاً وستين ميلاً ، وثلثي ميل ، فعلموا أن كل درجة من درجة الفلك يقابلها من سطح الأرض ستّاً

(١) وفيات الأعيان : ج ٣ ص ٤٦ .

وستين ميلاً وثلثي ميل،ومن المعلوم أن درج الفلك ثلاث مئة وستين درجة لأن الفلك مقسوم بإثني عشر برجاً ، كل برج ثلاثون درجة ، فضربوا عدد درج الفلك في الأميال المذكورة التي هي حصّة كل درجة فكانت الجملة أربعة وعشرين ألف ميل وهي ثمانية آلاف فرسخ وهذا محقق لا شك فيه ، فلما عاد بنو موسى إلى المأمون وأخبروه بما صنعوا ، وكان موافقاً لما رآه في الكتب القديمة من استخراج الأوائل طلب تحقيق ذلك في موضع آخر ، فسيّرهم إلى أرض الكوفة وفعلوه كما فعلوا في سنجار ، فتوافق الحسابات فعلم المأمون صحة ما جوّزه القدماء في ذلك ، إنتهى[١] .

ولا يخفى أن كشف أمثال هذه العجائب من العلوم إنما هو من بركات ملوك الدنيا ، إذا عشقوا الكمال ، وحشروا مع العلماء دون الجهّال ، وأثروا بعلوّ منزلتهم ، وسموّ مرتبتهم مجالسة الأبطال على معاشرة البطّال ، وأهل اللّعب بالنرد والشطرنج والأربعة عشر وأمثال هذه الأعمال .

وقد قال شيخنا البهائي في كتابه « الكشكول » رأيت في الكتب أن الشطرنج إنما وضعها الحكماء لملوك الرّوم والفرس ، لأنهم لم يكن لهم علم ، وكانوا لا يطيلون الجلوس مع العلماء لجهلهم ، وإذا اجتمعوا مع أمثالهم كان كما لا يتلاحظ البصر ، فوضعوا لهم ذلك ليشتغلوا به ، وأما ملك اليونان وقدما الفرس والروم فكان لكل منهم كعب عال في العلوم ، وكانوا لا يتفرغون عنه لِأمثال هذه الأمور الواهية ، فليلاحظ .

رجعنا إلى تتمة حديث الصّولي ، قال ابن خلكان المتقدم ، حكى المسعودي في مروج الذهب أن الإمام الراضي بالله أتى في بعض متنزّهاته بستاناً مونقاً ، وزهراً رائقاً ، فقال لمن حضره ممّن كان من ندمائه : هل رأيتم منظراً أحسن من هذا ، فكلٌ أنشأ وذهب فيه إلى مدحه ووصف محاسنه ، وأنها لا يفي بها شيء من زهرات الدنيا ، فقال الراضي : لعب الصولي بالشطرنج أحسن ممّا تصفون[٢] .

---

(١) وفيات الأعيان : ج ٤ ص ٢٤٧ ـ ٢٤٩ .

(٢) مروج الذهب : ج ٤ ص ٢٣٣ .

إلى أن قال : ونوادره وما جرياته أكثر من أن تُحصى ، ومع فضائله والإتفاق على تفنّنه في العلوم وخلاعته وظرافته ما خلا من منتقص هجاه هجواً لطيفاً ، وهو أبو سعيد العقيلي فإنه رأى له بيتاً مملوءاً كتباً قد صفها وجلودها مختلفة الألوان ، وكان يقول هذه كلّها سماعي وإذا احتاج إلى معاوْدة شيء منها قال يا غلام هات الكتاب الفلاني ، فقال أبو سعيد المذكور هذه الأبيات وهي :

إنما الصُّوليُّ شيخٌ أعلمُ النّاس خَزانهُ
إن سألناهُ بعلمٍ طلبا منه إبانَهُ
قال يا غلمان هاتوا رُزمةَ العلم فُلانهُ

وتوفي الصولي المذكور سنة خمس وقيل ست وثلاثين وثلاث مئة بالبصرة مستتراً لأنه روى خبراً في حقّ علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ فطلبته الخاصة والعامة لتقتله فلم تقدر عليه ، وكان قد خرج من بغداد لإضافة لحقته ، وقد سبق الكلام على الصولي في ترجمة إبراهيم بن العباس الصولي ، وهو عمّ والد أبي بكر المذكور ، إنتهى كلام ابن خلكان .

وأما نحن فقد قدّمنا الكلام على إبراهيم المذكور في ذيل ترجمة خاله العبّاس بن أحنف التمامي المشهور وقال صاحب « القاموس » صول قرية بصعيد مصر منها محمد بن جعفر الفقيه المالكي ، وبالضم رجل وإليه ينسب أبو بكر الصولي ، وابن عمّه إبراهيم وقلعة ، قلت : وجبل عظيم بقصبة خوانسارنا التي تقدم ذكرها في ذيل ترجمة مولانا الآقا حسين .

٦٥٢

المعلّم الثاني والمقنّن الباني محمد بن طرخان بن أوزلغ أبو نصر الفارابي التركي (*)

الحكيم المشهور صاحب التصانيف الفائقة في المنطق والموسيقى

(*) له ترجمة في : تاريخ ابن العبري : ص ١٧٠ ، تاريخ الحكماء : ص ٢٧٧ ، الذريعة : ج ١ ص ٢٨٩ ، ريحانة الأدب : ج ٤ ص ٢٦١ ، العبر : ج ٢ ص ٢٥١ ، عيون الأنباء : ج ٢ =

وغيرهما من العلوم ، كما ذكره ابن خلكان أكبر فـلاسفة المسلمين ، ولـم يكن فيهم من بلغ رتبته في فنونـه ، والشيخ الـرئيس أبو علي بن سينـا بكتبه تخـرج وبكلامه انتفع في تصانيفه قال : وكان رجلاً تركياً ولد ونشأ في بلدة فاراب ، ثم خرج من بلده ، وتنقلب به الأسفـار حتى وصل إلى بغـداد وهو يعـرف اللسان التركي وعدّة لغات غير العربي ، [فشرع في اللسان العربي] فتعلّمه وأتقنه غاية الإتقان ، ثم اشتغل بعلوم الحكمة .

ولما دخل بغداد كان بها أبو بشر متى بن يونس الحكيم المشهـور ، وهو شيخ كبير وكان يعلّم الناس فنّ المنطق ، وله إذ ذاك صيت عظيم وشهرة وافية ، ويجتمع في حلقته كلّ يوم المئـات من المشتغلين بالمنـطق ، وهو يقـرأ كتاب أرسطا طاليس في المنطق ويملي على تلامذته شرحه ، فكتب عنـه في شرحـه سبعين سفراً ، ولم يكن في ذلك الوقت أحد مثله في فنّه ، وكان حسن العبارة في تأليفه لطيف الإشارة ، وكان يستعمل في تصانيفه البسط والتذييل حتى قال بعض علماء هذا الفن : ما رأى أن أبا نصر الفارابي أخذ طريق تفهيم المعاني الجزلة بالألفاظ السهلة إلا من أبي بشر يعني المذكور ، وكان أبـو نصر يحضـر حلقته في غمار تلامذته ، فأقام أبو نصـر كذلـك برهـة ، ثم ارتحل إلى مـدينة حرّان وفيها يوحنّا بن خيلان[1] الحكيم النصراني فـأخذ عنـه طرفـاً من المنطق أيضاً ، ثم أنه قفل راجعاً إلى بغداد وأقرأ بها علوم الفلسفة ، وتناول جميع كتب أرسطا طاليس في المنطق ويقال إنه وجد كتاب « النفس » لِأرسطا طاليس وعليه مكتوب بخط أبي نصر الفارابي أني قرأت هذا الكتاب مئتي مرة .

ونقـل عنه أنـه كان يقـول : قرأت « السمـاع الطبيعي » لِأرسـطا طاليس الحكيم أربعين مرة وأرى أني محتاج إلى معاودة قراءته ، وروى عنه أنه سُئل : من أعلم الناس بهذا الشأن أنت أم أرسطا طاليس ؟ فقال : لو أدركته لكنت أكبر تلامذته .

= ص ١٣٦ ، الفهرست : ص ٢٦٣ ، الكنى والألقاب : ج ٣ ص ٤ ، مجالس المؤمنين : ج ٢ ص ١٧٩ ، الوافي بالوفيات : ج ١ ص ١٠٦ ، وفيات الأعيان : ج ٤ ص ٢٣٩ .

(١) الوافي : حيلان .

وذكره أبو القاسم بن صاعد القرطبي في كتاب « طبقات الحكماء » فقال : الفارابي فيلسوف المسلمين على الحقيقة ، أخذ صناعة المنطق عن يوحنا بن خيلان المتوفي ببغداد في أيام المقتدر ، فبذ جميع أهل الإسلام وأربى عليهم في التحقيق لها وشرح غامضها وكشف سرّها وقرب تناولها ، وجميع ما يحتاج إليه منها ، في كتب صحيحة العبارة لطيفة الإشارة ، منبّهاً على ما أعقله الكندي وغيره من صناعة التحليل وأنحاء التعاليم ، وأوضح القول فيها من موادّ المنطق الخمسة ، وأفاد وجوه الإنتفاع بها وعرف طرق استعمالها ، وكيف تصرّف صورة القياس في كل مادة منها فجاءت كتبه في ذلك الغاية الكافية والنهاية الفاضلة ، ثم له بعد هذا كتاب شريف في إحصاء العلوم والتعريف بأغراضها لم يسبق إليه ، ولا ذهب أحد مذهبه فيه ، ولا يستغني طلّاب العلوم كلّها عن الإهتداء به ، إنتهى كلام ابن صاعد .

وذكر بعد ذلك شيئاً من تأليفه ومقاصده فيها ولم يزل أبو نصر ببغداد مكبّاً على الإشتغال بهذا العلم إلى أن برز فيه وفاق أهل زمانه ، وألّف بها معظم كتبه ، ثم سافر منها إلى دمشق ، ولم يقم بها ، ثم توجه إلى مصر ، وقد ذكر في كتابه الموسوم بـ « السياسة المدنية » أنه ابتدأ بتأليفه في بغداد وأكمله بمصر ، ثم عاد إلى دمشق وأقام بها ، وسلطانها يومئذ سيف الدولة بن حمدان فأحسن إليه .

ورأيت في بعض المجاميع أن أبا نصر لما ورد على سيف الدولة وكان مجلسه مجمع الفضلاء في جميع المعارف ، فأدخل عليه وهو بزي الأتراك ، وكان ذلك زيّه دائماً فوقف فقال سيف الدولة : أقعد ، فقال له : حيث أنا أم حيث أنت ؟ فتخطى رقاب الناس حتى انتهى إلى مسند سيف الدولة وزاحمه فيه حتى أخرجه عنه ، وكان على رأس سيف الدولة مماليك ، وله معهم لسان خاص يكلمهم به قلّ أن يعرفه أحد ، فقال لهم بذلك اللسان : إن هذا الشيخ قد أساء الأدب ، وإني سائله عن أشياء إن لم يوف بها فاخرقوا به ، فقال له أبو نصر بذلك اللسان : أيها الأمير إصبر فإن الأمور بعواقبها ، فعجب سيف الدولة منه وقال له : أتحسن هذا اللسان ، فقال : نعم أحسن أكثر من سبعين لساناً فعظم ذلك عنده .

ثم أخذ يتكلم مع العلماء الحاضرين في المجلس في كل فن ، فلم يزل كلامه يعلو وكلامهم يسفل حتى صمت الكل وبقي يتكلّم وحده ، ثم أخذوا يكتبون ما يقوله ، فصرفهم سيف الدولة وخلا به ، فقال له : هل لك أن تأكل ؟ فقال : لا ، فقال له هل لك أن تشرب ؟ فقال : لا ، فقال له : هل لك أن تسمع ؟ فقال : نعم ، فأمر سيف الدولة بإحضار القيان ، فحضر كل ماهر في هذه الصناعة بأنواع الملاهي ، فلم يحرّك أحد فيه آلته إلا وعابه أبو نصر وقال له : أخطأت ، فقال له سيف الدولة : وهل تحسن في هذه الصناعة شيئاً ، قال : نعم ، ثم أخرج من وسطه خريطة ففتحها وأخرج منها عيداناً وركبها ، ثم لعب بها ، فضحك منها كل من كان في المجلس ، ثم فكها وركّبها غير تركيبها الأول ، وحرّكها فبكى كل من في المجلس ، ثم فكّها وغيّر تركيبها وحرّكها فنام كل من في المجلس حتى البواب ، فتركهم نيّاماً وخرج ، ويُحكى أن الآلة التي تسمى القانون من وضعه ، وهو أول من ركّبها هذا التركيب ، وكان منفرداً بنفسه لا يجالس الناس،وكانت مدة مقامه بدمشق لا يكون غالباً إلا عند مجتمع ماء أو مشتبك رياض ، ويؤلف هناك كتبه ، وينتابه المشتغلون عليه ، وكان أكثر تصانيفه في الرقاع ولم يصنّف في الكراريس إلا القليل ، فلذلك جاءت أكثر تصانيفه فصولاً وتعاليق ، ويوجد بعضها ناقصاً مبتوراً وكان أزهد الناس في الدنيا لا يحتفل بأمر مكسب ولا مسكن وأجرى عليه سيف الدولة في كل يوم من بيت المال أربعة دراهم ،وهو الذي اقتصر عليها لقناعته ، ولم يزل على ذلك إلى أن توفي سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة بدمشق،وصلّى عليه سيف الدولة في أربعة من خواصه ، وقد ناهز ثمانين سنة ، ودفن بظاهر دمشق خارج باب الصغير .

وتوفى متّى بن يونس ببغداد في خلافة الراضي هكذا حكاه ابن صاعد في « طبقات الأطباء » [1].

أقول وفي « روضة الصّفا » أنه قتل بأيدي قطّاع الطريق عند خروجه إلى سفر عسقلان،وكان ذلك بعدما نفذت سهامه التي كانت معه،وهو تجدّبها في المحاربة معهم أولاً لكونه ماهراً في علم الرماية أيضاً جدّاً ، ولما سمع بواقعته

(١) وفيات الأعيان : ج ٤٠ ص ٢٣٩ ـ ٢٤٣ .

سيف الدولة أرسل في طلب قاتليه حتى أخذوا جميعاً فأمر بهم أن يصلبوا حيث كان به مدفن الرجل ، ويتركوا على الجذوع منكسين وجوههم فوق أرجلهم إلى أن هلكوا بهذه العقوبة ، وصاروا عبرة للعالمين ، وكذلك يخزي الله القوم الظالمين .

ثم إن في كتاب « المنية » للمحدث النيسابوري نقل كلام يناسب درج هذا المقام عن الرسالة الفارسية التي كتبها مولانا محمد طاهر القمي في بطلان طريقة الفلاسفة والطبيعية ، وخروجهم عن المراسم الدينية والشرائع الإسلامية ، كذلك البسطامية والحلاجية من الصوفية ، الكشفية والكرامية ، وهو في ذلك الكتاب بهذه الكيفية من السؤال والجواب : باز بيان فرمايند كه مذاهب فاسدهٔ باطله فلاسفه در چه زمان و بچه سبب در ميان أهل اسلام شايع و متعارف شده، بيّنوا توجروا الجواب هو المعين والموفق، بدان رحمك الله كه فلسفه پيش از زمان مأمون رشيد در ميان أهل اسلام نبوده ، در كتاب « رشف النصايح » مذكور است كه أبو مرّه كندى در شام كتابى از كتابهاى فلاسفه بدستش افتاد ، بنزد عبد الله بن مسعود كه از صحابه بود آورد ، عبد الله مسعود طشت و آب طلب كرد چنان أجزاء كتاب را بشست كه سواد مداد در بياض كتاب ظهور يافت، وتا زمان مأمون أثرى از كتابهاى ايشان ظاهر نبود، تا آنكه مأمون أرسطو را بخواب ديد و از گفتگوى أرسطو محظوظ شد. ابلچى تعيين نمود بجانب فرنگ فرستاد وكتب فلاسفه را از پادشاه فرنگ طلب نمود، كتب را ببلاد اسلام نقل نمودند ، وفرمود كه زبان دانان كتب را بزبان عربى نقل نمايند وچون درس خواندن ونوشتن آن كتب سبب قرب خليفه بود بنابراين سنّيان بطمع قرب و انعام خليفه اوقات بسيار صرف فلسفه و افاده واستفاده آن كردند خصوصاً سنيان ما وراء النهرى كه بى توفيقى شعار ايشان است سعى بسيار در تحصيل فلسفه كردند، دو كس ايشان كه فارابي وأبو على باشند در ترويج كفرهاى فلاسفه سعى بليغ نمودند وسنيان فارابي را معلّم ثانى نام كردند ، وأبو على را شيخ رئيس ناميدند ، بر أهل بصيرت پوشيده نيست كه أقوال سخيفهٔ ضعيفهٔ باطلهٔ فلاسفه ومتفلسفه سبب خبط دماغ وسقم عقول وفساد أفكار ايشان است .

مولانا نفيسى كه از أعاظم أفاضل أطبّا است در كتاب « شرح أسباب »

گفته كه فارابى مبتلى بمرض ماليخوليا بوده ، ونقل كرده كه بسيارى از فلاسفه مثل أفلاطون ونظراى او بمرض ماليخوليا گرفتار بودند ، وأبو على چنانكه أهل تاريخ نقل كرده‌اند معروف بشرب خمر بوده ، مريدان فارابى گفته‌اند كه او ساز را خوش مى نواخت ، ساز را بعنوانى ميزد كه أهل مجلس بخواب ميرفتند ، وخودش بخواب نميرفته ، اين طرفه است كه اين فسق را مريدانش از كمال از شمرده‌اند ، إلى آخر ما نقل عنه في تسوية هذا المرام ، بتحرير الطّارفة من الكلام ، وقال صاحب « مجالس المؤمنين » بعد ايراد سمته بعنوان : الحكيم الربّاني ، والمعلّم الثاني محمد بن طرخان الفارابي ، قدس سره معلّم مقالات أهل يونان متمّم كمالات نوع إنسان طائر بلند پرواز عالم نفوس وعقول سائر منازل عروج ومراحل وصول فيّاض معارف وعلوم مسلّم فارس وروم مزيّن صحايف ليل ونهار ، مباين حقايق هفت وچهار ، منكر آثار وتكلف وتصلّف مظهر أنوار إشراق ونصوّف بود ، أول حكيمى است از فلاسفهٔ اسلام كه بر مسند ترجمانى نشسته ، علم حكمت را از زبان يونانى بزبان عربي نقل نمود ، وملقّب بمعلّم ثانى شد ، صاحب « تاريخ الحكماء » گفته كه پدر او صاحب خيل وحشم بود در اصل از فارس است ، إلى أن قال : ومخفى نماند كه علماء أهل سنّت وجماعت حتى حجة الإسلام غزالى پيش از آنكه نقل بمذهب حق إماميه نمايد أبو نصر را تكفير نموده‌اند ، وظاهر اين تكفير ناشى از آنست كه در كتب او كه غالب آن ترجمان كلام حكماء يونانى است ذكر قدم عالم وانكار معاد جسمانى وأمثال آن ديده‌اند ، ندانسته‌اند كه در آن تصانيف مقصد او چه بوده ، وگمان برده‌اند كه أمثال آن كلمات را از روى اعتقاد ذكر نموده با آنكه رسالهٔ فصوص كه باو نسبت مى دهند ظاهر در خلاف آنست .

ثم أنه ـ رحمه الله ـ إستدل على تشيّع الرجل بصلاة السلطان المبرور المذكور ، على جنازته في بضعة من الفضلاء الأجلّة ، وقال إنه لم يرد بذلك إلا إيقاعها على طريقة الشيعة الإمامية ، وما كان يمكنه بهذا الوجه إلا في مقام الخلوة والظاهر أنه كان بمقتضى وصيّته لهم بذلك ، والله أعلم بسرائر الأمور[1]

(١) مجالس المؤمنين : ج ٢ ص ١٧٩ ـ ١٨١ .

إنتهى كلام صاحب « المجالس » وقد يظهر من تضاعيف الكتب أن شعر الرجل أيضاً كان في نهاية الجودة والمتانة ، ومن جملة ما ينسب إليه من الشعر اللطيف في الرسالة إلى معاشر الأحباب قوله :

ما أن تقاعد جسمي عن لقائكم إلا وقلبي إليكم شيِّق عجل
وكيف يقعد مشتاق يحرّكه إليكم الباعثان الشوق والأمل
فإن نهضت فما لي غيركم وطن وكيف ذاك وما لي عنكم بدل
وكم تعرّض بي الأقوام قبلكم يستأذنون على قلبي فما وصلوا

هذا وفاراب على وزن داراب بلدة من بلاد المشرق ، يقال لها في هذه الأزمنة أطرار على وزن أشنان وهي كما ذكره ابن خلكان المتقدم ، مدينة فوق الشاش قريبة من مدينة بلاساغون ، وقاعدة من قواعد من الترك ، ويقال لها فاراب الداخلة ، ولهم فاراب الخارجة ، وهي في أطراف بلاد فارس ، وبلاساغون التي هي بلد في ثغور الترك وراء نهر سيحون بالقرب من كاشغر التي هي من المدن العظام في تخوم ممالك الصين ، قلت : وقد عدّه صاحب كتاب « تلخيص الآثار » من جملة بلاد الإقليم السادس ، وقال في ترجمته : هي ولاية في تخوم الترك بقرب بلاساغون ، وهي أرض سبخة ذات غياض مقدارها في الطول والعرض أقل من يوم إلا أن بها بأساً ، ينسب إليها أبو نصر محمد بن أحمد بن طرخان صاحب العجائب، أنه أول حكيم نشأ في الإسلام وكان سياحاً عالماً بأنواع الحكمة والإكسير،وكان معاصراً للصاحب الكافي اسماعيل بن عبّاد وزير فخر الدولة بن بويه ، وكان الصاحب شديد الطّلب له ، وكان حاذقاً بعلم الموسيقى ، فأخذ في بعض المجالس شيئاً من الملاهي ، وضرب ضرباً ضحك القوم ، ثم ضرب آخر بكى القوم كلهم ، ثم ضرب آخر نام القوم كلهم ، ثم قام وفارقهم .

وإنّ أبا نصر كان في قفل يمشي في فلاة ، فوقع عليهم اللصوص ، وكان حاذقاً في الرمي ،فقاتل حتى قتل في سنة أربعين وثلاث مئة وينسب إليها الأديب الفاضل إسماعيل بن حماد الجوهري صاحب كتاب « صحاح اللغة » وكذلك خاله إسحاق بن إبراهيم صاحب « ديوان الأدب » ومن العجب أنهما كانا من أقصى بلاد الترك وصارا من أئمة العربية .

هذا وأما أصل تركستان ، فهي كما ذكره أيضاً صاحب الكتاب إسم جامع لجميع بلاد الترك ، وحدّها من الإقليم الأول ضارباً في المشرق عرضاً إلى الإقليم السابع وأكثرهم أهل الخيام ، ومنهم أهل الفرى ، وأنهم سكان شرقي الأقاليم كلّها من الجنوب إلى الشمال ممتازة عن جميع الأمم بكثرة العدد وزيادة الشجاعة والجلادة في صورة السباع ، عراض الوجوه ، فطس الأنوف ، عبال السواعد ، ضيق الأحداق ، والغالب عليهم الغضب والظلم والقهر وأكل لحوم الحيوانات لا يريدون لها بدلاً ، ولا يراعون فيها نضجاً ، ولا يرون إلا ما كان اغتصاباً كما هي عادة السّباع ، بها جبل ذابل فيه معدن الذهب والفضة ، وبها جبل النار فيها غار، كل دابة تدخله تموت من وهج النار، وبها معدن البلخش واللازورد والبيجادق ، من خصائصها المسك الزكي الرائحة ، والسنجاب والسمور وحجر اليشب .

٦٥٣

الفاضل الأديب أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل المارمي العسكري الملقّب بـ« مبرمان » على وزن معمعان(*)

قال السيوطي في « طبقات النحاة » ولد بطريق رامهرمز وأخذ عن المبرد ، وأكثر بعده عن الزجاج ، وكان قيماً بالنحو ، أخذ عنه الفارسي والسيرافي ، وكان ضنيناً بالأخذ عنه لا يقرأ كتاب سيبويه إلا بمئة دينار ، فقصده أبو هاشم الجبّائي ، فقال له : قد عرفت الرسم ؟ قال : نعم ، ولكن أسألك النظرة ، وأحمل لك شيئاً يساوي أضعاف القدر الذي تلتمسه مني ، فتدعه عندك إلى أن يجيئني مال لي ببغداد فاحمل واسترجع ما عندك فتمنع قليلاً ثم أجابه ، فجاء أبو هاشم إلى زنفليجة حسنة مغشاة بالأدم محلاة ، فملأها حجارة وقفلها وختمها وحملها في منديل حتى وضعها بين يديه ، فلما رأى منظرها وثقلها لم يشك في حقيقة ما ذكره ، فوضعها عنده وأخذ عليه ، فما مضت مدة حتى ختم الكتاب ،

(*) له ترجمة في : أنباه الرواة : ج ٣ ص ١٨٩ ، بغية الوعاة : ج ١ ص ١٧٥ ، ريحانة الأدب : ج ٥ ص ١٦٦ ، الفلاكة والمفلوكين : ص ١١٣ ، الفهرست : ص ٦٠ ، معجم الأدباء : ج ٧ ص ٤٢ .

فقال له : إحمل مالي قبلك ، فقال : أنفذ معي غلامك حتى أدفع إليه ، فأنفذه معه ، فجاء إلى منزله وكتب إليه رقعة فيها:تعذّر على حضور المال وأرهقني السفر ، وقد أبحتك التصرف في الزنفليجة ، وهذا خطي حجة بذلك ، وخرج أبو هاشم لوقته إلى البصرة ، ومنها إلى بغداد ، فلمّا وقف مبرمان على الرقعة إستدعى بالزنفليجة فإذا فيها حجارة ، فقال : سخر منّا أبو هاشم ،ثم لا حيّاه الله وإحتال عليَّ بما لم يتم لغيره قط .

وكان مبرمان مع علمه ساقط المروءة سخيفاً إذا أراد أن يمضي إلى بعد طرح نفسه في طبق حمّال وشدّه بحبل ، وربما كان معه نبق أو غيره فيأكل ويرمي الناس بالنوى يتعمد رؤوسهم ، وربما بال على رأس الحمّال فإذا قيل له يعتذر ولبعضهم يهجوه :

صُداعٌ من كلامكَ يعترينا وما فيه لمستمعٍ بَيانُ
مكابرةٌ ومخرقةٌ وبهتٌ[1] لقد أبرَمْتَنا يا مُبرمان

إلى أن قال : وله من التصانيف « شرح كتاب سيبويه » لم يتمّ « شرح شواهده » « شرح كتاب الأخفش » « النحو المجموع على العلل » « العيون » « التلقين » « المجاري » « صفة شكر المنعم » .

قال الزبيدي : توفى مبرمان سنة خمس وأربعين وثلاث مئة ، إنتهى[2] ، وهو غير إبن عسكر النحوي المالقي الغساني ، فإن طبقته من المتأخرين ، وكنيته أبو عبد الله وإسمه **محمد بن علي بن خضر** وكان الغالب عليه اللغة والفقه والتاريخ ، وله في كلّ ذلك مصنفات منها كتاب « المشرع الروي في غريبي الهروي » و « صلة الأعلام للسهيلي » وكتاب « السّلو عن ذهاب البصر » وكتاب « الأربعين حديثاً » وكان موته كما في الطبقات أيضاً سنة ست وثلاثين وستّ مئة ومن شعره :

إصبِر لِما يعتريكَ تَغنم غنيمتي راحةٍ وأجرٍ

---

(١) المخرقة : ضعف الرأي ، والبهت : الكذب .

(٢) بغية الوعاة : ج ١ ص ١٧٥ .

فـإن كـل الخـطوب ليـل لا بُـدّ يجلوهُ ضـوء فجـر[٣]

هذا وقد مضت الإشارة إلى ترجمة عسكر بمعانيها مع ذكر جماعة من المنتسبين إليها في أواسط باب الحاء المهملة فليرجع إليه إن شاء الله تعالى .

٦٥٤

البارع المتقدم في فنون العربية والأدب محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم البغدادي ، أبو عمر الزاهد الملقب بالمطرز والمعروف أيضاً بغلام ثعلب[*]

كان من كبار تلامذة ثعلب النحوي المتقدم ذكره في باب الأحمدين ، وولد كما ذكره صاحب « طبقات النحاة » في سنة مئتين وإحدى وستين .

وقال القاضي التنوخي فيما نقل عنه لم أر قط أحفظ منه ، أملى من حفظه ثلاثين ألف ورقة ، ولِسِعةِ حفظه نسب إلى الكذب ، وقال ابن برهان : لم يتكلم في العربية أحد من الأولين والأخرين أعلم منه ، وقال الخطيب البغدادي فيما نقل عن تاريخه لبغداد ، كان أهل اللغة يطعنون عليه ويقولون لو طار طائر في الجو، قال:حدّثنا ثعلب عن ابن الأعرابي ويذكر في ذلك سبباً .

وأما أهل الحديث فيصدقونه ويوثقونه ، قال وولّى معز الدولة شرطة بغداد مملوكاً يقال له : خواجا فبلغ أبا عمر وهو على الياقوتة ، فقال : إكتبوا ياقوتة خواجا الخواج في اللغة الجوع ، ثم فرع عليه باباً ، فاستعظم الناس من كذبه وتبعوه ، فقال أبو علي الحاتمي : أخرجنا في « أمالي الحامض » عن ثعلب عن

---

(٣) بغية الوعاة : ج ١ ص ١٧٩ ـ ١٨٠ .

(*) له ترجمة في : أعيان الشيعة : ج ٢٥ ص ٢٩٥ ، أنباه الرواة : ج ٣ ص ١٧١ ، الأنساب : ص ٤١٣ ، البداية والنهاية : ج ١١ ص ٢٣٠ ، بغية الوعاة : ج ١ ص ١٦٤ ، تاريخ بغداد : ج ٢ ص ٣٥٦ ، تذكرة الحفاظ : ج ٣ ص ٨٤ ، ريحانة الأدب : ج ٥ ص ٣٢٣ ، شذرات الذهب : ج ٢ ص ٣٧ ، طبقات الشافعية : ج ٢ ص ١٧١ ، العبر : ج ٢ ص ٣٦ ، الفهرست : ص ٧٦ ، لسان الميزان : ج ٥ ص ٢٦٨ ، مرآة الجنان : ج ٢ ص ٢٣٧ ، معجم الأدباء : ج ٧ ص ٢٦ ، المنتظم وفيات : ص ٣٥٤ ، النجوم الزاهرة : ج ٣ ص ٣١٦ ، نزهة الألباء : ص ٣٧٦ ، وفيات الأعيان : ج ٣ ص ٣٥٤ .

ابن الأعرابي الخواج : الجوع ، قال : وكان يؤدب ولد القاضي أبي عمر محمد بن يوسف ، فأملى عليه يوماً نحو ثلاثين مسألة في اللغة وذكر غريبها وختمها ببيتين من الشعر وحضر ابن دريد وابن الأنباري وابن مقسم عند القاضي ، فعرض عليهم تلك المسائل ، فما عرفوا منها شيئاً ، وأنكروا الشعر ، فقال القاضي : ما تقولون فيها ، فقال ابن الأنباري : أنا مشغول بتصنيف مشكل القرآن ولا أقول شيئاً ، وقال ابن مقسم كذلك ، وقال : أنا مشغول بالقراءات ، قال ابن دريد : هذه المسائل من مصنوعات أبي عمرو ولا أصل لها في اللغة ، فبلغه ذلك ، فاجتمع بالقاضي وسأله دواوين جماعة الشعراء سمّاهم ، ففتح القاضي خزانته وأخرج له تلك الدواوين ، فلم يزل أبو عمر يعمد إلى كل مسألة ويخرج لها شاهداً من كلام العرب ويعرضه على القاضي حتى استوفاها ، ثم قال : وهذان البيتان أنشدهما ثعلب بحضرة القاضي وكتبهما القاضي بخطه على ظهر الكتاب الفلاني ، فأحضر الكتاب فوجد على ظهره بخطه كما قال ، فبلغ ابن دريد ذلك ، فما ذكره بلفظة حتى مات ، وكان الأشراف والكتاب يحضرون عنده ليسمعوا منه فجمع جزءاً في فضل معاوية ، فكان لا يدع أحداً يقرأ عليه شيئاً حتى يبدأ بقراءة ذلك الجزء .

وكان إبراهيم بن أيوب بن ماسي ينفذ إليه كفايته وقتاً بعد وقت فقطع عنه ذلك مدة ثم أنفذ إليه جملة رسمه وكتب إليه يعتذر من تأخيره ، فردّه وأمر أن يكتب على رقعته : أكرمتنا فملكتنا ، وأعرضت عنّا فأرحتنا .

وله من التصانيف «اليواقيت» « شرح الفصيح » « فائت الفصيح » « غريب مسند أحمد » « المرجان الموشح » « تفسير أسماء الشعراء » « فائت الجمهرة » « فائت العين » « ما أنكره الأعراب على أبي عبيدة » « المداخل » وغير ذلك ، وله في آخر اليواقيت :

لمّا فَرَغنا مِن نظام الجوهَرة أعورَت العين ومات الجُمهرة

ووقَفَ التصنيف عند القنطرة

مات سنة خمس وأربعين وثلاث مئة ببغداد ، وذكر وجمع الجوامع[1] ،

---

(١) بغية الوعاة : ج ١ ص ١٦٤ ـ ١٦٦ .

إنتهى كلام السيوطي ، وقال أيضاً في ترجمه أحمد بن نصر أبي الحسن النحوي المعروف بالمقوم ، قال ياقوت : إنه يروي عن أبي عمر المذكور .

وذكر ابن خلكان في ترجمة أبي علي محمد بن الحسن بن المظفر البغدادي المعروف بالحاتمي : أنه أحد الأعلام المشاهير المطبقين المكثرين وأخذ الأدب عن أبي عمر الزاهد غلام ثعلب وغيره .

وله «الرسالة الحاتمية» في إظهار سرقات المتنبي والإبانة عن عيوب شعره ، ثم إنه يكفي في الدلالة على سوء حال الرجل وبلوغه الدرجة القاسية من النصب والعداوة لِأهل بيت العصمة والطّهارة (عليهم السلام) حكاية الجزء الذي كان قد كتبها في فضيلة ابن آكلة الأكباد ، وما كان يفعل برؤوس الأشهاد مع أنه كان من رؤساء أهل الفساد وأولى الأحقاد ، وكبراء أرباب البغي والفساد ، ملعوناً بلسان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في غير مكان مقصوداً أهل سلسلة بالشجرة الملعونة في القرآن .

ولنِعمَ ما قال في صفته الحسن البصري فيما نقل عنه بإسناده المتصل أبو الفرج بن الجوزي الواعظي الحنبلي البغدادي : أربع خصال كنّ في معاوية لو لم يكن فيه إلا واحدة منهنّ ، لكانت موبقة : أخذ الخلافة بالسيف من غير مشاورة وفي الناس بقايا الصحابة ، واستخلافه ابنه يزيد وكان خمّير إبليس الحرير ويضرب الطّنابير ، وادّعاؤه زياداً ، وقتله حجر بن عدي وأصحابه ، قال السيد العيناثي : هكذا ذكره عماد الدين صاحب حماة في تاريخه ، قلت ومن الأشعار القديمة الفارسية الحاكية أربعة أخرى عن مطاعنه التي ملأت وجه الدنيا قولهم :

داستان پسر هند مگر نشنیدی ... كه‌از او وسه كس او به پیمبر چه رسید
پدر او لب دندان پیمبر بشکست ... مادر او جگر عم پیمبر بمکید
خود بناحق داماد پیمبر بگرفت ... پسر او سر فرزند پیمبر ببرید
بر چنین قوم چرا لعن فراوان نکنی ... لعن الله یزیداً وعلى آل یزید

ثم إن من الشواهد على غاية نصب الرجل وشدة تعصبه على أمر الباطل هو ما نقله سميّنا العلاّمة المجلسي ـ قدس سره ـ عن خط شيخنا الشهيد

الأول ـ رضوان الله عليه ـ أنه قال أبو بكر بن حميد الذي هو من أكابر مؤرخيهم الأخباريين ، قلت لأبي عمر الزاهد : من هو السياري ؟ يعني به الشيخ أبا الحسين أحمد بن إبراهيم المتقدم ذكره الحميد ، فقال : كان خالاً لي وكان رافضياً ، مكث أربعين سنة يدعوني إلى الرفض فلم أستجب له ، ومكثت أربعين سنة أدعوه إلى السنّة فلم يستجب لي .

حشر محبّان عمر با عمر حشر محبان علي با علي

وسوف يأتي الكلام المفصّل على معنى المطرز ومن لقّب به أيضاً من النحاة المتقدمين في ذيل ترجمة ناصر بن أبي المكارم المطرزي المؤلف لكتاب « مغرب اللغة » إن شاء الله تعالى .

٦٥٥

الشيخ الإمام الفاضل البارع محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن أبو بكر العطار المقري النحوي المشتهر بإبن مقسم نسبة إلى جدّه الأقدم الأفخم(*)

قال ياقوت الحموي فيما نقل عن كتابه « معجم الأدباء » : وُلد هذا الرجل سنة خمس وستين ومئتين ، وسمع أبا مسلم الكجي ، وثعلب ، ويحيى بن محمد بن صاعد ، وروى عنه ابن شاذان ، وإبن زرقويه ، وكان ثقة من أعرف الناس بالقراءات وأحفظهم لنحو الكوفيين ، ولم يكن فيه عيب إلا أنه قرأ بحروف يخالف الإجماع ، واستخرج لها وجوهاً من اللغة والمعنى ، كقوله :

﴿فلَمّا استيأسوا منه خَلَصوا نجيّاً﴾قال: نجيا بالباء، فشاع أمره، فأحضر

(*) له ترجمه في : أنباه الرواة : ج ٣ ص ١٠٠ ، البداية والنهاية : ج ١١ ص ٢٥٩ ، بغية الوعاة : ج ١ ص ٨٩ ، تاريخ بغداد : ج ٢ ص ٢٠٦ ، شذرات الذهب : ج ٣ ص ١٦ ، طبقات القرّاء للجزري : ج ٢ ص ١٢٣ ، العبر : ج ٢ ص ٣٠١ ، لسان الميزان : ج ٥ ص ١٣٠ ، معجم الأدباء : ج ٧ ص ٤٩٨ ، المنتظم ، ميزان الإعتدال : ج ٣ ص ٥١٩ ، النجوم الزاهرة : ج ٣ ص ٣٤٣ ، الوافي : ج ٢ ص ٣٣٧ .

إلى السلطان واستتابه، فأذعن بالتوبة، وكتب محضراً بتوبته، وقيل: إنه لم ينزع عنها وكان يقرأ بها إلى أن مات وروى الخطيب عن بعضهم قال: رأيت في النوم أني أصلي مع الناس وابن مقسم يصلي مستدبر القبلة، فأوّلته بمخالفة الأئمة في ما اختاره من القراءات.

وله من التصانيف « الأنوار في تفسير القرآن » « المدخل إلى الشعر » «الإحتجاج في القراءات» «كتاب في النحو» كبير «المقصور والممدود» « المذكّر والمؤنث » « الوقف والإبتداء » « المصاحف » « عدد التمام » « أخبار نفسه » « مجالسات ثعلب » « مفرداته » «الموضح» « الرد على المعتزلة » « الإنتصار لقرّاء الأمصار » «اللّطائف في جمع هجاء المصاحف»، إنتهى[1] وقيل: كان يذهب إلى أنّ كلّ قراءة توافق خط المصحف فالقراءة بها جائزة، مات سنة خمس وخمسين وثلاث مئة كما في « طبقات النحاة ».

٦٥٦
الفاضل الفقيه أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الشافعي البغدادي الملقّب بالأجري(*)

بفتح الهمزة الممدودة وضم الجيم وتشديد الراء نسبة إلى قرية في بغداد تسمّى آجر، كما ذكره ابن خلكان: هو صاحب كتاب « الأربعين حديثاً » المشهور، وكان كما ذكره صالحاً عابداً.

وروى عن أبي مسلم الّلخمي، وأبي شعيب الحرّاني، وخلق كثير، وذكره الخطيب البغدادي في تاريخه قال: وكان ثقة صدوقاً ديّناً وله تصانيف كثيرة حدّث ببغداد قبل سنة ثلاثين وثلاث مئة، ثم انتقل إلى مكة وسكنها حتى

(١) بغية الوعاة: ج ١ ص ٨٩،

(*) له ترجمة في: البداية والنهاية: ج ١١ ص ٢٩٩، تاريخ بغداد: ج ٢ ص ٢٤٣، ريحانة الأدب: ج ١ ص ٤٠، شذرات الذهب: ج ٣ ص ٣٥، طبقات الشافعية: ج ٣ ص ١٤٩، العبر: ج ٢ ص ٣١٨، العقد الثمين: ج ٢ ص ٣، النجوم الزاهرة: ج ٤ ص ٦٠، الوافي بالوفيات: ج ٢ ص ٣٧٣، وفيات الأعيان: ج ٣ ص ٤١٩.

توفى بها وروى عنه جماعة من الحفاظ منهم : أبو نعيم الإصفهاني صاحب كتاب « حليّة الأولياء » وغيره ، وأخبرني بعض العلماء أنه لماّ دخل مكة حرسها الله أعجبته ، فقال : أللّهم ارزقني الإقامة سنة ، فسمع هاتفاً يقول له : بل ثلاثين سنة ، فعاش بعد ذلك ثلاثين ثمّ مات بها في المحرّم سنة ستين وثلاث مئة ، إنتهى .

وهو غير شيخهم الأستاذ أبي بكر بن فورك المتكلم الأصولي النحوي الواعظ الإصفهاني وإن كان هو أيضاً يسمّى بـ محمد بن الحسن فإن جدّه فورك وشأنه الزهد والموعظة والعرفان ، وبلده دار السلطنة إصفهان وطبقته متأخرة عن الأول بما يقرب من مئة سنة .

وذكره ابن خلكان المؤرخ في موضع على حده ، فقال في ترجمته : إنه أقام بالعراق مدّة يدرّس العلم ، ثم توجه إلى الري ،فسمعت به المبتدعة ، فراسله أهل نيسابور والتمسوا منه التوجه إليهم ففعل وورد نيسابور فبنوا له بها مدرسة وداراً وأحيا الله به أنواعاً من العلوم ، ولمّا استوطنها وظهرت بركته على جماعة من المتفقّهة بها ، وبلغت مصنّفاته في أصول الفقه والدين ومعاني القرآن قريباً من مئة مصنّف ، دُعيَ إلى مدينة غزنة التي تقدمنا الإشارة إليها في ذيل ترجمة الحكيم سنائي وجرت له بها مناظرات كثيرة ، ومن كلامه : شغل العيال نتيجة متابعة الشهوة بالحلال فما ظنّك بقضية شهوة الحرام ، وكان شديد الردّ على أصحاب أبي عبد الله بن كرام .

ثم عاد إلى نيسابور فسُمّ في الطريق ، فمات هناك ونقل إلى نيسابور ، ودفن بالحيرة ومشهده بها ظاهر يزار ، ويستشفى به وتجاب الدعوة عنده ، وكانت وفاته سنة ستة وأربع مئة، وقال أبو القاسم القشيري في « الرسالة » سمعت أبا علي الدّقّاق ـ رحمه الله ـ يقول : دخلت على أبي بكر بن فورك عائداً ، فلما رآني دمعت عيناه ، فقلت له : إن الله سبحانه وتعالى يعافيك ، فقال لي : تراني أخاف من الموت ، إنما أخاف ممّا وراء الموت ، أقول وكان هذا الكلام منه ناظر إلى حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : إن أمام هذا الخلق ألف عقبة كؤود أهونها الموت .

وفورك بضم الفاء وفتح الراء إسم علم ، والحيـرة على وزن الجيفة حلة كبيرة بنيسابور نسب إليها جماعة من أهل العلم وهي تلتبس بالحيرة التي بظاهر الكوفة قال صاحب « المجمع » وفي الحديث ذكر الحيرة بكسر الحاء وهي البلد القديم بظهر الكوفة ، كان يسكنه النعمان بن المنذر والنسبة إليها حاري .

٦٥٧

الأديب الأريب اللغوي المشهور أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح الأزهري الهروي الشافعي(*)

صـاحب كتاب « تهـذيب اللغة » وغيـره ، ذكـره الحـافظ السيـوطي في « طبقات النحاة » فقال : ولد سنة إثنين وثمانين ومئتين ، وأخذ عن الـربيع بن سليمان ، ونفطويه ، وابن السراج ، وأدرك ابن دريد ولم يروِ عنه ، وورد بغداد وأسرته القرامطة ، فبقي فيهم دهراً طويـلاً ، وكان رأسـاً في اللغة ، أخـذ عنه الهروي صاحب الغريبين ، وله من التصانيف « التهذيب في اللغـة » و « تفسير ألفـاظ مختصر المـزني » و « التقريب في التفسيـر » و « شرح شعـر أبي تمّام » و « كتاب الأدوات » وغير ذلك وكان عالي الإسناد ثخين الـورع مات في ربيـع الآخر سنة سبعين وثلاث مئة ، إنتهى(١) .

وذكر ابن خلكان : أنه كان شافعي المذهب غلبت عليه اللغة ، فـاشتهر بهـا ، وكان متفقـاً على فضله وثقته ودرايتـه وورعـه ، روى عن أبي المفضّـل محمد بن أبي جعفر المنذري اللغوي عن أبي العباس ثعلب وغيره ، وكان قد رحـل وطاف في أرض العـراق في طلب اللغة إلى أن قـال : وصنّف في اللغة كتاب « التهذيب » وهو من الكتب المختارة يكـون أكثر من عشـر مجلّدات وله

(*) لـه ترجمـة في : بغية الـوعاة : ج ١ ص ١٠٩ ، ريحـانـة الأدب : ج ١ ص ١١٢ ، شـذرات الذهب : ج ٣ ص ٧٢ ، طبقات الشـافعية : ج ٤ ص ٦٣ ، العبـر : ج ٢ ص ٣٥٦ ، معجم الأدباء : ج ٦ ص ٢٩٧ ، الكنى والألقاب : ج ٢ ص ٢٤ ، النجوم الزاهرة : ج ٤ ص ١٣٩ ، الوافي بالوفيات : ج ٢ ص ٤٥ ، وفيات الأعيان : ج ٣ ص ٤٥٨ .

(١) بغة الوعاة : ج ١ ص ١٩ .

تصنيف في غريب الألفاظ التي يستعملها الفقهاء في مجلد واحد ، وهو عمدة الفقهاء في تفسير ما يشكل عليهم من اللغة المتعلقة بالفقه وكتاب «التفسير» ورأى ببغداد أبا إسحاق الزّجاج ، وأبابكر بن الأنباري ، ولم ينقل أنه أخذ عنهما شيئاً إلى آخر ما ذكره[1] .

وأقول إن لدينا كتاباً آخر في حلّ مشكلات ألفاظ الفقهاء بديع في شأنه صنّفه صاحب كتاب « تهذيب الأسماء » على رسم التعليق على كتاب « التنبيه في الفقه » من مصنّفات صاحب «مهذّب اللغة» وهو فيما يقرب في أربعة آلاف بيت سمّاه « التنبيه » على ما في كتاب « التنبيه » وينقل فيه عن الأزهري أيضاً كثيراً فليلاحظ إن شاء الله .

ثمّ ليعلم أن هذا الرجل غير ابن أبي الأزهر النحوي الذي حدّث عن المبرّد ، ويروي عنه أبو الفرج الإصفهاني صاحب كتاب « الأغاني » والدارقطني وغيرهما ، فإن إسمه **محمد بن يزيد بن محمود بن منصور الخزاعي** ، وكان بعكس صاحب العنوان رجلاً كذّاباً قبيح الكذب له كتاب « الهرج والمرج » في أخبار بعض خلفاء بني العبّاس وحكايات عقلاء المجانين ، ومات سنة خمس وعشرين وثلاث مئة عن نيف وتسعين سنة .

وكذلك هو غير الشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن سليمان بن أحمد بن إبراهيم الزهري النحوي المالقي الأندلسي الذي ذكر أنه طاف البلاد والأصقاع للقراءة والسماع إلى أن انتقل إلى بروجرد من جملة بلاد العراق العجم ، فأقام بها يقرأ الأدب ، وله أيضاً مصنّفات كثيرة منها « البيان والتبيين » في أنساب المحدثين و« البيان فيما أبهم من الأسماء في القرآن » و« شرح الإيضاح » في النحو في خمسة عشر مجلّداً ، و« شرح المقامات » وكتاب « شرح اليميني » في مجلّد و« أقسام البلاغة وأحكام الصناعة » في مجلدين ، فإنه منسوب إلى بني زهرة المتقدم ذكرهم قريباً ، دون الأزهر الذي هو جدّ أبي منصور المذكور ، وطبقته أيضاً متأخرة عن هذا الرجل بكثير ، وكان قد قتله

---

(١) وفيات الأعيان : ج ٣ ص ٤٥٨ ـ ٤٥٩ .

التّتار أيام مقامه بتلك الديار ، وذلك في سنة ستة عشر وستّ مئة كما ذكره أيضاً صاحب « الطبقات » .

٦٥٨
المحدّث الأمين ، والمؤدب المتين ، محمد بن عمران بن موسى بن سعد بن عبد الله أبو عبد الله الكاتب المرزباني (*)

الخراساني أصلاً ، البغدادي مولداً ، صاحب المجالس المشهورة ، والمجامع الغريبة ، كان صاحب آداب وأخبار وتآليف كثيرة وكان ثقة في الحديث مائلاً إلى التشيّع ، ومات سنة أربع وسبعين وثلاث مئة ، كما نقل عن تاريخ ابن خلكان ، وعن ابن شهر آشوب السازندراني نسبة كتاب « ما نزل من القرآن في علي بن أبي طالب (عليه السلام) إليه ، يروي عنه سيدنا المرتضى ـ رحمه الله ـ في كتاب « الغرر والدرر » كثيراً ، وكذلك أخوه السيد الرضى ـ رضي الله عنه ـ في كتاب « مجازات الحديث » ومن جملة ما حدثه عنه ويعجبني نقله في هذه العجالة قوله في ذيل تفصيله لكيفية حديث الغدير وكونه على بعض طرقه المعتبرة المنسوبة إلى الصحابة العشرة بلفظ من كنت وليّه فعليٌّ وليّه ، أخبرنا بذلك أبو عبد الله المرزباني في جملة ما أخبرنا به من رواياته ومصنّفاته ، إلى أن قال : وقد روى عمران بن الحصين عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال : « علي ولي كل مؤمن بعدي »

(*) له ترجمة في : أنباه الرواة : ج ٣ ص ١٨٠ ، الأنساب : ص ٥٢١ ، البداية والنهاية : ج ١١ ص ٣١٤ ، تاريخ بغداد : ج ٣ ص ١٣٥ ، تأسيس الشيعة : ص ١٦٨ ، الذريعة : ج ٢١ ص ٢١٧ ، ريحانة الأدب : ج ٥ ص ٢٨٢ ، شذرات الذهب : ج ٣ ص ١١١ ، طبقات أعلام الشيعة : (نوابغ الرواة) ص ٢٩٤ ، العبر : ج ٣ ص ٢٧ ، الفهرست : ص ١٩٦ ، الفوائد الرضوية : ص ٥٨٨ ، الكنى والألقاب : ج ٣ ص ١٧٧ ، اللباب : ج ٣ ص ١٢٤ ، لسان الميزان : ج ٥ ص ٣٢٦ ، مرآة الجنان : ج ٣ ص ٤١٨ ، معجم الأدباء : ج ٧ ص ٥٠ ، المنتظم ، وفيات : ص ٣٨٤ ، ميزان الإعتدال : ج ٣ ص ٦٧٢ ، النجوم الزاهرة : ج ٤ ص ١٧٨ ، الوافي بالوفيات : ج ٤ ص ٢٣٥ ، وفيات الأعيان : ج ٣ ص ٤٧٥ .

وفي هذا الخبر تصريح بأنه من بعده ولي الأمر وواليه القائم مقامه فيه ، كما قال الكميت بن زيد في ذلك :

ونِعم ولي الأمــر بعــد وليّــه منتجــع التقوى ونِعمَ المؤدب

٦٥٩

الحبر العماد ، والخبير الأستاذ ، أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله بن مذحج الأشبيلي الأندلسي المغربي اللغوي النحوي(*)

المشتهر بالزبيدي بالتصغر نسبة إلى جده الأعلى زبيد بن صعب بن سعد العشيرة قبيلة عمرو بن معدي كرب المشهور ، هو الحافظ المتقدم المؤرخ الذي قلّ أن يظفر بمثله أبصار الدهور صاحب كتاب « طبقات النحاة » و« مختصر كتاب العين » و« كتاب أبنية سيبويه » و«الموضح» وكتاب « لحن عوام الأندلس » وكتاب الردّ على ابن مسرّة وأهل مقالته سمّاه « هتك ستور الملحدين » وغير ذلك من المصنفات وهو شيخ إبراهيم بن محمد الأفليلي المتقدم ذكره ، وقد ذكره ابن خلكان في « وفيات الأعيان » فقال : كان أوحد عصره في علم النحو وحفظ اللغة وكان أخبر أهل زمانه بالإعراب والمعاني والنوادر إلى علم السير والأخبار ، إلى أن قال : وكان شاعراً كثير الشعر ، فمن ذلك قوله في ابن مسلم بن فهر :

أبــا مُسلمٍ إنَّ الـفتـى بـجـنـانـه ومِقــوَلِــهَ لا بــالـمــراكِـبِ والّلبسِ
وليس ثِيــابُ المــرءِ تُغني قــلامــة إذا كـان مقصوراً على قصـرِ النّفسِ
وليس يُفيــدُ العلم والحلم والحجــا أبا مُسلمٍ طولُ القعود على الكـرسي

وكان كثيراً ما ينشد هذين البيتين :

(*) لـه تـرجمـة في : أنباه الـرواة : ج ٣ ص ١٠٨ ، الأنسـاب : ص ٢٧١ ، بغيـة الملتمس : ص ٥٦ ، بغية الوعاة : ج ١ ص ٨٤ ، تاريخ علماء الأندلس : ت ١٣٥٧ ، جذوة المقتبس : ص ٤٣ ، ريحانة الأدب : ج ٢ ص ٣٦٣ ، شذرات الذهب : ج ٣ ص ٩٤ ، معجم الأدباء : ج ٦ ص ٥١٨ ، المغـرب في حلى المغـرب : ج ١ ص ٢٥٥ ، الـوافي بـالـوفيـات : ج ٢ ص ٣٥١ ، وفيات الأعيان : ج ٤ ص ٧ .

الفقــر في أوطـاننــا غــربــة والمــال في غــربــة أوطــان
والأرض شــيء كلّهــا واحــد والنــاس إخــوان وجيــران

وكـان قد قيّـد الأدب واللغة على أبي علي البغـدادي المعـروف بـالقـالي المتقدم ذكره، لما دخل الأندلس وسمع من قاسم بن أصبغ، وسعيـد بن فحلون، وأحمد بن سعيد بن حزم وأصله من جند حمص المدينة التي بـالشام، وتـوفّى يـوم الخميس مستهل جمـادي الآخرة سنـة تسع وسبعين وثلاث مئة بأشبيليـة، إنتـهى.

وهـو غير الشيخ أبي عبد الله **محمـد بن يحيى بن علي بن مسلم الحنفي الزبيدي** اللغـوي النحوي الـذي صحب الوزيـر بن هبيرة، ولـه من التصانيف كتاب «منار الإقتضاء ومنهاج الإقتضـاء» وكتاب «الـرد على ابن الخشاب» وكتـاب «العـروض» و«المقـدمـة في النحـو» وأخـرى في الحسـاب و«رسـالـة في القوافي» وأخرى في تعليل من قرأ (ونحن عصبة) بالنصب وغير ذلك فإنه مات في ربيـع الآخر سنـة خمس وخمسين وخمس مئة كما ذكره السيـوطي في «طبقات النحـاة» ومن جملة ما حكي عنـه أيضاً نقـلاً عن ابن هبيرة الـوزير أنـه قـال: جلست مع الزبيدي من بكرة إلى قريب الظهر وهو يلوك شيئاً في فيه، فسألته، فقال: لم يكن لي شيء، فأخذت نواة أتعلّل بها، وكان يحكي منـه أنه على مذهب الشللية ويقول: إن الأموات يأكلون ويشربون في القبر وإن العاصي لا يُلام لأنه بقدر الله.

هذا وقد مضى في باب الأحمدين ترجمة رجل آخر يدعى شهاب الزبيدي من أعاظم البارعين في النحو والعربية وغيرها فليراجع.

٦٦٠
أحد الأعلام المشاهير المكثرين محمد بن الحسن المظفر الحاتمي أبو علي البغدادي(*)

قال صاحب «البغية»: قال الخطيب، روى عن أبي عمر الزاهد أخباراً

(*) لـه ترجمـة في: أنباه الـرواة: ج ٣ ص ١٠٣، الأنسـاب: ص ١٤٨، بغيـة الـوعـاة: ج ١ =

في مجالس الأدب ، قال ياقوت : وعن ابن دريد وكان من حذّاق أهل اللغة والأدب ، شديد العارضة بها ، مبغضاً إلى أهل العلم ، هجاه ابن الحجاج وغيره .

وقال الثعالبي في « اليتيمة » : حسن التصرف في الشعر ، يجمع بين البلاغة والنثر ، والبراعة في النظم ، وله مع أبي الطيب المتنبي مخاطبة أقذعه فيها[1] وله من التصانيف « حلية المحاضرة » في صناعة الشعر « الموضحة في مساوىء المتنبي » « تقريع الهلباجة في صناعة الشعر» « سرّ الصناعة » فيه ، « الحالي والعاطل » في الشعر ، « المجاز » فيه أيضاً ، «مختصر العربية» كتاب في اللغة لم يتم ، « كتاب الشراب » «رسالة البراعة» « منتزع الأخبار ومطبوع الأشعار » « الرسالة الحاتمية » شرح فيها ما دار بينه وبين المتنبي ، وأظهر فيها سرقاته ، وغير ذلك ومات في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وثلاث مئة .

٦٦١

الحافظ الحكيم ، والحاكم الفخفيم ، أبو عبد الله ، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبي الطهماني(*)

المعروف بالحاكم النيسابوري ، والملقّب بابن البيّع على وزن القيّم ،

= ص ٨٧ ، تاريخ بغداد : ج ٢ ص ٢١٤ ، ريحانة الأدب : ج ٢ ص ٥ ، شذرات الذهب : ج ٣ ص ١٢٩ ، اللباب : ج ١ ص ٢٦٥ ، مرآة الجنان : ج ٢ ص ٤٣٧ ، معجم الأدباء : ج ٦ ص ٥٠١ ، المنتظم ، وفيات : ص ٣٨٨ ، الوافي : ج ٢ ص ٣٢٣ ، الأعيان : ج ٣ ص ٤٨٢ ، يتيمة الدهر : ج ٣ ص ١٠٨ .

(١) أقذعه : أساء القول فيه .

(*) له ترجمة في : الأنساب : ص ٩٩، البداية والنهاية : ج ١١ ص ٣٥٥ ، تاريخ بغدد : ج ٥ ص ٣٧٣ ، تبيين كذب المفتري : ص ٢٧٧ ، تذكرة الحفاظ : ج ٢ ص ٢٢٧ ، الذريعة ، ريحانة الأدب : ج ٧ ص ٤٢٧ ، شذرات الذهب : ج ٣ ص ١٧٦ ، طبقات الشافعية : ج ٤ ص ١٥٥ ، طبقات القرّاء : ج ٢ ص ١٨٤ ، العبر : ج ٣ ص ٩١ ، غاية النهاية : ج ٢ ص ١٨٤ ، الكنى والألقاب : ج ٢ ص ١٧٠ ، لسان الميزان : ج ٥ ص ٢٣٢ ، المنتظم : ج ٧ ص ٢٧٤ ، ميزان الإعتدال . . . النابس : ص ١٦٧ ، النجوم الزاهرة : ج ٤ ص ٢٣٨ ، الوافي بالوفيات : ج ٣ ص ٣٢٠ ، وفيات الأعيان : ج ٣ ص ٤٠٨ .

كان كما ذكره ابن خلكان إمام أهل الحديث في عصره والمؤلف فيه الكتب التي لم يسبق إلى مثلها ، عالماً عارفاً واسع العلم ، تفقّه على أبي سهل محمد بن سليمان الصعلوكي الفقيه الشافعي ثم طلب الحديث وغلب عليه ، فاشتهر به ، وسمعه من جماعة لا يحصون كثرة ، فإن معجم شيوخه يقرب من ألفي رجل حتى روى عمّن عاش بعده قال: وصنّف في علومه ما يبلغ ألفاً وخمس مئة جزء، ومنها الصحيحان والعلل والأمالي وفوائد الشيوخ وأمالي العشيات وراجم الشيوخ .

وأما ما تفرّد بإخراجه فمعرفة علوم الحديث وتاريخ علماء نيسابور والمدخل إلى علم الصحيح والمستدرك على الصحيحين وما تفرّد به كل واحد من الإمامين وفضل الإمام الشافعي وله إلى الحجاز والعراق رحلتان ، وكانت الرحلة الثانية سنة ستين وثلاث مئة ، وناظر الحفّاظ وذاكر الشيوخ وكتب عنهم أيضاً وباحث الدارقطني فرضيه ، وتقلّد القضاء بنيسابور في سنة تسع وخمسين وثلاث مئة ، وقلّد بعد ذلك قضاء جرجان فامتنع ، وكانوا ينفذونه في الرسائل إلى ملوك بني بويه وكانت ولادته سنة إحدى وعشرين وثلاث مئة وتوفى سنة خمس وأربع مئة .

قال: وقال الخليلي في الإرشاد، توفى سنة ثلاث وأربع مئة، ثم أنه نقل عن الخليلي أنه ضبط لفظة حمدويه بالدال المهملة المضمومة والياء المفتوحة على وزن حمدونة بالنون ، ولكن صاحب « القاموس » ذكره في مادة حمدان أحمد بن محمد بن أحمد بن يعقوب بن حمدويه بضم الحاء وشد الميم وفتحها ، وقال إنه محدّث فليلاحظ .

٦٦٢

القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد الباقلاني الأشعري البصري المتكلم المشهور(*)

كان كما ذكره ابن خلكان إماماً على مذهب الشيخ أبي الحسن الذي هو

(*) له ترجمة في : الأنساب : ص ٦١ ، تاريخ بغداد : ج ٥ ص ٣٧٩ ، تبيين كذب المفتري : =

رئيس الأشاعرة ، ومؤيد اعتقاداته البائرة وسكن بغداد ، وصنّف التصانيف الكثيرة المشهورة في علم الكلام ، قال : وكان في علمه أوحد زمانه ، وانتهت إليه الرئاسة في مذهبه وغيره .

وسمع الحديث ، وكان كثير النظر في المناظرة ، مشهوراً بذلك بين الجماعة ، وجرى بينه وبين أبي سعيد الهاروني مناظرة ، فأكثر القاضي المذكور فيها الكلام ، ووسّع العبارة وزاد في الإسهاب ، ثم التفت إلى الحاضرين وقال : إشهدوا عليَّ إنه إن أعاد ما قلت لا غير لم أطالبه بالجواب ، فقال الهاروني إشهدوا عليَّ أنه إن أعاد كلام نفسه سلّمت له ما قال .

وتوفى القاضي المذكور آخر يوم السبت ودفن يوم الأحد لسبع بقين من ذي القعدة سنة ثلاث وأربع مئة وصلى عليه إبنه الحسن ودفنه في داره بدرب المجوس ، ثم نقل بعد ذلك ، فدفن في مقبرة باب حرب .

والباقلاني بفتح الباء الموحدة وبعد الألف قاف مكسورة ، ثم لام ألف وبعدها نون ، وهذه النسبة إلى باقلا وبيعة ، وفيه لغتان من شدّد اللام قصر الألف ومن خفّها مدّ الألف وهذه النسبة شاذة لِأجل زيادة النون فيها ، وهو نظير قولهم في النسبة إلى صنعا صنعاني ، وإلى بهرا بهراني وقد أنكر الحريري في « درّة الغواص » هذه النسبة وقال من قصر الباقلا قال في النسبة إليه باقلي ، ومن مدّ قال في النسبة إليه باقلاوي وباقلائي ، ولا يقاس على صنعا وبهرا لِأن ذلك شاذ لا يعاج إليه ، والسمعاني ما أنكر النسبة الأولى والله أعلم بالصواب ، إنتهى .

وهذا الباقلاني هو صاحب الخلافات المذكورة في كتب الأصول وغيرها مثل قوله بعدم استعمال المصطلحات الشرعية في خلاف معانيها اللغوية أبداً ولو مجازاً بزعم أن الخصوصيات المقررة من جانب الشارع المقدس شروط صحة

= ص ٢١٧ ، ترتيب المدارك : ج ٤ ص ٥٨٥ ، الديباج المذهب : ص ٢٦٧ ، ريحانة الأدب : ج ١ ص ٢٢٢ ، شذرات الذهب : ج ٣ ص ١٦٨ ، الوافي بالوفيات : ج ٣ ص ١٧٧ ، وفيات الأعيان : ج ٣ ص ٤٠٠ .

لها خارجة عن أصول تلكْ المهنيات نظير ما يقوله الذاهبون منّا إلى وضع الحقائق الشرعية للأعم من الصحيحة منها والفاسدة نظراً إلى صحة الإطلاق عليه ، فلا نقل عنده إلى أحدٍ من تلك المعاني المجعولات ، وإن قيل إن المشهور اختياره للمذهب الثاني في الحقائق الشرعية وهو كونها مجازات لغوية فليلاحظ .

وقد تعرض لذكر هذا الرجل أيضاً بالمناسبة سيدهم الشريف الجرجاني في « شرح المواقف » فقال في صفته : جمع بين العلم والزهد والعبادة والإنتصار لِأهل السنة ، كان نادرة زمانه وأعجوبة وقته ، إماماً في الأصولين ، دارياً فهماً فقيهاً على مذهب مالك سكن وتوفى ببغداد وسمع بها وقد تقدم أيضاً الإشارة إلى بعض أحواله ومناظراته في مسألة الجبر والقدر مع علماء وقته في ذيل ترجمة شيخنا المفيد وغيره فليراجع .

ثم ليعلم أن هذا الرجل غير القاضي أبي بكر محمد بن عبد الرحمٰن المعروف بإبن قريعة البغدادي صاحب أجوبة المسائل المضحكة التي هي بأيدي المتنزهين ، فإنه مات كما في « الوفيات » في سنة سبع وستين وثلاث مئة .

وقد نقل من طرائف أحوال ابن قريعة المذكور أنه كان قاضياً بالسندية وغيرها من أعمال بغداد ، وكان متفنّناً ، حاضر الجواب من عجائب هذه الدنيا ، فكان رؤساء زمانه يكتبون إليه المسائل الغريبة المضحكة ، فكتب إليهم الجواب في أسرع زمانه على طبق ما سألوه وكان الوزير المهلّبي يغري به جماعة يصنعون له الأسئلة الهزلية على معانٍ شتى من النوادر الطنزية ليجيب عنها بتلك الأجوبة ، فمن ذلك ما كتب إليه العباس بن المعلى الكاتب ما يقول القاضي وفّقه الله من يهودي زنى بنصرانية فولدت ولداً جسمه للبشر ووجهه للبقر وقد قبض عليهما فما ترى فيهما ؟ فكتب جوابه بديهياً : هذا من أعدل الشهود على أن الملاعين اليهود بأنهم أشربوا حبّ العجل في صدورهم حتى خرج من أيورهم وأرى أن يُنَاط رأس اليهودي رأس العجل ويصلب على عنق النصرانية الرأس مع الرجل ، ويسحبان على الأرض وينادي عليهما ﴿**ظلمات بعضها فوق بعض**﴾ ولما قدم الصاحب بن عبّاد إلى بغداد حضر مجلس الوزير المهلّبي

وكان في المجلس أبو بكر المذكور فرأى من ظرفه وسرعة إجابته مع لطـافتها ما عظم من تعجبه وكتب الصاحب إلى أبي الفضل بن العميد كتاباً يقول فيه وكان في المجلس شيخ خفيف الروح يعرف بالقاضي ابن قريعة جاراني في مسـائل خفتها تمنع من ذكرها إلا أني استـطرفتك من كـلامه وقـد سألـه رجل يتـطايب بحضرة الوزير أبي محمد عن حد القفاء فقال :

مـا اشتمـل عليه جـربـانـك ... وأدبـك فـيـه سـلطانـك
ومـا رحبـك فيـه إخـوانـك ... وبـاسـطك فيـه غلمـانـك

فهذه حدود أربعة وجميع مسائله على هذا الأسلوب ولولا خوف الإطالة المورثة للبطالة لذكرت جملة منها وقد سرّد أبو محمد بن شرف القيرواني الشاعر المشهور في كتابه الذي سمّاه « أبكار الأفكار » من هذه المسائل وجواباتها .

٦٦٣
أبو عبد الله محمد بن جعفر التميمي النحوي المعروف بالقزاز القيرواني(*)

كان الغالب عليه علم النحو واللغة والإفتنان بـالتآليف، فمن ذلـك كتاب « الجامع » في اللغة وهو من الكتب الكبار المختارة المشهورة، وكان العزيز بن المعز العبيدي صاحب مصر قد تقدم إليه أن يؤلف كتاباً يجمع فيه سائر الحروف التي ذكر النحويون أن الكلام كلّه إسم وفعـل وحرف جـاء لمعنى، وأن يقصد في تأليفه إلى ذكـر الحرف الـذي جاء لمعنى ، وأن يجـري ما ألّفـه من ذلك على حروف المعجم .

قـال ابن الجزّار : ومـا علمتُ أن نحويـاً ألّف شيئاً من النحـو على هذا التأليف ، فسارع أبو عبد الله القزّاز إلى ما أمره العزيز به ، وجمع المفترق من

(*) له ترجمة في : أنباه الرواة : ج ٣ ص ٨٣ ، بغية الوعاة : ج ١ ص ٧١ ، ريحانة الأدب : ج ٤ ص ٤٤٧ ، معجم الأدباء : ج ٦ ص ٤٦٨ ، الوافي بالوفيـات : ج ٢ ص ٣٠٤ ، وفيـات الأعيان : ج ٤ ص ٩ .

الكتب النفيسة في هذا المعنى على أقصد سبيل ، وأقرب مأخذ ، وأوضح طريق ، فبلغ جملة الكتاب ألف ورقة ، وذكر ذلك كله الأمير المختار ، المعروف بالمسبّحي ، في تاريخه الكبير .

وقال أبو علي الحسن بن رشيق في كتاب « الأنموذج »أن القزاز المذكور فضح المتقدمين ، وقطع ألسنة المتأخرين ، وكان مهاباً عند الملوك والعلماء ، وخاصة الناس ، محبوباً عند العامة ، قليل الخوض إلا في علم دين أو دنيا ، يملك لسانه ملكاً شديداً ، وكان له شعر مطبوع مصنوع ربما جاء به مفاكهة وممالحة من غير تحقّر ولا تحفّل ، بالغ بالرفق والدعة ، على الرحب والسعة ، أقصى ما يحاوله أهل القدرة على الشعر من توليد ، المعاني وتوكيد المباني ، علماً بتفاصيل الكلام ، وفواصل النظام ، فمن ذلك قوله يتغزل :

أما ومحل حبّك في فؤادي ... وقدر مكانه فيه المكين
لو انبَسطت ليَ الآمال حتى ... تُصيَّر لي عنانك في يميني
لصنتك في مكان سواد عينيَّ ... وخَطتُ عليك من حذرٍ جفوني
فأبلغ منك غايات الأماني ... وآمن فيك آفات الظنون
فلي نفسٌ تجرّع كلّ يوم ... عليك بهنّ كاسات المنون
إذا أمنَت قلوب النّاس خافت ... عليك خفيَّ ألحاظ العيون
فكيف وأنت دنيائي ولولا ... عقاب الله فيك لَقُلتُ ديني

وله أيضاً :

أحين علمت أنّك نور عيني ... وأني لا أرى حتى أراكا
جعلت مغيب شخصك عن عياني ... يغيِّب كلّ مخلوقٍ سواكا

وذكر له مقاطع كثيرة غير هذه ، وكانت وفاته بالحضرة سنة اثنتي عشرة وأربع مئة وقد قارب السبعين ، والمراد بالحضرة القيروان ، فإنها كانت دار المملكة يوم ذاك ، والقزاز نسبة إلى عمل القز وبيعه ، وقد اشتهر به جماعة كذا ذكره ابن خلكان[1] .

(١) وفيات الأعيان : ج ٤ ص ٩ - ١١ .

وقيروان بفتح القاف وضم الراء مدينة في بلاد المغرب ، كما في « القاموس » وهي من بلاد إفريقيا مصّرت في أيام معاوية ، بناها عقبة بن نافع القرشي ، وكان مستجاب الدعوة ، وبها أسطوانتان لا يدري حولهما ما هو ، وهما يرشحان ماء كل يوم جمعة قبل طلوع الشمس كما في « تلخيص الآثار » .

٦٦٤
الأمير المختار عز الملك محمد بن أبي القاسم عبيد الله بن أحمد بن إسماعيل عبد العزيز المعروف بالمسبحي الكاتب الحراني الأصل المصري المولد(*)

صاحب التاريخ المشهور وغيره من المصنفات ، كانت فيه فضائل ولديه معارف ، رُزق حظوة في التصانيف ، وكان على زي الأجناد ، واتّصل بخدمة الحاكم بن العزيز العبيدي صاحب مصر في سنة ثمان وتسعين وثلاث مئة .

وجمع ثلاثين مصنّفاً ، منها التاريخ المذكور الذي قال في حقه التاريخ : الذي يستغني بمضمونه عن غيره من الكتب الوارده في معانيه ، وهو أخبار مصر ، وذكر ما يتعلق بها ومن يتعلق بها ، وتفاصيل أحوالها وعجائب أمورها في ثلاثة عشر ألف ورقة ، وكتاب « درك البغية في وصف الأديان والعبادات » ثلاثة وخمس مئة ورقة و«قصص الأنبياء(عليهم السلام)وأحوالهم»ألف وخمس مئة ورقة ، وكتاب « المفاتحة والمناكحة وأصناف المجامعة » ألف ومئتا ورقة ، وكتاب «الأمثلة للدول المقبلة» في النجوم والحساب خمس مئة ورقة ، وكتاب « القضايا الصائبة في معاني أحكام النجوم » ثلاثة آلاف ورقة ، وكتاب « جونة الملاشطة » في نوادر الأخبار وغرائب الآثار ألف وخمس مئة ورقة ، وكتاب «الشجن والسكن في أخبار أهل الهوى» ألفان وخمس مئة ورقة،وكتاب السؤال

(*) له ترجمة في : حسن المحاضرة : ج ١ ص ٢٤٨ ، الذريعة : ج ٢ ص ٣٤٧ ، ريحانة الأدب : ج ٥ ص ٢٩٩ ، شذرات الذهب : ج ٣ ص ٢١٦ ، العبر : ج ٣ ص ١٣٩ ، المغرب (قسم مصر) ص ٢٦٤ ، النجوم الزاهرة : ج ٤ ص ٢٧١ ، الوافي بالوفيات : ج ٤ ص ٧ ، وفيات الأعيان : ج ٤ ص ١٢ .

والجـواب خمس مئة ورقـة ، وكتاب «مختـار الأغاني ومعـانيها» وغيـر ذلك[١] كمـا ذكره ابن خلكان وقد قال بعد جملة ذلك التفصيـل وله شعـر حسن ، توفي في شهر ربيع الآخر سنة عشرين وأربع مئة ، وعمره ثلاث وتسعون سنـة ، ونقل أيضـاً عن السمعاني أنه قال المسبّحي على وزن الفاعل من التسبيح نسبة إلى الجد ، وعرف بها المسبّحي صاحب تاريخ المغاربة ومصر .

٦٦٥

الشيخ أبو الحسين البصري محمد بن علي بن الطيب المتكلم الأصولي المعتزلي العدلي(*)

هو كما ذكره ابن خلكان أحد أئمتهم الأعلام والأعيان ، والمشار إليه في فنّ أصول المعرفة والكلام بالبنان ، قال : وكان جيّد الكلام مليح العبارة عزيز المادة ، إمام وقته ، وله التصانيف الفائقة في أصول الفقه منها « المعتمد » وهو كتاب كبير ، منـه أخذ فخـر الدين الـرازي كتاب « المحصـول » وله « تصفّـح الأدلة » في مجلّد كبير ، و« شـرح الأصول الخمسـة » وكتاب « في الإمـامة » وغير ذلك في أصول الدين ، وانتفع الناس بكتبه ، وسكن بغداد ، وتـوفى بها في شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين وأربع مئة ودفن في مقبرة الشونيزي وصلى عليه أبو عبد الله القاضي الصيمري .

٦٦٦

الشيخ أبو الفضائل محمد بن الخلف الزابط المغربي الأندلسي

شارح صحيح البخاري ، توفي في سنـة سبع وثمـانيه وأربـع مئة وكـان في

---

(١) وفيات الأعيان : ج ٤ ص ١٢ ـ ٦٤ .

(*) لـه ترجمـة في : تاريخ بغـداد : ج ٣ ص ١٠٠ ، ريحـانـة الأدب : ج ٧ ص ٦٣ ، شـذرات الـذهب : ج ٣ ص ٢٥٩ ، طبقـات المعتـزلـة : ص ١١٨ ، العبـر : ج ٢ ص ١٨٧ ، لسان الميزان : ج ٥ ص ٢٩٨ ، المنتظم : ج ٧ ص ١٢٦ ، الوافي بالوفيات ، وفيات الأعيان : ج ٣ ص ٤٠١ .

هذه السنة بعينها كما في « حبيب السيّر » وفاة الشيخ الحافظ أبي نصر علي بن هبة الله بن ماكولا ، صاحب كتاب « الإكمال في التاريخ » وشيخ رواية أبي سعد السمعاني المؤرخ المشهور ، كما أن من جملة شرّاح الصحيح المذكور أيضاً مضافاً إلى ما ذكرناه في ذيل ترجمة البخاري ، هو الشيخ أبو الحسن علي بن خلف بن بطّال القرطبي المتوفى في سنة تسع وأربعين وأربع مئة .

٦٦٧

القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة القصاعي المغربي(*)

صاحب كتاب « الشهاب » في جمع كلمات الحكمة النبوية على ترتيب الأبواب ، تقدّم ذكره مع الإشارة إلى جماعة من شرّاح كتابه المذكور في ذيل ترجمة الشيخ عبد الواحد الآمدي صاحب « الغرر والدرر » فليراجع .

٦٦٨

السيد المرتضى الحافظ ذو الشرفين أبو المعالي محمد بن زيد العلوي الحسيني(**)

نقل صاحب « حبيب السّير » بعد ذكره بهذه الصفة والنسبة عن « تاريخ اليافعي » أنه يروي عن الشيخ أبي علي بن شاذان ، وصنّف في حياته المصنّفات المرضية ، وكان معظّماً وافر الحشمة عند أرباب الدولة ، ذا ثروة عظيمة ، بحيث كان يوصل كل سنة ألفي دينار إلى الفقراء والمستحقين من خاصة زكاة ممتلكات نفسه ، وتوفى في سنة تسع وسبعين وأربع مئة ، ولا يبعد عندي كون الرجل بعينه هو محمد بن زيد بن الدّاعي الحسيني الذي تقدم ذكره

(*) له ترجمة في : حسن المحاضرة : ج ١ ص ٢٧٧ ، ريحانة الأدب : ج ٤ ص ٤٢٣ ، شذرات الذهب : ج ٣ ص ٢٩٣ ، طبقات الشافعية : ج ٤ ص ١٥٠ ، العبر : ج ٣ ص ٢٣٣ ، اللباب : ج ٢ ص ٢٦٩ ، الوافي بالوفيات : ج ٣ ص ١١٦ ، وفيات الأعيان : ج ٣ ص ٣٤٩ .

(**) له ترجمة في: حبيب السير. . . ، مرآة الجنان: ج ٢ ص ١٣٢، النابس: ص ١٦٥ .

في ذيل ترجمة السيد مرتضى ابن الداعي الحسني الشيعي الإمامي ، نقلاً عن فهرست الشيخ منتجب الدين القمي فليلاحظ .

٦٦٩
الحكيم العظيم الشأن أبو ريحان
محمد بن أحمد البيروني(*)

صاحب كتاب « الآثار الباقية عن القرون الخالية » وغير ذلك من المصنفات الزاهية ، والمؤلفات المباهية .

تقدم ذكره في باب الأحمدين باعتبار ما رسمه فيه بعض نقدة المؤرخين والرجاليين ، وسبق ثمة أيضاً أن صاحب « طبقات النحاة » ذكره في باب المحمدين ، واحتملنا في ذيل تلك الترجمة أيضاً التعدّد في صاحبي الأسمين ، والتمايز بالأبوّة والبنوّة في ذينك الشخصين ، وإنما أعدنا ذكر الرجل هنا دفعاً للإنتظار ، وروماً لبيان ما أسقطه القلم هناك من نبأ هذا البحر الزّخار .

فنقول : قال شمس الدين الشهرزوري في « تاريخ الحكماء » عند ذكره للرجل بعنوان : أبو ريحان محمد بن أحمد البيروني وبيرون مدينة في السند وكان من أجلّاء المهندسين وقد سافر في طلب العلم في بلاد الهند أربعين سنة وصنّف كتباً كثيرة .

وله مناظرات مع أبي علي ولم يكن الخوض في بحار العلوم من شأنه وكلّ ميسّر لما خلق له ، وزادت تصانيفه على حمل بعير وكان موفّقاً في هذا السعي المشكور وبيرون هي التي منشأه ومولده بلدة طيبة فيها غرائب وعجائب ولا غرو فإن الدرّ ساكن الصدف .

ومن كلامه سهولة الشيء وصعوبته قلّما يطلق وإنما يضافان إليه بحسب اختلاف الأحوال ، فيسهل لنا من جهة ويتعذر من أخرى .

(*) له ترجمة في : بغية الوعاة : ج ١ ص ٥٠ ، حكماء الإسلام : ص ٧٢ ، الذريعة : ج ١ ص ٥٠٧ ، ريحانة الأدب : ج ٧ ص ١١٤ ، الكنى والألقاب : ج ١ ص ٧٨ ، اللباب : ج ١ ص ١٦٠ ، معجم الأدباء : ج ٦ ص ٣٠٨ ، نامه دانشوران : ج ١ ص ٦١ .

وقال : مدارسة أخلاق الحكماء والعلماء تحيي السنّة وتميت البدعة ، وبلغني أنه لمّا صنّف « القانون المسعودي » أجازه السلطان الشهيد بحمل فيل من النقرة ، فردّه إلى الخزانة بعذر الإستغناء عنه ورفض العادة في الإستغناء .

وكان مَكبّاً على تحصيل العلوم منتصباً إلى تصنيف الكتب يفتح أبوابها ويخيط شواكلها وأترابها، ولا يكاد يفارق يده القلم، وعينه النظر، وقلبه الفكر، إلا في يومي النيروز والمهرجان من السنة لإمتداد ما تمسّ الحاجة إليه من بلغة الطعام وغفلة الرياش ، إنتهى .

والمراد بالمهرجان الذي قوبل به يوم النيروز الذي هو يوم تحويل الشمس إلى برج الحمل على الأصح في القول والعمل هو وقت إنتهاء الشمس إلى برج الميزان ، وقد يعبّر عنه العرب بالربيع الثاني بالنسبة إلى الربيع النيروزي في مقابلة ربيعهم الشهوري ، أو المراد بربيعهم الأول الزماني هو الزمان الذي تأتي فيه الكماءة والبسور وبالثاني الذي تدرك به الثمار ، فربيع الثاني لزمان إثنان كما أن ربيع الشهور كذلك ، ولذا قالوا لا يقال فيهما ، الأشهر ربيع الأول وشهر ربيع الثاني بخلاف أسماء سائر الشهور العربية، فإنها تذكر مجردة عن لفظ الشهر ، وإن كان شهر رمضان أيضاً يذكر دائماً كذلك تعبداً وناسياً بالكتاب المنزل فيه على هذا الوجه والسنّة الناهية عن مثل قولهم جاء رمضان أو ذهب ، معلّلة بأنه من جملة أسماء الله سبحانه وتعالى فلا تغفل .

وعلى الجملة فالظاهر أن علّة اختصاص الشرف والمزية بهذين اليومين من بين سائر أيام السنة هو أن ملوك العجم لما رأوا تساوي ساعات الليل والنهار في نقطتي الإعتدالين المذكورين مع غاية إعتدال درجة الهواء فيهما أيضاً جعلوهما عيدين لِلأنام وأذنوا فيهما بالسلام العام ، وتجديد العهود في القيام بمراسم التحيات والإكرام فليتفطن ولا يكمن .

وقال صاحب « مجمع البحرين » بعد الإشارة إلى جملة من هذه المراتب في مواد من الكلم، والمهرجان عيد الفرس كلمتان مركبتان من مهر وزان حمل وجان ومعناه محبة الروح وسيأتي تحقيقه في نذر إن شاء الله تعالى ، إنتهى .

ولكنه لم يف بما وعده في ذلك المقام كما هو دأبه فى سائر مواعدات

الأرقام ، ويشهد بكثرة مسامحته في الأمور وعدم تعمّقه في أمثال هذه البحور موازنته المهر بالحمل مع أنه يحمل على ثلاثة وجوه ولو قال وزان صهر لأمن من هذا الشين مضافاً إلى ما نبّه من رعاية المجانسة بين اللفظين .

ثم ليعلم أن هذا الرجل غير **محمد بن أحمد المعموري** البيهقي الحكيم المتبحر الرياضي الذي ذكره أيضاً صاحب التاريخ في ترجمة على حده ، وقال: كان تلو بني موسى في الرياضيات وكتبه في المخروطات ما سبق إليهما ، وعمر الخيامي يعترف بتبريزه في تلك العلوم ، واتّفق أنه ارتحل إلى إصفهان بسبب الرصد الذي أمره ملكشاه فبقي هناك إلى أيام السلطان محمد ، ولما اتّفق إحراق أصحاب الجبال والقلاع من الباطنية ، وأقبل السلطان محمد على ذلك رأى المعموري مسيرة درجة طالعة متصلة بنحس وشعاع نجس فخاف ذلك الإتصال ، فخرج من دار السلطان ودخل دار بعض أصدقائه وانزوى في زاوية بيته ، فلما أخذوا باطنياً وجرّوه إلى موضع الإحراق غلب الصبيان والنسوان للفرجة ، فعثرت إمرأة على سطح ذلك البيت الذي فيه المعموري ، فضجت المرأة وصاحت معاشر الناس في هذا البيت قرمطي فدخلوا الدار وأخذوه وقتلوه ، فلما أخرجوه مقتولاً عرفه أولياء السلطان ، فلاموا الغافة وما ينفع اللوم ولا الحذر من القضاء المحتوم ، ولا تأخير للأجل ، ولا مفر من العواقب ، إنتهى[1] .

والمراد بالباطنية كما ذكره الشهرستاني جماعة يقولون إن لكل ظاهر باطناً ولكل تنزيل تأويلاً ، ولهم ألقاب كثيرة سوى هذه على لسان كل قوم ، فبالعراق يسمّون الباطنية والقرامطة والمزدكية وبخراسان التعليقية والمجلدة وهم يقولون نحن الإسماعيلية لأنّا نميز عن فرق الشيعة بهذا الإسم وهذا الشخص .

---

(١) راجع ترجمته في : تاريخ حكماء الإسلام : ص ١٥٣ ، معجم الأدباء : ج ٦ ص ٢٣٥ ، الوافي بالوفيات : ج ٢ ص ٧٥ .

الفهـارس

للجزء السابع

مـن

روضـات الجنـات

فهرس الأعلام

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(ش)

(ص)

(غ)

(ف)

(ن)

(ه)

(و)

فهرس الأمم والقبائل والفرق

فهرس الأماكن والبلدان

فهرس الكتب والرسائل

(ص)

(غ)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

المحتويات

الفهـارس